أبو معتوق الحويزي
شاعر الدولة المشعشعية

(دراسة لحياته السياسية والأدبية وتحقيق ديوانه)

(١٠٢٥-١٠٨٧هـ / ١٦١٦ - ١٦٧٦م)

دراسة وتحقيق

عارف عبدالله نصر

الدار العربية للموسوعات

أبو معتوق الحويزي

شاعر الدولة المشعشعية

اسم الكتاب: أبو معتوق الحويزي.. شاعر الدولة المشعشعية
[دراسة لحياته السياسية والأدبية وتحقيق ديوانه]
(١٠٢٥-١٠٨٧هـ/ ١٦١٦-١٦٧٦م)

دراسة وتحقيق: عارف عبدالله نصر

الطبعة الأولى: ٢٠١٨م - ١٤٣٩هـ

© جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-614-424-035-9

الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد العاني - KHALED AL ANI

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - ٩٥٥٦١٨ ٥ ٠٠٩٦١
فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨١٠٨١ ٧٦ ٠٠٩٦١ - ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

أبو محتوق الحويزي

شاعر الدولة المشعشعية

[دراسة لحياته السياسية والأدبية وتحقيق ديوانه]

(١٠٢٥-١٠٨٧هـ/١٦١٦-١٦٧٦م)

دراسة وتحقيق

عارف عبدالله نصر

الدار العربية للموسوعات

بيروت

الإهداء

إلى مثقف ملتزم

ضحى بصمت الكثير لبلاده

الأستاذ عبد الرزاق بن صالح الجابري

عَتبي على هذا الزّمان مُطوَّلٌ
يُفضي إلى الإطْنابِ شرحُ بَيانهِ
هَيهاتِ أنْ ألقاهُ وهْوَ مُسالِمي
إنّ الأديبَ الحُرَّ حَرْبُ زَمانهِ

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

مسألة العودة إلى التراث وإعادة نشره شغلت حيزاً كبيراً من اهتمام المفكرين والباحثين العرب. وقد تعددت آراؤهم واختلفت مناهجهم حياله طول القرن المنصرم، لكن على الرغم من ذلك، ومهما اختلفت تلك الرؤى والإجراءات المنهجية المتبعة من ناقد إلى آخر ومن مفكر إلى سواه، فإن هؤلاء جميعهم حاولوا إثراء الموقف الثقافي العام، وانتشال الفكر العربي من براثن الجمود والتبعية. **والحال أن عودتنا نحن في الأهواز لدراسة التراث والاهتمام بنشره (سواء أكان هذا التراث معرفياً أم أدبياً وشعرياً) هي ضرورة ملحّة ومضاعفة لعدّة أسباب يمكن إجمالها بما يأتي:**

❶ حالة الاستلاب الثقافي التي يعاني منها المجتمع:

تعني حالة الاستلاب والانسلاب بأبسط تعريفاتها حسب ما يراه جاك الول هو أن تصبح شخصاً آخر - بمعنى أن تكون مختلفاً عن ماهيتك، وهذا يعني انسلاخ الشخص عن نفسه ليصبح خاضعاً وحتى متمثلاً بشخص ليس هو[1]، أي في حالة نفسية تجعل الفرد يبتعد وينبذ ثقافته لصالح ثقافة وافدة. من هنا يأتي عامل التراث باعتباره مؤشراً حقيقياً للدفء الذاتي، ومنبعاً

(١) صالح خليل أبو إصبع، قضايا إعلامية، ط٢، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، بيروت، دار المجدلاوي للنشر، ص٢٨٣.

للاستقرار والتوازن النفسي، ووسيلة لتحقيق الشعور بالانتماء الحضاري والثقافي، وتوفير الراحة النفسية أثناء التعامل مع الآخر، **حيث يقول علي زيعور بأن: «التشكيك بقيمة الموروث الحضاري عملية تزعزع الثقة بالنفس وبالنص؛ لأنها تخل بالتوازن بين الأنا وحقلها الحضاري الذي يعطي الإنسان عمقاً، وقيمة، وشعوراً بالانتماء. ومن ثمَّ، بالأمن والاطمئنان. أي: بالقدرة على الاستمرار والتكيف»**[١]. وهذا ما ينطبق على الحالة الأهوازية المعاصرة باعتبارها راضخة تحت أبشع الهجمات للنيل من عروبتها وأصالتها وبالتالي صهرها وتماهيها بثقافة وافدة مسيطرة.

وقبل أن نشرح العامل الثاني، من الضروري التشديد في هذا العامل على أن هذه الدعوة لا تعني بالضرورة التزمت بالتراث وجعله المحور الذي تكسب الأشياء مشروعيتها منه، وفي المقابل نسيان الراهن والمعاصر، بل إننا نرى أيضاً الحاجة الملحة للبحوث الراهنة بالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي والشعري والأدبي لتعضد كل هذه الجوانب البحوث المعرفية الأصيلة.

❷ إهمال دراسة التراث الأهوازي في الوطن العربي باعتباره العمق الثقافي والحضاري:

إن من أهم المشاكل التي تواجه التراث الأهوازي، وبالتالي تجعل البحث فيه ودراسته ونشره ضرورة مضاعفة، أنه يعيش حالة «برزخية»، بل يعامل أحياناً باعتباره وليداً غير شرعي. إذ إن العرب، وهم العمق الحضاري للتراث الأهوازي بالفترتين العربية الإسلامية والعصر المشعشعي، لم تدرس هذا التراث باعتباره نتاجاً فكرياً وأدبياً عربياً إلّا ونسبته إلى بعض البلدان المجاورة كالعراق والبحرين... الخ. وكذلك الحال مع الإيرانيين، حيث إنهم أيضاً لم يدرّسوا هذا التراث لا في المقررات الدراسية المدرسية والجامعية ولا في الأبحاث والدراسات المستقلة!!؟

---

(١) سيد يوسف، تزييف العقل العربي بثقافة الاستلاب، جريدة وطن الكويتية، عدد الثلاثاء ٦ المحرم ١٤٣١هـ/ ٢٢ كانون الأول - ديسمبر ٢٠٠٩م.

❸ مصادرة التراث الأهوازي:

كما نوهنا سالفاً، فإن ثمة جانباً من التراث الأهوازي ضئيل وقليل جداً نظراً إلى أن النتاج الضخم والغزير للأهوازيين في الفترتين العربية - الإسلامية والعصر المشعشعي درس وحقق، إلّا أنه نُسب إلى بلدان غير وطن هؤلاء الشعراء والعلماء والنحاة والفلاسفة. وأهم هؤلاء ابن السكيت الدورقي وأبو هلال العسكري وأبو نواس وعبد علي بن رحمة الحويزي، ويعد أبو معتوق الحويزي الذي نحن الآن بصدد دراسة حياته الأدبية والسياسية وتحقيق ديوانه أحد هولاء الأعلام الأهوازيين الذين نُسبوا إلى غير وطنهم.

المقدمة

يسعدني أن أضع بين أيدي القرّاء والباحثين الكرام وكل من يهتم بالشعر والأدب العربيين، هذا الكتاب الذي يتعلق بشاعر فذّ من شعراء الأمة العربية وأعلامها في القرن الحادي عشر الهجري. شاعرنا من الأهواز الذي قدّم أبناؤه عبر تاريخه التليد العبقريات التي رفدت الحضارة العربية الإسلامية في شتى حقول المعرفة، من **أدباء ونحاة وفقهاء وشعراء وفلاسفة وأطباء**، ويكفي أن نفتح أي كتاب من كتب التراجم والأعلام لمعرفة منجزاتهم الثقافية.

هو شهاب الدين بن أحمد بن ناصر الموسوي نسباً والحويزي مولداً ونشأةً، المنتمي للأسرة المشعشعية التي أُسّست في العصر الوسيط للدولة العربية في الأهواز. إذ امتد حكمهم زهاء خمسة قرون على هذا الإقليم، ليشهد في ظلهم ازدهاراً لم يسبق له مثيل في الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية... الخ.

وقد دفعتني عوامل كثيرة للقيام بهذه الدراسة في حياة الشاعر السياسية والأدبية وتحقيق ديوانه، أهمها:

★ **أولاً**: أن الديوان يعتبر من المصادر المهمة في التاريخ السياسي والاجتماعي الأهوازي، لفترة يكتنفها الكثير من الضبابية والغموض، وذلك لتشتت المصادر التاريخية أو انعدامها في الفتره التي عايشها الشاعر، بينما نجد هذه الأحداث متجلية خير تجلٍّ عند شاعرنا، إذ إنه

معاصر للكثير من هذه الأحداث التي ينقلها بتفاصيلها، وبالتالي تعتبر رواياته مصدراً مهماً في بيان التسلسل التاريخي للأحداث والوقائع.

★ **ثانياً**: يعتبر أبو معتوق من أكبر شعراء الأهواز، فقد كان شعره من أجزل وأبلغ الشعر في عصره. ومن اللافت أن العصر الذي كان يعرف عند باقي الأقطار العربية بعصر الانحطاط الأدبي كان في معظمه بالأهواز عصراً مزدهراً.

★ **ثالثاً**: يعتبر الديوان أقدم وثيقة تضم منوال «البند» الذي خصصنا له مبحثاً خاصاً شرحنا فيه ما يلزم شرحه حوله.

★ **رابعاً**: إن ما يفصلنا عن آخر طبعة من الديوان يزيد عن (١٣٠) سنة، مما جعل أكثر الباحثين الأهوازيين والعرب عموماً فضلاً عن العامة، يجهلون هذا الشاعر الكبير. ويؤسفني القول إنني قلما حدثت باحثاً في مجال الأدب العربي وأظهر معرفة بهذا الشاعر أو اطلع على ديوانه. وجاءت الطبعة المذكورة من دون أن تقدم أي تعريف عن الشاعر إلّا ما جاء في مقدمة ابنه على الديوان. كما أن جميع طبعات هذا الديوان تشوبها أخطاء مطبعية كثيرة، وكذلك إسقاط للكثير من الأبيات.

هذه الأمور مجتمعة حضتني أن أبدأ بهذه المهمة الشاقة والممتعة في آن، ومنذ البداية واجهتني مشكلة تتمثل في شح المعلومات عن حياة الشاعر، فكل المصادر التي ترجمت سيرته لم تتطرق إلى تفاصيل حياته، وجلها اعتمدت على مقدمة ابنه على الديوان اعتماداً أساسياً. وقد حرصت عند تحقيقي للديوان قبل كل شيء أن أحافظ على الأمانة العلمية التي لا أساوم عليها مطلقاً، كما وقفت على مختلف مخطوطات ومطبوعات الديوان وقارنتها مع بعضها بعضاً، محاولاً إنجاز طبعة خالية من الأخطاء، وأرجو أن أكون وفقت بذلك.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم بتشجيع أو بمساعدة في إتاحة بعض المصادر في الفترة الطويلة التي استغرقها هذا العمل،

ومن بينهم **الأخ الفاضل حسين الناصري من جامعة عبادان والأستاذ الفاضل نزار عون العبيدي من المملكة الهاشمية الأردنية الذي تفضل مشكوراً بمراجة النص. ولا أنسى جهود زوجتي ميساء خليل لرحابة صدرها وبذلها الجهود المضنية في سبيل إخراج هذا العمل بأجمل حلة وكذلك هو الحال مع شقيقتي سعاد عبدالله التي شاركت معي في جميع مراحل المراجعة وتطبيق نص الديوان بالمخطوطات المختلفة.**

عارف عبدالله نصر

الفصل الأول

إطلالة على حياة الشاعر

● **اسمه، نسبه وكنيته:**

تختلف المصادر التي بين أيدينا في اسم الشاعر وكنيته وسلسلة نسبه، إلّا أنها تتفق باتصالة النسبي بالأسرة المشعشعية التي أسست الدولة العربية التي حملت اسمهم لأكثر من خمسة قرون. **فالسيد عبدالله الجزائري قال في تذييله لكتاب سلافة العصر إنه «السيد شهاب الدين بن أحمد بن زيد بن عبد المحسن ابن علي بن محمّد بن فلاح الموسوي الحويزي»**، بينما جاء **«في ملحق السلافة للسيد علي خان المدني أنه السيد شهاب الدين بن سعيد»**[1] والواضح أنهما أخطآ في سلسلة نسبه.

وقد جعل بعضهم الآخر[2] اسمه **«أحمد»** ولقبه **«شهاب الدين»**، وقد عالج العلّامة الأميني هذا بقوله إن إسقاط **(ابن)** قبل أحمد كان سهواً من الناسخ لتطابق النسخ على أنه **«ابن أحمد»**[3]. ومما يعزز هذا الرأي أن ابن

---

(١) نقلاً الأمين العاملي، الإمام السيد محسن: أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه السيد حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، بيروت، ج٧، ص٣٥٣.

(٢) كتاب الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج١، ص٤١٢/ محمد السماوي الطليعة في شعرا الشيعة، ج٢، ص٥٩٢/ آغا بزرگ الطهرانى. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٩.

(٣) الأميني النجفي، العلّامة الشيخ عبد الحسين: موسوعة الغدير في الكتاب والسنة =

الشاعر والجامع والمقدم لديوانه يقول صراحة: «**أما بعد فيقول العبد المحتاج إلى رحمة مولاه القوي معتوق بن شهاب الدين الموسوي**»[١] ويدل هذا على أن اسم أبيه كان شهاب الدين. **لكن ما يقطع الشك باليقين الشاعر نفسه حيث أفصح عن اسمه في غير قصيدة ومقطوعة شعرية من ديوانه، ومنها قوله:**

يـا سـادَتـي يـا آلَ طـهَ إنّ لـي دَمعاً إذا يجري حديثُكمُ جرَى
بي منكمُ كاسمي «**شِهابٌ**» كلّما أطفَيْتُهُ بالدّمعِ في قلبي وَرى

ويقول في قصيدة أخرى فيما يبدو من أول ما قرضه في صباه مدحاً للإمام علي ويذكر بها اسمه:

زفَّ فِكري إليك بِكرَ قَريضٍ بـرزَتْ فـي غَـلائِـلِ الأوراقِ
صانَها عن سِوى عُلاك «**شِهابٌ**» يـا شِـهـابـاً أضـاءَ بـالإشْـراقِ
فالتفِتْ نحوَها بعينِ قَبولٍ فلها بالقَبولِ أسنى صداقِ

لكن أوثق الأقوال وأكثرها تحقيقاً في سلسلة نسب الشاعر قول المحقق الأهوازي المرحوم السيد هادي باليل الموسوي الذي أشار لسلسلة نسبه عن مصادر موثوقة راجعنا أكثرها ووقفنا على صحتها بقوله: هو السيد شهاب الدين ابن السيد أحمد بن السيد ناصر بن السيد معتوق (**المعروف بحوزي أيضاً**) بن السيد لاوي بن السيد حيدر بن السلطان محسن (المتوفى سنة ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م) ابن السيد محمد المهدي الملقّب بالمشعشع (المتوفى سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م) بن السيد فلاح بن السيد هبة الله بن السيد حسن بن السيد علم الدين علي المرتضى النسّابة (المتوفى سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م) بن النقيب السيد عبد الحميد (المتوفى حدود سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) بن العلّامة الشهير السيد فخار (المتوفى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) صاحب كتاب «**الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب**»

= والأدب، تحقيق مركز لغدير للدراسات الإسلامية، مؤسسة دائر معارف الفقة الإسلامي، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، قم، هامش، ص٤٠٨.

(١) مقدمة الديوان.

ابن الشريف أبي جعفر مَعَدّ بن السيد فخار بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد أبي الغنائم محمد بن السيد أبي عبدالله الحسين الشيتي بن السيد محمد الحائري بن السيد إبراهيم المجاب بن السيد محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)[١].

ومن خلال سلسلة النسب هذه يتبين لنا أنه من الأسرة المشعشعية، وحسب التقسيم القبلي ينتمي لأسرة آل لاوي الحيدرية نسبة لجده لاوي بن الحيدر. وقدر ركز الشاعر على نسبه أو نسب ممدوحه الحيدري هذا في الكثير من قصائده، لأنه الجد الذي يجمعه بجميع الحكام المشعشعين الذين عاصرهم. **منها قوله بمدح المولى علي بن خلف سنة (١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م):**

الـحَـيْـدَريُّ الّـذي دانَ الـزّمـانُ لـه حـتّـى اسـتـكـانَ وخـافَـتْـهُ دَواهِـيـهِ

وله يمدحه ويمدح أولاده بعد الانتصار الذي حققوه في إحدى المعارك القبلية سنة (١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م):

رمـيْـتَـهُـمُ فـي فَـيْـلَـقٍ قـد تـفـرّدَتْ به طائِراتُ النُجْحِ في عَذَبِ السُّمْرِ
بـه كـلُّ شَـهـمٍ مـن سُـلالـةِ هـاشـمٍ مـنَ الـحَـيْـدَريّـيـنَ الـغـطـارِفَـةِ الـغُـرِّ
إذا وَلَـجـوا فـي مَـعـرَكٍ كـادَ نَـقـعُـه لِطيبِهِمِ يُربي على طَيِّبِ العِطْرِ

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد كنية الشاعر التي هي أيضاً بدورها ليست محل إجماع الباحثين. **لقد عُرف اسم الديوان في جميع طبعاته بديوان «ابن معتوق». وقد علّق السيد محسن الأمين على هذه التسمية قائلاً:** «واشتهرت تسميته بديوان ابن معتوق والصواب ديوان أبي معتوق لأنه ليس في أجداده من اسمه معتوق. نعم له ابن اسمه السيد معتوق فكأنه كان يسمى في الأصل ديوان أبي معتوق ثم قيل ابن معتوق لأنه أخف على اللسان». **بينما يرى الدكتور عمر**

(١) الياقوت الأزرق فى أعلام الحويزه والدورق نقلاً عن الجزائري، السيد عبدالله بن نور الله: تذيل سلافه العصر، تحقيق السيد هادي باليل الموسوي، مجلة الموسم العدد ٥٥-٥٦، السنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٣٧٢.

موسى باشا في هذا الخصوص «أن التصحيف والتحريف في اسم الديوان لا يرجعان إلى الخفة على اللسان وإنما للبس بشاعر آخر يدعى **(ابن معتوق)** محمد بن محمد وهو مصري من أهل قوص، وله ديوان شعر كبير غير مطبوع وقد توفي سنه ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م»[١]. لكن لا يمكننا أن نسلم بهذا الرأي الأخير، إذ إن المخطوطات القريبة من عصر الشاعر سجلته باسم ديوان ابن معتوق، بيد أن المحقق الأهوازي الراحل السيد هادي باليل الموسوي يذهب إلى رأي آخر هو أن الشاعر شهاب الدين سُمّي ابن معتوق نسبة إلى جده معتوق المعروف بحوزي وأبي معتوق كنيةً بابنه. **ويستند في ما يقوله على عدد من المصادر منها تعريف صاحب تذييل السلافة في مدحه لمعتوق بن شهاب الدين بقوله: (عتيق ابن عتيق) توريةً**[٢]، وبالتالي يرى أن كلا التسميتين أي ابن معتوق وأبي معتوق صحيحتان. ومن نافلة القول إن الشاعر والأديب الأهوازي عبد علي بن رحمة الحويزي المعاصر لشاعرنا، اسمه الحقيقي عبد علي بن ناصر لكنه اشتهر في جميع الكتب التي ترجمت له بعبد علي بن رحمة الحويزي، أي أنه عرف باسم جده. وهذا ما ينطبق على صاحبنا بشكل كبير.

● نبذة عن حياته:

الشاعر شهاب الدين الموسوي المعروف بأبي معتوق الحويزي كما مر بنا هو من أعلام الأهواز في القرن الحادي عشر، ومع أن شهرته كانت تطبق الآفاق بيد أن أخباره تكاد تكون معدومة[٣]، اللهم إلّا ما أطْلَعنا عليها جامع الديوان - أي معتوق بن شهاب الدين - في مقدمته له، من أحداث ووقائع جرت في حياته. لذلك سنستعين بهذه المقدمة إلى جانب أشعار الشاعر نفسه

(١) موسى باشا، عمر: تاريخ الأدب العربي، العصر العثماني، دار الفكر المعاصر، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، بيروت، ص٣٦٤.

(٢) الجزائري: السيد عبدالله بن نور الله: مصدر سابق، هامش، ص٣٧٨.

(٣) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٦٠.

وما يتوفر لنا من معلومات من باقي المصادر، عسى أن نساهم بمعرفة أحوال المترجم له.

يظهر مما ذكره ابن الشاعر أن أبا معتوق كان له من العمر سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) - وهي سنة وفاته - (٦٢) سنة، وعليه تكون ولادته في سنة (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)[١]، وقد ولد وترعرع وتعلم في مدينة الحويزة[٢] حاضرة الدولة المشعشعية. وبدأ منذ باكورة صباه بقرض الشعر وإنشاده، حيث ترد له في الديوان قصيدة جزلة في مدح الإمام علي سنة (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)، أي أن عمره يومئذ لم يتجاوز (٢٧) عاماً، بينما جزالة تلك القصيدة وتراكيبها اللطيفة تشير بأنه كان قبل هذا التاريخ ينشد الشعر ويقرضه.

ومع أنه عرف عن صاحبنا سبقه بحلبة الشعر إلّا أن هنالك ما يشير بأنه كان عالماً فاضلاً بعلوم عصره أيضاً، فالسيد شبر بن محمد بن ثنوان المشعشعي يصفه بكتابه الموسوم الذخيرة في العقبى في مودة ذوي القربى: بالأديب الحسيب النسيب العالم الكامل اللبيب، الثقة الأمين السيد شهاب الدين...[٣] وكذلك يصفه صاحب أعيان الشيعة[٤]، كيف لا وكانت المدن الأهوازية بتلك الأيام مقصداً للعلماء والشعراء والأدباء كما سوف نقف عندها.

ومع أنه كان ينتمي إلى أسرة آل لاوي[٥]، الحيدرية، المشعشعية، إلّا أنه نشأ فقيراً يشكو الضعف المادي والحرمان كما هو حال باقي أبناء جلدته. حيث لم يسلم وطنهم يومئذ من انتهاك المتربصين بهم من القوى المحيطة بهم،

---

(١) (٢) مقدمة الديوان.

(٣) الحويزي المشعشعي، السيد شبر بن محمد بن ثنوان، الذخيرة في العقبى في مودّة ذوي القربى، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، قم، ص٥٧.

(٤) الأمين، الإمام السيد محسن: مصدر سابق، ج٧، ص٣٥٣.

(٥) راجع سلسلة نسب الشاعر.

أي الدولتين الصفوية والعثمانية من جانب، ومن جانب آخر حالة الصراع والتنافس بين أمراء الدولة مع بعضهم بعضاً تارة، وبينهم وبين القبائل الخارجة على سلطانهم تارة أخرى، مما جلب كما يعبر ابن الشاعر الفساد لزمانهم والكساد لصناعته - أي الشعر - التي برع فيها شاعرنا واشتهر بها بين الخواص والعوام وفق شهادة ابنه، **إذ يقول**:

★ «وقد كان والدي (رحمه الله). . . . ممن منحهُ الله من الملكة الشعرية حظاً وافراً. . . لكنهُ مع شغفه بهذه الصناعة في تلك الأيام واشتهاره بها بين الخاص والعام لم تسكن تلك الخرائد خرد الترصيف ولم تسلك هاتيك الفرائد بسمط التأليف فتوطنت أسباب الهجران وخيمت عليها عناكب النسيان»[١].

وقد أجبرت ضيق ذات اليد شاعرنا أن يشدّ الرحال متجهاً شطر العراق وتحديداً مدينة البصرة. ويبدو أنه وجد فيها المكانة التي كان يتطلع إليها والملاذ الأمين الذي كان ينشده عوضاً عن وطنه، الذي أخنت عليه صروف الدهر وقتذاك. واتخذ له في البصره داراً[٢] وسكن بها مدة لم تحددها لنا المصادر وليس بين أيدينا تفصيلات كثيرة عن حياته فيها. لكن يمكن القول إنه منذ وصوله إليها حاول التفاعل مع نسيجها الاجتماعي والانغماس في أجوائها، فعقد أواصر وعلاقات صداقة وطيدة مع أشرافها وعلمائها، وشارك في حياتها الأدبية وخالط أدباءها وحضر في مجالس أنسهم وبارى شعراءهم[٣]. وقد مدح في فترة إقامته في هذه المدينة أمراءها من آل أفراسياب. ولكن إقامته هذه لم تكن إقامة دائمة، فكان كلما تستقر الأحوال السياسية المضطربة في وطنه، الذي لم تكن تهدأ فتنة فيه إلّا وتشتعل أخرى من جديد، يعود إليه ليشارك بقوة هناك. وهذا ما تشير إليه قصائده التي أنشدها منذ حوالي النصف الثاني من العقد الخامس بعد الألف وحتى نهاية حياته.

---

(١) مقدمة الديوان.

(٢) (٣) الديوان، ص٢٠٨.

لقد اتخذ أبو معتوق الشعر حربه للذود عن وطنه وشعبه العربي في الأهواز مواجهاً أعداءه في الخارج والقبائل المتمردة في الداخل. حيث كرس معظم أشعاره لمدح ورثاء قادة وطنه وخلد بجزالة ألفاظه وقائعهم وحروبهم وكذلك مختلف مناحي مسيرتهم السياسية والاجتماعية. وكان الأمير علي بن خلف الممدوح الأكثر حظاً لدى أبي معتوق بالمقارنة مع سائر ملوك الحويزة[١]، ذلك أنه كان شاعراً وعالماً مجيداً محباً للأدب والشعر، وقد استعادت في أيامه الدولة المهدية[٢] في الأهواز جانباً كبيراً من أمجادها التليدة. واعتنى الأمير بشاعرنا أفضل عناية بعد ما كان يعاني من الفقر والحرمان. **ويشير ابن الشاعر إلى ذلك ضمن السرد المقتضب لسيرة أبيه قائلاً:**

★ «... إلى أن قام بباب من دانت لدولته الأيام، فكانت أسودها لديه عبيداً وشملت نعمته الأنام فلبسوا منه كل آن ملبساً جديداً... وهو المولى... المؤيد بالرحمن أبو الحسين السيد علي خان ابن المولى كمال الدين السيد خلف الموسوي... فأصبح في أمان من الحرمان وأولاه مولاه بحصول الأماني واعتنى بتأديبه وكان له كالمعلم الثاني حتى ذكت فطرته وسلمت بصيرته وحسنت سيرته وأتى بالبديع من المعاني»[٣].

وقد ذكر الشاعر نفسه فضل الأمير عليه وحثه لتدوين أشعاره في قصيدة له ومنها:

ولقد تصفَّحْتُ الزّمانَ وأهلَهُ ونقَدْتُ أهلَ الحُسْنِ والإحسانِ
فقَصَرْتُ تَشبيبي على ظَبَياتِهم وحصَرْتُ مَدْحي في عليِّ الشّانِ
فهُمُ دَعوني للنّسيبِ فصُغْتُه وأبو الحُسَيْنِ إلى المَديحِ دَعاني
مِلِك عليّ إذا هَمَمْتُ بمَدْحِه تُملي شمائِلُه بَديعَ مَعاني

(١) آثر الشاعر أن يصف حكام الدولة المشعشعية بالملوك.
(٢) نسبة للسيد محمد بن فلاح المشعشعي المعروف بالمهدي.
(٣) مقدمة الديوان.

كما يشير إلى العطاء الوافر الذي خصه به الأمير أيضاً ضمن قصيدة أخرى:

كـريـمٌ لـديـه زِدْتُ قـدْراً ورِفـعـةً وتـكـرمـةً والـحُـرُّ لـلـحُـرِّ يُـكـرمُ
فـلـي كـلَّ حـيـنٍ مـنـه لُـطـفٌ مـجـدَّدٌ ولـي كـلَّ يـومٍ مـن أيـادِيـه أنـعُـمُ

● وفاة الشاعر:

يُستشف من تواريخ قصائد الديوان أن الشاعر كان حتى سنة (١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م) يتمتع بصحة جيدة، إلّا أنه بعد هذا التاريخ تدهورت حالته الصحية وأصيب بالفالج[١]. وفيما يبدو أن الفالج أتى عليه شيئاً فشيئاً حتى أنهكه وألزمه الفراش، لكن ذلك لم يؤثر سلباً على نشاطه الذهني، فقد كان حتى أواخر شهر رمضان المبارك من سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) يقرض الشعر بأبلغ المفردات وأبدع الصور كما يفهم من كلام ابن الشاعر في شرح مقتضب لآخر قصيدة مؤرخة في الديوان. حيث كان على الرغم من الفالج يتميز بحافظة جيدة، فكان يملي على ابنه من حفظه قصيدة ضاعت مسودّتها[٢]. ولكن ذراع المرض كانت هي الأقوى، فأطاحت به ليلقى ربه في «يوم الأحد لأربعة عشر خلون من شوال من السنة السابعة والثمانين والألف من الهجرة وله يومئذ من العمر اثنتان وستون سنة»[٣]، **وأنشد ابنه جامع الديوان يرثيه قائلاً:**

مـكـتـئـبـاً ذا كـبـدٍ حـرّى تـبـكـي عـلـيـه مـقـلـةٌ عـبـرى
يـرفـع يُـمـنـاهُ إلـى ربّـهِ يـشـكـو وفـوق الـكـبـد الـيُـسـرى
يـبـقـى إذا حـدّثـتـهُ صـامـتـاً ونـفـسُـه مـمّـا بـهِ سـكـرى
تـحـسـبُـهُ مـسـتـمـعـاً نـاصـتـاً وقـلـبـه فـي أُمَّـةٍ أُخـرى

(١) هو في شكله الأكثر حدة إذ أنه يؤدي إلى تام لأحد جانبي الجسم.
(٢) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص ص٣٦٢.
(٣) مقدمة الديوان.

وفي هذه الأبيات نحيب صادق وعاطفة متأججة ونشيج حزن متواصل ونبرة ألم منكسرة صادقة شجية، صور بها الشاعر عمق حزنه على أبيه الذي أجهز عليه المرض شيئاً فشيئاً حتى صار لا يقوى على الحديث في أواخر أيام حياته، بعد ما كان يصدح صوته في مجالس الأدب، فتحولت فصاحته صمماً وصحته ألماً، لتوافيه المنية بالتاريخ المذكور. وقبل سبر أغوار الديوان والوقوف على بعض تفاصيله، لا بد لنا أن نقف قليلاً أيضاً عند سيرة جامعه بعد وفاة الشاعر، الذي عرف باسمه أكثر من صاحبه الأصلي.

● معتوق بن شهاب الدين:

هو معتوق بن شهاب الدين الموسوي الحويزي إلى آخر النسب الذي ذكرناه في ترجمتنا لأبيه. يعد من فحول الشعراء كما تشير لذلك قصائده القليلة الواصلة إلينا. وإلى جانب ذلك يمكن اعتباره من المتضلعين في النثر أيضاً بناءً على ما وصلنا من مقدمة رصينة وضعها في بداية ديوان أبيه. ذكره عدد من أصحاب التراجم والأعلام وأثنوا عليه واعتبروه علّامة من الأفراد بالشعر والنثر. **قال الجزائري في تذييل سلافة العصر: «عتيق ابن عتيق وعريق في الأدب ابن عريق، ذو جِدّ وهزل، وفكاهة وغزل، وخلاعة تُطرِبُ الثّمالى، وتضحك الثَّكالى، وهو المعتني بشعر أبيه وجامع شتاته وتدوينه وترتيبه بعد وفاته»**[١].

بينما وصفه صاحب أعيان الشيعة بالآتي: «العلّامة في العلوم والآداب نظمه يزري بعقد الحسناء ويجري على طريقة العرب العرباء لا يسيغ للتصنع مشرعاً ولا يرد من حياضه مشرعاً»[٢]. ولقد ورد في كتاب صاحب ملحق أمل الآمل عند ترجمة الشيخ محيي الدين ابن الشيخ حسين العاملي رسالة نادرة بعث بها الأخير من أصفهان إلى الحويزة للسيد معتوق بن شهاب الدين

(١) الجزائري، السيد عبدالله بن نور الله: مصدر سابق، ص٣٧٨.

(٢) الأمين، الإمام السيد محسن: مصدر سابق، ج١٠، ص١٣٠.

الحويزي المذكور أعلاه سنة (١١١٦هـ/ ١٧٠٤م) نثبتها على طولها لندرتها، **وقد صدّرها بهذين البيتين:**

ما لي سِوى عفوٍ يغطّي عَلى عَبدٍ عَصى مولاهُ محقوقِ
فهاكَ رِقاً لم يكن لائقاً كم سامحٍ بالرِقِ مَعتوقِ

ثم قال: معاذاً بالجناب الخطير، وملاذاً بمشكاة الشهاب المنير، فلقد تأنّيت عن مالكي فتنائيت من مالكي، وقلدت بكبار الذنوب، وعملت بصغار العيوب، ولست كمن يقول كيف تروق مفاوضة الأحباب من أريق منه ماء الشباب، وأنّي يستحسن إلى النديم من أضحى مستشنّ الأديم، لأنّي في سالبة الغرام جذع البصيرة قارح الأقدام، أحفظ نشبي من الخلّان، كما أحفظ نسبي من الإخوان، ولا كالحرون الذي لا يبرح إلّا بالمخصرة والركض، والهجين الذي لا يمرح إلّا بالمهمزة والخض، فإنّي كنت في إنشاء المكاتب سليك المقانب، يدعوني ليلي الهوجل، ويحدوني صوت الحيْعل، مع أنّي فهمت من الحواشي القديمة فرض الكتاب، وعلمت بالحواشي الجديدة عرض الجوب، على أنّي لم أنس عهدكم فأحتاج إلى مذكر، ولا تغيّرت بعدكم فأهتاج من مغيّر، وإنّي لأتلدّد كمداً بكم، وأتبلّد حزنا لكم. وأتوه كالحيران ضلّ سبيله، وأهيم كالحانّ جلّ عليله، وكأم فرخ تسيّبت عن الوكر، وراعي خيال يستطيف بلا فكر، لكن لمّا رأيت ما أطلب حليف بعد عن الطّالب، وما أخطب أليف صدّ عن الخاطب، يقصر الحكيم من أدناه، ويحسر العليم قبل أن يراه، فلا غرو أن طاشت عن الغرض المقصود، وتهافتت مرامي دون المنهل المورود، وكيف وكتابي إذا أمّ قائلاً مصقعاً إذا عنّ الكلام، وهادياً مصدعاً إذا جنّ الظلام، صيرف اللسان وصيقل الجنان، ليس بذلك المعنى بكلّ لفظ ومعنى. ولا كلّ غريب في سمعه بغريب، ولا كلّ عجيب بعينه بعجيب. لا يحرم الإحسان والكرم مجالسه، ولا يعدم الكمّ الحسان مجالسه. تتوفّر الخلفاء إذا رأته، وتتحفّظ العلماء إذا تراءته، أخفّ

من الهذر في الميزان، وأشنف من الهجر في التبيان، وكلماته قبائح لأمَ اللؤم بينها، وعباراته فضائح طرف الذّلّ عينها، فعرض للبال الفاتر ما يعرض لذي الرأي الثّاقب، وراعي النظر في العواقب، فعزمت على أن أتوقّف إلى أن أتعرّف، مرجّماً للظنون، مرجّحاً بين الشك واليقين. **كواله لا ينظر قصده، وداله لا يبصر ورده، وكلافظ دنيا يختار في صرفها، وحافظ حمقى يحتار في صرفها، ولعمري على هذه العلّات، وبعد هاته المعلّلات، إن من لا تعدّ له نفسي، لقليل في جنبه طرسي، وهل أنا إلّا أبخل من مادر، إن ألحقت الجناب العاطر بمحض الدفاتر:**

ليس في الأقوام أبخل من ذي هوى أوهى الهوى عنقه
حين يهدى شاحطاً ومقا لم يطأ سلوانه طرقه
نائباً عن صرف مهجته رقّ قول للذي عتقه

هذا والعذر عند كرام القوم مقبول، والعفو منك رضيع المجد مأمول، والمرجوّ تنبيه العبد على الغفلة، وتوقيفه عند الزّلّة، ولا زلت للسماحة إماماً، ولأهل الفصاحة إماماً، وعليك منّي أتمّ السلام إلى مختتم الأيّام والأعوام، بآبائك وأجدادك الكرام[1].

ولا يخفى على المتتبع لفحوى هذه الرسالة اعتقاد الشيخ محيي العاملي بعمق ثقافة السيد معتوق وطول باعه الأدبي. مع ذلك ليست لدينا تفصيلات كثيرة عن حياته أسوة بأبيه، غير أن هنالك بعض الإشارات الواردة في الديوان تؤكد عمق علاقته الأدبية بوالده، وما يدلل على هذا، اهتمامه الفائق بشعر أبيه وتبييضه للكثير من قصائده. غير أن لمعتوق رؤية تكاد تكون جافة لمستحدثات الشعر العربي آنئذ، حيث وجدنا الأخير يتخلف في مواطن عديدة مع ذائقة الوالد الشعرية، فبينما الأب شديد الإعجاب بشعر المواليا كما ذكرنا نرى الابن

(١) محي الدين، جواد: ملحق أمل الآمل، تحقيق محسن صادقي، مجلة كتاب الشيعة، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٩ شمسي، ص٤٨٢-٤٨٣.

يستحقر هذا الضرب من الشعر الذي جلبته مستحدثات عصره ويصدف عن تدوين أكثره[١].

لكن فيما يبدو ان هذا الأمر المار أعلاه كان ينطبق على الصعيد الرسمي في كتاباته وأبحاثه ولا ينطبق على سيرته في حياته اليومية أو لربما كي نحسن الظن بالمترجم له نفترض حدوث مراجعة من قبل الأخير في السنين التالية من جمع الديوان ونشره، حيث يور صاحب الرحلة المكية للسيد معتوق بن شهاب موالية قالها عندما ساند السيد فرج الله بن علي بن خلف ضد السيد حيدر بن علي بن خلف وخرج بخروجه - أي السيد فرج الله - إلّا أن بعد ما حدث الصلح بين الأخويين لم يلتفت السيد فرج الله للسيد شهاب فتوجه الأخير لبلدة تستر معاتباً السيد فرج الله، فراسلته أصدقاؤه من الحويزة إلى القدوم إليها **فأجابهم بهذه الموالية:**

لـو جـاذبـتـنـي يـد الأيّـام بـازمـتـي ما أنقاد نحو المذلة لو غدت رمّتي
وإن شِنعت لمتي أو شيّبت لمتي صبري عليها يزيد وهمتي همتي[٢]

ومهما يكن من أمر نعلم أن علاقة السيد معتوق تعززت بعد وفاة والده السيد شهاب الدين مع الأمير علي بن خلف المشعشعي وأكرمه الأخير وأجله على غرار ماكان يفعل مع أبيه. **وقد ذكر السيد معتوق ذلك في مقدمة الديوان بقوله:** «فقد نالني منه ما أكثر به عليّ حاسدي وأولاني ما صغر لدي بر والدي، ولم يقتصر على ذلك حتى أجلسني مجالس أنسه وأكرمني بملازمة حظائر قدسه وابتداني بالخير والبشر»[٣]. إلّا أن هذا الحال لم يدم طويلاً، فبعد حوالي سنة من وفاة السيد شهاب الدين (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)، توفي الأمير المذكور سنة (١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م) أيضاً وبدأ صراع مرير بين أبنائه وأحفاده على الحكم دام

(١) انظر: مبحث الموالیا.

(٢) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: الرحلة المكية، رقم الحفظ ١٥١٣، مدرسة سبه مطهري طهران، ص٧٤.

(٣) مقدمة الديوان.

أكثر من (٢٠) عاماً، هدمت فيها جميع الأسس الثقافية التي شيدها الأجداد، وأخذت الدولة المشعشعية تميل نحو الانحطاط[١] لا سيما وأن عاصمة الدولة أصابتها موجة من الطواعين والأوبئة[٢].

وكل ما نعرفه من تفصيلات عن هذه الفترة تخص المترجم له كما يذكر صاحب الرحلة المكية، أنه، أي السيد معتوق كان يشتغل بتدريس اللغة العربية وآدابها في الحويزة والبصرة وسكن مدن تستر ودسبول كما أسلفنا[٣] وهذا ما يسّر بالتالي أحواله الاقتصادية، حيث يرد عند صاحب الرحلة المارة سالفاً بأنه باعه مهرة بيضاء رباعية حوالي سنة (١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م) أو بعدها بقليل بألف ومائتي درهم[٤] وهو لا شك مبلغ كبير من المال يشير لسعته المالية. ومن الطريف ذكره أن مهرة السيد معتوق تلك قد أهداها الأمير علي بن عبدالله صاحب الرحلة المكية للشاه الصفوي في أصفهان ووقعت موضع القبول عنده[٥].

نعلم كما نوهنا آنفاً بناءً على ما جاء في رسالة الشيخ محيي الدين العاملي أنه بعث برسالته للسيد معتوق سنة (١١١٦هـ/ ١٧٠٤م)، وهذا ما يشير بأنه كان حياً حتى تلك الفترة. بينما يحدد السيد هادي باليل الموسوي سنة وفاة السيد معتوق (١١١٩هـ/ ١٧٠٧م)، ولا نعلم على وجه التحديد على أي مصدر اعتمد بنقل تلك المعلومة[٦]. وأما عن أسرته وأولاده فليس لنا معلومات وافية تفيد صراحة بذلك. **غير أني وجدت مخطوطاً في مدينة قم الإيرانية للسيد المرتضى**

(١) انظر: قيم، عبد النبي: تاريخ عرب الأهواز ونقد كتاب أحمد كسروي، دار مدارك للنشر، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، دبي، ص١٧٣-١٧٧.

(٢) انظر: الجزائري، نعمة الله: مساكن الشجون في جواز الفرار من الطاعون، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي طهران.

(٣) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٧٤.

(٤) (٥) نفس المصدر، ص١٣٥.

(٦) الجزائري: السيد عبدالله بن نور الله: مصدر سابق، هامش، ص٣٧٨.

اسمه الذريعة في أصول الشريعة بخط إسحاق بن معتوق الحويزي كتب في الصفحة الأخيرة منه ما يأتي: «قد بلغ مقابلةً وتصحيحاً من نسخة قديمة معتمدة في مجالس متعددة آخرها في (٩ جمادى الثانية ١٠٩٨هـ/ ٢٤ نيسان - أبريل ١٦٨٧م) بيد الأقل إسحاق بن معتوق الحويزي». والاحتمال القريب من اليقين بناءً على التاريخ المعاصر من حياة الشاعر والنسبة للمكان والأب، أن إسحاق هذا هو ابن السيد معتوق بن شهاب الدين الحويزي، وهو لا بد أن يكون أحد الإخوه لأبناء السيد معتوق لا نعرف عنهم شيئاً حتى الآن. ولا بأس في آخر المطاف أن نذكر شيئاً يسيراً من أشعار السيد معتوق الواصلة إلينا. **ومن بينها ما ورد في مقدمة السيد معتوق على ديوان أبيه من أشعار يمدح بها السيد علي بن خلف ومنها قوله:**

مَوْلَيَّ فَضائِلُهُ وَنائِلُهُ كُلٌّ يَفوقُ العَدَّ وَالحَصْرا
وَخصيبُ ساحتهِ وَراحتهِ تؤوي الفقيرَ وَتَطردُ الفَقَرا
خَيرُ الكِرامِ وَلَا مُبالغةً فيه وَأفخَرهُمْ وَلا فَخْرَا
وَهُمْ عَلى الإطْلاقِ قَيّدُهُمْ بِنوالهِ فَهُمْ لَهُ أسْرَى
لاغُروَ إنْ نُسِبْتَ إليهِ مَعا لِيهِمْ وَحازَ الحَمْدَ وَالشُّكْرا
فَهُمْ وَإنْ شَرُفوا فَقَدْ وَضَعُوا آلاءَهُ كي تُوصِلَ البَرَّا
عَشِقُوا المَديحَ فَكانَ حَظُّهُمُ مِنهُ القَليلَ وأتْلَفُوُا الوِفْرا
وَتنافسُوُا فيهِ لِمَاعَلِموُا أنَّ المَديحَ يُخِلّدُ الذِّكْرا
وأتاهُ إذْ وَافاهُمُ خَجِلاً مِمَّا أتاهُ يُحاوِل العُذْرا
يَدْري وَيَعْلِمُ أنَّهُ مَلِكٌ مَوْلىً لَهُ وَبِمُلْكهِ أحْرَى
فَقَضَى بِنائِلهِ لِقائله وَأحَلّهُ مِنْ عَرْضهِ قَصْرَا
وَالقَصدُ مِنهُ أنْ يَدُومَ لَهُ الذِّكْرُ الجَميلُ وَيَغْنَمُ الأجْرا
ما كَانَ في الأُولى لَهُ نَظَرٌ إلّا وَمَطْمَحهُ إلى الأُخْرَى

وذكر صاحب أعيان الشيعة عدداً من أشعار السيد معتوق لم ترد في هذا الديوان وقد صدرها بقوله: ومن غرر نظمه هذه القصيدة يمدح بها الشيخ العلّامة محيي الدين بن حسين الجامعي الحارثي:

سعدُ قِفْها ما بين عذب وريف واقتصد في ذميلها والوجيف
ما علينا من سبة لو أرحنا ها ولو عمر ساعة بالوقوف
ما تراها يا سعد لم يبق منها غير عظم واه وجسم نحيف
لا تسمها هجر الديار ودعها ضعفت عن فوادح التكليف
هذه حالها وحالي يا سعد وراء التعبير والتعريف

إلى أن يقول في المدح:

من سراة هم الأقلون أكفاءُ كفاة وِحْدانُهم كالألوف
درجوا كلهم وعادوا بهذا الخلف الصالح التقي العفيف
أورثوه أحسابهم وعليها استخلفوه أكرم به من خليف
لا تسل كيف فضله فهو أمر خارج من ضوابط التكليف

فأجابه الشيخ محيي الدين الجامعي الحارثي فقال:

كان حظي والشكر لله أني كل من قد هويت جعد الكفوف
ما عدا ماجداً تملّك رقَي جل أن يبينه توصيفي
مظهر الخافيات ضوء شهاب لا ترى فيه وصمة للكسوف
لم أطق وصفه ولا نقص من أن لا ترى الشمس مقلة المكفوف
ذو لسان كسيف عمرو ولكن فاق ذاك الحديد حد السيوف
لا ترى عالماً ولا العلم إلّا وهما وصفه مع الموصوف
لا يجاري السحاب منه جواداً ليس جريُ الجواد خط القطوف
ليتني قد وردت من قبل طرسي من جناب الشريف مغنى العكوف
منشداً كي أزيد عيشي سروراً سعد قفها ما بين عذب وريف

الفصل الثاني

السمات السياسية والثقافية لعصر الشاعر

كان كل شيء في أواخر العقد الخامس من القرن التاسع الهجري يدل على أفول شمس الحضارة العربية الإسلامية في الأهواز، ولم يبق من أعلام هذا الإقليم المعطاء الذي ملأت أسماء علمائه بطون كتب التراجم والأعلام من اسم يذكر، بل أينما توجه الناظر ببصره حينذاك لا يرى سوى معالم الجهل والخرافة والبؤس. ولم يكن عبثاً تسمية هذه الفترة بـ«السوداء والمظلمة»، وهي الفترة التي يعاني العرب والمسلمون من تداعياتها حتى يومنا هذا.

لكن لا بد من بصيص أمل أو بريق نور يعقب غياهب هذا العهد ويضع حداً للحالة المأساوية التي كانت تمر بها البلاد العربية. وفعلاً قد تحقق ذلك على يدي رجل يدعى السيد محمد بن فلاح المشعشعي الملقب بالمهدي، حيث أعلن من بين قصب وبردي الحويزة، عن مشروع طموح لتشييد دولة قام بالتخطيط لها سنين كثيرة. وقد نجح في تحقيق ذلك، وبالتالي استطاع بفضلها أن يضخ منذ تلك اللحظة التاريخية الروح من جديد في جسد الثقافة والأدب وفي السياسة والمجتمع الأهوازي.

كان محمد بن فلاح علّامة عصره، جامع المعقول والمنقول، أفضل تلامذة الشيخ العلّامة الجليل أحمد ابن فهد الحلي[1]. وما يميز السيد محمد

(١) العزاوي المحامي، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربية للموسوعات، =

بأن حركته الثورية لم تكن اعتباطية أو ناتجة عن فراغ، لذلك استطاع بثاقب فكره واستراتيجيته الذكية والمدروسة التي وضعها أن يطبق ماكان يرومه واقعاً. إذ وحد شمل القبائل العربية في الأهواز وأضعف انقساماتهم القبلية بإذكاء الشعور الديني كبديل لها، وبالتالي جمعهم برابط روحي متين صنع المعجزات.

فما مرت بضع سنين إلّا وكان الرجل الذي فر هارباً من فتوى تجيز قتله في العراق - حيث مولده ونشأته - سلطاناً وقف جيشه على أبواب بغداد. وتوسعت في أيام أبنائه، لا سيما السلطان محسن، رقعة دولتهم لتصل من بغداد إلى الإحساء والقطيف مروراً بكل إقليم الأهواز وجزء من بلاد فارس[١].

● الأمراء الذين عاصرهم الشاعر:

أدرك أبو معتوق في فترة حياته التي تمتد (من سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م وحتى ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) سبعة من الأمراء المشعشعين، كان أولهم **السيد مبارك بن مطلب** الذي صادفت سنة وفاته سنة ولادة شاعرنا، وقد خلف الأخير ابنه **السيد ناصر بن مبارك**، لكنه ما لبث أن توفي بعد أشهر قليلة من تسنمه السلطة، وقيل أيام[٢]، ويبدو أن موت هذا الأمير تكتنفه هالة من الغموض، فقد اختلفت المصادر التاريخية في أسباب وفاته، لكن الرواية الأكثر شيوعاً هي أن عمه السيد راشد دس له السم[٣].

ومهما يكن من أمر فقد تولى **السيد راشد السلطة** (من سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م وقيل ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م حتى ١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م)، حيث قتل في معركة مع قبيلة آل غزي التي لعبت في هذه الفترة إلى جانب قبائل أخرى دوراً رئيساً

= (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، بيروت، ج٣، ص١١٣.

(١) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٢٠.

(٢) ديللافاليه: رحلة ديللافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمة الأب بطرس حداد، الدار العربية للموسوعات، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، بيروت، ص١١٠.

(٣) نفس المصدر، نفس المكان.

في أحداث الإقليم[١]. وخلفه في نفس السنة ابن أخيه **محمد بن مبارك** بعد نزاع طويل مع عمه **السيد منصور بن مطلب** على السلطة. وتميز الأخير في عهده بكثرة الحروب مع القبائل المتمردة. وقد استمر حكمه حتى سنة (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) حيث ثار عليه عمه المذكور بعد موت حليفه الشاه عباس، وتبوأ الشاه صفي العرش في فارس. ذلك أن الشاه المذكور كان على خلاف مع إمام قلي خان في احتلاله للبصرة، مما ساهم في عقد تحالف بين الشاه صفي والسيد منصور بن مطلب الذي أقام في فارس، وتحديداً مدينة قزوين، حوالي (٤) سنوات. الأمر الذي أتاح للقبائل أن تضاعف من شوكتها، بل أن تفكر في تقويض دولة المشعشعين.

وقد جعل خطر القبائل هذا الشاه صفي يعيد **السيد منصور** إلى وطنه في إطار صفقه مالية يتعهد بها الأخير له[٢]، لكنه ما إن عاد إلى وطنه بفترة وجيزة حتى نكث بالاتفاق، بل طالب حكومة فارس بدفع ضرائب مقابل العبور من الأراضي الأهوازية، وتمثل ذلك في ذهاب الوزير الصفوي ميرزا مهدي إلى الحج يوم أراد اجتياز الممر المائي في الأهواز[٣].

وقد رفض السيد منصور الإصغاء لطلبات الشاه صفي لمساندته في احتلال بغداد، وصرح عن أمانيه التحررية بعبارته التي تدل علي سيادته على دولته وعدم تبعيته للصفويين: «إنه إذا كان الشاه ملكاً لفارس فإنه هو نفسه ملك الحويزة إنه لا يعبره»[٤]. واستمر السيد منصور في الحكم حتى سنة (١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م) حيث اشتد طموح ابنه السيد بركة في اعتلاء سدة الحكم

(١) الزبيدي، د. محمد حسين: إمارة المشعشعيين أقدم إمارة عربية في عربستان، دار الحرية للطباعة والنشر، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، بغداد، ص٢١-٢٢.

(٢) نفس المصدر، ص٢٤.

(٣) لوريمر: عربستان في الوثائق البريطانية من دليل الخليج، إعداد وتقديم ماجد شبر، دار الوراق للنشر، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، بيروت، ص١٠٠.

(٤) نفس المصدر، نفس المكان.

مما جعله يدبر مكيدة لأبيه ويطيح به وثم ينفيه إلى خراسان بمساعدة الشاه صفي، الذي كان فيما يبدو يتحين الفرص للنيل منه، انتقاماً لعدم مؤازرته له في حربه لاحتلال العراق. وكان السيد منصور أول ممدوحي الشاعر شهاب الدين كما يظهر في الديوان، وهو في هذه الفترة لم يتجاوز عمره الثامنة والعشرين على أبعد تقدير، **ومما قاله في الملك المذكور الأبيات التالية**:

ثقّفْتَ ميلَ قناةِ المُلك فاعتدلتْ قسراً وقوّمْتَ ما بالحقِّ من مَيَلِ
كم قد رمى إذ نفى الأعرابُ مجدَك في قوسِ الخِلاف سِهامَ الغيّ والجدَلِ
فلم تُصِبْك وما أشوَتْ سهامُهُمُ بل أثخنَتهُمْ جِراحُ الخِزْيِ والفشَلِ
سلّوا من البغي سيفاً فانتضَيْتَ لهم حِلماً أعادَ حُسامَ البغي في الخلَلِ
ألقيتَ فيهم عصا الرّأي المُسَدَّد إذ ألقَوْا إليك حِبالَ المَكرِ والحِيَلِ
تالله لو لم يُردّوا عن ضَلالَتِهم لأصبحَ الجيشُ فيهم أوّلَ السَّفَلِ
فاصْلِحْ بتَدبيرك السامي فسادَهمُ واسْدُدْ برأيك ما تَلقى من الخَلَلِ

وأما **الأمير بركة ابن السيد منصور** فهو ثاني الممدوحين في الديوان - وقد خصه الشاعر إلى جانب عدد من القصائد، بمقطوعات من شعر البند - وكان قد تسلم السلطة بعد أبيه كما أسلفنا - أي سنة (١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م) - وهو بتلك الفترة لم يجاوز عمره الـ (٢٠) سنة كما يذكر ذلك السيد شهاب في بعض أشعاره التي سنذكرها ذيلاً. وكان الأمير مشهوراً بالفروسية والشجاعة، حتى قيل عنه إنه كان يقفز من سرج إلى سرج آخر، ويقوم بأمور عجيبة في طراد الخيل. لكن ظروف الناس المعيشية في عهده كانت سيئة للغاية، مما دعا القبائل إلى الخروج عن طاعته. وقيل عنه إنه هدم كل مابناه السيد مطلب الذي بلغ الإقليم في عهده أوجَ ازدهاره الثقافي والحضاري[١]. لكن مع هذا

(١) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٨٢-٨٣.

كله ينوه الشاعر بإنجازه في دحر الأجانب، **لا سيما حين قال يمدحه بهذه الموالیا:**

يا بركة المجد يا ليث الوغا المفترس ومن لنا عند لزبات النوئب ترس
أقسم بمحمرّ سمرك والحسام الورس لولاك رحنا سبايا بين أيدي الفرس
واضحت رسوم الحويزة عافيات درس لكن يا من يعلم كل عالم درس
قد خصنا الله من ذاتك بسمح شرس فأنقذتنا بعد ما طحنا وجدّ المرس
لا زلت بأهل العبا يا بدرنا محترس ما بدت شمس المعالي في نهار طرس

أُزيح **بركة** عن الحكم إثر مكيدة مدبرة من قبل سياوش خان أحد وزراء الدولة الصفوية سنة (١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م) حين أتى إلى مدينة رامز، وأظهر للسيد بركة رغبته بتزويج ابنته إياه، مما دفع السيد بركة أن يهم مسرعاً نحوه غير مصغ لتحذيرات أقربائه، لا سيما خاله عبد المحسن بنوايا الصفويين الطامعة بعرشه. وعندما وصل السيد إلى مدينة رامز أسره سياوش خان ونفاه إلى خراسان حيث أبوه. وبعد هذه المكيدة المدبرة خلفه السيد علي بن خلف المشعشعي بعد أن التفت القبائل العربية حوله، خاصة آل خميس بزعامة الشيخ فرهاد في العام ذاته. **ومما قاله أبو معتوق مادحاً السيد بركة ابن السيد منصور:**

سامي الحقيقة لا يحسُّ نزيلُه بحوادثِ التّقديرِ والتّكوينِ
بَشَرٌ يريك البحرَ تحت رِدائِه والبدرَ فوقَ سريرهِ المَوضونِ
غيثٌ بنوّارِ الشقيق إذا سَما تزهو رياضُ المُقتِر المَديونِ
قاضٍ بأحكام الشريعة عالِمٌ بقواعدِ الإرشادِ والتبيينِ
عدلٌ تحكم في البلاد فقامَ في مَفروضِ دينِ الله والمَسنونِ
بلغَ الكمالَ وما تجاوزَ عُمرُه عشراً وحاز المُلْك بالعِشرينِ
خطبَ المعالي بالرِّماحِ فزُوّجَتْ بكرُ العُلا منه بلَيثِ عرينِ
تلْقى العِدا والوفْدُ منه إذا بدا تِيهَ العزيزِ وذلّةَ المِسكينِ

وكان **السيد علي خير** خلف لأبيه وجده، إذ ورث عنهما محبتهما للعلم والسعي لنشره بين أبناء جلدته، فقد كان جده قد جلب كثيراً من العلماء إلى الحويزة، وبنى مساجد ومدارس كثيرة هناك وفي سائر المدن الأهوازية. أما السيد خلف فهو أشهر من نار على علم، فقد كان من كبار علماء الشيعة في عصره، وله كتب عديدة، كما أنه كان مهندساً في عملية إصلاح الأراضي، وتُنسب له أسماء قرى ومدن كثيرة ساهم في إحياء أراضيها، كمدينه الخلفية وأراضي قرية نجف آباد في تستر وده ملاّ[١].

كان عهد **السيد علي بن خلف** على الرغم من الحروب والتنافس على السلطة بينه وبين بعض إخوته يمثل بث روح وحياة جديدتين في بلاط المشعشعين. وهو منذ أن كان في المنفى لديه هاجس وطموح الإصلاح ورفع شأن العلم والأدب بعد ماكادت تختفي آثاره، وتعبر قصيدته التي يأسف فيها على ما وصل إليه وطنه من انحطاط للحالة الثقافية والعلمية وهو في منفاه بقزوين (ربما سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م أو ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م) عما كان يهجس به. **نذكر هنا مقطعاً من تلك القصيدة التي أنشدها رداً علي قصيدة السيد محمد البحراني في أصفهان وهي تشير إلى ما ذكرنا:**

إلى الله أشكو كم أُعلل بالمنى ... وألقى خميسَ الهمَ وهو لُهامُ
إذا قلتُ هذي غمةً قد تقشعت ... أتتني غمومُ الدهرِ وهي رُكامُ
فراقٌ وعسرٌ واشتياقٌ ولوعةٌ ... أمورٌ لعَمري كلهُن عِظامُ
وأعظمها إن رُمتُ عونَك خانني ... زمانٌ أبى عيني وقل حطامُ
عسى بأبيك الطهرِ تُجلى غيومُهُ ... فيُدَرك ثارٌ أو يُنالُ مرامُ
ويطلعُ بدرُ السعدِ بعد أفوله ... وينجاب من نحس الزمان ضلامُ

(١) هو خلف بن عبد المطلب بن حيدر الموسوي المشعشعي ولد (سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م وقيل سنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م وتوفي سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م وقيل سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م) =

ويُرفعُ قدر العلمِ بعد انحطاطِهِ وتُبنَى لنا «**بالكرختين**» خيامُ[١]

وهذا الأمير هو من أمر - كما أسلفنا - بجمع الديوان، وإن كان الشاعر نفسه عزم على تكريس ديوان خاص لهذا الأمير قبل وفاته لما كان له من كبير فضل عليه وعلى ابنه جامع الديوان من بعده. يحظى هذا الأمير بأكبر عدد من قصائد شاعرنا، ويرجع هذا الأمر إلى عوامل عدة أهمها أنه كان أعلم أمراء المشعشعين وأكثرهم عناية بالأدب والشعر. **وها هو الشاعر ينوّه في الكثير من قصائده بعلم وكتب السيد علي في قصيدة له ومنها:**

له كتبٌ يعِزُّ النّضبُ عنها إذا شنّت كتائِبُها مُغارا
حكتْ زَهر الرّياضِ الغضّ حُسناً ونشْرَ المِسك طيباً وانتِشارا
وفَاقَتْ عينَ تسنيمٍ صفاءً وعينَ الشمسِ نوراً واشتِهارا
فواصلُها سُيوفٌ فاصلاتٌ وهَدْيٌ بالضّلالةِ لا يُمارى
من الدّيباجِ ألبسَها ثِياباً وصاغَ من النُضارِ لها فِقارا

= كان عالماً فاضلاً جليل القدر ذكره العلماء في مصنفاتهم واطروا عليه بالمدح والثناء ووصفوه بالعلم والفضل وأهدى إليه الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي كتابه في العروض المسمى: (المشعشعة) ومدحه الكثير من العلماء وله الكثير من المصنفات منها الحق اليقين في الكلام والحجة البالغة أيضاً في الكلام وسيف الشيعة وسبيل الرشاد وييوان شعر كبير...الخ (تاريخ المشعشعين لجاسم حسن شبر/ ٢٣٣) و(أعيان الشيعة ٦/ ٣٣٠ و٩/ ٢٦٣) و(الذخيرة في العقيى في مودة ذوي القربى لسيد شبر بن محمد بن ثنوان المشعشعي، ص١٠١-١١١).

(١) الكرختان: الكرخة أحد أنهر الأهواز والتثنية هنا للكرخة نسبة انقسام النهر عند مدينة الحويزة إلى شقين قبل أن يتغير مجرى هذا النهر أثر انهيار سد هاشم فى أواسط القرن الرابع عشر الهجري. وقد اختير موضع الحويزة المحسنية أيام الملك محسن ابن محمد بن فلاح المشعشعي بهذا المكان لتكون محصنه طبيعياً من هجمات العدو وبذلك فالمراد بأرض الكرختين هو مدينة الحويزة المحسنية.

إذا فـي إثْـرِهـا الأفـكـارُ سـارتْ لـتُـدرِك ثـارَهـا وقَـفَـتْ حَـيـارى
(فـنـورُ مُـبـيـنِـهـا) جـمْـعُ الـدّراري و(خـيـرُ مَـقـالِـهـا) الـدُرَرُ الـنِـثـارا
وفـي (نُـكـتِ الـبـيـانِ) أبـانَ فـضـلاً بـمُـخـتَـصـرٍ حـوى حِـكـمـاً غِـزارا
كـتـابٌ كـلُّ سِـفـرٍ مـنـه سِـفـرٌ مـن الإقـهـارِ فـي الأقـطـارِ دارا

وخلال هذه الفترة الطويلة التي أمضاها أبو معتوق بخدمة أمراء الدولة المشعشعية أجبرته بعض الظروف السياسية والاجتماعية أن يذهب للبصرة ويعيش بها ردحاً من حياته كما أسلفنا، وخلالها تمكن من عقد الأواصر مع حكامها من آل أفراسياب لا سيما الأمير حسين بن علي بن أفراسياب، وهو حاكم البصرة المقتدر الذي تسلم زمام الحكم في حياة أبيه علي بن أفراسياب بعد ما حكم الأخير بدوره أكثر من (٤٥) سنة، **ووصلت البصرة وما جاورها إلى أوج ازدهارها التجاري والعمراني والسياسي والاجتماعي. وكان الأمير حسين كما يصفه مؤلف الرحلة المكية:**

★ بغاية السخاء والفهم والمراجل والأدب، يجالس العلماء ويحب الأتقياء ويقرب الأخيار ويتجنب الأراذل والأنذال، ذو معرفة بالتواريخ وأحوال المتقدمين، يعمل بسيرهم الحميدة.. فغره ما ذكرنا به من السخاء والمراجل وكثرة المال تركه له والده فتظاهر بالعصيان وقارن دولة آل عثمان... ومن جملة اقتداره أنه سير ابن عمه يحيى آغا بن علي آغا علي للأحساء باثني عشر ألف سباهي على البر وعشرة آلاف على البحر[١].

وفي أثناء هذه المعركة التي فيما يبدو أنها وقعت سنة (١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م) كان أبو معتوق في البصرة، وحضر مجلس الأمير المذكور ومدحه بقصيدة رنانة، قال في أولها:

هذا الحُسَيني فتى فانزِل بحَوْمتِه واخضَع هنالكَ تعظيماً لحُرمتِهِ
وإن وصـلـتَ إلـى حـيٍّ بـأيـمـنـهِ بـعـد الـبُـلـوغِ فـبـالِـغْ فـي تـحـيّـتِـهِ

(١) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٦٨.

ومنها قوله:

سلِ الهُفوفَ عن الأعرابِ كم ترَكوا ... مـنَ الـكُـنـوزِ وجـنّـاتٍ بـبـقـعَـتِـهِ
وسائِلِ الجيشَ عنهُم كم بهِم نسفَتْ ... عواصِفُ النّصرِ طوقاً عِنْدَ سطوَتِهِ
مـا هُـمْ بـأوّلِ قـومٍ حـيَّـهُـم فـرَدوا ... فـأهـلـكـوا بـرُجـومٍ مـن أسـنّـتِـهِ
يَضيقُ رحبُ الفضا في عينِ هاربِهم ... خـوفـاً وأضـيـقُ مـنـهـا دِرعُ حِـيـلـتِـهِ
يـا خـالـديّـون خُـنـتُـم عـهـدَ سيّـدِكـم ... هـلّا وفَـيـتُـم وخِـفـتُـم بـأسَ صَـولَـتِـهِ
يـحـيـا دُعـاكُـم لـمـولاكُـم لـتـقـتَـبِـسـوا ... مـن نـورِه فـاصـطَـلَـيْـتُـم نـارَ جَـذوتِـهِ
من جيشهِ أحرقَتْكُم نارُ صاعقةٍ ... فكيفَ لو تنجلي أنوارُ طلعتِهِ
عـارَضـتـمـوهُ بسِحرٍ من تخيّلِكُم ... فكان موسى ويَحيى مثلَ حيَّتِهِ
أضـلّـكُـم عـن هُـداكُـم سـامـريُّـكُـمُ ... حـتّـى اتّـخـذتُـم إلَـهـاً عِـجـلَ ضِـلّـتِـهِ

كما أنه في السنة التالية من فتح الهفوف بعث أبو معتوق للأمير المذكور من الحويزة عن طريق المراسلة بيتاً من المواليا يبارك له انتصاره على والي بغداد إبراهيم باشا لما تحرك نحوه مشفوعاً بجيش جرار لإسقاط حكومته ففشل بذلك فشلاً ذريعاً، **وقد أطنب السيد علي بن عبدالله في الرحلة المكية وفتح الله بن علوان الكعبي في كتابه زاد المسافر في ذكر تفاصيل تلك المعركة**[1]:

الحمد لله أرهب عنك ما تخشاه ... وردّ عنك العدو وحسرته بأحشاه
نصرٌ من الله أتاك وبيتك منشاه ... لا نصرةً من عرب كانت ولا من شاه

وقد خص شاعرنا وزير الأمير حسين باشا، المعروف بيحيى آغا آل أفراسياب بقصيدة في ديوانه يهنئه فيها بفتح البصرة لما استولى عليها رؤساء الطوائف، وهو ابن عمته وزوج أخته المعروفة بالحجية، وكان إليه أمره ونهيه كما يصفه فتح الله بن علوان، إلّا أنه خان الأمير المذكور فيما بعد وكان سبباً بدمار البصرة وفرارهم جميعاً للدولة المشعشعية ومنها لشيراز ثم إلى الهند،

(١) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٦٨.

ولهم بها أخبار يطول الحديث عنها[١]. كما أن هنالك عدداً آخر من القصائد قيلت بمناسبات عديدة في أبناء وأحفاد السيد علي بن خلف موجودة جميعاً في الديوان ويمكن للقارئ الكريم الرجوع إليها.

● السمات السياسة لعصر أبي معتوق:

مما يجمع عليه الباحثون في شتى الحقول المعرفية أن للبيئة والظروف التي يعيش بها الشاعر أعظم الأثر في تكوينه الشعري. ولا بد أن يتأثر الأخير بهذه البيئة سلباً أو إيجاباً بصورة شعورية أو لاشعورية. يتمثل هذا التأثير في الأغراض والمواضيع التي يتناولها الشاعر في قصائدة والأسلوب الذي يختاره كي يعالج موضوع القصيدة وأحياناً القاموس اللغوي الذي يوظفه لبيان مبتغاه. من هنا ودون أن نغرق بالتفاصيل، لا بد لنا لكي نفهم أشعار أبي معتوق، أن نقف على تلك الظروف ونشرح أسبابها ومآلاتها، وبالتالي بالقدر الذي نتعرف فيه على تلك التفاصيل تتجلى لنا المعاني المضمورة شعورياً أو لا شعورياً في قصائده.

● تدخل الدولتين العثمانية والصفوية في شؤون الأهواز:

ظهرت الدولة المشعشعية في مسرح الأحداث السياسية وبسطت سيطرتها قبل قيام وتحول الدولتين الصفوية والعثمانية إلى قوتين عظيمتين بقرن تقريباً، وكان طموح السيد محمد بن فلاح، الجد المؤسس طموحاً عالمياً، فقد أراد بسط سيطرته على أرجاء البسيطة[٢]. وكان يِعدُ أنصاره بأنه سيقسم المدن والقرى بينهم[٣]، وبالفعل نال بعزمه وإرادته الحديدية جزءاً غير يسير مما كان يطمح إليه، وهكذا كان أيضاً أيام أبنائه من بعده. فعاشوا أكثر من (٧٠)

(١) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٦٨.

(٢) المرعشي التستري، القاضي نور الله: مجالس المؤمنين، المترجم محمد شعاع فاخر، دار هشام، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، بيروت، ج٣، ص٥٠١.

(٣) نفس المصدر، نفس المكان.

سنة في منتهى السيادة والاستقلال قبل أن تطأ الجحافل الصفوية بزعامة الشاة إسماعيل الصفوي سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م) بلادهم، وتعيث الفساد والخراب بتلك الديار، وترتكب مجازر مروعة بدواعي واهية تختلف المصادر الصفوية قبل غيرها بأسبابها ومنها تهمة ادعاء الألوهية لحكامها[١].

يصف بعض الباحثين أن السبب الحقيقي وراء شن هذه الهجمة على الدولة المشعشعية، هو تصادم الخطابين الصفوي والمشعشعي، فكلتا الدولتين كانتا تقيمان وتبنيان أسس مشروعيتهما من الفكر الشيعي، لذلك لم يكن بالإمكان أن تقوم الحركتان جنباً إلى جنب[٢]، **خاصة وأن الدولة المشعشية كان لها مميزات تخولها أن تتزعم المشهد السياسي في المنطقة أكثر من نظيرتها الصفوية، ومنها:**

١ • أنها كانت عربية الأرومة هاشمية النسب، وهذا ما تفقده الدولة الصفوية على الرغم من محاولتها الحثيثة خلق نسب هاشمي وهمي لحكامها.

٢ • أن جل حكامها - أي الدولة المشعشعية - من العلماء الفطاحل في المذهب الشيعي، بينما كانت تفتقد الدولة الصفوية بتلك الفترة لعلماء ينظّرون للجانب الأيديولوجي لدولة، لذلك استعانوا فيما بعد بعلماء جبل عامل.

٣ • الموقع والحاضنة الاستراتيجية للأهواز وقربها من الجزيرة العربية كانت تمنع التمدد الصفوي في المنطقة.

وهذه الأمور مجتمعة أدّت فيما نرى إلى احتلال عاصمة الدولة

(١) المرعشي التستري، القاضي نور الله: مجالس المؤمنين، المترجم محمد شعاع فاخر، دار هشام، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، بيروت، ج٣، ص٥٠١.

(٢) الشيبي، الدكتور مصطفى كامل: الصلة بين التصوف والتشيع، منشورات الجمل، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، بيروت، ج٢، ص٢٦٨-٢٧٥.

المشعشعية غيرَ مرة على يد الصفويين، والتخطيط المستمر من جانبهم لخلق القلاقل والاضطرابات في الأهواز.

أما الدولة العثمانية فهي الأخرى كانت أيضاً تطمع دائماً بالسيطرة على الأهواز، وقد بدأت هجماتها على هذا الإقليم منذ السنين الأولى لاحتلال العراق. ويمكن اعتبار أن أول حملة منظمة جرت سنة (٩٦١هـ/ ١٥٥٤م)، وقد باءت بالفشل. لكن تكررت هذه الهجمات التي انتصرت في بعضها الدولة العثمانية لكنها أخفقت بأخرى كثيرة. **ويمكن اعتبار المسوغ لمجمل تلك الهجمات العثمانية على الأهواز كالآتي:**

١ • الموقع الجغرافي المميز للإقليم.

٢ • اعتبار الأهواز أحد الملاجئ الكبيرة للقبائل العربية الخارجة على سلطان الدولة العثمانية.

٣ • الغارات المتكررة التي كانت تشنها الدولة المشعشعية للسيطرة على جنوب العراق.

- **التنافس والصراع بين أمراء الدولة:**

صحيح أن التنافس والصراع على السلطة بدأ منذ السنين المبكرة لقيام الدولة المشعشعية بين أبناء وأحفاد الجد المؤسس، وبالتحديد من قبل المولى علي بن السيد محمد الذي أزاح أباه عن الحكم، وقاد ببسالة ممزوجة بالغلو جيوش المشعشعيين في مشارق الأهواز ومغاربها، مما جعل أباه بموقف حرج لا يحسد عليه لما بدر منه بهدم المشاهد المقدسة في النجف وكربلاء وقطع الطرق على الحجاج[1]. وكذلك هو الحال مع السيد حسن بن المحسن الذي استبد بحكم مدينة تستر ورفض الإصغاء لأوامر أبيه مستعيناً بخصومه أملاً

(١) الشيبي، الدكتور مصطفى كامل: الصلة بين التصوف والتشيع، منشورات الجمل، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، بيروت، ج٢، ص٢٦٨-٢٧٥.

بتفويض الحكم منه[١]. لكن مع ذلك ظلت هذه الحالات عابرة لم يكتب لها النجاح، واستطاع رجال الدولة العبور منها لما كان لهذه الفترة من روحانية جامحة وتدفق ثوري بأوساط أتباعهم، المشعشعيين[٢].

لذلك نجد أن السيد علي وأيوب يحكمان الدولة بعد أبيهم المحسن بفترة متزامنة دون أن يكون بينهم صراع على السلطة. والظاهر أن السيد علي المعروف **بالملك فياض**[٣] كان يقود الجانب العقدي للطريقة المشعشعية، بينما كان أيوب يقود الجانب السياسي في حياتهم العامة. وينطبق هذا الأمر على باقي حكام المشعشيين من **آل فلاح وآل سجاد** قبل أن يتحول الحكم **لآل مطلب** بزعامة الملك مبارك بن عبد المطلب، ويبدأ منذ ذاك مسلسل من الصراعات على السلطة لم تنتهِ إلّا بزوال الدولة المشعشعية نفسها.

لقد انتبه إلى هذه القضية، السيد علي بن عبدالله صاحب الرحلة المكية وأحد أمراء هذه الدولة، والذي خاض صراعاً حامي الوطيس مع عمه فرج الله وابن عمه عبدالله لاعتلاء عرش الحكم في الحويزة. حيث اعتبر أول من بدأ بهذا الصراع هو الملك مبارك بن عبد المطلب الذي سمل عيني أخيه العلّامة السيد خلف بن عبد المطلب، كما أنه أبعد ابنه السيد بركة إلى نجد وعرف هناك بالشريف بركات، **وله قصائد معروفة ما تزال حتى يومنا هذا تحفظها ذاكرة الكثير من حفظة الشعر النبطي في نجد، وهو يذكر بها خلافه مع أبيه الذي أدى به للنزوح للجزيرة العربية ومنها قوله:**

وعاتبتني من غير ذنبٍ جنيته ... عساه يحظى بالغنى من تعاتبه
أراك تعاتبني ولا دست زله ... والغير لو داس الخنا ما تعاتبه
ترى عرق وجهي وجاهي وشيمتي ... معي حاضره بالوجه ما هي بغايبه

(١) راجع: خنجي أصفهاني، روزبهان: تاريخ عالم آراي أميني، مصحح محمد أكبر عشقي، ميراث مكتوب، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، طهران، ص٣٠٣-٣٠٩.

(٢) الشيبي، الدكتور مصطفى كامل: مصدر سابق، ج٢، ص٢٦٩-٢٨٠.

(٣) المرعشي التستري، القاضي نور الله: مصدر سابق، ج٣، ص٥٠٨-٥٠٩.

ولا نـي غـويٍّ بـك ولا بـي سفـاه عـزيـزٍ ولا نـفـسـي لـدنـيـاك طـالـبـه
وأنا اخترت بُعد الدار في نازح النيا ولا قـولـةٍ بـركـات كـد هـيـن جـانـبـه
وفـي كـل دارٍ لـلـرجـال مـعـيـشـه والأرزاق كـافـلـهـا جـزالٍ وهـايـبـه
وربك لـو كـثْـرت خـطـوبـي فـإنـنـي صِبِيّ الشقا مالان للضد جانبه[1]

كما أنه أوصى الشاه عباس بسجن ابنه الآخر **السيد بدر المعروف ببدران أبو ميثاء** في مدينة مرو شمال خراسان لكي لا ينافسه على السلطة[2] ونتيجة لهذه السياسات الإقصائية ثار على الملك المذكور أبناء أخيه السيد لاوي مستنجدين بالعثمانيين ليخوضوا حرباً ضده، قتل المولى اسماعيل بن المولى لاوي فيها السيد بدران أبو ميثاء المذكور بعد فترة من رجوعه من مرو.

وعندما توفي **السيد مبارك** تولى الحكم من بعده **السيد ناصر بن مبارك**، وهنالك هالة من الغموض تكتنف الطريقة التي توفي بها المولى الأخير بعد شهور قليلة من توليه الحكم، إذ يعتقد صاحب تحفة الأزهار بأن السيد راشد بن سالم دسّ له السم كما ذكرنا في مكان آخر من هذه الدراسة. وفي سنة (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) كان حاكم الحويزة **السيد محمد بن مبارك**، وهذا الأخير انهزم أمام **السيد منصور بن مطلب** ليقبض عليه ويسمل عينيه وينصب نفسه حاكماً على الحويزة. وأما السيد علي بن خلف الذي خصه أبو معتوق بمعظم أشعاره، فلم يكن أحسن حظاً من أسلافه، إذ نافسه أخوه **السيد جودالله** في الحكم لكن السيد علي استطاع التخلص منه بمعركة جرت بينهما، قتل فيها جودالله برصاصة أصيب بها. وبعد ست سنوات من تولي **السيد علي بن خلف** الحكم، أي سنة (١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م)، ثار عليه ابنه **السيد حسين** وأخرجه من الحويزة هو وأهله بشكل مهين، فعاش الأمير المذكور أربع سنوات في أصفهان قبل أن يعود إليها حاكماً مرة أخرى. وهكذا هلمَّ جرّا، استمرت الفتن

(١) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٥٢.
(٢) نفس المصدر، ص٤٥-٤٧.

والصراعات الداخلية بين المشعشعيين لأسباب كثيرة منها ما سوف نتعرض له لاحقاً حتى سقوط الدولة المشعشعية وتفككها لصالح قبيلة بني كعب العربية.

- **تمرد القبائل ضد الدولة:**

تعد الحروب القبلية وتمرد القبائل ضد الدولة أحد أهم الأوجه السياسية للعصر الذي عاشه **أبو معتوق**، بحيث يمكن اعتبار تمرد هذه القبائل وحروبها إحدى أهم السمات لهذا العصر. ومع أن بعض الباحثين المعاصرين، واستناداً لكثرة الحروب والفتن التي كان تدور تلك الأيام، حاولوا أن يصِموا المجتمع الأهوازي بتلك الفترة بأقبح الألقاب والنعوت[١]، إلّا أن واقع الحال ليس كذلك. فالحروب وحركات التمرد التي كانت تجري، قبل أن يكون الباعث عليها مجرد السلب والنهب أو الأخذ بالثأر كما يدعي هؤلاء، كانت تعتبر فعلاً سياسياً فعالاً يضمن النتائج السريعة، ويكون مفتعلاً أحياناً لدوران عجلة السياسية في الإقليم سلباً أو إيجاباً.

ينقل **الرحالة ديللافاليه** الذي زار المنطقة مطلع القرن السابع عشرة شواهد في غاية الأهمية تؤكد ما ذهبنا إليه، **ومنها قوله**:

★ «بلغني قبل مدّة نبأ وفاة مبارك المليك العربي الذي حدثتك عنه وهو حاكم البلاد الواقعة بين حدود ولاية بغداد ولاية فارس، وقد خلفه ابنه الكبير الذي عاش وتربى في بلاد الفرس وتزوج بإحدى بنات الملك ولذا كانت تلك الإمارة منذ سنوات تحترم الملك وتجله. فبعد موت مبارك ذهب ناصر حالاً ليتسنم الرئاسة لكن العرب الذين يعشقون الحرية رفضوا قبوله وقاوموه لأنهم توجسوا فيه نية تغلغل النفوذ الفارسي وإخضاعهم للفرس فثاروا عليه بغية طرده من مملكتهم. . . .»[٢].

---

(١) النموذج البارز لهذه النظرة تجدها في كتاب أحمد كسروي أنظر للتفصيل ونقد رؤية هذا الكاتب (قيم، عبد النبي: تاريخ عرب الأهواز ونقد كتاب أحمد كسروي، دار مدارك للنشر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، دبي).

(٢) ديللافاليه: مصدر سابق، ص٩٨.

إن المد البدوي استفحل بتلك الفترة وأدى لظهور اتحادات قبلية كان من الصعب السيطرة عليها، لأنها ألفت خشونة البداوة ولم تتعود على الحياة الحضرية وضروراتها مثل التقيد بالحيز المكاني المحدد ودفع الضرائب بانتظام، **وقد أشار السيد نعمة الله الجزائري إلى هذه القضية بالتحديد بقوله:**

★ الحويزة... الغالب على أهلها الفتوة والشجاعة، وأكثرهم فرسان لهم أسماء مشهورة في الوقائع والحروب، لكن الفتن فيها كثيرة لأن أكثر رعيتها أعراب من أهل البوادي، ومن سكن البادية يغلب على طبعه الغزو ولن ينقهر للولاة، فلهذا يخرجون عن طاعة ولاتهم ولا يدخلون إلّا بعد الحروب والفتن. فكم من مرة شاهدناهم كذلك. ثم إذا همدت الفتنة أتيح لها من يشعل نارها. وأكثر فتنهم لا يوقعونها إلّا من وقت حاصل الزراعات لأجل النهب والغارات....[1].

ونجد أبا معتوق يصف ما جاء آنفاً بقالب شعري جميل. ومن ذلك قوله بقصيده يصف فيها معركة الكرخ للأمير علي بن خلف ضد القبائل المتمردة في الميناب بقوله:

ولم أنسَ في الميناَبِ يومَ تجمّعتْ قبائِلُ أحزابِ العِدا والعشائِرُ
عصائِبُ بَدوٍ أخطأوا بادِئَ الهوى فرامُوهُ بالخذلانِ والله ناصِرُ
تمنّوا مُحالاً لا يُرامُ وخادَعوا وقد مكَروا والله بالقَومِ ماكِرُ
أصرّوا على العِصيانِ سرًّا وأظهروا له طاعة والكلُّ بالعَهدِ غادِرُ

ولكي نشرح ما نقصده مما تقدم علينا أن نربط العاملين السابقين كنتيجة طبيعية لهذا العامل الثالث - الحرب باعتبارها فعلاً سياسياً - فالقبائل بطبيعتها لديها نزعة استقلالية دأبت عليها، لأنها بطبيعة الحال لم تعتد الخضوع لسلطة غير سلطة القبيلة، وخضوعها لسلطان الدولة كان سيفقدها عنصر الاستقلالية

(١) الجزائري، نعمة الله: مساكن الشجون في جواز الفرار من الطاعون، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران، ٨٤-٨٥.

الذي يعتبر أمراً هاماً، ولهذا فهي في سبيل ذلك تخلق المشاكل وتشجع الاضطرابات[١].

وكما ذكرنا سالفاً، ما كان لظهور الدولتين العثمانية والصفوية على مسرح الأحداث السياسية أن يسمح للدولة المشعشعية التي فقدت بتلك الفترة الكثير من مجدها لتمضي وشأنها. لذلك كانت تتدخل مباشرة متى ما وجدت الظروف تسمح لها، وإن لم يتسنَّ ذلك، فتحريض القبائل كانت وسيلة فعالة تضمن النتائج المرجوة بطبيعة الحال. وغير بعيد عن هذه العوامل، فإن النزاعات المتواصلة في البيت المشعشعي على السلطة جعل هذه القبائل تجد في دخولها بتلك الصراعات سبيلاً لتعزيز نفوذها وحظوتها لدى الحاكم الجديد[٢].

● السمات الثقافية:

لقد خلق حكام الدولة المشعشعية بيئة خصبة لنمو العلم، مما جعل عاصمة هذه الدولة، أي الحويزة، تتحول إلى مهوى للعلماء ومقصد للشعراء والأدباء. فقصدوا الحويزة من أقصى البلاد ويمّموها من كلّ فّج ووهاد، فحظوا بترحيب حكام المشعشعين وإجلالهم، وأغدقوا عليهم بالعطاء والصلات، فتجمّع أهل العلم والفضل فيها، وبنيت المدارس وبرز الأساتذة والمدرّسون، وقصدها طلّاب العلم من جميع أطراف المنطقة[٣].

وقد أسهب السيد نعمة الله الجزائري في وصف المستوى الرفيع للحالة الثقافية التي وصلت إليها الحويزة حينذاك، ومن ذلك قوله: «قد كان أوائل تحصيلنا العلوم من أول زمان حكومة المرحوم السيد علي... ورأينا أن الغالب على أهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب، وأهلها في

---

(١) (٢) الزبيدي، د. محمد حسين: مصدر سابق، ص٦٠.

(٣) الموسوي، هادي باليل: تاريخ الأدب الشيعي في الحويزة والدورق، مجله الموسم، العدد ٢٠، هـ/ ١٩٩٤م)، ص١٧٧.

غاية الذكاء، وذلك أن الرعية تتبع الوالي...»[١]، **وفي كتاب آخر له قال عن أهل الحويزة ومستواهم الراقي في الشعر والأدب**: «... لهم فهمٌ وذكاء وميل إلى إنشاء الشعر وإنشاده وتدوينه، وقل إلى علم النحو والتصريف وعلوم الأدب، وقد جمعت من العلماء جمعاً غفيراً كانوا أهل فنون في العلم ولهم حظ وافر في العباده والزهادة....[٢]». ولم يغب عن مؤلف الرحله المكية الأمير علي بن عبدالله المشعشعي أن يقف طويلاً أمام الحالة الثقافية للدولة المشعشعية التي خص بها كتابه الأخير، **كما أنه أورد نماذج كثيرة من الشعر الفصيح والنبطي والشعبي لأبنائها، واصفاً الحالة الثقافية عموماً للحويزة حينذاك بقوله**:

★ علم الله أنّه كانت لهم خصال حميدة وأفعال مرضية وذوات زكية وشيم عربيّة لو عدّدتها لم تحصرها الأوراق، فساداتهم ساداتهم وأمراؤهم أمراؤهم ونجباؤهم نجباؤهم، كل منهم يؤدي الخصال الحميدة، وعامتهم أخيار أبرار، أتقياء بلا إغراق، ويعلم الله أنها يكفيها شرفاً أنّها دار العلماء ومجمع الفضلاء والأتقياء ومعدن الأبرار والصلحاء [...] ما ذكرت من محامدهم إلّا القليل، فكفاها مدحاً أنّ سفلتها أخيار وسكانها أطهار وجهّالهم لهم جمعيات وجماعات يلقّبون بالأحداث، لحقت عليهم أنا بأيّام جدّي السيّد علي خان، لهم سجايا وخصال وكرامات وشيم، حيّاهم الله من شيب وشبّان[٣].

وعلى الرغم من الأثر الجسيم الذي لعبته الفترة الأولى من نشوء الدولة المشعشعية في دعم الحركة الثقافية، خاصة الأدبية والشعرية منها، إلّا أن هذه

(١) الجزائري، السيد نعمة الله: الآنوار النعمانية، قدم له وعلق عليه محمد علي القاضي الطباطبائي، منشورت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، بيروتن ج٣، ص٣٣٨.

(٢) الجزائري، السيد نعمة الله: مساكن الشجون، مصدر سابق، ص٨٣-٨٤.

(٣) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٢٢١.

الفترة كانت تغلب عليها الحالة الثورية، المتضمنة لكثرة التقلبات والتحولات السياسية الممزوجة بصيغة التصوف والعرفان، وقد استمرت هذه التكوينة العرفانية على الفترة الأولى ومنتجاتها الثقافية والعقائدية.

ويمكن أن نعتبر تسنم آل مطلب بن حيدر بن المحسن المشعشعي لزمام الدولة، القفزة النوعية الثانية للثقافة والأدب في عهد المشعشعيين، المبتعدة عن الشطحات الصوفية والعرفانية، المائلة إلى العقلانية المعتدلة، المجتنبة للطائفية، لتصل الحال بجميع الرحالة الغربيين إلى وصف الدولة المشعشعية بالسنيّة على الرغم من تشيع حكامها[١]. ذلك أن الهوية العربية كانت تطفو على الانحيازات المذهبية والطائفية بحيث اختار الملك مبارك المشعشعي دون غضاضة المندائي طوقان الصابئي وزيراً له دونما اكتراث لديانته ومذهبه[٢].

وقد تشكل ذلك الفضاء الرحب للثقافة والأدب أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر حيث: «الثقافة بكل أبعادها قد قطعت شوطاً مرموقاً في النضوج والسمو والاتساع، وكانت فرص نادرة لأصحاب المواهب الخلاقة لكي تنمو وتزدهر قدراتهم وتشحذ أذهانهم»[٣]. وأسست تلك الحركة الثقافية قاعدة صلبة رفدت الحركة الشعرية وحركتها، فبثت فيها الحيوية والنشاط، فتدفق الشعر عذباً صافياً وشكل خيطاً بارزاً ومميزاً في نسيج تلك الحياة النشطة.

ونتيجة لحضور العلماء وسكناهم في هذه البلاد فقد ألّفت فيها الكتب والأسفار ونقلت إليها مخطوطات قيّمة من شتّى أنحاء المعمورة، واستنسخت

---

(١) كروسينسكى: سفرنامه كروسينسكى، ترجمه عبد الرزاق دنبلي، تصحيح مريم مير أحمدي، نشر توس، (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م)، ص٥٧.

(٢) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٥٨.

(٣) اللامي، عبد الرحمن كريم: أديب من الأحواز ابن رحمة الحويزي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، البصرة، ص١٨.

فيها نسخ جليلة ونادرة، وأسّست فيها مكتبات عامرة تضمّ كتباً في أنواع العلوم المتداولة آنذاك، ومن أهمّ تلك المكتبات مكتبة السادة الموالي أمراء الحويزة التي ما تزال بعض مخطوطاتها موجودة إلى زماننا هذا في المكتبات العالميّة وفي إيران والعراق على وجه الخصوص[١]. **ومن المتفق عليه أن الهوية العربية للحكام ساهمت في إنعاش الحركة العلمية وخاصة الأدبية في الإقليم. وفي ذلك يقول السيد هادي باليل:**

★ «وكان علماء هذه المنطقة يمتازون بصبغتهم الأدبيّة على سواهم بالإضافة إلى تخصّصهم في سائر الفنون العلمية، وذلك لأنّ الأمراء فيها من صميم العرب يتذوّقون الشعر والأدب ويعملون على نشره ورفع مستواه، وكان العلماء والأدباء والشعراء يؤلفون لهم الكتب ويصدّرونها بأسمائهم، وينظمون القصائد في مدحهم لما يجدونه فيهم من ميل ورغبة في العلم والأدب، حتى إنّك لتجد الحاكم منهم يبش وينفرج ويأمر بالصّلات السنيّة من أجلِ بيتين من الشعر يقعان موقع القبول منه»[٢].

★ **ويشير محمد هليل الجابري إلى هذا أيضاً بقوله:** «إن الهوية العربية لحكام هذا الإقليم في مقدمة أسباب النهوض الثقافي والأدبي، فقد انتعشت حركة الشعر والنثر والتأليف»[٣]. ومن الطبيعي أن يحدث ذلك الازدهار وينمو في بيئة مثل الحويزة والدورق وتستر، ليس لأنها سليلة الأدب الراقي الذي أنتجه أبناؤها في العصرين الأموي والعباسي مثل ابن سكيت الدورقي وناصح الدين الأرجاني وأبي هلال العسكري وأبي الطيب اللغوي...الخ وحسب، بل لأن حكام هذا الإقليم على خلاف

(١) الموسوي، هادي باليل: تاريخ الأدب الشيعي في الحويزة والدورق، مصدر سابق، ص١٧٧-١٧٨.

(٢) نفس المصدر، ص١٧٧.

(٣) نقلاً عن: اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، الدار العربية للموسوعات، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، بيروت.

معظم أرجاء المشرق العربي وقتذاك كان لهم عظيم الميل لإنشاء الشعر وإنشاده والاستماع إليه ومباراته.

وقد ورد في ديوان نصرالله الحائري وأبي جعفر الخطي الكثير من المراسلات الشعرية التي كانوا يتبادلون بها مع الحكام والعلماء في الحويزة والخلفية والدورق وباقي المدن الأهوازية[١]. **وفي ديوان الأمير علي بن خلف الكثير من النماذج للمطارحات الشعرية والأدبية التي تفيد بعظيم دور الشعر في ذلك المجتمع، ومنها ما يذكره في الديوان بقوله:**

★ **إنه رأى في بعض النسخ أبياتاً وأعجبه نصف بيت منها وقع منه بموقع القبول وهو: «هذا هو العيش إلّا أنه فاني» فاتفق أنه جلس مع بعض الأصحاب ممن يتعاطى أكثرهم الأدب وكان من جملتهم الشيخ الفاضل التقي الشيخ مساعد فقال:** إني لأريد تضمين هذا المصراع، وكلما أتعبت فكرتي في نظم أبيات تشتمل على معنى ينطبق على التضمين موافقةً للحال، مضمونها أني أصف لذةً سريعةَ النفود، ولم يتأت ذلك لي، **فقال بعضهم:** صف المجلس والروض والطرب وما شابه ذلك، **وقال بعضهم:** صف وصل الحبيب ولوازمه من فنون الطرب. وأخذوا يعدّدون أصناف اللذات فرأيت كل أقاويلهم باردة وما انبعث لها الطبيعة الجامدة، **إذ الوصف الأول شأن أهل الشرب والثاني يصفه من شاهده فقال الشيخ [مساعد]:** ينبغي أن تصف لذّة الوداع. فقلتُ له لعمري قد أصبت المحزّ وطبّقت المفصل وصادف قولك مني القبول وأحببتهُ إلى ما يقول[٢].

---

(١) انظر: الخطي، الشيخ جعفر: ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي، دراسة وتحقيق وشرح د. أنيسة أحمد خليل المنصور وآخرون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، الكويت.

(٢) الحويزي، الأمير علي بن خلف: شاعر الأحواز القومي الأمير علي بن خلف الحويزي دراسة في حياته السياسية وشعره وتحقيق، تحقيق د. عبد الرحمن كريم اللامي، الدار العربية للموسوعات، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، بيروت، ص١٩٩.

ومن بين عشرات الشواهد التاريخية التي يذكرها صاحب الرحلة المكية أثارت انتباهي حادثة تاريخية للأمير علي بن خلف المذكور سالفاً مع وزيره سلامة بن بيطار. فبعدما ساند سلامة هذا، السيد حسين بن علي بن خلف في الانقلاب على أبيه وبالتالي نفيه إلى بلاد العجم كما يصفها المصدر، حمل الأمير المذكور الحقد على سلامة لخيانته التي لا تغتفر، وبعد مضي أربع سنوات قضاها علي بن خلف في أصفهان استطاع أن يعود إلى وطنه بعد ما اعتاص على السيد حسين بن علي والحاكم الفارسي منوجهر خان قيادة البلاد. فبينما هو نازل بمدينة رامز في بيت أحد أصدقائه «**يبحث عن خيل شقراء صهباء محجلة أوصاه بها الوزير الصفوي ميرزا مهدي**»، وصل الخبر إلى سلامة وكانت عنده رباعية بهذا الوصف عظيمة الحسن والكبر فأرسلها مع كنجعلي وأقسم عليه أن لا يعلمه لمن تكون فأتى بها، فأعجبت المولى كثير الكثير إلى أن قام إلى طرف الفراش وسأل بعد أن أرضته لمن تكون هذه، فلم يجبه فكرر السؤال فأجابه مالك وصلك فقال لا بد أن تعلمني عن صاحبها وأقسم عليه، فقال له سبقوني القسم أن لا أعلمك. فقال بالتحقيق من سلامة ارجعوها لا أقبلها أبداً. **فشق على سلامة ذلك وبقى بغاية الحيرة والخوف إلى اليوم الثاني وكتب مواليه وأرسلها بيد كنجعلي إلى المولى يخاطبه بها وهي هذه:**

مولاي ماني بأول من عصى يدوي أبليس قبلي لآدم بو البشر أغوى
فإن أخذت بذنبي يدك الأقوى وأن تعف عما مضى أقرب إلى التقوى

فأعطاها للمولى وقرأها وقال عفوت عنه وحياة أبوي ولو كان سلامة، لكن حيف ما تكون خالصاً لوجه الله سبحانه...»[1]. ولا حادثة أكبر من هذه الحادثة تفيد بدور الشعر في الحياة الاجتماعية بتلك الفترة، فمجرد بيتين من الشعر تجعل الأمير علي يعفو عن قائد من قادة الانقلاب الذي أدى إلى تهجيره من وطنه وحياة ضنكى عاشها بأقسى الظروف في أصفهان.

(١) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٩٠-٩١.

ومع الازدهار الذي كان سمة هذا العصر في الجانب الثقافي كانت أيضاً حالة الاضطراب والتشتت تتخلله، لكن بجميع الأحوال كان للعلماء والأدباء والفقهاء...الخ حضور واسع في شتى الميادين الثقافية والاجتماعي والسياسية، ولكل طريقته وأسلوبه الخاص في نشاطه الثقافي. فكثير منهم - كما مر - كانوا يؤلفون الرسائل ويصدرونها باسم الحكام، **ومن هؤلاء الأديب الأهوازي عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي الذي أصدر المشعشعة في العروض باسم العالم الجليل السيد خلف بن مطلب المشعشعي، إذ ورد في مقدمة الرسالة المذكورة:**

★ **يقول غبار نعال أهل الفقر عبد علي بن ناصر المعروف بابن رحمة الحويزي**: هذه رسالة وجيزة في علم العروض وضعتها أنموذجاً لمن يتعاطى الأدب وينحل نظم شعر العرب ليسلك منها فيه على منهج قويم وصراط مستقيم [...] خدمت بها خزانة المولى الأعظم والصدر المكرم وشمس سماء السيادة وبدر فلك السعادة ثمرة شجرة الكرام وشيرازة مجموع أولي الأفهام درة تاج رؤس الرجال وإنسان أعين الكمال، معدن الفضل والشرف المولى الموسوي خلف السلف، نفع الله بوجوده وأفاض على العافين فضل فيضه وجوده [...] وما أنا بإهدائها إليه إلّا كمهدي العوامل إلى سيبويه، غير أنه كالبحر يشرب من كل سحابة رياً ويقبل فاضل الغدران، وليعذر الواقف على الخلل والعاثر على الزلل، فإنها قطرة قريحة جامدة وجذوة فكر حامدة سميتها المشعشعة...[1].

وكذلك كان حال الشعراء، حيث قام عدد كبير منهم بمدح الكثير من هولاء الحكام وتسجيل وقائعهم بأشعار رنانة تسحر لباب السامعين. **وقد يطول**

(١) الحويزي، عبد علي بن رحمة: المشعشعة في العروض، مكتبة العتبة الرضوية مشهد ورقة، ص٢.

بنا المقام إذا ما أردنا أن نورد أسماء هولاء الشعراء جميعاً، ويكفي أن نشير للشاعر والفقيه نصرالله الحائري وأبي بحر الشيخ جعفر الخطي، وغيرهم كثير الكثير، لكنهم جميعاً لن يفوقوا شهاب الدين بن أحمد بن ناصر الموسوي الحويزي، الذي نحن بصدد دراسة حياته السياسية والأدبية وتحقيق ديوانه، باعاً في الجوانب الأدبية واختصاصاً في هذا المجال.

الفصل الثالث

قراءات في شعر أبي معتوق

- **مفهوم الشعر ومهمة الشاعر لدى أبي معتوق:**

إن الشعر صناعة وفن ينظم من خلاله الشاعر أبدع الصور وينسج التراكيب والمعاني الجميلة، متجاوزاً العلاقة المنطقية والثابتة بين الأشياء، لأنه يعتمد على لغة الخيال وليس لغة العقل وحسب. لكن بالتوازي مع ذلك فالشعر رسالة أيضاً لا يدرك أهميتها إلّا الشعراء الملتزمون بقضايا مجتمعهم وشعبهم. بهذه الكلمات يمكن أن نجمل رؤية أبي معتوق لمفهوم الشعر من خلال تحليل مضمون أشعاره. وبناءً على هذا نجده يفرق عبر تحديد واع ودقيق بين مهمة الشاعر وبين من يسميهم **(المتشاعرين)**، وهو يريد بذلك النقد المبطن للكثير من شعراء عصره الذين أخذوا الشعر وسيلة للتكسب عبر تراكيبهم الخاوية وكلامهم المعسول.

صحيح أن أكثر قصائد الديوان كما سوف نبينه لاحقاً في المديح، إلّا أنه تعفف غالباً عن التكسب والتملق للحكام، خاصة بعدما استقرت أحواله وحسن حاله بتسنم السيد علي بن خلف للحكم. وهكذا نجده قد ظل محافظاً على سمو الشعر ومقامه الرفيع، مؤكداً في الوقت ذاته أن أشعاره في القادة والحكام ليست لطمع أو لجاه، بل للمشاركة الفاعلة في مصير شعبه ووطنه، **وهكذا نجده يقول:**

لولاكَ ما صُغتُ القَريضَ لغايةٍ ولصُنْتُ منّي النَفْسَ عن شُبُهاتِهِ

ويقول من ضمن قصيدة أخرى:

مولايَ لم أُهْد القَريضَ إليكَ من طـمَـعٍ ولا بـي عـن عَـطـاكَ تـرفُّـعُ
لكـنّـني قد خِفْتُ يسرِقُ دُرَّه الـ مـتـشـاعِـرونَ وفـي سِـواكَ يـضـيَّـعُ

كما أننا نجده غالباً يضمر بتلك القصائد رؤيته بالتعامل مع أحداث عصره. فعلى سبيل المثال لا الحصر نراه غالباً في قصائده التي أنشدها في الوقائع والحروب يحض من خلال أشعاره الحكام على مواصلة سياساتهم التحررية ببث مفاهيم الفروسية والبطولة والشهامة ومواصلة النضال، ثم يلتفت إلى الخصم فيَصِمُه بالجبن والذعر والهرب. بينما على العكس من ذلك، يطلب الصفح دائما عَن القبائل العربية الخارجة على سلطان الدولة بعد ما يمهد لممدوحيه قيمياً بجمال المثُل العربية في العفو والصفح عند المقدرة، **ومن ذلك قوله:**

ألا يـا مـعـشـرَ الأعْـرابِ كُـفّـوا وتـوبـوا عـن خَـبـيـثـاتِ الـفِـعـالِ
فـإنْ تُـبْـتُـم فـبُـشْـراكُـم بـعَـفـوٍ ومـغـفـرةٍ وحُـسْـن مـآلِ حـالِ
وإنْ عُـدْتُـم يَـعُـد يـومـاً بـأخـرى تُـصـبّـحُـكـم أشـدَّ مـن الأَوَالـي
لـيـهـنِـكَ سـيّـدي فـتـحٌ قـريـبٌ بَـعـيـدُ الـصّـيـتِ مـرتَـفـعُ الـمَـنـالِ
ونـصـرٌ لا يـزالُ الـدهـرُ مـنـه عـلـيـكَ يـزُفُّ ألـويـةَ الـجَـلالِ
فـلا بـرِحَـتْ ديـارُك مـؤنِـقـاتٍ ورَوْحُ عُـلاكَ مَـمـدودَ الـظِّـلالِ
ولا زالَـتْ شُـمـوسُـكَ مُـشـرِقـاتٍ بـــدائِـــرةِ الـــزّوالِ بـــلا زَوالِ

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشاعر لم يكن مجرد ناظم للكلمات والصور الفنية، بل استعمل قصائدة باعتباره من نخبة المجتمع في التوجيه السياسي بما لا يتعارض مع مصالح شعبه، وإن كانت النبرة مغلفة غالباً بهجوم مباشر على تلك القبائل الخارجة على سلطان الدولة. وهكذا فلا عجب

أن نرى الرسالية أو الالتزامية في شعر أبي معتوق تطفو صريحة، يؤكدها الشاعر ضمن قصائد مختلفة في ديوانه، **ومن ذلك قوله:**

١- عَتبي على هذا الزّمان مُطوَّلٌ يُفضي إلى الإطْنابِ شرحُ بَيانهِ

٢- هَيهاتِ أنْ ألقاهُ وهْوَ مُسالِمي إنّ الأديبَ الحُرَّ حَرْبُ زَمانهِ

حيث أوضح الشاعر في هذه الأبيات العلاقة بين الأديب الحر وموقفه من أحداث زمنه ولو لم يكن للشاعر كما يقول الدكتور عمر موسى باشا «إلاّ البيت الأخير لكفاه فخراً، ذلك لأنه وضع المبادئ إلتي يجب أن يلتزم الأديب الحر بها في كل زمان ومكان، ويصح أن يكون هذا البيت شعاراً لكل مفكر ثوري حر»[(١)].

● الدراسة الفنية لقصائد الديوان:

من يقرأ ولو جانباً مختصراً من شعر أبي معتوق سينبهر بعمق شاعريته وجمال الصورة وقوة الخيال لقصائده، مما يجعل منها كلاً متماسكاً نابعاً من مشاركة وجدانية ومعبرة وهادفة في عمومها. ولعل انتشار مخطوطات ديوانه في المكتبات العالمية عموماً والوطن العربي خصوصاً دون أقرانه من الأهوازيين في عصره لَخير اعتراف بسبقه في هذا المضمار، ويؤكد ذلك أيضاً طبع ديوانه ضمن الرعيل الأول للمطبوعات العربية، واكتسابها شيوعاً في الأوساط الأدبية.

يقول صاحب كنز الأديب واصفاً إياه وشعره: «شهاب فضل تلالأت في سماء الأدب أنواره فسما فخراً بارتفاع مكانه على أقرانه، وروض نبل صدحت بما يطرب السمع أطياره من بديع النظم بفنون الألحان على أفنانه»[(٢)]. ويتضح

(١) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٧٢.

(٢) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، الدار العربية للموسوعات، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، بيروت، ص٣١٥.

لنا من خلال مطالعة ديوانه أن إيقاع شعره جاء عذباً، ولفظه سهل، وتميزت قصائده إلى جانب الرقة والسهولة بجزالة العبارة وبلاغتها في عصر عرف بعصر الانحطاط. **وها يصف ابنه شاعرية أبيه قائلاً**:

«قد كان والدي (رحمه الله)... منحهُ الله من الملكة الشعرية حظاً وافراً وسبق بحلبة هذا الفن من تقدمهُ وإن كان آخراً، ولم يزل (رحمه الله) سائحاً في وديانهِ وفيافيه سابحاً في بحاره لالتقاط رواسيهِ وقوافيه، محباً لإنشاده واستماعه، مكباً على إنشائهِ واختراعه، لا سيما في أيام الشبيبة. فكم أتى فيها بأشياء عجيبة من قصائد كالخرائد في بنائها، ومقاطيع كالفرائد في صفائها، يقول عنها سمّاعها أولو الألباب ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا شيءٌ عُجاب»[١].

فهو يرى أن أباه جاء في أشعاره «**بأشياء عجيبة**» أعجبت كل سامع لها، وذلك لاستماعه وانكبابه على الشعر منذ أيام الشبيبة، مما أهلّه أن يمسك بزمام الكلمة في كبره. هذا ولم تنبثق بلاغته الشعرية من تكلف أو تصنع، بل من نبع متدفق، ولكأنه يغرف من بحر.

بناء القصيدة

بلغت القصيدة العربية نضجها في البناء الفني قبل الإسلام عبر الموروث الشعري الذي وصل إلينا، فبنيت القصيدة على وفق نسق معين معروف تحدث عنه النقاد القدامى، فرسموا خطوطاً لهيكل القصيدة يتألف من أجزاء بنائها، مبينين الدوافع التي من أجلها أنشئت القصيدة. فالشاعر المجيد مَنْ سلك هذه الأساليب، وعدَّلَ بين هذه الأقسام. «ومما لاشك فيه أن ترتيب أقسام القصيدة، وتناسق أبياتها، وحسن جوار الأبيات مع بعضها، وملائمة ألفاظها لمعانيها إلى آخره، يعدُّ مقياساً لجودة الشاعر؛ لأن بناء نظام القصيدة مثلها مثل خلق

(١) مقدمة الديوان.

الإنسان في اتِّصال بعض أعضائه ببعض فمتى انفصل واحدٌ عن الآخر، أو بايَنَهُ في صحّة التركيب، غادر بالجسم عاهة تتخوّن محاسِنَه وتعفّي معالم جماله[١].

يتضح من خلال دراسة ديوان صاحبنا أنه كان يتميز بالأسلوب الجزل القوي المتين، البعيد عن التعقيد والإغراب والتصنع والضعف والركاكة. ولو استعرضنا شواهد من شعره لرأينا أنه كان ذا ثقافة عربية أصيلة، وأنه أرجعنا إلى عهود الأصالة العربية. والغريب حقاً أنه تخلى عن كل ما رأيناه في هذا العصر من معانٍ حملتها إلى الشعر مستحدثات الحضارة[٢].

من هنا نجده محافظاً على النهج القديم للقصيدة العربية في معظم شعره، وملتزماً غالباً بالخطوط التقليدية المعروفة للقصيدة العربية في أكثر مدائحه ومراثيه. إلّا أنه أعرض عن الراحلة نزولاً عند متطلبات عصره. **ومن قصائده التقليدية الكاملة قوله في مدح السيد بركات ابن السيد منصور:**

١- خَفَرَتْ بسيفِ الغُنج ذمّةَ مِغفَري وفَرَتْ برُمح القدِّ دِرعَ تصبُّري
٢- وجلَتْ لنا من تحت مِسكةِ خالِها كافورَ فجرٍ شقَّ ليلَ العنْبرِ
٣- وغدَتْ تذُبُّ عن الرُضابِ لِحاظها فحمَتْ علينا الحورُ وِردَ الكوثرِ
٤- ودنتْ إلى فمِها أراقِمُ فرعِها فتكلّفتْ بحِفاظِ كَنزِ الجوهري
٥- يا حاملَ السيفِ الصّحيح إذا رَنَتْ إياكَ ضربةَ جفنِها المُتكسِّرِ

فقد بدأ كعادته قصيدته بالغزل وطال به ثم انتقل انتقالاً موفقاً لمدح ممدوحه بحيث لم يشعرنا بهذا الانتقال، فقال:

لله دَرُّ جَمالِها من زائرٍ رسمَ الخيالُ مثالَها بتصوّري
لم ألقَ أطيبَ بهجةً من نَشرِها إلّا البشارةَ في إيابِ الحَيْدَري
ابنُ الهُمامِ أخو الغَمامِ أبو النّدى بركاتُ شمس نهارنا المَولى السّري

(١) الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق د. جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، بغداد، ج١، ص٢١٥.
(٢) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٤٠٢.

هذا وتعد المقدمة الطللية من أشهر المقدمات شيوعاً في الشعر العربي القديم، وفيها يجد الشاعر متنفساً لما يختلج في خلده وبما يدور في ذاكرته من ذكريات تحمل الأسى والشجن الماضيين، يحاول الشاعر استعادتها بهذا القالب الفني في عمله الإبداعي، على أن هذا التقديم له وشيجة بموضوع القصيدة الذي يكون الشاعر بصدد الحديث عنه.

وقد أرسى شعراء قبل الإسلام أصول هذا التقديم ورسومه الفنية، وحرصوا على المحافظة على مقوماته في أقدم ما أُثر من مطولاتهم، فألموا بمعظم تفصيلاته، وهكذا تباينت صورة الطلل في مقدمات الشاعر الواحد؛ لأن كل افتتاح له مزاياه الخاصة التي تخالف الافتتاح الآخر. ثم جاء الشعراء المخضرمون من بعدهم فحرصوا على ما يحاكونه من الشعر العربي الموروث، فاحتذوا حذوه، فتصدرت قصائدهم بهذا التقديم[١].

لم تصلنا من شاعرنا إلّا قصيدة واحدة افتتحها بما يشبه الوقوف على الأطلال، وهو يذكر الأماكن المقدسة في الحجاز تبعاً لمدرسة الشريف الرضي التي ينتمي لها. **وأنشد هذه القصيدة بمدح السيد علي بن خلف سنة (١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م) بقوله:**

مِيلوا بنا نحوَ الحجونِ ونكّبوا حيثُ الْهَوَى منه فثمّ المَطلَبُ
أُمّوا بنا أُمَّ القُرى فلعلّنا ندنو إلى لَيلى الغَداةَ ونقرُبُ
وَصِفوا لسُكّانِ الصّفا كدَري عسى أن يُنصِفوا يوماً فيَصفو المشرَبُ
وذَروا القُلوبَ الواجباتِ برَبْعِه تقضي الحُقوقَ الواجبات وتندُبُ

وعلى الرغم من المقدمات الطويلة التي كانت تشكل بناء القصيدة لأبي

(١) عطوان، حسين: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ص١١٦-١١٧.

معتوق إلّا أنه في أحيان أخرى تخلى عن هذا التقليد ودخل مباشرة بموضوع قصيدته، **ومن ذلك قوله في مدح يحيي بن أفراسياب:**

١- طلَبْتَ عظيمَ المجدِ بالهِمّةِ الكُبرى فأدرَكْتَ في ضربِ الطُّلا الدّولةَ الغَرّا
٢- وسِرْتَ على شوكِ العَوالي إلى العُلا ومَنْ رامَ إدراكَ العُلا يركَبِ الوَعْرا
٣- لِكَسْبِ الثّنا خُضْتَ الحُتوفَ وإنّما يخوضُ عُبابَ البحرِ مَنْ يطلُب الدُّرّا
٤- إذا عرَضَتْ دونَ المُنى لكَ لجّةٌ منَ الحتفِ صيّرْتَ الحديدَ لها جِسْرا

والقصيدة المذكورة طويلة تتجاوز (٤٢) بيتاً، وهذا ينطبق على أكثر قصائده، لأنه لا بد له في غالب مدائحة ومراثيه من مقدمات طويلة بين غزل ونسيب وخمريات لينتقل بعدها للمدح أو الرثاء، لكن هذا يجب أن لا يثير الاعتقاد بأن شاعرنا أسرف في متابعة القدماء في شكل قصائده، فإن في ديوانه عدداً من المقطعات والأبيات المفردة، التي قالها في العتاب الذي لا يحتاج إلى إطالة لتظهر المقدرة الفنية له قبل كل شيء.

ومن نافلة القول إنَّ اختيار الشاعر للدخول المباشر إلى موضوعه ناتج من الانفعال النفسي المتصاعد؛ لأن هذا الانفعال لا يسمح له بالتأمل والتأني ليضع تمهيداً يفتتح به أثره الإبداعي، ولأنه يجد في الولوج لموضوعه إرضاء لنزعته الانفعالية وهو إزاء تجربته الآنية التي لا تحتمل التقديم لها، وقد حدد ابن رشيق القيرواني الغرض بأنه يتحكم في الاتجاه الفني لبناء القصيدة، فليس «**من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيباً كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء**» وهذا الكلام يحمل على التجويز، فمن حق الشاعر اختيار الهيكل البنائي المناسب لأثره الفني الذي يستوعب تجربته الشعرية الذي هو في صدد الحديث عنها، فقد درج الشعراء على اختيار الهيكل الفني المنزوع التقديم في فنون الشعر المختلفة في المديح، والهجاء، والعتاب، والحادثة المعينة إلى آخره من الموضوعات التي تتطلب المعالجة السريعة في القول.

ومن ذلك قوله في العتاب مخاطباً ولده الذي عزم الرحيل إلى بلاد العجم

فكان خبره كالصاعقة عليه، **فأجج ذلك وجدانه وألهب مشاعره فلما وصلته الأبيات أقلع عن ذلك القصد بمجرد سماع تلك القصيدة واعتذر كل منهما إلى الآخر كما يخبرنا جامع الديوان:**

١- جَعلتكَ بالسويدا من فؤادي ومن حدقي فَدَيتُكَ بالسوادِ
٢- هوَيتكَ واصطفيتكَ دون رهطي وأولادي فكنت من الأعادي
٣- جهلت أبوَّتي وجحدت حقّي وقابلتَ المودَّة بالعنادِ
٤- أتنسى حسنَ تربيتي ولطفي وما سيقت إليكَ من الأيادي
٥- رجوتكَ كالعصا لأوان شيبي ومُعتمدي إذا مالَت عمادي

إن الأبيات السابقة تحمل عاطفة صادقة وتصويراً حياً واقعياً نابعاً من صدق العلاقة وحميميتها ما بين الأب والابن، فكل بيت يحمل الصدق الشعوري وصدق الصورة والتعبير، لأنها تجسيد لعلاقة إنسانية صادقة، وما رجعة ابنه عن قصده في سفره إلّا لتأثير قوة هذه النبرة الحارقة في شعره واختياره لكلمات ذات دلالة قوية وأثر عميق في النفس الإنسانية، واختار قافية تناسب موضوع القصيدة حيث إنها تدل على الانكسار والتواضع والقهر القسري[١]. ومما يلفت النظر من الناحية الأسلوبية أن الشاعر صوّر حاله تصويراً ذاتياً، وذلك من خلال ياء المتكلم التي استخدمت سبع عشرة مرة في ثمانية أبيات، وإن دلنا هذا على شيء فإنما يدل على ما في قلبه من آلام لموقف ابنه ويبدو أن هذه الياءات إلتي طبعت القصيدة إنما هي في الواقع صورة تعبر عما في قلبه من ياءات حزنه[٢].

(١) عبد الكريم، د. زينب: دراسة تحليلة لنماذج شعرية من شعر ابن معتوق الموسوي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، نيسان/ أبريل (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ص٥٣.

(٢) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٦٣-٣٦٤.

● الأساليب البديعية في الديوان:

لا يحتاج المرء لكبير دراية في فن الشعر حتى يستنتج مدى ولع الشاعر بالتضمين والاقتباس والمجاز والتورية، حيث عمد لتزيين قصائده بتلك الأساليب البلاغية لتظهر بأجمل حلة، ولكن كل ذلك من غير إفراط يبعث على ملل أو تفريط يؤدي إلى السقوط والزلل، وهذا ما أتاح له أن «**يحتل مكانة أدبية مرموقة بين شعراء عصره وتقدم على أقرانه لجودة شعره ومحاسن أدبه في عصر التقليد والمحاكاة والنضوب الأدبي**»[١]، ولا غرابة إذن أن نجده رقى بشعره إلى أصول الشعر العربي بأيام عزه وازدهاره.

ويرجع **الدكتور عمر موسى باشا** مصدر رقة شعر صاحبنا إلى ابتعاده عن الالتزام بالصور البيانية المعقدة والبعد عن الأخذ بالفنون البديعية المختلفة، وعد ذلك من الغرائب التي أفلح بها الشاعر، على خلاف الاتجاه الغالب والمعروف ببلاد الشام ومصر وغيرهما من الأقطار العربية[٢]. **بينما يرى الدكتور عبد الرحمن كريم اللامي في دراسته للأدب الأهوازي ومن ضمنه شعر أبي معتوق غير هذا الرأي، ويعتقد أنه**: سلك طريقة الشعراء السابقين لعصره، تثقف بشعرهم وتعلم أساليبهم ومعانيهم وأخيلتهم ولكنه أغرم بطريقة أصحاب البديع والزخرفة اللفظية، فكان شعره غارقاً بالمحسنات اللفظية والبديعية كالجناس والطباق والتشبيه والوصف، وبالغ في استعمال الاستعارات والمجازات اللغوية، وظاهرة التصنيع والزينة هذه تعم كل شعره[٣].

إلاّ أننا نجد من خلال مطالعتنا للديوان أن أشعار صاحبنا إلى جانب أنها تحتوي على الكثير من المحسنات اللفظية والبديعية كما يقول الدكتور اللامي،

---

(١) اللامي، عبد الرحمن كريم موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٢) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٤٠٤.

(٣) نفس المصدر، نفس المكان.

أي أنه لم يفلح في التخلي نهائياً عن بعض صور الصنعة والزخارف البديعية التي وشى بها ديوانه، إلّا أننا نتفق مع الدكتور عمر موسى باشا والدكتورة زينب عبد الكريم بأن الشاعر كان موفقاً في إخراج الكثير من الصور الفنية والجزلة البعيدة عن الصنعة البديعية المعقدة، ولعل هذا ناتج من قدرته الفائقة في توظيف ألفاظ تتسم بالسلاسة والبساطة والوضوح، فضلاً عن أن لغته سهلة بسيطة خالية من التعقيد، فصيحة بعيدة عن الغموض والتعتيم، وكأنها رسائل أو خطابات موجهة إلى جميع مستويات منظومة الفكر الإنساني، يفهمها القاصي والداني والصغير والكبير. ويعتمد في نظمه أسلوب المباشرة والتقريرية في الخطاب والقول الشعري، فهو يعمد إلى توظيف الألفاظ السهلة والموضوعات الواضحة الدالة والمعنى المكثف. مما يجعل منها تنتمي لاتجاه مختلف ومميز عن الأساليب التي عرفناها بهذا العصر في بلاد الشام ومصر، لتشكل لاتجاه مختلف كان سائداً في الأهواز والعراق والبحرين[١].

وإتماماً للفائدة سوف نشير لمجموعة من هذه المحسنات البديعية. لكن دعونا قبل التوغل في أسبار الحديث نقف عند مفهوم البديع. **فالبديع عند البلاغيين هو**: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة. أي أن هذه الوجوه تعتبر محسنة للكلام بعد رعاية هذين الأمرين.

فالبديع لا يكون بديعاً إلّا بمراعاة ما يدخل في نطاق المعاني والبيان، وحينئذ يعد الكلام الذي يشمل صنعة البديع هو أقصى مراتب الكلام في الكمال. **فإذا عرّفنا الكلام الكامل غاية الكمال قلنا**: إنه كلام بليغ موشى بالمحسنات البديعية ومحسنات الكلام: إما معنوية، وإما لفظية. **فالمعنوي**: هو ما كان التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً، ثم إلى اللفظ ثانياً، وما يميز

(١) نفس المصدر، نفس المكان.

هذا النوع أنه لو غيّر أحد اللفظين ووضع مكانه لفظاً مرادفاً له لبقي المحسن كما هو، كما كان قبل التغيير. واللفظي هو ما يكون التحسين فيه راجعاً إلى اللفظ أولاً، ويتبعه تحسين المعنى ثانياً، وما يميز هذا النوع: أنه لو غير أحد اللفظين بلفظ آخر يرادفه، لما تحقق المحسن في الأسلوب. **على سبيل المثال قول أبي معتوق:**

وأُمسي ولي دمعٌ يَجودُ بمُقلَتي وثوبٌ إذا ما أحجَمَ الصّبرُ أقدَما

في هذا البيت طباق: بين لفظي أقدم وأحجم.

محلٌّ به حلّ الشبابُ تمائِمي فلا نقصَ إذ أصبحْتُ فيه متمِّما

في هذا البيت طباق أيضاً: بين لفظي نقص ومتمم.

إذا نظرتْ أقمارُهم عينَ مُبغضٍ يُطالبُهم في مَغرَمٍ عاد مُغرَما

في هذا البيت في كلمة «مغرم» جناس ناقص، لأن مغرم الأولى ميمها مفتوحة والثانية مضمومة.

هِلالُ حِمامٍ فوقَه من دِلاصِه هِلالُ حياةٍ يترُك الحتفَ أقصَما

في هذا البيت جناس أيضاً: بين لفظي هلال وهلال.

١- فلولاهُ لم يصْفُ الغديرُ من القَذى وأصبحَ غوْراً ماؤهُ وتأجّما

في هذا البيت تورية: فالمورّى به الغدير وهو عبارة عن الماء المتجمع من المطر والمورّى عنه النص على حادثة الغدير في التاريخ الإسلامي وإمامة علي بن أبي طالب. وأيضاً في كلمة «القذى» تورية، فالمورّى به الداء في العين والمورّى عنه الذي يتحمل المصائب من الردود الباطلة ولا يشكو.

ودعَتْهُ غِزلانُ العَقيقِ إلى السُّرى فغدا يُساري النّجمَ في إدلاجهِ

في هذا البيت في كلمة السُّرى ويُساري جناس ناقص وأيضاً في عبارة غزلانُ العقيق استعاره والمستعار منه: على الحقيقة هو الغزلان والمستعار له: النساء الجميلات.

١- سلْ ضاحِكَ البرقِ يوماً عن ثناياها فقد حَكاها فهل يروي حَكاياها

ضاحِكَ البرق: فيه الاستعارة المكنية وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه - الإنسان الضاحك - ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الضحك.

وهل سُقاةُ الطِّلا تدري إذا ابتسَمتْ أيُّ الحَيا بانَ عِنْدَ الشّرْبِ أشهاها

سُقاةُ الطِّلا: فيه الاستعارة التصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به أو المستعار منه.

١- ركائِبٌ كحُروفٍ رُكِّبتْ جُمَلاً أكرِمْ بها من حُروفٍ قد سطَرْناها

فيه تورية: في كلمة الحروف، فالمعنى القريب هو حروف الهجاء والمعنى البعيد والمقصود هو الناقة الضامرة[١].

● الإيقاع في شعره:

اللغة العربية لغة شاعرة قد انتظمت مفرداتها وتراكيبها، ومخارج حروفها على الأوزان والحركات، وفصاحة النطق بالألفاظ. ولهذا الانتظام بنية صوتية موسيقية تسهم بشكلٍ كبير في تعميق الإحساس بالصورة الشعرية والتفاعل مع التجربة الشعرية. وأما بناء هيكل هندسة القصيدة العربية فيتكون من الوزن والقافية التي يحتويها البيت، ويتمثل الإيقاع فيها بضربات منظمة ومتناسقة لوزن التفعيلة الداخلية ذات الذبذبات المتوافقة لانفعالات الشاعر التي يمر بها وهو يقوم ببناء فكرته بانتقاء ألفاظ دقيقة تعبر عن مشاعره وأحاسيسه وخلجاته المتوائمة مع موسيقى الألفاظ والمتشكلة مع الأبيات الأخرى، فتقوم الموسيقى التعبيرية الشعرية «بدور المساعد للعبارة اللغوية على تحقيق الغاية من التأثير ونقل المشاعر والأحاسيس[٢] بطريقة موحية إلى المتلقي،

(١) البو غبيش. عبد الإمام: المدح في ديوان ابن معتوق رساله ماجستير غير منشورة في جامعة عبادان، ص٩٦-٩٨.

(٢) طبانة، بدوي: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، القاهرة، ص١٦٩.

فالإيقاع بناء كيان متلاحم متكامل يقوم على جمع صياغة الألفاظ والعبارات المتلونة بالإيحاء النفسي من ارتفاع وانخفاض، فيصدر لحناً فنياً متناسقاً له أثره الخلاب في شد المتلقي بسبب تدفقات النغم الشعري المتولد من الترانيم الملحنة المتساوقة مع موقف الحياة، والمصور للشعور والإحساس منظمة في عمل فني متقن».

على أننا لا نغفل عن أن اختيار الشاعر الموسيقى من الوزن والقافية يبقى اختياراً عفوياً منضبطاً مبنياً على ما يمتلكه من مخزون ثقافي يتيح له تلك الاختيارات التلقائية، وإحساس الشاعر بها لحظة إنجاز عمله الإبداعي الشعري تعتمده الأذن الموسيقية في اختيارها، ومقتضى طبيعة التجربة الشعرية.

■ **الوزن:**

الوزن: هو تردد الوحدات الصوتية المتشكلة في التفعيلة، وتمنح التفعلية القصيدة جمال نظام هيكلها في كل بيت من أبياتها المتكررة، ويعزف الشاعر على أوتار أصوات أنغام التفعيلة في البناء الصوتي الداخلي للقصيدة في الحروف المتناغمة والمؤلفة بوسائل فنية، محاولة منه لتطبيق هندسة عقلية متولدة من انفعالاته المحدودة بقالب الوزن الذي تصدح منه حدَّة نبرته الصوتية، فتكاد تعلو على الوزن العروضي، ولا ندركها إلّا بقراءة الشعر بصورة مسموعة، فهو إيقاع باطني سحري يستوعب تجربته الشاعر أياً كان نوعها، وفي الوقت نفسه تكون تفعيلة الوزن خاضعة لسيطرته فتنتظم بأنغام موسيقية محكمة الترتيب في البيت تستثير عناية المتلقي بهذا النظام المتناسق للجمل الموسيقية[١].

(١) الهاشمي أحمد: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، المحقق: علاء الدين عطية، دار البيروتي، ص٤.

وتعد أوزان الشعر الستة عشر التي ضمها الشعر العربي في قوالب هيكلية شعرية بحراً دافقاً يغترف منه الشاعر ما يريده بحسب التصاق تجربته الشعرية، ليمنحها ذاتها الفنية، ولشاعرنا ذوق في اختيار الوزن المناسب لغرض قصائده مستعملاً مجموعة من الوسائل لإحداث التشكيلات الصوتية الناشئة عن وقع الألفاظ في النص الشعري وتناغمها وتلائمها.

إن هناك بحوراً شعرية معينة يلجأ إليها الشعراء أصحاب النفس الطويل دون غيرها من بحور الشعر، ولعل السبب أنها تمنح الشعر قابلية الإبداع والجودة والتمكن من القول المبدع والتطور الملحوظ أفضل من غيرها، وهذه البحور هي طويلة تامة التفعيلات، إلّا أن هذا لا يمنع من أن الشاعر وظف البحور المجزوءة أو مجزوءات البحور في قصائده واعتمدها في موسيقى العديد منها، لما فيها من ميزات الليونة وقابلية أن تغنى، **مثل ذلك قوله مادحاً:**

وجيادُه في الغَزْوِ يُعطِشُها السُّرى فتكادُ في نَهْرِ المجرّةِ تَكرَعُ

إن الأوزان التي استعملها أبو معتوق ذات تفاعلية متساوية متجاوبة مع وجود بعض العلل والزحافات. تأمل قوله:

ونَضُوا السّيوفَ فقلتُ غُرُّ مَلائِكٍ هزّتْ يَدَيْها أنيبُ الأغوالِ

فهنا القياس ترك الضاد مفتوحة إلّا أن الشاعر ضمها لإقامة الوزن، وهذا كثيراً ما يتكرر في شعره، ومن خلال مسح سريع للديوان نجد أن الشاعر مثلما أكثر من توظيف بحور معينة نظم عليها شعره إلّا أنه نادراً ما استعمل بحوراً أخرى مثل بحر الهزج الذي يُعد أقل الأوزان الشعرية استعمالاً من قبل أبي معتوق، لأنه بحر راقص مغنى لا يتناسب مع أغراضه الشعرية. **والجدول الآتي يبين عدد البحور التي استعملها في ديوانه:**

توزيع البحور الشعرية في الديوان

البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات
الكامل	٢٣	١٥١٣
البسيط	١٩	٧٥٧
الطويل	١٦	٧٢٣
الوافر	١٠	٤٨٦
الخفيف	٧	٢٩٩
الرجز	٣	٢٤
المديد	٣	٢٤
الرمل	١	٧٢
الموشح	١	٤٢
المواليات	٧١	١٦٧
المجموع: ١٠	**١٥٤**	**٤١٠٧**

أفرز الإحصاء لنتائج استثمار أبي معتوق لبحور الشعر العربي، أنه نظم في أكثرها بمختلف فنونه الشعرية الدالة على جودة طبعه وقوته، فإحساسه الفني الدقيق دفعه إلى براعة النظم بها، فكان من نتاج هذا الأمر تنوع الإيقاع بمختلف طبقاته ونغماته الموسيقية التي أتاحت له إثراء تجاربه الشعرية المتباينة والمتوائمة مع الألفاظ ضمن تراكيبها السياقية التي احتوتها الأطر الفنية بجمل موسيقية تتدفق منها انفعالات نفسية بألوان مختلفة، **وقد احتل البحر الكامل الصدارة في نظم قصائد أبي معتوق ومقطوعاته الشعرية، وتلتها بحور البسيط والطويل والوافر....الخ.**

■ **القافية:**

تعد القافية ذات تأثير موسيقي بارز في القصيدة، لأنها تشكل نهاية الأبيات أو الأسطر الشعرية، وهذه النهاية تشكل صدىً متردداً في ذهن المتلقي، وبذلك تكون القافية مظهراً من مظاهر الإيقاع في البيت الشعري، إذ يصل الإيقاع إلى مداه فيها بما توفره من انسجام صوتي بين حروفها؛ تلك الحروف التي يشكل الروي والردف والتأسيس أبرز مظاهرها، فتشترك مع إيقاع البيت وتتجاوب معه في النسق العام، والإيقاع الشعري لا يمكن أن يحصر الشحنات الوجدانية للشاعر ما لم تتفق القافية معه، فهما المنظمان لانفعالاته ولا سيما القافية، بيد أنَّها لا تحول دون انطلاق الأحاسيس والعواطف ضمن المعاني والأفكار التي تنتظمها، والألفاظ والتراكيب الفنية عندما تتشكل مقومات العمل الشعري، أو تقيدها، وإنما هي الضابط الذي يحصر الشاعر ساعياً في تنظيم المكونات الشعرية إلى آخر وحدة موسيقية في البيت، ثم يعود لتنظيمها، في البيت الآتي بعده وهلم جرّا؛ لأن هذه المقومات الشعرية ممتدة إلى آخر القصيدة، أو المقطوعة بنظام فني متلاحم ينساق الشاعر وراءه ليشكل خطاً لإبداعه الشعري لا خيار له في سواه.

ومن هنا طُبعت القافية بطابع الدلالة والنغم في بناء العمل الشعري، فترديد موسيقى القافية في نهاية العمل الإبداعي الشعري يمنح قوة للإيقاع ويخلق شعوراً ذا وقع طيب في أذن السامع إذا كان المعنى المطروق في البيت يدل عليه، وبخلافه إذا كان المعنى ينبو عن ذوق السامع.

ومن أبرز مظاهر القافية وأوضحها حرف الروي، و«هو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة؛ ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها، وموقعه آخر البيت وإليه تنسب القصيدة»[1]، أي أنه تردد صوتي واحد في أواخر الأبيات ذو جرس

(١) عبد الحميد الراضي: شرح تحفة الخليل في العروض والقافية تأليف، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٣٠٧.

موسيقي ناشئ من انفعال الشاعر ساعة إبداع عمله الشعري، يحدث رنيناً موسيقياً متناغماً يشد انتباه السامع إليه، ويثبته في ذهنه عند قراءة القصيدة بصوت مسموع، فهو أهم عناصر مقومات الأصوات في القافية، فلولا وجوده لعمت الفوضى والاضطراب والتبعثر والتشتت في نظام بناء القصيدة.

وابن معتوق كان شديد الحرص على العناية بقوافيه وانتخابها بطريقة تجعلها سلسة سهلة تستسيغها الأذن العربية وبما يتلاءم مع طبيعة الغرض المنظوم لأجله القصيدة. **ومن دراسة إحصائية للديوان توصلنا إلى الآتي:**

القافية	عدد القصائد	القافية	عدد القصائد
الراء	٥	العين	١٢
الألف	٩	الجيم	١٣
اللام	٦	الهمزة	١٥
الميم	٢		
الدال	١١		
الباء	٨		
الياء	٣		
القاف	٤		

تدل هذه الإحصائية على أن الشاعر كان متنوعاً في اختياره لقوافيه ولم يعتمد على قوافٍ محددة دون غيرها، وهذا ينم عن ذوق موسيقي وأذن مستمعة، **تأمل أجمل ما قاله:**

١- للهِ نفسُ أسىً يصعِّدها الأسى ويـردّهـا فـي الـعَـيْـنِ كـفُّ قَـذائِـهِ

إن موسيقى الشعر تخلق ذلك التنغيم الجميل والموسيقى الرائعة التي تشكل وسيلة جذب فنية للسامع، فضلاً عن دقة اختيار المفردات التي تلقي بظلالها على الصورة الشعرية التي يكملها الإيقاع الموسيقي للقصيدة.

وشاعرنا لم يبخل بطاقاته ومقدرته في انتخاب القافية الأمثل والأنسب في كل قصيدة ينظمها، **لاحظ قوله**[١]:

١- لَقَد فتكَتْ بنا الأجفانُ حتّى شكَتْ ضعفاً لذلك وانكِسارا

٢- إلامَ بها نُلامُ ولا نُبالي فتُوسِعُنا جِراحاً واعتذارا

● أغراضه الشعرية:

أغراض الشعر العربي هي تلك الموضوعات التي تناولها الشعر العربي على اختلاف عصوره والتي تتناسب مع دوافع الشاعر لإنشاده قصيدته. وحول هذه الأغراض تدور أشعار العرب منذ القدم، حتى لا نكاد نعرف شعراً إلّا ونسبناه إلى واحدة أو أكثر من تلك الموضوعات الشعرية. وقد تطورت هذه الموضوعات أو الأغراض بتطور الحياه الفكرية والحضارية للشعراء ومجتمعاتهم منذ عصور ما قبل الإسلام وحتى عصرنا الحديث. **وقد أجمل لنا القيرواني أغراض الشعر العربي بالآتي**:

★ «بني الشعر على أربعة أركان، وهي: **المدح، والهجاء، والنسيب، والرثاء.** وقالوا: قواعد الشعر أربعة: **الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب**: فمع الرغبة يكون **المدح والشكر**، ومع الرهبة يكون **الاعتذار والاستعطاف**، ومع الطرب يكون **الشوق ورقة النسيب**، ومع الغضب يكون **الهجاء والتوعد والعتاب الموجع**»[٢].

نجد في كتاب **الدكتور عبد الرحمن كريم اللامي** الذي وضعه في تاريخ الأدب العربي في الأهواز للفترة التي نحن بصددها أن الشعر العربي في الأهواز

(١) عبد الكريم، د. زينب: مصدر سابق، ص٥٢.

(٢) القيرواني الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، بيروت، ج١، ص١٢٠.

في هذا العصر يتوزع على الأغراض الآتية، مرتبة حسب سعتها وهي: **المديح، الفخر والحماسة، الرثاء، والشكوى والغزل والإخوانيات والوصف والحكمة والمنظومات العلمية**[١]. وبالفعل من خلال دراسة ديوان شاعرنا سنجد أن صاحبنا قد تطرق لجلّ الأغراض السابقة عدا المنظومات العلمية التي تخرج من اختصاصه. بينما جاءت في الديوان بعض المقطوعات والقصائد لفنون شعرية مستحدثة كالمواليا والدوبيت وعدد من البنود والمسمطات.

❶ المدح:

لقد عرف الإنسان المديح منذ عرف الإعجاب، فامتدح العظمة أياً كان مظهرها. واختلفت طرائق مديحه باختلاف البيئة واختلاف الأحوال النفسية والاجتماعية، وهو غرض من أشهر أغراض الفن الغنائي، ينقل عوطف الإعجاب والتقدير والاحترام والشكر إلى فرد أو جماعة، مترنماً بما عند هؤلاء من جميل الخصال وغر الفعال. وقد يكون المدح تكسباً يمليه على الشاعر ما يأمله من غاية ونفع.

والمدح في ديوان أبي معتوق يشكل الغرض الرئيس في شعره، ولعل هذا ناتج من الانتقائية التي تعامل جامع الديوان بها مع شعر أبيه، ولولا التبرك لما أدخل الشاعر القصائد الدينية في مدح ورثاء النبي وأهل بيته الكرام وجعل الديوان متوقفاً على مدح السادة المشعشعيين وبعض حكام المناطق المجاورة مثل الأفراسيابيين في البصرة.

ولعل أبرز ما يميز هذه المدائح طول نفس الشاعر فيها، إذ هو يطنب في التطرق في كل واحدة منها بالغزل والنسيب، وقد يتجاوز بعضها أربعين بيتاً قبل أن يتوغل في إسباغ المدح على ممدوحه[٢]. كما أنه أحاط هذه المدائح بهالة

(١) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص١٣٣.

(٢) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٦٩.

من التضخيم غير المنطقي أحياناً، فمنح ممدوحيه من السجايا والألقاب ما يفوق حد التصور، ووسم الأشكال التي وصفها بسمات لا تتناسب مع حجمها[١]. بيد أن **للدكتورة زينب عبدالكريم** رأياً آخر في ذلك، حيث إنها ترى الشاعر يمتلك رؤية جمالية خاصة به تجعله يضفي للمعاني قيماً غير تلك القيم المتداولة، لتتجاوز العلاقات المنطقية والثابتة والمألوفة بين الأشياء، ولهذا كانت اللغة عند الشاعر هي لغة الخيال وليست لغة العقل، فالمطلوب من الشاعر أن يعبر عن الأشياء جميعاً بلغة الخيال[٢]. وهو رأي به الكثير من الطرافة يحثنا للتعمق في شعر صاحبنا بعيداً عن المسبقات التي قيلت عن شعره وربط أشعاره بالعصر الذي كان يحياه. وبعد هذا التمهيد نعود للديوان ونبدأ من المدح في شعره بغية معرفة انعكاس ما أسلفناه من القول عليه.

إن الراصد لمجمل مدائح الديوان سيجدها تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

❶ المدائح الدينية. ❷ المدائح المشعشعية. ❸ المدائح العامة.

١) المدائح الدينية:

تبلور هذا الشعر مع مولد الرسالة الإسلامية السمحاء. وكان في عصر الرسول وصدر الإسلام شعراً عقائدياً سياسياً. فكان الإسلام بحاجة إلى مدافعين بالسيف واللسان، لأهمية الكلمة وسحر البيان عند العرب، فانبرى عدد من الشعراء المسلمين ينافحون الشرك وأهله. وكانت شخصية الرسول القائد المفعمة بالخلال النادرة في السلم والحرب بحراً زاخراً يغترف منه الشعراء أفكار البطولة والفروسية والصبر والخلق الرفيع والتضحية[٣]. وما إن توفى

(١) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص٢٢٩.

(٢) عبد الكريم، د. زينب: مصدر سابق، ص٥٠.

(٣) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص١٣٤.

النبي حتى بدأت بوادر التحزب والتشيع في الإسلام فظهرت تيارات شعرية مختلفة أهمها التيار الشيعي الذي أخذ بمدح آل البيت بموازاة مدح النبي، وتطور هذا الغرض في العصور التالية حتى الآن، ليشكل تراثاً ضخماً قل نظيره في العالم.

ومع أنه لم يصلنا من شعر أبي معتوق في النبي وآل بيته إلّا ثلاث قصائد هي: **نبويتان وعلوية يتيمة**، إلّا أن هذه القصائد تعتبر من أنسج وأبلغ ما قيل في بابه. فالنبوية الأولى نظمها صاحبنا سنة (١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م) وهي نونية مؤلفة من (٧٥) بيتاً، **وقد استهلها بالنسيب النبوي ومطلعها**:

هـذا الـعَـقـيـقُ وتـلـكَ شُـمُّ رِعـانِـهِ فـامـزِجْ لُـجـيـنَ الـدّمـعِ فـي عِـقْـيـانِـهِ

وأما الثانية فقد نظمها سنة (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) وهي ميمية تجاوزت المئة والتسعة أبيات، وهي التي سنقف عندها، ليس تقليلاً من شأن القصيدة الأولى بل لإبداعها وأهميتها في هذا الباب.

لقد استهل أبو معتوق قصيدته هذه بالنسيب أيضاً، وقد نحا بها منحى بردة البوصيري من حيث الوزن والقافية والمعنى، فكلا القصيدتين على بحر البسيط، قافيتهما ميمية مكسورة. وينطبق ذلك التشابه على المعاني أيضاً، بيد أن أبا معتوق كان أكثر توفيقاً بإبراز المشاعر الإنسانية في حبه للنبي محمد (ﷺ)[١]. يضاف إلى ذلك أنه خالف الذين جاؤوا بعد صاحب البردة من أصحاب البديعيات والذين خرجوا ببديعياتهم عن الغرض الأصلي. لقد كان الشاعر ثورة على البديعيات وأعاد للنبويات أصالتها التي افتقدتها بعد البوصيري[٢]. **وقد استهل ملحمته النبوية بقوله في النسيب**:

لا برَّ في الحُبِّ يا أهلَ الْهَوَى قسَمي ولا وَفَتْ للعُلى إنْ خُنتُكُمْ ذِمَمي

ثم مدح الرسول وذكر أنه هو الهادي الذي لولاه بقيت سائر الأمم

(١) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٧٣.

(٢) نفس المصدر، ص٣٧٦.

بالضلالة وهو مبارك ميمون آثار خيره في كل مكان، وهو تاج الرسل وخاتمهم وزينتهم، وهو نور انجلت به الظلم عن القلوب والدهور. واستطرد بعد التحدث عن نار الوجد وحميا المراشف، **وسود الغدائر فخاطب جيرة البان قائلاً:**

يا جيرةَ البانِ لا بِنتُمْ ولا برِحَتْ تبكي عليكُمْ سُروراً أعيُنُ الدِّيَمِ
ولا انْجَلى عنكمُ ليلُ الشّبابِ ولا أفَلتُمُ يا بُدورَ الحيِّ منْ إضَمِ
ما أحْرَمَ النّومَ أجفاني وحرّمَهُ إلّا تغَيُّبُكُمْ يا حاضِري الحرَمِ
غِبْتُمْ فغيّبْتُمُ صُبحي فلسْتُ أرى إلّا بقايا ألمّتْ فيهِ منْ لِمَمي
صبراً على كُلِّ مُرٍّ في مَحبَّتِكُمْ يا أملَحَ النّاسِ ما أحلى بكُم ألَمي
رِفْقاً بصبٍّ غدَتْ فيكمْ شَمائلُه مَشمولةً منذُ أخذِ العَهْدِ بالقِدَمِ
حَليفِ وَجْدٍ إذا هاجَتْ بَلابِلُهُ ناجى الحَمامَ فداوَى الغَمَّ بالنَّغَمِ
يَشكو الظّما فإذا ما مرّ ذِكرُكُمُ أنْساهُ ذِكرَ وُرودِ البارد الشبمِ

كما تحدث عن أيام الشباب وليال الوصال الجميلة التي قضاها بسفح منى، **ثم انتقل بعد ذلك إلى مدح الرسول والحديث عن معجزاته وشجاعته في الحروب، فقال:**

مُحمّدٍ أحمد الهادي البشير ومَنْ لولاه في الغَيّ ضلّتْ سائرُ الأمَمِ
مُبارِكُ الاسم مَيمونٌ مآثرهُ عمّتْ فآثارُها بالغَوْرِ والأكَمِ
طَوْقُ الرسالةِ تاجُ الرُّسْل خاتِمُهُمْ بل زينةٌ لِعبادِ الله كُلِّهِمِ
نورٌ بَدا فانجلى غمُّ القلوبِ بهِ وزالَ ما في وُجوهِ الدّهْرِ من غُمَمِ
لو قابَلَتْ مُقلةَ الحِرباءِ طلعَتُهُ ليلاً لرُدَّ إليها الطّرفُ وهوَ عَمي
تشفي منَ الدّاءِ والبَلواءِ نِعْمَتُهُ وتنفُخُ الروحَ في البالي من الرِّمَمِ

ومع أن الشاعر لم يكتفِ بمدح النبي في هذه القصائد وتوقف عند آل بيته ودعم شعره فيهم بمجموعة من الأحاديث والآيات القرانية، إلّا أنه على الرغم من ذلك كله أوقف قصائد أخرى خاصة لمدحهم وخاصة الإمام علي بن أبي

طالب، فمدحه سنة (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م) بعلوية عصماء من (٥٤) بيتاً، وهو لم يتجاوز يومها السابعة والعشرين من العمر، لكن على الرغم من ذاك جاءت قصيدته بغاية الرصانة. **وقد استهلها على عادته بالنسيب ومطلعها:**

غَـرَبَـتْ مـنـكـمُ شُـمـوسُ الـتّـلاقـي فـبـدتْ بـعـدَهـا نُـجـومُ الـمـآقـي

ويستمر بهذا النسيب الذي يتجاوز العشرين بيتاً، ثم يعرج على شخصية الإمام علي فيخاطبه بسيد الأوصياء ومولى البرايا وعروة الدين وصفوة الخلائق ومهبط العلم وغيرها من الفضائل التي يتصف بها الإمام علي، وينتقل بعد ذلك إلى شمائل الإمام علي الأخرى كالكرم والشجاعة والعدل ومكارم الأخلاق، وبتلك الفترة المبكرة من شعره أضفى على ممدوحه بعض الصفات المبالغة بل أحياناً المغالية، ويمكن إرجاع ذلك بطبيعة الحال لرواسب بعض الحركات المغالية التي كانت موجودة في الأهواز، وقد تكون ترسبت لشاعرنا أيضاً. لكن الواضح أن الشاعر قد تخلى عنها في المراحل اللاحقة من حياته ومال فيها إلى الاعتدال كما هو واضح من خلال النبويتين السابقتين.

٢) المدائح المشعشعية:

يشكل هذا الغرض المرتكز الرئيس الذي كُرس الديوان من أجله، حيث فاقت قصائد المديح في هذا الباب أكثر من خمس وأربعين قصيدة، أكثر من ثلاثين منها في مدح السيد علي بن خلف المشعشعي والباقي في سائر الممدوحين الذين عاصرهم الشاعر. وقد ذكرنا ترجمتهم جميعاً في مكان آخر من دراستنا.

لقد أسمى بعضهم هذا القسم من المدائح بالخانية[١] نسبة للقب الخان الذي كان يتصف به هؤلاء الحكام والقادة والفرسان، إلّا أنني لا أجد لهذه التسمية وجهاً، ذلك أن الكثير من الأمراء والقادة والفرسان المشعشعيين الذين مدحهم الشاعر لم يطلق عليهم لقب الخان. من هناء وجدنا من الأجدر

(١) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٧٩.

تسمية هذه القسم من المدائح بالمشعشعية، كون جميع هولاء الحكام والقادة والفرسان ينتمون لهذه الأسره العريقة.

ومن خلال دراسة هذا القسم من شعر أبي معتوق نجد أنه يغلب على مدائح الشاعر في مقتبل عمره الطابع التكسبي، بينما كلما نضجت فكرته وتشكلت منظومة قيمه تخلى عن هذا الطابع ليبرز بأشعاره الطابع الإخواني والسياسي والاجتماعي. ولعل خير ما تتجلى به هذه القصائد في معظم ما أنشده للسيد علي بن خلف المشعشعي.

ولا بد من الاستطراد قليلاً بالقول إن أغلب هذه القصائد قالها في مناسبات دينية، مثل عيدي الفطر والأضحى، غير أنه اتخذ بعض المناسبات الاجتماعية أيضاً لإنشاد بعض قصائده، مثل مناسبات خاصة كالختان ومناسبات عامة تستوجب عقد اجتماعات يلتهب بها الحماس كتلك الاجتماعات التي تلت حروباً خاضها ممدوحوه ضد خروج بعض القبائل البدوية على الدولة.

وتدور هذه المدائح غالباً حول مجموعة من القضايا التي يحاول الشاعر تناولها، وهي عبارة عن إطراء نسب الحاكم أو الأمير وسيرته الذاتية وسجاياه الاجتماعية وسياسته في الحكم ومعالجة شؤون الدولة والمجتمع وحروبه وغزواته والمعارك التي خاضها، وتذكر هذه الأمور مجتمعة في قصيدة واحدة أو في قصائد عدة[١]. **غير أن الصور التي يحاول إبرازها من خلال قصائده تعتمد على مجموعة من العوامل هي:**

★ النسب العربي - الهاشمي.

★ التحلي بالقيم والمثل العربية.

★ العلم والفصاحة.

وهي عوامل كانت تميز المجتمع العربي المشعشعي في الأهواز عن باقي الأقطار العربية، ذلك أنهم كانوا، كما يعتقد الشاعر، يحكمون من قبل حكام

(١) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص١٤٧.

عرب هاشميين، علماء شعراء يتحلون بالفصاحة ويتسمون بالكرم والشجاعة ويحملون فضيلتي السيف والقلم. وهذه الأمور لم تتوفر مجتمعة في أي قطر عربي آنذاك من المحيط إلى الخليج. **ومن أشعاره عن النسب العربي الهاشمي لممدوحيه قوله في مدح السيد علي بن خلف المشعشعي:**

سُلالةُ خيرِ المرسَلين مطهّرٌ أتى طاهِراً من كلّ أبلجَ أكرَما
أجلُّ مُلوكِ الأرضِ قدراً وقُدرةً وأشرفُهم نفْساً وأطيبُ مُنتَمى

فالحاكم المشعشعي أجل ملوك الأرض لأنه من سلالة خير المرسلين، كما أنه يصفه بقصيدة أخرى، أنه تحدر من الأصلاب الزكية وخلاصة أبناء الكرام، فقد حكم البلاد للفضل الذي ورثه عن الرسول وعن علي ورث الشجاعة والحكمة والتعقل والعلم، **من تلك السدرة الباسقة التي جذرها الرسول وفروعها أهل بيته:**

فهْو ابنُ مَنْ سادَ الأنامَ بفضلِه خلَفُ الكِرامِ الغُرِّ من أبنائهِ
صلّى ووالدُه المُجلّي قبلَه فأتى المدى فخراً على أكفائِهِ
سِيّانِ في الشرفِ الرفيع فنَفْسُه من نفسِه وعُلاهُ من عَلیائِهِ
من آل حَيْدَرةَ الأُلى ورثوا العُلا من هاشمٍ والضّربَ في هيجائهِ
آلُ الرسولِ ورهطُه أسباطُه أرحامُه الأدْنَوْنَ أهلُ عبائهِ
نسبٌ إذا ما خُطَّ خِلْتَ مِدادَهُ ماءَ الحياةِ يفيضُ في ظَلْمائِهِ
نسبٌ يَضوعُ إذا فضَضْتَ خِتامَه فيُعطِّرُ الأكوانَ نَشرُ كِبائِهِ

وأما الصورة الثانية التي حاول الشاعر إبرازها كما أسلفنا فهي القيم والمثل العربية كالشجاعة والكرم وشدة البأس والعفو وصون الأعراض وصيانة كرامة النساء من المساس في الحروب، **ومنها قوله في السيد علي أيضاً وقد ذكر خروج قبيلة بني لام عليه:**

وكم لكَ بالحُوَيْزةِ يومَ حربٍ تَشيبُ لهولِه لِمَمُ اللّيالي
ويومٍ مثل يومِ الحشْرِ فيه تَميدُ الرّاسياتُ منَ الجِبالِ

وبعد أن يصف ساحة المعركة يقول:

كأنّك يا عليَّ المجدِ فِينا سميُّكَ يومَ أحزابِ الضّلالِ
حمَلْتَ على العِدا وبنوكَ صالوا فضاقَ بجيشهمْ رَحْبُ المَجالِ
وكانوا كالجوارِحِ كاسراتٍ فولّوا مثلَ نافِرةِ الرّئالِ
وعن نارِ الظُّبا للشّطِّ فرّوا فكانَ الماءُ من نارِ الوَبالِ
رأوا أنّ الرّدى بالسّيفِ مُرٌّ فذاقوا الموتَ بالعَذْبِ الزُّلالِ

فكما نرى، يصف الشاعر ممدوحه بصنوف التعابير الدالة على شجاعته والتي تظهره كبطل لا يكتفي بقيادة جيشه بل يشارك بسيفه في القتال، ويبرز بطولته بتلك المواجهات الحامية الوطيس، لكنه مع ذلك عربي يصون الأعراض ويتعامل بحكمة مع المواقف في أحلك ظروفها لاسيما في ساحات القتال، **ويدل على ذلك قوله:**

وصالَ وصالوا كالأسودِ على العِدا ففرّوا كما فرّتْ ظِباءٌ نوافِرُ
فكم تركوا منهم هُماماً على الثّرى طريحاً ومنهُ الرأسُ بالجوِّ طائِرُ
فلم يخْلُ منهم هاربٌ من جراحَةٍ فإنْ قيلَ فيهم سالِمٌ وهْو نادِرُ
تَوَلَّوْا وَخَلُّوا غَانِيَاتِ خُدورِهِم مُبَرْقَعَةً بِالذُّلِّ وَهْيَ سَوَافِرُ
تُنَادِي وَلا فِيهِمْ سَمِيعٌ يُجيبُهَا فتلْطِمُ حُزْناً والرّؤوسُ حَواسِرُ
فصاحَت بأعلى الصوتِ يا حاميَ الحِمى لَعفوُكَ مأمونٌ ولُطفُك وافِرُ
فردّ عَلَيْهِا سِترَها بعدَ هتْكِه وبشّرها بالأمنِ مما تُحاذِرُ
وأمسَتْ لديه في أتمِّ صيانةٍ وإنْ عظُمَتْ من فوقهنّ الجَرائِرُ

وفي هذه الأبيات يشير الشاعر لتقليد عربي قديم دأبت القبائل على استعماله في المعارك والحرب وهو إحضار العمارية في معاركهم، وقد عرفها المؤرخ المشهور عباس العزاوي بالآتي: هي بنت يعدّ لها قتب في (هودج)، يقال له (العُطفة)، وهو حصار يزين لها بأنواع الزينة، والبنت في

الغالب تكون من أعز بنات القبيلة، بنت الشيخ، أو العقيد، ومن جميلات البنات الأبكار، وفيها همة ونشاط، تحث القوم وتحرضهم على القتال، وإذ رأت منهزماً عنفته، وطلبت اليه أن يعود لنصرة إخوانه وأن لا تذل النساء بيد **الأعداء** و(**العادة**)، أو (**العودة**) إلى القتال كثيراً ما تؤدي إلى انتصار المغلوبين بسبب ما يبدونه من استماتة، [. . .] وكثيراً ما يناضل الأبطال عنها وهي تقصد العدو، وتتقدم إليه، ليكون الحرب أشد وأقوى. . .! وبسبب هذا التشجيع والتثريب لمن ترى منه ضعفاً يعاود القوم الكرة. . . ولهذا نرى بني لام يسمونها (العيادة) باعتبار أنها تدعوهم إلى العودة وتعتلي بيتاً أو محلاً بارزاً، **وتصرخ بهم قائلة: العودة! العودة! أو العادة**، العادة! عليهم! عليهم! وعلى كل حال تعرف بـ(**العمارية**) أيضاً، تسوق ناقتها إلى الأمام بأمل أن ينقذوها، وأن يتقدموا نحو أعدائهم، ويتفادوا في سبيل خلاصها! [. . .] وهذه عادة قديمة في البدو، ولم تكن من عوائد هذه الأيام، ولا دخيلة في العرب، وإنما هي موجودة من زمن الجاهلية[١]. **ومن أشهر عماريات الأهواز علياء بنت الشيخ سلمان وورشن بنت اسنيسل.**

ومما يلاحظ أيضاً في شعر صاحبنا أن للكرم والسماحة إلى جانب الشجاعة وشدة البأس دوراً كبيراً في مدائح شاعرنا، **وهكذا نجده يطري ممدوحيه، لا سيما السيد علي بن خلف، بصفات ونعوت كالجود والكرم، فدنانيره صفر الوجوه لعلمهن بأن النوى سيحل بهن قريباً عن خزانته، استعارة عن شدة جوده وكرمه:**

دنانيرُه صُفْرُ الوجوهِ لعِلمِها بأنّ النّوى في شَملِهِنّ محكَّمُ
إذا زارَه العافونَ يوماً تشتّتَتْ كأدمُعِ صَبٍّ قد دعتْهُنّ أرسُمُ

أما سياسة الحاكم أو الأمير فقد تناولها شاعرنا ودون في قصائده صفات

(١) العزاوي المحامي، عباس: موسوعة العشائر العراقية، الدار العربية للموسوعات، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، بيروت، ج١، ص٣٦٤-٣٦٥.

الحاكم العادل الذي يقضي بأحكام الشريعة ويصون الدين ويحمي الذمار، **ومن ذلك قوله في مدح الأمير بركة بن منصور المشعشعي:**

قاضٍ بأحكام الشريعة عالِمٌ بقواعدِ الإرشادِ والتبيينِ
عدلٌ تحكّم في البلاد فقامَ في مَفروضِ دينِ الله والمَسنونِ

وثمة نماذج كثيرة أخرى سيجدها القارئ الكريم في الديوان نتركها خوفاً من الإطالة، لنقف عند ثالث الصور التي حاول الشاعر إبرازها في ممدوحيه، **وهي العلم والفصاحة، خاصة في مدح السيد علي بن خلف ومنها قوله:**

جوادٌ في ميادينِ العطايا ومِضمارِ الفصاحةِ لا يُجارى
فصيحٌ نُطقُه نَظماً ونثراً يرصّعُ لفظُه الدُرَرَ الكِبارا
تَوَدُّ مِدادَهُ الأيّامُ تُمسي بأعيُنِها إذا كتبَ احورارا
فكم في خطِّه من بِنتِ فكرٍ لها نسجَتْ محابرُه خِمارا
ذُكاءٌ من سَناها كادَ يحكي ظلامُ مِدادِه الشّفقَ احْمِرارا
له القلَمُ الّذي في كلّ سطرٍ ترى في خطّه فلَكاً مُدارا

كما نجده في بعض قصائده يشير إلى بعض مؤلفات ممدوحه السيد علي بن خلف المشعشعي بقوله:

أيّدْتَ دينَ الحقِّ بعد تأوّدٍ وسدَدْتَ بالإحكامِ كلَّ فِجاجِهِ
وشفَيْتَ علّتَهُ بكُتبٍ قد غدَتْ مثلَ الطّبائِعِ لاعتدالِ مِزاجِهِ
أسفارُ صِدْقٍ كلُّ خصمٍ مبطِلٍ منها سيعلَمُ كاذِباتِ حِجاجِهِ
نورٌ مُبينٌ[1] قد أنار دُجى الْهَوَى ظلم الضّلالة في ضياءِ سِراجِهِ
وغديرُ خمٍ بعدَما لعبَتْ به ريحُ الشّكوكِ وآضَ من لجّاجِهِ

(١) كتاب نور المبين في إثبات النص على ولاية أمير المؤمنين: كتاب في الحديث يقع في أربعة مجلدات. بدأ بتأليفه في ذي الحجة سنة (١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م) واختمه بعد أربعة أشهر في ربيع الأول سنة (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) (يراجع الذريعة إلى تصانيف =

أمـطَـرْتَـهُ بـسـحـابـةٍ سـمّـيْـتَـهـا خيرَ المَقالِ[١] وضاقَ في أمواجِهِ
وأبَنْتَ في نُكَتِ البيانِ[٢] عن الهُدى فأرَيْتَنا المَطموسَ من مِنْهاجِهِ
وكذاكَ منتَخَبٌ من التفْسيرِ[٣] لم تنسِجْ يدا أحدٍ على مِنساجِهِ

= الشيعة ج٢٤/ ٣٧٣، هدية العارفين ج١/ ٧٦٢، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، ص١٣٨-١٣٩).

(١) خير المقال في مدح النبي والآل: يقع الكتاب في أربع مجلدات في شرح قصائده وكان ابتداء الشروع في تأليفه منتصف شهر ربيع الأول في سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) وفرغ منه في غرة شهر شوال في السنة المذكورة (يراجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج٧/ ٢٨٥، هدية العارفين ج١/ ٧٦٢، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، ص١٣٨-١٣٩).

(٢) كتاب نكت البيان: مجلد واحد مشتمل على الأبواب التالية: أولاً: في تفسير الآيات القرآنية، وتكلم فيه بما أغفله المفسرون، ثانياً: في ذكر ما تكلم فيه مع العلماء السابقين والمعاصرين له في مسائل شتى وتأتي الأبواب في إيراد كلمات حكيمة من الأنبياء والأئمة وأهل الفضل الصوفية، وفي فنون الأدب من الكلام على فحول الشعراء والإيراد عليهم والانتصار لهم، ثم يورد أقسام فنون الشعر من غزل ونسيب ومدح وفخر ورثاء إلى غير ذلك من الحكايات المستطرفة، وكانت مدة تأليفه خمسة أشهر من سنة (١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م) (يراجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج٢٤/ ٣٠٣، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، ص١٣٨-١٣٩).

(٣) كتاب منتخب التفاسير: في تفسير القران الكريم أربعة مجلدات. يذكر في تفسيره هذا، أولاً: كلام المفسرين من النيسابوري والزمخشري في الكاشف والقاضي والطبرسي في مجمع البيان والعياشي والقمي....الخ، ثانياً: يذكر ما لم يتفطنوا إليه وغاب عنهم. شرع فيه في جمادى الآخر سنة (١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م) وصل إلى تفسير سورة الرحمن في ربيع الأول سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) والظاهر انه لم يصل فيه نهاية حيث وافاه الأجل وكان هذا مولفاته (يراجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج٢٢/ ٣٨٦، هدية العارفين ج١/ ٨٦، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، ص١٣٨-١٣٩).

٣) المدائح العامة:

تشتمل المدائح العامة قصائد أنشدها الشاعر في بعض الحكام والقادة المجاورين للدولة المشعشعية أمثال الأفراسيابيين في البصرة، وقصيدة يتيمة قالها في أحد النواب الصفويين وهو ميرزا مهدي. والميرزا مهدي هذا قد أشرنا إليه في غير مكان من دراستنا وأن الملك منصور بن عبد المطلب عارض مروره من بلاده للحج إلّا بدفع ضرائب[١]. وقد ذكره السيد علي بن عبدالله في الرحلة المكية وأشار إلى علاقته الكبيرة بالسيد علي بن خلف لأنهما درسا معاً في أصفهان[٢]. وعلى الرغم من أهمية القصائد التي أنشدها الشاعر في الأفراسيابيين وتناولها لبعض الأحداث التاريخية التي لا نعرف الكثير من التفاصيل عنها، لا سيما الحروب التي دارت في الإحساء وفتح حصن الهفوف من قبل الأفراسيابيين وبالتالي انهزام قبيلة بني خالد، إلّا أن القصيدة التي أنشدها في ميرزا مهدي المذكور ذات قيمة تاريخية وسياسية مهمة إلى جانب قيمتها الفنية والأدبية طبعاً.

استهل الشاعر كعادته مدحه بالغزل والنسيب حتى بلغ أكثر من أربعين بيتاً، وهو أمر مألوف وجدناه في أكثر قصائده، ثم عرج على مدح الميرزا المذكور، لكن مدحه لم يكن كعادته بمدائحه المشعشعية يفتتحه بألفاظ تدل على التواضع والكرم بل افتتح قصيدته بألفاظ تدل على الكبرياء والجلد على حوادث الدنيا، **ثم وظف النسب الهاشمي لممدوحه ليكن آصرة تجمعه به ووشيجة يبرزها لغرض إيصال الرسائل التي يريدها لممدوحه، وذلك بقوله:**

لم نشْكُ من محَنِ الدُنيا إلى أحدٍ ... من البريّة إلّا كان إحداها

أُعيذُ نفسي من الشّكوى إلى بشَر ... بالله والقائِم المهديّ مولاها

---

(١) الزبيدي، د. محمد حسين: إمارة المشعشعيين أقدم إمارة عربية في عربستان، دار الحرية للطباعة والنشر، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، بغداد، ص٢٤-٢٥.

(٢) المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله: مصدر سابق، ص٩٠.

ثم يطري ممدوحه بمجموعة من الصفات والنعوت منها الكرم والشجاعة والعلم والإحسان وسداد الرأي، يدعو بها الفرس أن يفخروا بها ويحمدوا الله عليها، **وهو يجعل بهذا التحديد المجتمع الذي ينتمي إليه خارجاً عن هذه الدائرة:**

فليفخرِ الفُرسُ وليزْهوا بسؤدُدِهم ... على جميع الوَرى وليَحمَدوا الله
بمَنْ يُقاسون في الدنيا ودولتُهم ... وزيرُها من بَني طهَ ومولاها
مما لِكٍ أصبحَ المهديُّ آصفَها ... وقام فيها سُليمانُ الورى شاها
إنّ الرعايةَ لا تُعزى إلى شرفٍ ... إلّا إذا كانتِ الأشرافُ تَرعاها

إلى جانب ما أسلفنا به القول لا يعزو كل هذه الصفات والنعوت المارة أعلاه بمعايشته الشخصية بل بالروايات التي نقلها له بنو المهدي أي السادة المشعشعيون، نسبة **للسيد محمد بن فلاح المعروف بالمهدي**. وذلك كي يتسنى له أن يتحدث باسمهم ويثني عليه لدوره في دعم السيد علي بن خلف في استعادة حكمه بعد أن انقلب عليه ابنه السيد حسين وطرده من الحويزة. حيث دفع هذا الأمر بادئ ذي بدء الدولة الصفوية لاستثمار الفرصة فأرسلت من جانبها حاكم لرستان منوجهر خان إلى هناك للتصدي إلى الموقف، فقام العرب ضده بالثورة والقتال، لكنهم ما لبثوا أن قبلوا بحكمه. لكنه لم يبق في الحويزة أكثر من سنتين لأنه كان شديد الطمع بالجياد العربية، فاستولى على كل ما وجده من خيول أصيلة وانتزعها من مالكيها قسراً، الأمر الذي دفع القبائل العربية المختلفة، **كقبيلة بني سالة وآل خميس وبني خالد وآل كثير** إلى التوحد ضده فتصاعدت الأوضاع حتى اعترف منوجهر خان بأن الحويزة لا ينجح حكمها إلّا على أيدي السادات المشعشعيين. وهذا ما جعل الصفويين يساندون السيد علي لحكم الحويزة ثانياً[١].

(١) قيم، عبد النبي: تاريخ عرب الأهواز ونقد كتاب أحمد كسروي، دار مدارك للنشر، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، دبي، ص١٦٤.

ومن الملاحظ بهذه القصيدة توظيف الشاعر لمجموعة من المفاهيم تدل على سيادة الدولة المشعشعية وعدم تبعيتها لفارس، **ذلك أنه يستعمل مفاهيم كالدولة والملك والحق الذي ورثوه عن أجدادهم، بقوله:**

مفاخِرٌ قبلَ تشريفي برؤيتكُم آمنتُ بالغَيبِ فيها إذ سمعناها
عنها ثِقاتُ بني المَهديّ قد نقَلوا لنا روايات صِدقٍ فاعتَقَدْناها

ثم يقول:

شُكراً لصُنعِكَ من حُرٍّ لسادَتِنا بعدَ الإياسِ وهَبْتَ المُلكَ والجاها
تزلزَلَتْ في بَني المهديِّ دولتُهم لكنّ فيكَ إله العرشِ أرساها

وهكذا يمكن أن نستخلص أن غرض المدح كان في واقع أمره صورة عن الحياة السياسية والاجتماعية التي عايشها الشاعر وتفاعل معها حتى آخر أيام عمره.

❷ الرثاء:

عرف الشعراء العرب الرثاء منذ عصر ما قبل الإسلام وإلى يومنا هذا، وكان من أغراضه الرئيسة، وقلما تجد شاعراً لم ينظم فيه، لأنه صورة صادقة لعمق العلاقات الاجتماعية ومرآة تنعكس عليها العاطفة المشبوبة تجاه المرثي. **والرثاء في اللغة مشتق من الفعل (رثى)، يقال رثى الميت رثياً ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية بمعنى بكاه بعد موته وعدد محاسنه، ورثى له بمعنى رحمه ورق له، والرثاية: النوّاحة.**

والرثاء في الاصطلاح: هو تأبين الميت وذكر محاسنه وفضائل أخلاقه وتصوير ما يترك فقده من أثر في القلوب من أسى وحسرة وفزع. ويرتكز الرثاء على العاطفة، بل يمكن القول إنه أصفى أنواع الشعر العاطفي وأكثرها اتساقاً مع النفس الإنسانية، لأنه يستمد مادته من القلب ويعبر عن الشعور، ويجد فيه الشاعر متنفساً عما يكنه قلبه من آلام وأشجان يؤطرها بآراء سامية عميقة، وكلما كانت العلاقة بالمرثي متينة جاءت القصائد أكثر قوة وأصدق عاطفة.

تطرق الشاعر في ديوانه إلى الرثاء في فصل مستقل خصصه جامع الديوان له، وأورد به قصيدة في رثاء الإمام الحسين، وعدداً آخر من المراثي في شخصيات من الأسرة المشعشعية. ولو أمعنا النظر في مراثي أبي معتوق جميعها لوجدناها تنطلق من منظور ديني إسلامي مفاده التسليم المطلق لإرادة الله وقدر السماء في مسألة الموت قضاءً حتمياً لكل إنسان. وما الموت إلّا رحلة إلى ما هو أبقى وأجدى، ولعل هذا الحس الديني المرهف يتوّج في مرثيات ابن معتوق لسيد الشهداء الحسين بن علي (رضي الله عنه)[1]. **حيث استهل مرثيته بذكر شهر محرم الذي استشهد في اليوم العاشر منه الحسين وأصحابه، فكانت ثماره الآلام والأحزان وجفاء المضاجع لهول الكارثة التي بكت لها السماء دماً عبيطاً وانهدم لها ركن الإسلام ولبست عليها مكة أثواب الحداد ونشج لها الحرم الشريف والجمرات وتكدر عليها الحطيم والصفا والمشاعر بقوله:**

هلَّ المحرّمُ فاستهِلَّ مُكَبِّرا ... وانْثُرْ به دُررَ الدّموعِ على الثّرى
وانظُرْ بغُرّتِه الهِلالَ إذا انجَلى ... مُستَرجِعاً متفجِّعاً متفكّرا
واقطِف ثِمارَ الحُزنِ من عُرجونِه ... وانحَر بخَنجَرِه بمُقلَتِك الكَرى
وانْسَ العَقيقَ وأُنْسَ جيرانِ النّقا ... واذْكُر لنا خبرَ الصّفوفِ وما جَرى
واخلَع شِعارَ الصّبرِ منك وزُرَّ مِنْ ... خِلَعِ السَّقامِ عليكَ ثوباً أصفَرا
فثِيابُ ذي الأشجانِ أليَقُها بهِ ... ما كان من حُمرِ الثّيابِ مُزَرَّرا
شهرٌ بحُكمِ الدّهرِ فيه تحكّمتْ ... شَرُّ الكِلابِ السّودِ في أسَدِ الشّرى
لله أيُّ مُصيبةٍ نزلَتْ به ... بكَتِ السّماءُ لها نجيعاً أحمَرا
خطْبٌ وهَى الإسلامُ عِنْدَ وُقوعِه ... لبِسَتْ عَلَيْهِ حِدادَها أمُّ القُرى
أوَ مَا ترى الحرَمَ الشّريفَ تكادُ من ... زفَراتِه الجَمَراتُ أن تتسعّرا

(١) عبد الكريم، د. زينب: مصدر سابق، ص٤٨-٤٩.

بعد ذلك ينقل انطباعته وأحاسيه باللوعة والأسى وهو يتخيل أجساد الشهداء حولها النساء صارخات مستغيثات فيبدي توجعه الشديد لذبيح مهاب ملقى عارياً ثلاثة أيام غير موارىً بأوصاف حية يجعلنا نعيش الأحداث وكانها تمر من أمامنا[١]:

حُزني عَلَيْهِ دائِمٌ لا ينقضي وتصبُّري منّي عليَّ تعذَّرا
وا رَحمَتاهُ لصارِخاتٍ حولهُ تبكي لهُ ولوَجْهِها لنْ تَسْتُرا
ما زالَ بالرُّمحِ الطّويلِ مُدافعاً عنها ويكْفَلُها بأبيضَ أبْتَرا
ويَصونُها صونَ الكريمِ لعِرْضِه حتّى له الأجَلُ المُتاحُ تقدّرا
لهفي على ذاكَ الذّبيحِ من القَفا ظُلْماً وظلّ ثلاثةً لن يُقْبَرا
مُلقىً على وجهِ التُرابِ تظنّه داودَ في المحرابِ حينَ تسوّرا
لهفي على العاري السّليبِ ثيابُه فكأنّه ذو النّونِ يُنبَذُ بالعَرا
لهفي على الهاوي الصّريعِ كأنّه قمرٌ هَوى من أوجِه فتكوّرا
لهفي على تلكَ البَنانِ تقطّعتْ لو أنّها اتّصلَتْ لكانتْ أبحُرا

وفي الديوان كما أسلفنا توجد عدد من المراثي التي أنشدها صاحبنا في بعض أعلام المشعشعيين، ولعل القصيدة التي قالها في رثاء السيد خلف بن عبد المطلب هي أشهر هذه المراثي غير الدينية في الديوان ذلك أن الشاعر عارض أبا تمام في قصيدته التي يرثي بها محمد بن حميد والتي مطلعها:

كذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ

وغني عن البيان أن الأمير علي بن خلف لم يخفِ إعجابه بهذه القصيدة في الكثير من مؤلفاته لا سيما كتابه المسمى خير المقال، إذ إنه وصفها بأنها «**قصيدة بديعة**» و«**هي وإن لم تزد على قصيدة أبي تمام لم تنقص عنها ولا شك،**

(١) المصدر السابق.

إنها تفوقها لشرف موضوعها ومن قيلت فيه»[١]. وما يجعل أهمية هذه القصيدة تزداد لدى السيد علي أنها قيلت لمواساته في أبيه الذي توفي وهو يضمر في فؤاده الغيظ لأنه تسبب في قتل أخيه السيد جود الله حيث إنه بعد توليه الحكم نهض أخوه المذكور بمساعدة قبيلة آل فضول. فشكى السيد علي الأمر إلى أبيه السيد خلف، فشجع السيد خلف السيد علي على قتال أخيه وقتل السيد جود الله في تلك المعركة، فاغتمّ السيد خلف بشدّة وذهب إلى خلف آباد ولم يغادرها حتى وفاته[٢]. **ومهما يكن من أمر فقد بدأ الشاعر قصيدته بذكر فضائل السيد خلف في العلم والدين والعطاء والشجاعة والعبادة والعدل وقد عد دفن رفاته في الأرض بركة لها واعتبر الصبر عليه قبيحاً، فقال:**

مضى خلَفُ الأبْرارِ والسَّيِّدُ الطُّهرُ فصدْرُ العُلى من قلبِه بعدَهُ صُفْرُ
وغُيِّبَ منه في الثّرى نيّرُ الهُدى فغارَتْ ذُكاءُ الدّينِ وانكسَفَ البدْرُ
وماتَ النّدى فلْتَرْثِهِ ألسُنُ الثّنا وليثُ الوَغى فلتَبْكِه البيضُ والسُّمرُ
فحقُّ المعالي أن تشُقَّ جُيوبَها عَلَيْهِ وتنْعاهُ المكارمُ والفخرُ
هو الماجِدُ الوهّابُ ما في يَمينِه هوَ العابِدُ الأوّابُ والشّفْعُ والوِتْرُ
هوَ الحُرُّ يومَ الحربِ تُثْني حِرابُه عَلَيْهِ وفي المِحرابِ يعرفُه الذِّكرُ
فلا تحسبَنّ الدّهرَ أهلكَ شخصَهُ ولكنّهُ في موتِه هلكَ الدّهرُ
فلو دفَنوهُ قومُه عِنْدَ قدْرِه لجلَّ ولو أنّ السِّماكَ له قَبْرُ
وما دَفْنُه في الأرضِ إلّا لعِلْمِنا به أنّه كنزٌ لها ولَنا ذُخْرُ
وما غَسْلُه بالماءِ إلّا تطوّعاً وإلّا فَقولا لي متى نَجُسَ البحرُ

(١) المشعشعي، الأمير علي بن خلف: خير المقال في فضل النبي والآل، رقم الحفظ ٣٠٥، مكتبة العتبة الرضوية، مشهد، ص٤٠٣.
(٢) قيم، عبد النبي: مصدر سابق، ص١٦٣.

كما نلحظ في مرثيته هذه، استمد الشاعر لوناً من ألوان الحكمة والأمل والشكوى التي تستند إلى فلسفة عفوية آنية تجاه الحياة والموت والزهد عن الدنيا والنهي عن الانخداع بالزمان لأنه خؤون غدار لا يؤمن جانبه، **فواسى ذوي الفقيد وخاصة السيد علي ممدوحه الأثير بذكر محامدهم جميعاً وسجاياهم الرفيعة ليسليهم عن مصابهم ويدعوهم بالصبر الجميل بقوله:**

فلا يَشْمَتِ الحُسّادُ فيه فإنّه ... سترغمُهُمْ بالموتِ أبناؤهُ الغُرُّ
لَئِنْ سلِمَتْ أبناؤهُ وبَنوهُمُ ... فويلُ العِدا ولْيَفرَحِ الذّئْبُ والنَّسْرُ
فُروعٌ تَسامَتْ للعُلا وهْوَ أظلُها ... فطابَتْ وفي أفنانِها أثّرَ الشُّكْرُ
مُلوكٌ زكَتْ أخلاقُهم فكأنّهُم ... حدائِقُ جنّاتٍ وأخلاقُهُم زَهْرُ
كأنّ عليّاً بينهُم بَدْرُ أربعٍ ... وعَشْرٍ أضاءَتْ حولَهُ أنجُمٌ زُهرُ
إذا ما عليٌّ كان في المجدِ والعُلا ... سَليماً فلا زَيدٌ يَقولُ ولا عَمْرُو
يَهونُ علينا وقْعُ كلِّ ملمّةٍ ... إذا كان موجوداً وإن فدَحَ الأمرُ
أمَولايَ هذا عادةُ الدّهرِ في الوَرى ... وليس بهِ خيرٌ يَدومُ ولا شَرُّ
فعُذْراً لِما يَجنِيهِ فيكُم فكَمْ وكَمْ ... لهُ عِنْدَكُم من قبلُ فادحةٌ وِتْرُ
عَسى الله يَجزيكَ الثّوابَ مُضاعَفاً ... ويَعقُبُ عُسْرَ الأمرِ منْ بَعدِهِ يُسْرُ
ويُلْهِمُكَ الصّبرَ الجميلَ بفَضلِهِ ... ويمتدُّ في الحظِّ السّعيدِ لكَ العُمْرُ

٣ الغزل:

غرضٌ أساس في بنية القصيدة العربية لا يمكن التخلي عنه أو تجاوزه، ليس هذا فقط، بل إن الغزل يقع لبنةَ أساسٍ في صميم العلاقات الإنسانية، فهو متنفس الشعراء المعبر عن ما يختلج نفوس المحبين وضمائر العاشقين، وهو شريان الحياة الأدبية الرئيس في جسد الشعر العربي على مرَّ العصور، ولم ينقطع مرادهُ ولا خفّ نبضه، وهو يحدث في الأعماق دوَّياً تترجمه ألسنة

الشعراء وأقلام الكتاب بألفاظٍ تخفق منها القلوب وتضطرب بها الأفئدة[١]. ومع الأهمية البالغة التي أولاها الشاعر للغزل إلّا أننا لم نجد أن الشاعر تناول الغزل كغرض مستقل بحد ذاته، بل جاءت هذه الأغزال كجزء من مقدمة القصائد المدحية التي أنشدها. لكن على الرغم من ذلك فإن ما يثير الاستغراب طول النفس الشاعر بها، بحيث تفوق أحياناً الأبيات المتعلقة بالمدح ذاتها.

ومع أن الشاعر تكلم عن صدود الحبيب والشوق والحنين والبعد والفراق إلّا أن الدكتور عبد الرحمن كريم اللامي يقول في دراسته: لم أجد في ديوانه (أي شاعرنا) قصيدة غزلية واحدة تحمل صدق الشوق وألم الهوى، وإنما كان يستهل مدائحه بالغزل يمتزج بألفاظ الفخر والشجاعة وأدوات القتال[٢] بقوله:

نِصالٌ من جُفونِكِ أم سِهامُ ورُمحٌ في الغِلالةِ أم قَوامُ
وبلّورٌ بخدِّكِ أم عَقيقٌ وشهدٌ في رُضابِكِ أم مُدامُ
وشمسٌ في قِناعِكِ أم هِلال تزيّا فيكِ أو بدرٌ تَمامُ
وجيدٌ في القِلادةِ أم صَباحٌ وفرْعٌ في الفَقيرةِ أم ظَلامُ

وأما الحديث عن صدود الأحباب وإعراضهم وعن شوقه وحنينه إليهم فهو كثير في شعره، ومن ذلك قوله:

حتّامَ أسألُها الدُّنوَّ فتنزَحُ وأروضُ قلبي بالسّلُوِّ فيجْنَحُ
وإلامَ لا أنفكُّ أُصرَعُ للهوى وتَتيهُ في عزّ الجمالِ وتمرَحُ
وعلامَ تمطُلُني فيحسُنُ مطلُها وتَسومُني الصّبرَ الجميلَ فيقبُحُ

(١) عبد الكريم، د. زينب: مصدر سابق، ص٤٧.
(٢) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص٢٠٩.

ولعل أبرز ما يميز نسيب الشاعر هو إكثاره فيه من الحديث عن العرب والقبائل العربية، فقد أكثر الشاعر من ذكر لبنى وليلى العامرية والهوى العذري كما أكثر من ذكر القبائل العربية (فهر، ذهل، عامر، نعمان) وكان يرمز إلى كل امرأة عربية حسناء تجمع بين الجمال وكرم المحتد[١] ومنها قوله:

ينمُّ عَلَيْهِ الدّمعُ وهو جَحودُ ويَنتحِلُ السُّلوانَ وهو وَدودُ
ويذكُرُ ذُهلاً والْهَوَى حيثُ عامرٌ ومنزلَ حُزْوى والمُرادُ زَرودُ
ويُظهِرُ في لُبْنى الغرامَ مورّياً ومنهُ إلى ليلى الضّميرُ يعودُ

فقد ذكر في هذه الأبيات قبيلتي ذهل وعامر كما ذكر لبنى وليلى العامرية، **لكنه يصرح في قصيدة أخرى بعروبة حبيبته في قصيدة أخرى صراحة بقوله:**

عربيّةٌ سعدُ العشيرةِ أصلُها والفَرْعُ منها من بَني السّودانِ
خَوْدٌ تُصوَّبُ عِنْدَ رؤيةِ خدِّها آراءُ مَنْ عكَفوا على النّيرانِ
يبدو محيّاها فلولا نُطْقُها لحَسِبْتُها وثَناً من الأوثانِ

ومما تجب الإشارة إليه ونحن في صدد دراسة جانب من أغزاله ونسيبه أنه لم يقتصر هذه الأغزال على المرأة فحسب، فقد تغزل بالغلمان، وذلك جرياً على سنة من سبقوه من الشعراء أمثال أبو نؤاس الأهوازي والبحتري وبشار بن برد وابن المعتز وغيرهم من الشعراء الأقدمين. ولا يختلف الغزل بالمذكر عن الغزل العام سواء من حيث الألفاظ أو المعاني أو من حيث الصور المستعملة فيه، **فكلاهما يدور حول وصف المحاسن الجسدية لهذا الحبيب، كوصف اللحظ والقد والجيد والوجه ومنها قوله:**

رَنا فسلَّ على العُشّاقِ أحوَرهُ سيفاً عَلَيْهِمْ ذِمامُ البيضِ يخفِرُهُ

(١) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٩١-٣٩٢.

وماسَ تيهاً فثنّى في غلالتِه قدًّا بحُمرِ المَنايا سالَ أسمرُهُ
وافترَّ عن لُؤلُؤٍ ما لاحَ أبيضُهُ إلّا وياقوتُ دمعي سالَ أحمرُهُ

نستخلص مما سبق أن قصيدة الغزل لدى شاعرنا أبي معتوق نلمس أحياناً فيها أن عاطفته صادقة سرمدية، وفي أحيان أخرى تكون مؤقتة لا تخلو من مجاملة ومحاولة تلبس حالة العشق والاتصاف بها وكأنه يحاول ولوج عالم العشق من أجل نظم قصيدة وترك بصمة لا عن حقيقة واقع لمعاناة يحسُّها[١]. من هنا يمكن اعتبار مجمل أغزاله مطبوعة بالطابع التقليدي سواء من حيث الألفاظ والمعاني أو من حيث الصور المستعملة فيها، غير أنها في بعض الأحيان كانت تنفرد بصور مبتكرة فيها جدة ومطبوعة بالطابع الذاتي[٢]. كما أنه كان يمزج كثيراً بين أغزاله ونسيبه، الخمريات. وعلى الإجمال فإن الشاعر لم يكن ممن أسهم في التطور والتجديد لقصيدة الغزل في هذا العصر وبقى تقليدياً في أنسابه وأغزاله.

٤ الحماسة والفخر:

هذا الفن عريق في الشعر العربي، وجد فيه منذ العصر الجاهلي، ثم تطور واتسع تبعاً للتطور الحضاري والاجتماعي والسياسي والثقافي الذي رافق حياة العرب في عصر صدر الإسلام والعصور التي تلته. وكانت الحرب بتقاليدها وأدواتها أوسع الميادين التي ينتزع منها هذا الفن أفكاره. وقد برع الشاعر العربي وأجاد في تناول عناصر البطولة في تلك المعارك فأحسن وصفها وحلق في إبرازها. ولا يمكن تجاهل ما أفرزته الحضارة العربية الإسلامية من أفكار ومثل جديدة صار الانتماء إليها والتعلق بها مبعث فخر واعتزاز يثير حماسة الشاعر ويهز عواطفه الملتهبة[٣].

(١) عبد الكريم، د. زينب: مصدر سابق، ص٤٧.
(٢) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٦٨.
(٣) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص١٦٠.

لقد استوعب الشاعر الأهوازي التجارب الشعرية السابقة لعصره، فكان على صلة متينة بهذا الموروث الثقافي العريق، وعلى اطلاع عميق بالمكونات الأساسية لكل فن من الفنون الشعرية، التي من بينها شعر الفخر والحماسة. ومما ساعده على إنضاج هذه الخميرة الثقافية بيئة الشاعر الأهوازي والتي كانت تعج بالحركة والنشاط الحضاري واشتداد الصراع بين أهل الإقليم وأعدائهم في تلك الحقبة. مما خلف أثراً كبيراً في نفوس شعرائه انعكس في نتاجهم الشعري، فصوروا الحرب وأهوالها ومستلزماتها وثبات المقاتل العربي وحرصه على الاستبسال دفاعاً عن الشرف العربي والعزة القومية وكل ما يصح الافتخار به من المآثر الرفيعة والخصال السامية[١].

وهذا ما جعل من الدكتور عمر موسى يرى النزعة العربية من البواعث الجوهرية في شعر صاحبنا «فالشاعر مؤمن بعروبته، ذلك أنه ينحدر من محتدٍ عربي أصيل وممدحوه عرب خلص أجلاء من سلالة الرسول العربي ويكفي أن نعود إلى هذا النسب الذي تكرر عشرات المرات في مدائحه الخانية»[٢] فمن خلال مطالعة سريعة نجده يفتخر بتقاليد وقيم مجتمعه، **ويفتخر بنفسه وآبائه ومآثر قومه بالكرم والبذل والشجاعة والوفاء وإقراء الضيف والحلم والعقل والعفو عند المقدرة وصيانة حق الجار والعرض والأمانة والصلابة في الحق وعراقة النسب وطهارة المنبت،** كما أنه لم ينسَ إفرازات هذا العصر الثقافية من العلم والثقافة والتأليف واقتناء الكتب وجودة الشعر والإنشاء، **وتغنى بالبطولات العربية على مر العصور والحقب فأنتج شعراً يحمل معاني الصرامة والبأس والكبرياء والبسالة والبطش بألفاظ فخمة بليغة ومعان عميقة وأسلوب متماسك رصين**[٣].

(١) المصدر السابق، نفس المكان.

(٢) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٤٠٧.

(٣) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص١٦٢.

ويرى أحمد عادل الصاكي في دراسته عن الفخر والحماسة في العصر المشعشعي، والذي خصص فصلاً من أطروحته لأبي معتوق، أن شعر صاحبنا في هذا الباب تميز بأربعة عناصر مهمة هي:

★ أنه وصاف من الدرجة الأولى.

★ مزج الغزل الرقيق بالفخر والحماسة.

★ المبالغة.

★ المزاوجة بين الصور والمناظر المتعددة[١].

سوف نحاول أن نشرح هذه العناصر المذكورة ونأتي بنماذج شعرية ترصد تلك العناصر ومدى حضورها في شعر صاحبنا.

فأما العنصر الأول وهو الوصف المميز الذي ظهر به شعره فيعترف به كل من درس شعره ورصده. تقول الدكتورة زينب عبد الكريم: إن لأبي معتوق عاطفة قوية وشعوراً حساساً لمن حوله ساهم في إظهار قابليته الإبداعية، وقد أحسنَ في استعمال اللغة الحقيقية والمفردات الموحية التي تلقي بظلالها على الصورة الشعرية وتوسع من أفق المعنى، موظفاً كل تقنيات الصورة من تشبيه واستعارة وكناية لتكون وسيلة من وسائل إشاعة الجمال الفني في أبعاد الصورة الشعرية. وفي شعره الفخري والحماسي يبرز بخياله الرحب الذي يعتمد على الواقع التاريخي ويقحمه في أسلوب جزل هدّار الألفاظ كثير الصناعة. **نراه يشير إلى حركة الخيل وتحالف الرماح وحمحمة الخيول ومبارزة الشجعان ومناورات الأبطال... الخ، فيجسم صور المعارك على نحو مثير كأننا نحضر هذه المعارك فيقول:**

أخُو هِمَمٍ يستغرِقُ الدِّرعُ جِسمَه ومن عجَبٍ أن يغرَقَ البحرُ بالكَرِّ

(١) الصاكي، أحمد عادل: الفخر والحماسة عند أبرز شعراء الحويزة في العصر المشعشعي، رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة عبادان، (١٣٨٠-١٣٨١ هجري شمسي).

تكادُ الرّماح السّمرُ وهي ذَوابلٌ بـراحـتِهِ تـهـتـزّ بـالـوَرَقِ الـخُـضـرِ
فكم من بُيوتٍ قد رماها بخَطبِه فأضْحَتْ ومنها النّظمُ كالخُطَبِ النّثرِ

كما أن الشاعر كما أسلفنا القول يتميز بفن الافتتان، حيث يمزج الغزل الرقيق بالفخر والحماسة، لهذا فإننا لم نجد هذا المزج عند أي شاعر من شعراء الإقليم، لأنهم عادةً يمزجون الغزل مع الأغراض الشعرية الأخرى كالمدح و...الخ، وليس مع الفخر والحماسة، وقد يعود السبب إلى أنهم يرون نوعاً من التضاد والتباين فيما بين هذين الغرضين السابقين، لرقة الغزل وشدة الفخر والحماسة أو لأسباب أخرى، **ولكن شاعرنا لا يرى هذا التضاد فجاء بهذا الإبداع الرائع**:

فُرسانُ طَعْنٍ وضرْبٍ غيرَ أنّهُمُ أمضى سِلاحِهم القاماتُ والمُقَلُ
شُوسٌ على الشّوسِ بالبيضِ الرِّقاقِ سطَوا وبالجُفونِ على أهلِ الْهَوَى حمَلوا
في غِمد كلِّ هزَبْرٍ من ضَراغِمهم وعَينِ كلِّ مَهاةٍ كامنٌ أجَلُ
لم أدْرِ من قَبلِ ألقى سُودَ أعيُنِهم أنّ المنيّةَ من أسمائِها الكَحَلُ
كلّا ولا خِلْتُ لولا حَليُ خُرَّدِهم أنّ الدّنانيرَ ممّا يُثمِرُ الأسَلُ
بالبيضِ قد كلّلوا أقمارَهُم وعلى شُموسِهم بالدّياجي تُضرَبُ الكُلَلُ

وأما العامل الثالث الملاحظ في فخرياته فهو هالة التضخيم غير المنطقي الطارئ على قصائده أحياناً، فعندما يمدح ممدوحيه ويفخر بهم ويتحمس لموقفهم ويصف بطولاتهم وشجاعتهم وقتالهم يأتيك بألقاب وسجايا تفوق حد التصور، ورسم الأشكال التي رسمها لا تتناسب مع حجمها، وتتوفر العشرات من الأمثلة في ديوانه الدالة على هذه الظاهرة، **ومنها قوله في مدح الأمير بركة**:

بحرٌ تدفّق بالنُضارِ فأغرقَ الـ سَبعَ البِحارَ بلجِّ زاخرِ مدّهِ
أسدٌ تشيّعُه النُسورُ إذا غَزا حتّى وَثِقْنا أنّها من جُندِهِ
لو رامَ ذو القَرنين بعضَ سَدادِه لم يَمضِ ياجوجٌ غَداً من سَدِّهِ

أو حازَ قوّتَه الكَليمُ لما دَعا هارونَه يوماً لشدّةِ عَضْدِهِ
ملِكٌ يريك نَدى مَبارِك عمِّه وعَفافَ والدِه وغيرةَ جدِّهِ
لولاه ما عُرِف النوالُ ولا اهتدى أهلُ السؤالِ إلى معالِم نَجدهِ
قد خصّنا الرحمنُ منه بماجدٍ ودَّ الهِلالُ حُلولَ هامةِ مجدهِ
أَفنى وأغنى بالشجاعةِ وَالندى فمماتُنا وحياتُنا من عِنْدَهِ

ولعل هذه المبالغة كما أشرنا في غير مكان من هذه الدرسة بتفصيل أكثر أن اللغة التي كان يستعملها هي لغة الخيال وليست لغة العقل، وبهذا تزيد المبالغة الموجودة من جمال القصيدة بدل التقليل من شأنها. ولا بد لنا أن نتوقف في معرض حديثنا عن الفخر والحماسة في ديوان شاعرنا عند قدرته الفائقة على المزاوجة بين الصور والمناظر المتعددة التي يتطرق إليها في أشعاره الفخرية والحماسية. **فعلى الرغم من استغراقه في البديع وإغرابه في بعض المعاني فإنه يأتي أحياناً بأسلوب تستعذبه النفوس وتسترقه المشاعر لاحتوائه على الكلمات اللطيفة والتعابير العذبة كألفاظ الشوق والنسيب واستنطاقه الرموز الطبيعية بخيال رحب ولغة فصيحة، ومن ذلك قوله:**

١- فما البصرةُ الفيحاءُ إلّا قِلادةٌ ونحرُك من دونِ النّحورِ بها أحرى
٢- وما هي إلّا ذاتُ حُسْنٍ تعجّبَتْ قد اتّخذَتْ جيشَ الأُسودِ لها خِدرا
٣- حَصانٌ بِهالاتِ الحُصونِ تسوّرَتْ مُخدِّمةً تستخدمُ البيضَ والسُّمرا

● البنود وباقي الفنون الشعرية:

كان للتلاقح والتمازج الذي حصل بين موروث الشعر العربي من جانب وما وفد إلينا من الشعر الغربي الحديث من جانب آخر، عظيم الأثر في بزوغ أنواع هجينة تمردت على قيود الشعر العربي القديم وأوجدت أنواعاً حديثة من الشعر صارت تعرف بالشعر الحر والشعر المنثور وقصيدة النثر...الخ. لكن المصادفة وربما المصادفة وحدها هي التي جمعت رائدي هذا الضرب من

الشعر وهما نازك الملائكة وبدر شاكر السياب في بلد واحد عرف ضرباً من الشعر يشبه كثيراً الشعر الحر وهو شعر البند، مما جعل الكثير من المتابعين يرون أن الشعر الحر لم يكن اختراعاً بقدر ما كان تطويراً لهذا الضرب من الشعر العربي القديم.

خاصة بعد أن أفرزت السيدة نازك الملائكة في كتابها ذائع الصيت (قضايا الشعر العربي المعاصر) فصلاً مستقلاً لشعر البند، وحاولت بصورة منهجية دراسته فنياً وعروضياً. ولم يشفع لها تأكيدها بأنها لم تكن تعرف هذا الضرب من الشعر قبل سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) - كما سنقف عنده لاحقاً - لإثبات دورها الريادي في إبداع الشعر الحر الذي أنشدت قصائد كثيرة فيه قبل هذا التاريخ. لكن على الرغم من ذلك كله فقد استطاع هذا الشعر الحديث أن يكتسح الساحة الأدبية العربية ويطوي صفحة شعر البند من ذاكرة الشعراء والأدباء بحيث إن الكثير منهم لم يعد يكتبه إلّا للتندر بعد أن كان شعراً ذائعاً في الأهواز والعراق والبحرين.

وما يرتبط ببحثنا من كل ما أسلفنا به القول هو أن يعزى لأبي معتوق الحويزي، باعتبارة أقدم من وصلت بنوده إلينا، اختراع هذا الضرب من الشعر. لذلك سوف نسلط الضوء دون الإغراق بالتفاصيل على تسميته وشيء من عروضه وما قيل عنه في الكتب والدراسات الأدبية فضلاً عن مكان ظهوره.

● **البند لغة واصطلاحاً:**

للبند في اللغة العربية معان كثيرة أغلبها مستمدة من اللغة الفارسية. قال ابن منظور في لسان العرب:

★ «**البَنْدُ**: العَلَمُ الْكَبِيرُ، وَجَمْعُهُ بُنُود وَلَيْسَ لَهُ جمعُ أَدْنى عَدَدٍ.

★ و**البَنْدُ**: كُلُّ عَلَم مِنَ الأَعلام.

★ **وَفِي الْمُحْكَمِ**: مِنْ أَعلام الرُّومِ يَكُونُ لِلْقَائِدِ.

★ **وقيل أيضاً البَنْدُ**: الَّذِي يُسكِر مِنَ الْمَاءِ.

★ **كذلك قيل**: البَنْدُ حِيَلٌ مُسْتَعْمَلَةٌ، **يُقَالُ**: فُلَانٌ كَثِيرُ البُنود أَي كَثِيرُ الْحِيَلِ.

★ **والبَنْدُ**: بَيْذَقٌ مُنْعَقِدٌ بِفِرْزانٍ»[١].

وبناء على ما تقدم حاول البعض من الباحثين أن يربطوا إحدى هذه المعاني التي تذكرها المصادر بالمعنى اللغوي لها.

يقول الدكتور مصطفى صادق الرّافعي: «لا جرم أن كلمة البند المطلقة على هذه الصناعة تدل على واحد من أمرين: إما أنها ملحقة في أصلها بالألغاز والمعميات، وإما أنها من صنعة أحد أدباء العجم، سواء احتذاها على مثال أو ابتدأها؛ وهذا أرجح الرأيين»[٢]. **بينما يرى الدكتور محمد حسن علي مجيد في دراسته حول شعر البند ما يأتي**:

«لعل الأقرب إلى معاني مصطلح البند في الأدب بما عرف به من دقة ومن خروج على عمود الشعر بموسيقى وعروض صحيحين فيهما شيء من التحايل على الشعر هو الحيلة أو اللباقة الأدبية، لذلك سمي بنداً، أي الحيلة على الشعر، لا سيما إذا عرفنا أن الخروج على عمود الشعر وقت ظهوره وانتشاره يعدّ كبيرة، لأن عمود الشعر كان مقدساً ولا يجوز الخروج عليه بأي حال من الأحوال. فالخروج على عمود الشعر والقول إنه شعر هو تحايل على الشعر أو هو شعر الحيلة والفطنة أو التطور أو ما أشبه ذلك»[٣].

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، دار صادر، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، بيروت، ج٣، ص٩٧.

(٢) الرّافعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، بيروت، ج٣، ص٣٢١-٣٢٢.

(٣) حسن علي مجيد، محمد: شعر البند من فنون الشعر العربي في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة المورد، المجلد الثاني و العشرون، العدد الثاني، كلية آداب، جامعة بغداد، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص٣٧.

وعلى الرغم من إيراد لفظة البند بصيغة الجمع (بنود) لأكثر من عشر مرات في ديوان الشاعر ضمن قصائد يمدح فيها الأمراء المشعشعيين ومن بينها قوله في مدح السيد علي بن خلف:

لم تخلُ كعبةُ خِدرِها من طائِفٍ إمّا غَيورٌ أو محبٌّ شَيّقُ
وكذاك لم تبرَحْ تُرفرِفُ حولَها إمّا بُنودٌ أو قُلوبٌ تخفُقُ

إلاّ أننا لا نجد لا في القولين السابقين برهاناً كافياً يمكن اعتماده لمفهوم البند ولا للفظة الواردة بديوان الشاعر علاقة بمعناها اللغوي. **لذلك فإن ما أرجحه من خلال تتبعي للموضوع:** هو التسليم بفارسية لفظة البند، بمعنى لم يرد في المعاجم العربية، وهو يحيل لمفهوم الفقرة (paragraph) من النثر والوحدة من الشعر أو الدور من الموشحات وهو ما يعني مجموعة جمل مترابطة لفظاً ومعنىً في حالة النثر ومجموعة تفعيلات في حالة الشعر، تطوّر فكرة واحدة. وهي قد تكوّن نصّاً مستقلاً، بعنوان مستقل. وهذا ما نجده كما سوف نتوسع، أقرب المعاني الماره سالفاً لفحوى البند ومحتواه.

ولا يعني تفسير قولنا هذا، الذهاب بفارسية هذا الضرب الشعري كما يعتقد بعضهم، وهذا ما سوف نتوسع فيه بمحله ونشرح أن لا صلة عروضية وفنية تجمع أياً من ضروب الشعر الفارسي بشعر البند، اللهم إلّا اعتماد بعض من أشعارهم على نظام الوحدات أو الفقرات، وهو ما لا يوجد في أكثر القصائد العربية التقليدية التي كانت تتشكل من وحدة واحدة بوزن وقافية محددين. وهو مايؤكد القصدية والوعي باختراع هذا الضرب من الشعر، مما يعني بالتالي باع وسعة اطلاع مبدعه الأول وتمرسه في فنون الشعر العربي والفارسي والنظر إليهما بنظرة فاحصة ونقدية.

وأما تعريف البند كمصطلح فهنالك آراء مختلفة، منها من ذهب بشعريته وأنه بذرة الشعر الحر، ومنهم من عده ضمن خانة النثر المسجوع، وآخر عده حلقة وسطى ما بين هذا وذاك. ولكل هذه الآراء والأحاديث مناصرون وباحثون

وعلى الرغم من إيراد لفظة البند بصيغة الجمع (بنود) لأكثر من عشر مرات في ديوان الشاعر ضمن قصائد يمدح فيها الأمراء المشعشعيين ومن بينها قوله في مدح السيد علي بن خلف:

لم تخلُ كعبةُ خِدرِها من طائِفٍ إمّا غَيورٌ أو محبٌّ شَيّقُ
وكذاك لم تبرَحْ تُرفرِفُ حولَها إمّا بُنودٌ أو قُلوبٌ تخفُقُ

إلاّ أننا لا نجد لا في القولين السابقين برهاناً كافياً يمكن اعتماده لمفهوم البند ولا للفظة الواردة بديوان الشاعر علاقة بمعناها اللغوي. **لذلك فإن ما أرجحه من خلال تتبعي للموضوع:** هو التسليم بفارسية لفظة البند، بمعنى لم يرد في المعاجم العربية، وهو يحيل لمفهوم الفقرة (paragraph) من النثر والوحدة من الشعر أو الدور من الموشحات وهو ما يعني مجموعة جمل مترابطة لفظاً ومعنىً في حالة النثر ومجموعة تفعيلات في حالة الشعر، تطوّر فكرة واحدة. وهي قد تكوّن نصّاً مستقلاً، بعنوان مستقل. وهذا ما نجده كما سوف نتوسع، أقرب المعاني الماره سالفاً لفحوى البند ومحتواه.

ولا يعني تفسير قولنا هذا، الذهاب بفارسية هذا الضرب الشعري كما يعتقد بعضهم، وهذا ما سوف نتوسع فيه بمحله ونشرح أن لا صلة عروضية وفنية تجمع أياً من ضروب الشعر الفارسي بشعر البند، اللهم إلّا اعتماد بعض من أشعارهم على نظام الوحدات أو الفقرات، وهو ما لا يوجد في أكثر القصائد العربية التقليدية التي كانت تتشكل من وحدة واحدة بوزن وقافية محددين. وهو مايؤكد القصدية والوعي باختراع هذا الضرب من الشعر، مما يعني بالتالي باع وسعة اطلاع مبدعه الأول وتمرسه في فنون الشعر العربي والفارسي والنظر إليهما بنظرة فاحصة ونقدية.

وأما تعريف البند كمصطلح فهنالك آراء مختلفة، منها من ذهب بشعريته وأنه بذرة الشعر الحر، ومنهم من عده ضمن خانة النثر المسجوع، وآخر عده حلقة وسطى ما بين هذا وذاك. ولكل هذه الآراء والأحاديث مناصرون وباحثون

دعموا أقوالهم ببعض البراهين التي سنحاول الوقوف عند بعضها خلال تناولنا للموضوع وسنرجح الأوثق من بينها.

سنبدأ من موقف غريب للدكتور عمر موسى باشا يقول فيه عن البنود الموجودة في الديوان: «ولا نجد وجهاً لإدخال رسالة نثرية سماها البنود الخمسة في ديوان الشاعر ذلك لأنها مستقلة عن الديوان»[١] إذ اعتبر البنود الموجودة في الديوان «**رسائل نثرية**» خارجة عن صنوف الشعر وضروبه وهو ناتج على أغلب الظن من الجهل هذه القامة الأدبية بهذا الضرب من الشعر العربي. **بينما يعرف الدكتور مصطفى صادق الرافعي البند بأنه:** «نوع من السجع الذي بنيت جمله على التوقيع وقسمت إلى أجزاء قصيرة من العروض تنتظم أوزاناً مختلفة فتكسبها شبهاً من الشعر وهي ليست منه. وتلك صناعة في النثر لا يعرف مخترعها، وكأن الكلام كله لا يخلو من بعض جمل تتفق مع هذا النوع اتفاقاً قريباً أو بعيداً، ولا سيما بعض أسجاع العرب، وأنت تعرف ذلك إذا تتبعت واستقصيت..»[٢]. **أما الأستاذ محمد الهاشمي فقد اعتبره «ضرباً من الكلام المسجع الموزون أشبه ما نسميه في هذه الأيام (بالشعر المنثور) وبعض أساجيعه آتية على وزن (بحر الهزج)» وهو:**

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن[٣]

أما الدكتور جميل الملائكة فقد اعتبره ضرباً من الكلام المنثور[٤]، بينما يقول الأستاذ عبد الكريم الدجيلي: «هو ليس بالموزون المقفى فيعد من باب الشعر العربي المعروف ولا هو بالذي انتزعت عنه هاتان الصفتان (**الوزن**

(١) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٦٦.
(٢) الرّافعي، مصطفى صادق: مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٢.
(٣) نقلاً عن: الهلالي، عبد الرزاق: البند في الأدب العراقي، مجلة الأقلام، السنه الأولى، جمادى الثاني، الجزء الثالث، (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ص٧٤.
(٤) الملائكة، جميل: ميزان البند، مطبعة العاني، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م)، بغداد، ص٣.

والقافية) فيكون من قبيل النثر وبابه، فهو إذن الحلقة الوسطى بين النظم والنثر اقتضته شرعة التطور وأوجده عامل الزمن كما أوجد الموشح والرباعيات وأخيراً الشعر الحر وما شاكله».

ثم يضيف إلى ما تقدم قوله:

«وإذا أردنا التعبير القويم عنه فهو أشبه بما نسميه اليوم **(بالشعر المنثور)** إلّا أنه يختلف عنه للموسيقي التي تكتنفه والإيقاع الجميل الذي يأخذ بالألباب والفكر خاصة منه هذا المسجع وكثيرة يُعنى بالبديع وجمال اللفظ من ترصيع وازدواج وغيرهما»[١].

وأما باقي وجهات النظر فقد اعتبرته شعراً أشبه ما يكون بالشعر الحر، إلّا أنهم اختلفوا بمدى هذه العلاقة. فمنهم من حدد هذه العلاقة بمجرد المصادفة، بينما آثر آخرون أن يؤكدوا أن تلك العلاقة تبعية وتطورية. **فالأستاذ عباس العزاوي يجد في البند أنه** «أشبه ما يكون بالنظم إلّا أنه أقرب إلى النثر، أو هو حلقة وسطى بينهما، إذ لا كلفة فيه من جراء أنه لا يلتزم بقافية، وربما صح أن نقول إنه **(شعر حر)** كما يسمى هذه الأيام». **وقد عده «بذرة التجدد في حياة الأدب العربي» في بلده العراق[٢]. بينما كان موقف السيدة نازك الملائكة أنه قفزة نوعية في تسليط الضوء على هذا الضرب من الشعر كما أسلفنا، كونها هي المعنية بالشعر الحر قبل غيرها، لذلك حسمت بادئ ذي بدء موقفها من شعرية البند قائلة:**

لقد أدى تغافل كتاب العروض، قديماً وحديثاً، عن البند إلى أن يرقد تحت غبار الإهمال محوطاً بالإبهام والشك، لا يجرؤ ناقد على نقده أو التحدث

(١) الدجيلي، عبد الكريم: البند في الأدب العربي، مطبعة المعارف، (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م)، بغداد، ص١٦١-١٦٦.

(٢) العزاوي المحامي، عباس: تاريخ الأدب العربي في العراق، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، بغداد، ص١٨٢.

عنه، وقد يتطاول عليه جاهل بأنه نثر[١]. **ثم حسمت أمرها في تعريفه في مفتتح الفصل الذي وضعته لتعريف البند بأنه**: لا ريب في أن البند هو أقرب أشكال الشعر العربي إلى «الشعر الحر». **ذلك أنه شعر يستند إلى بحر الهزج**: **(مفاعيلن مفاعيلن)** فلا يتقيد بأسلوب الشطرين الذي تقيد به الشعراء العرب منذ أقدم العصور، وإنما يخرج عنه فيجيئ هزجاً تختلف أطوال شطره، فيأتي شطر بتفعيلتين يليه شطر بخمس تفعيلات وثالث باثنتين ورابع بعشر وهكذا كما تملي على الشاعر أهواؤه ومعانيه[٢].

ثم تتوقف الشاعرة عند قضية في غاية الأهمية لمعرفة شعر البند. ولعلها هي السبب الرئيس في ذهاب بعضهم إلى القول بنثرية هذا الضرب من الشعر بقولها: «لقد ألف الشعراء الذين ينظمون البند أن يرصفوه كما يرصفون النثر بحيث يبدو لنا حين ننظر إليه وكأنه نثر اعتيادي»[٣]. وهذا الأمر هو ما جعل بعض الذاهبين بنثريته يسلكون مذاهب شتى في تعليل ذلك، **يقول مثلاً وليس حصراً الدكتور محمد حسن علي مجيد في دراسته لشعر البند**:

«إنما بدأ [**شعر البند**] على شكل مراسلات إخوانية ولكن بلغة شعرية، على أن كاتبها الأول أو كتابها الأوائل لم يكونوا يقصدون إلى كتابتها شعراً، إنما كتبوا رسائلهم تلك على شكل نثر، ولكن بروح شعريّ، فجاءت موزونة مقفاة في أحيان كثيرة، ولذلك نجد أن أوزانها أول الأمر مرتبكة فيها الكثير من الحشو والزحافات، كما أن في لغتها الكثير من الأخطاء اللغوية بسبب ممارسة هذا النوع من النظم من شعراء الطبقة الثانية، كما أن الناظمين الأوائل ما كانوا يقصدون إلى كتابة الشعر ونظمه بقدر ما كانوا يهدفون إلى مراسلة معارفهم ومداعبتهم والتندر معهم، ولذلك نجد أن أغلب البنود التي وصلت إلينا هي في المراسلات والإخوانيات»[٤].

---

(١) الملائكة، نازك: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، القاهرة، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ص١٧١-١٧٢.

(٢) (٣) نفس المصدر، ص١٦٩.

(٤) حسن علي مجيد، محمد: مصدر سابق، ص٤٢.

ونحن بدورنا لا نرى أن هذا الرأي الجريئ يستند إلى براهين كافية تستطيع أن تبرهن على صحة ما ذهب إليه، وإنما ارتجلها الكاتب كما يُرتجل الشعر. وما أجده صواباً من خلال تجربتي البسيطة في تحقيق المخطوطات أن العامل الرئيس في كتابة هذا الضرب من الشعر كما يكتب النثر هو الاقتصاد باستعمال الأوراق لندرتها حينذاك، حيث إنهم إذا ما كتبوها كما يكتب الشعر لاستهلكت أوراقاً كثيرة تكون معظمها خالية لم يكتب بها سوى كلمات قليلة كما هو الحال اليوم مع دواوين الشعر الحر، بينما إذا ما راجعنا المخطوطات القديمة نجد أن كتابها حرصوا على استثمار كل طرف من أطراف أوراقها لندرة الأوراق كما أسلفنا.

وأما الدكتور صفاء الخلوصي والدكتور عبد الكريم اللامي فإنهما لم يضيفا في مؤلفاتهما[١] شيئاً على ما قالته السيدة نازك الملائكة، في حين أن الدكتور مصطفى جمال الدين، على الرغم من نقده العروضي على الخطة التي افترضتها نازك الملائكة للبند، إلّا أنه ذهب معها بشعرية هذا الضرب من الأدب، وحاول التأكيد أن هذا الشعر يجد جذوره في تراثنا العربي القديم بقوله:

«إن هذه المحاولة من السيدة الملائكة للتفريق بينهما [**أي الشعر الحر والبند**]، من ناحية القالب العروضي، اعتماداً على بعض الانحرافات العروضية في بعض تجارب البند، إنما هي مغالطة لا تستند على أساس منطقي سليم، لأن الواقع لا يخلو من أحد أمرين، إما أن تكون هذه الاضطرابات ليست هي الخطة الأساسية لعروض البند، فيكون البند هو الشعر الحر بنفسه، وإما أن تكون هي البند ولا بند سواها، فتكون بنود باليل الحسيني والسيد الحائري وأمثالهما من البنود الصافية - هزجية أو رملية شعراً حراً خالصاً، وإذن فكل ما حدث من ضجة حول حركة الشعر الحر وأنها حركة جديدة نشأت على يد

(١) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص٢٢٩-٢٣٤.

السيدة الملائكة، أو بدر السياب، أو خليل شيبوب، زوبعة لا واقع لها [. . .]. نعم هناك فرق واحد بين الشعر الحر والبند - بالإضافة إلى فروق المضامين بينهما - هو أن البند اقتصر في تجاربه على بحري الرمل والهزج، وترك لوليده الشعر الحر أن يكتب فيهما وفي البحور الستة الأخرى ذات التفعيلات الواحدة»[١].

ولعل هذا الموقف وأمثاله من المواقف هو ما جعل السيدة نازك الملائكة تضطر للرد الصريح بقولها:

«الشعر الحر حركة جديدة جابهها الجمهور العربي أول مرة في العصر. نقول هذا ونحن على علم بما يذهب إليه بعض الباحثين الأفاضل من أنها تجد جذورها في الموشحات الأندلسية، وفي البند الذي أبدعه شعراء العراق في القرنين الماضيين أو قبلهما بزمن يسير. [. . .] وأما البند فالمعروف أنه أسلوب مجهول لدى الجمهور العربي، ولم ينظمه إلّا شعراء العراق، وأنا شخصيًّا لم أسمع به من قبل سنة (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م)، على قوة اهتمامي بالشعر العربي. وذلك طبيعي منتظر، فلا كتب العروض تشير إلى البند، ولا كتب الأدب المتداولة، ولا مدرسو الأدب يذكرونه في صفوفهم. ثم إن كبار الشعراء في عصور الأدب العربي الزاهرة لم يمارسوا نظمه، وإنما اقتصر على استعماله شعراء العراق المتأخرون، [. . .] نقول ذلك كله لا لننتقص من قيمة البند الجمالية، وإنما لنبين أن الشعر الحر لم يتحدر منه من جهة، وأن وجوده لم يساعد الجمهور العربي على تقبل حركة الشعر الحر حين قيامها من جهة أخرى. وليست العبرة بوجود نمط من أنماط الشعر، وإنما العبرة في معرفة الجمهور والشعراء له بحيث يؤثر في اتجاهاتهم»[٢].

---

(١) جمال الدين، مصطفى: البند والشعر الحر، مجلة الأقلام، السنة الأولى، الجزء السادس، رمضان (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ص١٣٠.

(٢) الملائكة، نازك: مصدر سابق، ص٣٧.

● نشأة البند وأوليته:

ما زلنا حتى يومنا هذا لم نهتدِ بصورة واضحة لأولية البند في تاريخ الشعر العربي. لقد كان البند ولم يزل غامضاً كل الغموض في أذهان الشعراء والأدباء والنقاد، ولعل سبب ذلك يكمن في أنه شكل من أشكال الشعر نشأ في عصور متأخرة، فلم يذكره عروض الخليل ولا عروض الذين تأخروا عنه. والواقع أنه لم يذكر حتى في كتب العروض المتأخرة مع أنها أحصت أشكالاً أقل منه طرافة وأصالة مثل الزجل والمواليا، وكان كان والقوما والدوبيت[١].

تختلف آراء الباحثين والمتابعين لهذا الضرب من الشعر في أوليته، فمنهم من خمّن بأنه شعر مقتبس من الشعر الفارسي مجاراة للفظة. **ويعد أشهر هؤلاء الأستاذ عبدالكريم الدجيلي**. غير أن الشعر الفارسي لم يعرف نظيراً للبند، وما عرفناه في الأدب الفارسي لمعنى التركيب بند والترجيع بند، وهما على الرغم من حملهما للفظة البند في عنوانهما فهما لا يمتان بصلة لهذا الضرب من الشعر. يذكر المستشرق البريطاني إدوارد جرانفيل بروان الذي أرخ للأدب الفارسي في كتابه ذائع الصيت في هذا المجال نوعين من الشعر في الأدب الفارسي، وهما: الترجيع بند، والتركيب بند، اللذين تختلف خصائص كل واحد منهما عن خصائص البند، **وقال عنهما ما نصه**:

هذان النوعان من القصائد الموشحة، يشتمل كل واحد منهما على عدد من الوحدات تكون في العادة متساوية في عدد أبياتها، وتكون كل واحدة منها على قافية واحدة، ويفصل بين الوحدة والأخرى بيت مستقل من الشعر، ليبين لنا نهاية الوحدة التي سبقته وبداية الوحدة التي تليه، فإذا تكرر بيت بعينه بعد نهاية كل وحدة **(بند)** فإن المنظومة تسمى بـ **(الترجيع بند)**، أما إذا تكررت أبيات مختلفة بعد نهاية الوحدات، وكانت هذه الأبيات متفقة القافية مع بعضها، ومختلفة عن سائر الوحدات فإن المنظومة تسمى، في هذه الحالة،

(١) المصدر السابق، ص١٩٧.

بـ(**التركيب بند**)، ويجب أن تجري المنظومة من هذين النوعين على وزن واحد في جميع أبياتها[١].

بينما الدكتور عباس مصطفى الصالحي، واستناداً إلى عدد من الباحثين، حاول أن يبرهن أن جذور هذا الشعر أنما ترجع للعصور المبكرة من الإسلام، فتارة ينسب أصول البند للقرآن الكريم، وأن مبدعه الأول كتبه بإيحاء من آياته، وطوراً ينسبه لشعراء ولغويين كبار مثل أبي علاء المعري وابن دريد وغيرهم وذلك بقوله:

البند نتاج العراق، له جذور ممتدة إلى العصر العباسي، عصر ابن دريد والباقلاني والمعري، كما كان أمام ناظميه أنماط وردت في القرآن الكريم من الآيات التي صادف إيقاعها بحر الخليل، كل ذلك شجع من بادر إلى نظم البند، فأورثنا هذا النوع الشعري بسماته المتحررة من خصائص الشعر التقليدي التي تشكل قيوداً معوقة، تعرقل تدفق الشاعرية، كالقافية الواحدة، ونظام الشطرين، والتمسك ببحر واحد[٢].

غير أن الكثير من الباحثين تصدوا لهذا التأصيل غير الدقيق بالكثير من الحزم، وحالوا أن يضعوا النقاط على الحروف، كما يقال، بأن ما قيل من أن البند مأخوذ من القرآن الكريم ليس صواباً، لأن القرآن الكريم منجم ثرّ في لغته العالية المتسامية ومجموعة ضخمة من البيان البليغ الذي يمكن لأي متتبع أن يستخرج منه أي بحر من بحور الشعر العربي. فوجود وزن البند أو شيء من بحر الهزج أو غيره في بعض آياته لا يعني أن هذا اللون من الأدب قد وجد منذ نزول القرآن الكريم أو بعده بقليل. ولكن لا نستبعد أن الناظم الأول كان ذا تحسس

---

(١) بروان، إدوارد جرانفيل: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى سعدي، ترجمة د. إبراهيم أمين الشورابي، مكتبة الثافة الدينية، (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، القاهرة، ص٥٣-٥٤.

(٢) مصطفى الصالحي، عباس: بنية البند وأصوله الفنية، مجلة المورد، العدد ٩٧، سنة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).، ص٣٧.

موسيقي بما في كتاب الله العزيز من حسن اللفظ وحلاوة الجرس. كما لم يستبعدوا أن يكون البند الذي يُروى لابن دريد له فعلاً، ولكنه لم يقصد أن يكتبه شعراً، وإنما هو نص بروح شعري، لا سيما إذا تذكرنا أن ابن دريد كان لغوياً كبيراً، ولم يكن شاعراً كبيراً، ولكن لا يمنع أن يقول اللغوي والكاتب المتقدم شعراً أو كلاماً فيه روح الشعر، فضلاً عن أن عصره حينذاك لم يكن مهيّأ لقبول مثل هذا الكلام على أنه شعر(١).

وفي رأيي المتواضع أنه بما أن لشعر البند قابلية الغناء فقد يكون من منتجات الجانب الصوفي للحركة المشعشعية في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر، والتي كانت تعتمد مجموعة من حلقات الذكر ورقص السماع للوصول إلى حالة الشعشعة، وهي تلك الحالة التي كانوا يردد فيها أتباع السيد علي بن محمد بعض العبارات، ويعانون فيها صعوبة الانتقال من الطبيعة الإنسانية العاجزة التي تصطدم بضعفها وجبنها وثقل جسمها، كي تنمو القوة الروحية حين يتلقفون من السيد محمد أعمالهم، وبذلك يأذن لهم بالشعشعة أو الانتقال إلى الحالة النفسية الجديدة، ليعقب ذلك تحجر أجسادهم، وعندئذ تصدر منهم أمور خطيرة من طعن أنفسهم بالسيوف وتعرض أجسادهم للنار وأكلهم السيف(٢). وذكر الكثير من الباحثين هذا الأمر في مؤلفاتهم، ومن ذلك ما ينقله ابن شدقم في كتابه نقلاً عن الشيخ عبد علي بن فياض بن عبد علي عن الشيخ محمد بن يحيى الحلي ما نصه:

كان بيني وبين المحسن صحبة وعشرة ومودة وألفة من الصغر، فأصابني عسر وشدة فمضيت إليه، ومثلت بين يديه وهو جالس وحوله جماعة جلوس فسلمت عليهم فلم يجبني أحد منهم قط بسلام... حتى بلغ الديوان ثمانمئة من ولد الشيطان وهو يحدثهم، ثم ضربوا بالدفوف، ولم يوقنوا بالمحشر والوقوف، ويضعون سيوفهم في بطونهم وإذا رموها أو غيروها في الشط

(١) حسن علي مجيد، محمد: مصدر سابق، ص٤١.

(٢) الشيبي، الدكتور مصطفى كامل: مصدر سابق، ج٢، ص٢٨١.

قالوا لها بسرٍّ علي عودي عودي فتعود إليهم. فلم يزالوا هكذا وهكذا حتى أخذتهم سكرة، فلم يزالوا في غفلة إلى أن أتتهم سفرة الطعام فأكلوا وانتشروا عن المحسن وانصرفوا[١].

وما يجعلنا نذهب إلى هذا الاحتمال، على الرغم من تأكيدنا السابق، أن المشعشعين في القرن الحادي عشر والثاني عشر تركوا صلتهم بصورة شبه تامة من عصر الغلو والتعصب ليميلوا إلى العقلانية والتسامح هو عدة شواهد سنذكر منها مثلاً وليس حصراً:

أن البنود التي نجدها بالديوان من أنسج البنود في بابها، لكن إذا ما تأملنا ملياً سنجد أن الشاعر قالها في السيد بركات بن منصور المشعشعي الذي حكم ما بين سنتي (١٠٥٣-١٠٦٠هـ/ ١٦٤٣-١٦٥٠م)، وإذا ما أخذنا الحد الوسط بين التاريخين سنجد أن الشاعر بتلك الفترة لم يتجاوز عمره حوالي (٢٧) عاماً،

(١) فلم أزل واقفاً انتظر من الله سرعة الفرج وأنا حزين كئيب إذ أتتني أمة وهمزتني من خلفي قائلة لي... حتى انتهت بي إلى المحسن فرأيته جالساً على سرير ولم يكن عنده مؤانس وبين يديه حوض... فقال لي مبتدئاً وعليك السلام يا شيخ محمد بن يحيى تحية الكرام. فقلت وما هذه الحالة المغيرة لتلك الجلالة فقال قف لعلي أتطهر وأخبرك... غير تلك الثياب ثم صلى بتضرع وخشوع فلما كمل صلاته أقبل علي وعانقني وبإزائه أجلسني ولم يزل بالرفق يحدثني وعن الأصحاب يسألني فقلت له ثانياً وعما رأيت منه سائلاً لقد خالفت أسلافك وارتكبت ما نهت عنه أجدادك اخترت الدنيا الدنية ولفظت الآخرة السنية. فقال والله أصبت ومن الخوف منهم وافقت ولو يقع الفرار لفررت وأنا كما روى الحديث من لا تقية له لا إيمان له ثم إنه أمر تلك الأمة أن تحضر معرضاً معلوماً وتأتي بما فيه فمضت عنا هنيهة وأتت بإناء مختوم فأمرها بدفعه إليّ جميعاً فقال بعد القسم إنه لم يجد من الحلال سواه وهو ثمن النخل الفلاني الذي باعه والده فإنه قد منحني إياه. ثم أمرني بالانصراف وأكد عليّ عدم البيات خوفاً عليّ من هؤلاء الغلاة المنكرين وحدانية الإله سبحانه وأمر الأمة معي بالتسيار بعد مضي نصف النهار فركبت مسرعاً في الحال. ا.هـ. (العزاوي المحامي، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين، مصدر سابق، ج٣، ص٣٥٤-٣٥٥.

وهي فترة مبكرة بطبيعة الحال لاختراع وتطوير هذا الضرب من الشعر بهذا الإحكام، من هنا نجد أن الدكتور عبد الكريم الدجيلي لا يستبعد فرضية اقتباس الشاعر لهذا الضرب الشعري من غيره[١].

الأمر الثاني الذي يجعلنا أن ندعم هذا الرأي هو كون الشاعر كان بتلك الفترة المبكرة من عمره، اعتماداً على ما وصلنا من شعره، ذا ميول أشبه ماتكون بالمغالية، من هنا نجده يصف الإمام علي ببعض الصفات التي لا يعتقد بها إلّا الغلاة من الشيعة، ومن اللافت أن الشاعر عندما ذهب في أواخر حياته للحج نراه معتذراً يطلب الشفاعة من الرسول للضلال الذي كان عليه في سنين عمره الأولى ومنها قوله:

١- أسـرَتْـنـي الـذُنـوبُ أيّـةَ أسْـرٍ والـخـطـايـا فـمُـنَّ فـي إطـلاقـي
٢- أوّلُ الـعُـمـرِ بـالـضّـلالِ تـولّـى سيّدي فاصْلِح السنينَ البَواقي
٣- أنا رِقٌّ بك استَجرْتُ فكُنْ لي مـن أليـمِ الـعَـذابِ بـالـبـعـثِ واقِ

والأمر الثالث الذي يعزز اعتقادنا هو المحتوى العرفاني الذي نجده منتشراً في الكثير من البنود المبكرة في القرن الحادي عشر الهجري. وهو أمر لا يمكن تجاهله لما هنالك من صلة بينها وبين التصوف بمعناه العام. مع ذلك نفضل الحذر في قبول أو رفض هذه الفرضيات، فنحن أبناء الدليل نميل حيث يميل، فلا نجد غضاضة في التخلي عما أدلينا بدلونا فيه لصالح أي تعريف جديد يستند على حقائق موضوعية تكشف لنا في المستقبل.

● موطن البند الأول:

على الرغم من كون أقدم البنود الواصلة إلينا هي بنود شعراء الحويزة، أو بعض من الشعراء العراقيين الذين احتكوا بهذه المنطقة، أمثال السيد نصرالله الحائري الذي كانت له علاقة وطيدة بحكام الدولة المشعشعية ومدح بديوانه

(١) الدجيلي، عبد الكريم: مصدر سابق، ص٢٣٠.

الكثير منهم. إلّا أن غير قليل من النقاد العراقيين حاولوا طوراً بصورة مباشرة وتارة بصورة غير مباشرة التأكيد على عراقية هذا الضرب من الشعر دون سواهم. من هنا لا نجد بداً من توضيح هذا الأمر والاطلاع على الآراء المطروحة بهذا المجال. ليس لتفاخر بل لكشف الحقائق ورد الأمانات إلى أهلها كما يقال.

فمثلاً وليس حصراً يؤكد الأستاذ محمود العطية: أن هذا النوع من الشعر لم ينشأ إلّا في العراق ولم يبرع فيه إلّا العراقيون[١]. **بينما يقول محمد الهاشمي صاحب مجلة اليقين البغدادية**: إن البند من مخترعات العراقيين، أو هم أول من كتب به في اللغة العربية كما اخترع الأندلسيون الموشح المعروف[٢]. **ويذهب بنفس اتجاه الدكتور جميل الملائكة بقوله إنه**: نشأ [أي البند] في العراق الأسفل في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، ثم شاع قرضه في العراق ومنطقة الخليج العربي طيلة ثلاثة قرون، ينظمه الشعراء ويتناقله الأدباء والمتأدبون، فكان له دور مهم في الأوساط الأدبية، حتى لا يكاد المرء يقرأ لبضعة شعراء من تلك الفترة حتى يجد بينهم من كان ينظم البنود[٣].

بينما فضل الدكتور مصطفى جمال الدين أن يبقى على ضبابية هذا الأمر بقوله: لست أعرف بالضبط متى نشأ البند في الأدب العراقي، وكل ما أعرفه ويعرفه غيري من الذين كتبوا في الموضوع أنه وجد في جنوب العراق وفي البحرين ومنطقة الأهواز من أدباء تغلب عليهم الثقافة الدينية أو التعلم في النجف الأشرف، ثم انتشر في الأوساط الأدبية العراقية ولم تعرفه البلاد العربية الأخرى[٤]. غير مبالٍ أن أبا معتوق والسيد علي باليل اللذين استعمل بنودهما في أبحاثه ينتميان إلى أي منطقة.

---

(١) العطبة، محمود: البند في الأدب العراقي، مجلة الرسالة، العدد ٩٣٣، (١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م)، ص٥٦٧.

(٢) الهلالي، عبد الرزاق: مصدر سابق، ص٧٤.

(٣) الملائكة، جميل: مصدر سابق، ص٣.

(٤) جمال الدين، مصطفى: مصدر سابق، ص٢٢٤.

وللسيد عبد الرزاق الهلالي رأي طريف بالموضوع ومحل استغراب بطبيعة الحال، حيث إنه يخصص قسماً في دراسته المعنونة بالبند في الأدب العراقي للتأكيد على عراقية هذا الضرب من الشعر، باعتبار أن الحويزة هي مدينة عراقية خاضعة لإمارة آل أفراسياب، وبالتالي ناظمه الأول أبو معتوق شاعر عراقي أيضاً وذلك بقوله:

إن الثابت تاريخياً أن (**البند**) لم يكن معروفاً في العراق وخارجه قبل أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، إلّا أن أول شاعر عرفه وسلك طريقه كان الشاعر العراقي المعروف بأبي معتوق (المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م). إذاً يحاول الكاتب أن يؤكد على عراقية هذا الشعر من خلال اعتبار الشاعر الحويزي أبي معتوق شاعراً عراقياً، وهذا ليس صحيحاً كما هو معروف من خلال ما فصلنا به القول آنفاً. **ونجده من هذا الأساس الخاطئ الذي ينطلق منه السيد الباحث ينتقد السيد محسن الأمين في اعتباره هذا الشعر من منتجات الحويزيين موضحاً ذلك بقوله:** ولعل الذي حمله على هذا الرأي [**السيد محسن الأمين**] كون الشاعر أبي معتوق الموسوي من شعرائها [**أي الحويزة**] غير ملتفت إلى كون الحويزة والبصرة وما جاورهما من مناطق الجنوب تحت إمارة حسين باشا آل أفراسياب وأن الشاعر المذكور قد سكن العراق مدة من الزمن وعلاقته به وثيقة[١].

ولا حاجة لنا للشرح أن المعلومة التي يوردها الكاتب المحترم لا تستند إلى أي حقيقة تاريخية، ذلك أن الإمارة الأفراسيابية لم تتمكن ولا لفترة وجيزة أن تحكم الحويزة، ولا يمكن مقارنتها مع عراقة الدولة المشعشعية التي يتجاوز عمرها خمسة أضعاف عمر تلك الإمارة الصغيرة في البصرة. **وأخيراً وليس آخراً، حاول الدكتور محمد حسن علي مجيد أن يصل لصيغة وسطى في موطن هذا الشعر الأول بقوله:**

«إن الذين بدأوا به واكتشفوه كانوا من منطقة الأهواز وجنوب العراق

(١) الهلالي، عبد الرزاق: مصدر سابق، ص٧٤.

قبيل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) لكثرة من نظم فيه من شعرائهم وسبقهم لغيرهم فيه مثلما أكدت ذلك الكثير من المصادر، فلما عُرف هناك وكثر النظم فيه انتقل بعد ذلك إلى العراق ولا سيما مدنه الوسطى التي كثر فيها النظم بهذا الأسلوب مثل النجف والحلة والبصرة وغيرها مما كان له علاقات مع أهل هذه الديار لأسباب تجارية، أو كانوا يقصدون إليها لأغراض دينية أو للوعظ والإرشاد أو لتحصيل الحقوق الشرعية أو لعلاقات القرابة وأمثالها»[١].

والآن بعد اطلاعنا على آراء الذاهبين بعراقية هذا الشعر حري بنا أن نطلع على وجهة النظر المقابلة التي تذهب بأهوازية/ حويزية هذا الشعر. وفي هذا السياق يمكن رصد عدة دلائل وقرائن منها: إن أقدم ناظميه هم من أهل تلك البلاد وأحدهم كما أسلفنا شاعرنا أبو معتوق الحويزي الذي ضمّن ديوانه خمسة من البنود هي أقدم ما وصلتنا حتى الآن. وينطبق هذا أيضاً على بنود السيد علي باليل المشعشعي وهو أيضاً حويزي من بني عمومة أبي معتوق ومن معاصريه، وقد وصلنا منه مئة وخمسون بنداً ضمناها آخر الكتاب الذي بين أيدينا.

ويعتبر السيد محسن الأمين وهو صاحب موسوعة أعيان الشيعة إحدى أضخم موسوعات التراجم والأعلام أن البند: منوال غريب يخرج عن أوزان الشعر وقد يوافقها اخترعه أهل الحويزة[٢]. وكذلك السيد عبد الكريم الدجيلي صاحب الدراسة الرائدة في شعر البند يذهب بحويزية هذا الشعر. ومنه انطلق إلى العراق والبحرين وسائر الأقطار العربية التي عرفت هذا الشعر وهي قليلة بطبيعة الحال. وبناء على ما تقدم فإن البند نشأ وتطور في الأهواز ثم انتقل إلى العراق والخليج العربي بحكم العلاقة الثقافية بين أبناء الشعب العربي الواحد في هذه المنطقة[٣].

---

(١) حسن علي مجيد، محمد: مصدر سابق، ص٤١.

(٢) العاملي، الإمام محسن الأمين: معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، د.ن، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، دمشق، ص٥٨٥.

(٣) الدجيلي، عبد الكريم: مصدر سابق، ص٢٣١.

● **المقياس العروضي للبند:**

كان مهماز الوعي لتوجه النقاد العرب نحو شعر البند عروضياً وفنياً هو الكتاب الذي أصدره الأستاذ عبد الكريم الدجيلي تحت عنوان البند في الأدب العربي سنة (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م). فهو وضع اللبنة الأولى نحو الدراسات المعمقة بعد ما كانت تظهر بين الفينة والأخرى مقالات عابرة أو استطرادية في مجلات الأدب العربي أمثال مجلة اليقين البغدادية وغيرها بداية العقد الثاني من القرن المنصرم.

وقد ذهب الأخير إلى أن البند جارٍ على بحر الهزج بزيادة في أوله، إذ قال: «وحسب تتبعي وجدت في أول كل بند - على الأكثر - يأتي ناظمه ومنشؤه بزيادة **(سبب)** أو **(وتد)**، ولا أعلم السبب في هذه الزيادة، فهل هي من مستلزمات النغم والإيقاع، وكل ما أعرفه في هذا السبيل أن أرباب البنود جروا على هذه الزيادة»، **ثم يستشهد ببند لابن الخلفة (محمد بن إسماعيل البغدادي توفي سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣٢م)**: «يا أيها اللائم في الحبّ دع اللوم عن الصبّ»، **وعقب عليه**: (والواجب أن يقول: «**أيا لائم في الحب**»، حتى يستقيم البحر).

وهذا الرأي فتح أبواب الاجتهادات المختلفة أمام النقاد ليدلي كل واحد منهم بدلوه في هذا المضمار ويتجاوزوا قول الدجيلي لاجتهادات أخرى. ولعل نازك الملائكة كانت أول هؤلاء النقاد الذين بدأوا هذا المشوار. حيث استغربت كيف أن البند هو بحر الهزج وحده دائماً بزيادة سبب خفيف في أوله. وقد حيّرها ذلك الرأي، وقالت: إنه تخريج غريب في بابه، فلسنا نعرف في الشعر العربي حرفاً إلّا وهو داخل في وزن الشطر والبيت، فبأي حق نفرد سبباً خفيفاً فلا نزنه؟ وإذا كان في وزن البند زيادة غير موزونة، فما هو سرّ الإيقاع فيه إذن؟

والحق أن البند وزن جميل مرقص، وهذا الجمال فيه لا يمكن أن يدل إلّا على شيء واحد: هو أن كل حرف فيه جار على الوزن العربي دونما زيادة هنا أو

سبب خفيف هناك (٥١)، لذلك توفرت عليه الشاعرة الناقدة ودرسته دراسة عروضية نقدية ممتعة، فهدتها قدرتها النقدية العالية وأسعفتها شاعريتها الفذة، **فخرجت بنظرية جديدة في موسيقى البند، مفادها:**

إن البند، خلافاً للشعر العربي كله، يستعمل بحرين اثنين معاً من بحور الشعر يجمع بينهما ويكرر الانتقال من أحدهما إلى الآخر عبر القصيدة كلها. والبحران الوحيدان المستعملان فيه هما **(الهزج والرمل)**، فتجتمع فيه تفعيلة **الرمل (فاعلاتن)** مع تفعيلة **الهزج (مفاعيلن)** بشكل متناسق ودون أن تتنافرا، وذلك إذا عرف الشاعر كيف يسيطر عليهما، والسر في ذلك أن بينهما علاقة خفية يمكن أن نتبينها بالتقطيع الآتي، **فإن تفعيلة الهزج التي هي:**

مفاعي لن مفاعي لن مفاعي لن مفاعي لن.

يمكن أن تكون:

لن مفاعي لن مفاعي لن مفاعي لن مفاعي.

ولأن (لن مفاعي) التي هي مقلوب (مفاعيلن) مساوية في حركاتها وسكناتها لتفعيلة الرمل (فاعلاتن)، ومثل ذلك كامن في (فاعلاتن)، فإن مقلوبها (علاتن فا) مساو في مسافاته الزمنية لتفعيلة الهزج (مفاعيلن). وعلى ذلك فإننا إذا حللنا أي شطر من الرمل (فاعلاتن فاعلاتن) وجدناه يمكن أن يتحول إلى الهزج بحذف سبب خفيف واحد من أوله، فيكون (علاتن فا) التي هي (مفاعيلن) في الوزن، كما نستطيع أن نحول أي شطر من الهزج (مفاعيلن) إلى الرمل بأن نزيد سبباً في أوله، فإن (لن مفاعي) هي (فاعلاتن) في الوزن، وهذه الخاصية هي التي لاحظها الخليل حين رصّ الرمل والهزج في دائرة عروضية واحدة هي **(دائرة المجتلب)** التي تشمل **(الرجز أيضاً). وقالت الأستاذة الملائكة أيضاً:** «ولا شك عندي في أن أول شاعر نظم البند كان على علم بهذه الخاصية العروضية»[1] (كذا). **وسنعود لمناقشة هذا الرأي، وقد**

(١) الملائكة، نازك: مصدر سابق، ص٢٠٠.

حاولت أن تطبق نظريتها هذه على المقطع الثاني من بند ابن الخلفة (السابق) ابتداء من قوله:

(أهل تعلم أم لا أن للحب لذاذات...).

وقد ذهب الدكتور علي عباس علوان إلى شيء يشبه هذا الرأي، فوافق على أن البند يستند إلى تداخل تفعيلات الهزج والرمل، ولكنه أضاف لها الرجز، فقال:

يلتزم الشاعر في البند بتفعيلتين هما الهزج (مفاعيلن) والرمل (فاعلاتن) بسبب العلاقة القائمة بينهما - مؤيداً رأي الأستاذة الملائكة - وذلك ما بين انتهاء مقطع الرمل بتفعيلة مرفلة (فاعلاتان) لتقابلها تفعيلة محذوفة من الهزج (مفاعي)، والتي يبتديء فيها مقطع الهزج الذي ينتهي بذات التفعيلة المحذوفة لتبدأ حركة الرمل، ولكن الدكتور علوان أدرك أن بعض تفعيلات البند أو قصائده هي من (الرجز) أيضاً، **فأضاف إلى ذلك قوله:** والذي نراه أن الرمل والهزج وكذلك الرجز تشترك ثلاثتها في دائرة واحدة في البند هي **(دائرة المجتلب)** بحيث ينفك كل منها من الثاني والثالث وبالعكس، لأن القياس الموسيقي في المسافات الزمنية واحد، **ثم رسم تخطيطاً يوضح ذلك التداخل في البند بين تفعيلات الرمل والهزج والرجز على الشكل الآتي:**

★ **الرمل** - فا/ علاتن. فا/ علاتن. فا/ علاتن. فا/ علاتن. فا/ علاتن

★ **الهزج** - لن/ مفاعيلن/ مفاعيلن/ مفاعيلن/ مفاعيلن/ مفاعيلن/ مفاعي

★ **الرجز** - تفعلن/ مسـ/ تفعلن/ مسـ/ تفعلن/ مسـ/ تفعلن/ مسـ/ تفعلن/ مسـ/ تفعلن/ مس

★ **الرمل** - فاعلا/ تن فاعلا/ تن فاعلا/ تن فاعلا/ تن فاعلا/ تن.

وبهذا يكون الدكتور علوان قد اقترب من رأي سابق للدكتور جميل الملائكة الذي قرر أن تفعيلات (المجتلب) الثلاث (مفاعيلن وفاعلاتن ومستفعلن) تشترك ثلاثتها في دائرة البند، إلّا أنه أدخل تفعيلة رابعة في تشكيلته

هي (مفعولات)، واشترط لذلك تحريك أواخر الأشطر ليستقيم الميزان. **حين قال:**

إن البند كلام منظوم على مقياس عروضي ثابت تلحظه في التزام تكرار جزء عروضي لا يتغير من أول البند إلى آخره، وهذا الجزء مؤلف من توالي حرف متحرك وثلاثة أسباب خفيفة، تجمعها (م فاعي لن) وكفّه حسن فيصبح (م فاعي لُ) وعليه نجد بالإمكان وزن البند بميزان (مفاعيلن) مكررة سالمة أو مكفوفة (مفاعيلُ)، وإنه بسبب تكرار مفاعيلن يمكن أيضاً وزن البند بتكرار أي من الأجزاء الأخرى الداخلة في دائرة (م فاعي لن) العروضية، وهي (مفعولاتُ ومستفعلن وفاعلاتن)، وكل منها ينفك من أول كل سبب من أسباب (م فاعي لن) الثلاثة. لأن مفعولاتُ تكافئ (فاعيلن مُ)، ومستفعلن هي بمثابة (عيلن مفا)، وفاعلاتن مثل (لن مفاعي).

ثم وضح الدكتور الملائكة هذه الدائرة برسم تخطيطي يبين فيه انفكاك أربعة أشطر من دائرة (م فاعي لن) بهذا الشكل:

١- مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

٢- ت/ مفـ/ عو/ لا/ ت/ مفـ/ عو/ لا/ ت/ مفـ/ عو/ لا

٣- عـ/ لن/ مسـ/ تف/ عـ/ لن/ مسـ/ تف/ عـ/ لن/ مسـ/ تف/

٤- عـ/ لا/ تن/ فا/ عـ/ لا/ تن/ فا/ عـ/ لا/ تن/ فا..

وقد ذهب آخرون إلى وجود أثر أجنبي في موسيقى البند. قال الدكتور داود سلوم: إنه من تركيب بحرين فارسيين هما: **بحر (القريب) وبحر (المُشاكل)** من دائرة **(البحور المنتزعة)**، التي تحتوي على البحرين العربيين الخفيف والسريع. والبحور الفارسية الثلاثة **(القريب والغريب (أو الجديد) والمُشاكل)**، ويبدو أن البند هو تركيب المُشاكل والقريب وجريان تفاعيلهما أحدهما بعكس الآخر، **هكذا:**

★ **المشاكل** - فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن ×٢.

★ **القريب** - مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن ×٢٠٢[١].

لكن من بين كل هذه الآراء نجد أن الدكتور مصطفى جمال الدين اعتماداً على ثقافته العروضية وذوقه الرفيع كشاعر مرموق، استطاع أن يجمل ما توصل إليه الباحثون خاصة السيدة نازك الملائكة في هذا المجال ويهتدي لرأي جامع حول شعر البند وهو:

١ • إن كلاً من البند والشعر الحر جار على أساس التفعيلة الواحدة التي قد تتكرر في أشطره مرة أو مرتين أو أكثر حسب حاجة الشاعر، وإنهما في الواقع مصطلحان لفن واحد هو فن الالتزام بأساس التفعيلة، في مقابل الشطر المتحد الطول في الأرجوزة، أو الشطرين في البيت، أو الدور في الموشحات. وقد سمي هذا الفن الواحد مرة (بالبند) وأخرى بالشعر المنطلق، وثالثة بالشعر الحر.

٢ • وإن هذه المحاولة من السيدة الملائكة للتفريق بينهما، من ناحية القالب العروضي، اعتماداً على بعض الانحرافات العروضية في بعض تجارب البند، إنما هي مغالطة لا تستند على أساس منطقي سليم، **لأن الواقع لا يخلو من أحد أمرين**: إما أن تكون هذه الاضطرابات ليست هي الخطة الأساسية لعروض البند، فيكون البند هو الشعر الحر بنفسه، وإما أن تكون هي البند ولا بند سواها، فتكون بنود باليل الحسيني والسيد الحائري وأمثالهما من البنود الصافية - هزجية أو رملية شعراً حراً خالصاً، وإذن فكل ما حدث من ضجة حول حركة الشعر الحر وأنها حركة جديدة نشأت على يد السيدة الملائكة، أو بدر السياب، أو خليل شيبوب، زوبعة لا واقع لها.

٣ • هناك فرق واحد بين الشعر الحر والبند - بالإضافة إلى فروق

(١) حسن علي مجيد، محمد: مصدر سابق، ص٣٨-٣٩.

المضامين بينهما - هو أن البند اقتصر في تجاربه على بحري الرمل والهزج وترك لوليده الشعر الحر أن يكتب فيهما وفي البحور الستة الأخرى ذات التفعيلات الواحدة.

● البنود الموجودة في الديوان:

كما ذكرنا غيرَ مرة أن الديوان يحتوي على خمسة من البنود تعتبر أقدم ماوصل إلينا في بابه وهي: «الأول في وصف الآيات السماوية، الثاني في وصف الآيات الأرضية من النباتات واختلاف أنواعها إلى مشموم ومطعوم ومفادها التوحيد، الثالث يتخلص فيهِ إلى ذكر نعمة إرسال الرسل على الإجمال ويخرج إلى ذكر النبي (ﷺ) ثمّ وصية عليّ بن أبي طالبٍ ثم الأئمة من ولدهِ (عليهم السلام) على الإجمال، ثم يخرج إلى مدح الْمَوْلَى السَّيِّدُ بركة خان ابن السَّيِّدُ مَنْصُور خان، [و] الرابع والخامس في مدح الْمَوْلَى المذكور أيضاً».

وإذا كان الشاعراً مقلداً في أسلوبه الشعري بالعديد من قصائده ومقطوعاته، منتهجاً ما عرفته القصيدة العربية في أطوار تطورها المختلفة. فإن هذه البنود تعد مكمن الإبداع والخروج من التقليد، وهي بالإجمال كما يصفها الدكتور عباس مصطفى الصالحي ويصف بالتالي أسلوب شاعرها: تمتاز بهجر المقدمة الطلية، ووصف المفاوز الصحراوية وحيوانها ونباتها...الخ، إلى شيء لم يكن مألوفاً في شعرنا الذي سبق، أو عاصر هذا الفن. فهو يستهل بوصف الآيات السماوية ثم الأرضية من النبات وأنواعها، يتوسل إلى تقريب المفاهيم بتشبيهات دقيقة رائعة، مستخلصاً العبرة، ومجسداً القدرة الإلهية، ومن ثم ينتهي إلى ذكر الرسالات والرسل، ليخلص إلى الرسول الأعظم (ﷺ)، ومن هنا يشرع بالتسلل إلى غرض البند، وهو المدح. وقد اقتصرت هذه البنية عليه.

إن في مقدمة هذا البند وأضرابه قدر كبير من التغافل بالقياس إلى مقدمة القصيدة الجاهلية مثلاً، فإذا كان الشاعر الجاهلي يقف عند الدوارس،

ويستذكر أزماناً حبيبة إلى نفسه، بحزن ولوعة، ويذرف الدموع سخينة سخية، ولا يقنع باكياً، وإنما يحاول أن يستوقف ويستبكي رفاقه معه، وبصرف النظر عن الدوافع؛ سواء أكانت ندباً لما يبشره به الطلل من فناء، أم تنفيساً عن الكبت الذي أورثه إياه الرحيل، فإن المقدمة الجاهلية تصور لنا شاعرها إنسانا متشائماً، على العكس من شاعر البند الذي ملك عليه إيمانه بالله تعالى جوانح ذاته، واستبد بمشاعره، فراح ينوّه بمظاهر القدرة الربانية، ويستحث فينا أن نتمتع بها، ونفكر بخالقها، وإذا بالشاعر الجاهلي وشاعر البند كرجلين نظرا إلى كأس نفد نصفه، فنظر الجاهلي إلى النصف الفارغ، ونظر شاعر البند إلى نصفه المملوء، فكان الأول متشائماً، والثاني متفائلاً، والحياة هي الحياة، والمصير هو المصير[١].

● **المواليا:**

ومن الفنون المستحدثة في ديوان الشاعر المواليا، وهو ضربٌ من الشعر الغنائي اخترعهُ أهلُ واسط في العراق، لهُ وزنٌ واحد وأربع قوافٍ على رويٍّ واحدٍ ويُكتَبُ على بحرِ البسيط: وغالباً ما تكونُ قوافيه وأواخرهُ ساكنةَ الحركة أسوةً باللهجة العاميّة؛ وذلك لكثرة شيوع الألفاظ غير الفصيحة والدارجة والعامّية فيه وقد سُمِّي بهذا الاسم؛ «لأنَّ الواسطيِّين لمَّا اخترعوهُ، وكانَ سهلَ التناول لقصره، تعلَّمهُ عبيدهُم المُتسلِّمون عمارةَ بساتينهم [...] فكانوا يُغنُّونَ بهِ في رُؤوس النخيل وعلى سقي المياه، ويقولون في آخرِ كلِّ صوت مع الترنيم: يا مواليا إشارة إلى ساداتهم فغلبَ هذا الاسم وعُرِفَ به» ثمَّ انتقلَ هذا الفنُّ إلى بغداد فاستعمَلهُ عامَّتُهم.

«فلطَّفوهُ ونقَّحوهُ ورقَّقوا ودقَّقوا وحذفوا الإعرابَ منه، واعتمدوا على سهولة اللفظ ورشاقة المعنى ونظموا فيه الجدَّ والهزل والرقيق والجزل، حتَّى عُرِفَ بهم دونَ مُخترعيهِ ونُسِبَ إليهم وليسوا بمُبتدعيه، ثمَّ شاعَ في الأمصار

(١) مصطفى الصالحي: مصدر سابق، ص٤٣.

وتداوله الناس في الأسفار». **وقيل فيه أيضاً**: إن الرشيد أمر بعد نكبة البرامكة أن لا يرثيهم أحد بشعر، وتنكر لمن يفعل ذلك، فرثت إحدى جواريهم جعفراً بهذا النوع الذي يدخله اللحن ولا يجري على أوزان الشعر، لتتقي بذلك نقمة الرشيد، **وجعلت تقول بعد كل شطر: يا مواليا! فعرف هذا النوع به وتناقله الناس؛ والذي قالته في ذلك هو:**

يا دار، أين ملوك الأرض أين الفرس أين الذين حموها بالقنا والترس
قالت: نراهم رمم تحت الأراضي الدرس سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس!

وقيل سُمّي بهذا الاسم لموالاة قوافيه بعضها ببعض.

للمواليا أشكالٌ عِدَّة منها **الرباعي** وهو الأكثر شيوعاً ويتألَّفُ من أربعة أشطر مُتَّفقة في الروي، ومنها **الخماسي أو الأعرج** ويتألَّفُ من خمسة أشطُرٍ يتَّحدُ أوَّلُها وثانيها وثالثُها وخامسُها في رويٍّ واحدٍ ويختلفُ رويُّ الشطر الرابع عن سائر القوافي، ومنها **النعماني أو الزهيري** ويتألَّفُ من سبعة أشطُرٍ تتَّحدُ الأشطرُ الثلاثةُ الأولى منها في رويٍّ واحد، وتتَّحِدُ الأشطرُ الثلاثةُ التي بعدَها في رويٍّ آخر مُخالف للثلاثة الأولى، ويتَّحدُ رويُّ الشطر السابع مع رويِّ الأشطر الثلاثة الأولى...الخ، وقد نظم شاعرنا في أكثر هذه الأشكال من المواليا بل يكاد شعره فيها يفوق ضعف ما نظمه بالفصحى، **إلّا أن النظرة التقليدية والاختزالية التي تعامل بها ابن الشاعر مع أشعار أبيه جعلته يصدف عن تدوين ما لوالده من الشعر في هذا الباب حيث يصرح في ذلك بقوله:**

«هذا آخر ما أردتُ إيرادهُ مما جاء لهُ رحمهُ الله تعالى من المواليات، وهو كثير لا يكاد يحص، فصدفت عن تدوينهِ لأن هذا الصنف ليس من الصناعة بمكان حيث يؤلف فيهِ ديوان أو يوسع لهُ بديوان، وإنما ولدهُ المتأخرون من البسيط موخياً للإعراب لكنهم لم يلتزموا فيهِ من اللغة والإعراب جادَة الصواب وتساهلوا فيهِ حتى قيل إن خطأهُ صواب ولحنهُ إعراب»[١].

(١) مقدمة الديوان.

وما ذكره ابن الشاعر آنفاً عن المواليا على جانب كبير من الأهمية، لأنه يبرز لنا رأي الأدباء في العصر العثماني بالنسبة إلى الفنون المستحدثة التي أهملت في بعض الجوانب الوزن أو الإعراب. كما أنه يوضّح جانباً من جوانب النزعة العربية في هذا العصر والوقوف بجد وحزم أمام هذه الفنون المستحدثة الطارئة[١]، **ومن بين أشهر مواليا ما قاله معاتباً رجلاً يدعى بأمين قد وُشيَ بهِ إلى بعض الروساء وكان لأمين خال قد رباهُ وهو حسن السيرة واسمهُ شمس:**

أمينٌ للموت نصلك ما يرى كلمه أبعدتنا عن رضى المحزوم في كلمه
أبعدت عنهُ المحب وحسن تظلمه من شمس ما فيك درة نوّر الظلمه

● **الدوبيت:**

فنٌّ شعريٌّ ظهرَ وشاعَ عند الفُرس ثمَّ أخذهُ العرب عنهم، يتكوَّنُ اسمهُ من لفظتين إحداهما فارسيَّةُ الأصل وهي (دو) بمعنى (اثنان) والأخرى عربيّةُ الأصل وهي (بيت) بمعنى بيت الشعر، فيكون معنى كلمة (دوبيت) البيتان من الشعر. وهو يعد من المخترعات الحديثة في اللغة الفارسية؛ لأن أول من وضعه أبو سعيد ابن الخير المتوفى سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م)، وبعضهم يقول إنه كان موجوداً قبل ذلك ولا يرجع اختراعه إلى تاريخ معين؛ غير أن ممن عرفوا بنظمه **أبا جعفر رودكي الشاعر** المتوفى سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٥م) حتى أفتن فيه الخيام وأجاده فاشتهر بما نظمه فيه شهرة بعيدة؛ لأنه ضمنه أفكاراً سامية وانتقادات مرة، ثم أقبل الأدباء عليه من بعده.

وللدوبيت وزن واحد، وهو فعْلن «بسكون العين» متفاعلن «وتارة يغير إلى متفاعيلن»، فعولن، فعلن «بتحريك العين وسكونها» وأمثلته كثيرة؛ وقد يضمنونه أنواعاً من البديع، ومن أكثر الشعراء ولوعاً بذلك، الصفي الحلي،

(١) موسى باشا، عمر: مصدر سابق، ص٣٦٧.

وله في ديوانه منه مقاطيع كثيرة[١]. **وأما أبو معتوق فهو الآخر ضمن ديوانه عدداً من الرباعيات أو الدوبيت ومنها قوله ضابطاً أوائل أسماء الأئمة الشيعة:**

أَوَائِل أسماءِ الّذين ارتجيتهم يفرّجُ عنّي فيهم المتشدّدُ
ثلاثة حاءاتٍ وأربع أعينٍ وأربع ميماتٍ وجيمٌ موحّدُ

وقال أيضاً في صباه يصف الأفق حين غروب الشمس وطلوع النجوم ولقد أحسن:

كأنّما الأفق لمّا شمسهُ غربت واللّيل يشمل درَّ الشهب مسدَفهُ
صبٌّ تردّى بأفواه الأسى فبكى بدمع يعقوبَ لمّا غابَ يوسفهُ

وفي الديوان قصيدتان: الأولى موشحة وأخرى مسمطة، وهما تدخلان ضمن الفنون المستحدثة التي نظم بها الشاعر بعض أشعاره، لكن الأهم من ذلك علينا الوقوف أمام قصيدة تقرأ طولاً وعرضاً وطرداً وعكساً وعلى أنحاء شتى، وهي تشير لا جرم لمقدرته العالية في فنون الشعر بعصره واطلاعه الواسع عليها. **ومنها قوله مادحاً السيد علي بن خلف:**

فخرُ الوَرى حَيْدَريٌّ عمَّ نائِلُهُ فجرُ الهُدى ذو المَعالي الباهراتِ علي
نجمُ السُّهى فلكيّاتٌ مراتِبُه بادي السّنا نيّرٌ يسمو على زُحَلِ
ليثُ الثّرى قبَسٌ تَهمي أنامِلُه غيثُ النّدى مورِدٌ أشهى من العسَلِ
بدْرُ البَها أفُقٌ تَبدو كواكِبُه شمسُ الدُّنا صُبْحُ ليلِ الحادِثِ الجَلَلِ
سامي الذَرى صاعدٌ تُخشى نوازِلُه حتفُ العِدا ضارِبُ الهاماتِ والقُلَلِ
طودُ النُّهى عِنْدَ بيتِ المالِ صاحِبُه سِمطُ الثّنا زينةُ الأجيادِ والدُّوَلِ
طِبُّ القِرى كفُّيُ منِ الدّهرِ كاهِلُهُ نابُ الرّدى أجلٌ في صورةِ الرَّجُلِ

(١) الرّافعي، مصطفى صادق: مصدر سابق، ج٣، ص١٢٧-١٢٨.

روضٌ زَها منهلٌ طابَتْ مشارِبُه روحُ المُنى منبعُ الآلاءِ والخَوَلِ
بحرٌ جَرى علقَميٌّ مُجَّ عاسِلُه مُروي الصّدى مورِدِ العسّالةِ الذُّبُلِ
مُعطي اللّهى نبويّاتٌ مناقبُه رحبُ الفنا نجلُ خيرِ الخلْقِ والرُسُلِ
مَقْنى الثّرى فاضلٌ عمّت فواضِلُه عفُّ الرِّدا علَويٌّ طاهرُ الخُلَلِ
دهرٌ دَها قدَرٌ دارَتْ نوائِبُه كنزُ الغِنى كهفُ أمْنِ الخائِفِ الوجِلِ

● روافد ثقافته من خلال أشعاره:

شهرة صاحبنا الذائعة لم تشفع له كي تجود لنا المصادر بتفصيل حياته خاصة في جانبها العلمي من أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم والمدارس التي درس فيها والتي كانت يومئذ منتشرة في جميع مدن الدولة المشعشعية. إذ يبين لنا **السيد نعمة الله الجزائري** من خلال ترجمته لنفسه كيف تتلمذ في مكتبات الأهواز وقراها ابتداءً من قرية الصباغية في الجزائر مروراً بمكاتب قرى كارون ونهر عنترة ونهر بني أسد وصولاً إلى مدارس **الحويزة والدورق**[١]. ويُستدل من ذلك بأن المدارس والمكتبات كانت منتشرة في القرى والأرياف والمدن وكان يقصدها عدد كبير من طلاب العلوم والشعراء والعلماء من أقاصي البلاد العربية والإسلامية. **وقد فصل السيد عبدالله ابن نور الدين الجزائري الحديث في كتابه الإجازة الكبيرة عن أشهر المدراس الأهوازية وأشهر أساتذتها وبيّن طرق التدريس المعتمدة في عصره**[٢].

يبرز من بين الأساتذه الذين تتلمذ عليهم أبو معتوق، الأمير السيد علي بن خلف المشعشعي الذي أشرنا إليه أعلاه، وقد صرح صاحبنا في إحدى قصائده بأنه تتلمذ على يديه. كما أن بعض قصائد شاعرنا تحمل دلالات تشير إلى

(١) الجزائري، السيد نعمة الله: الأنوار النعمانية، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٨.
(٢) راجع: الجزائري التستري، السيد عبدالله: الإجازة الكبيرة، تحقيق محمد السماوي، مكتبة آية الله المرعشي، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، قم.

تأثير الأمير المذكور المباشر على تكوينته الشعرية. ويستدعي هذا الأمر دراسة فنية مستقلة من المختصين لبيان مدى التأثير والتأثر للشاعرين من بعضهما بعضاً.

وغني عن البيان أن الأمير علي بن خلف لم يخفِ إعجابه بقصائد السيد شهاب الدين في الكثير من مؤلفاته، لا سيما كتابه المسمى خير المقال كما نوهنا سالفاً. ومكانة هذا الأمير العلمية والأدبية غنية عن التعريف. فهو عالم يعد الأعلم من بين كل من سبقوه ومن لحقوه من حكام هذه الدولة وله ذوق أدبي خاص يشعر به من اطلع على مختلف كتبه الأدبية والفقهية.

وإذا ما ابتعدنا عما أطنبنا فيه لنعود لثقافة الشاعر، فسنجد أن ليس أمامنا لمعرفة ثقافة صاحبنا من سبيل سوى الرجوع إلى ما وصلنا من شعره، فهو الذي سيعطينا فكرة عما نروم كشف تفاصيله، حيث إن «الشذرات العلمية والأدبية التي رصع بها هذا الأديب شعره تنم عن مستوى ثقافي رفيع، وإلمام واسع بعلوم وآداب متنوعة ومن مصادر متعددة تجمع بين القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ والشعر واللغة والحكمة وغيرها من العلوم التي وشى بها أسلوبه وعضد تعبيره»[١]. وهو يشير بجلاء لاستيعابه وتأثره بالتراث العربي في العصرين الجاهلي والإسلامي وكأنه عاش تلك العصور بتفاصيلها كافة.

● أثر القرآن في شعره:

تحتوي أشعار صاحبنا على الكثير من الاقتباسات القرآنية المستمدة من آيات وقصص جاءت بمناسبات مختلفة، مما يظهر مدى اطلاع وثقافة الشاعر بالكتاب الكريم، **فنراه على سبيل المثال لا الحصر يستشهد في إحدى قصائده**

(١) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص٢٩٠.

بمدح النبي وآله الكرام بما فيه إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١]:

أسرارُ لُطفِ اللَّه قد ظهرَتْ بهم ومظاهِرُ الأسرارِ في الأفعالِ
من عِترةٍ عندي أعُدُّ ولاءَهم وثناءَهُم من أعظمِ الأعمالِ
في آية التطهير قد دخلوا ولو سبقوا لضمَّهُم العَبا في الآلِ

وكذلك قوله:

أئمّةٌ أخذَ الله العُهودَ لهمْ على جميعِ الوَرى من قَبلِ خَلْقِهِمِ
قد حقّقَتْ سُورةُ الأحزابِ ما جحَدَتْ أعداؤُهمْ وأبانَتْ وجهَ فَضلِهِمِ
كفاهُمُ ما بِعَمّى والضُحى شَرَفاً والنورِ والنّجمِ من آيٍ أتتْ بهمِ
سلِ الحَواميمَ هلْ في غَيرهمْ نزلَتْ وهل أتى هلْ أتى إلّا بمَدحِهِمِ

وفي تضمين آخر إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[٢].

قلتُ إن غابَتْ منيتي أين روحي فسمعتُ الخطابَ من نحو قلبي
لن تراني ولستَ تدري مكاني إنّما الروحُ أمرُها عند ربّي

● **أثر الفلسفة وعلوم اللغة:**

ويبدو جلياً من قصيدة نظمها في مدح السيد بركة بن منصور المشعشعي حاكم الحويزة مدى معرفته الواسعة بالفلسفة والمنطق حيث يقول فيها:

يا حاديَ العَشرِ العُقولِ وثاني الد دهرِ المَهولِ وثالث القمَرَينِ

وكما هو معروف، يطلق الفلاسفة المسلمون لا سيما المشائيون كالفارابي وابن سينا لفظ (العقل) على الله سبحانه المبدع الأول، ومن هذا العقل نشأ العقل

(١) الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) الإسراء، الآية: ٨٥.

الأول، الذي له القوة والتدبير والإيجاد والإنشاء في الكون، وهكذا تتسلسل العقول عندهم إلى عشرة عقول، ويقصد الفلاسفة بهذه العقول العشرة، عقول الأفلاك، وأولها: العقل الأول، ثم العقل المحرّك لكرة الثوابت، ثم العقل المحرّك لكرة زحل....الخ، حتى تنتهي العقول العشرة إلى العقل الفائض على أنفسنا[١]. وقد شرح السيد البحراني هذا البيت وبعثه إلى سلطان مسقط سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، وتوجد الرسالة الآن في مخطوطات مكتبة «**إحياء الميراث الإسلامي**» بقم تحت رقم (١٠٣ب-١٠٧ب) وتسمى (**رسالة تفسير بيت يا حادي العشر**)[٢].

وبفضل إلمامه باللغة العربية واطلاعه على أشعار كبار شعراء العرب، تتضمن أشعاره الكثير من المفاهيم والمصطلحات الصرفية والنحوية، مما يدل أن تعلمه للشعر لم يكن نتيجة استماع وقراءة للشعر فحسب، بل إنه درس الصرف والنحو بما أهلّهُ أن يبدع هذه الخرائد الفرائد الموجودة في الديوان. **يقول في قصيدة له مشيراً إلى ذلك:**

ومُضارِعٍ للبَدرِ ماضٍ لحظُهُ ... متستّرٌ فيه ضَميرُ فُنونِ
رشأٌ غدَتْ حركاتُ كسرِ جُفونِه ... تَبني على فتحِ السُهادِ جُفوني
روحي له وقْفٌ وألْفُ يَمينِه الْ ... مَمْدود مَقصورٌ عليه حَنيني
مهموزُ صُدغٍ كم صحيحِ جوىً غدا ... بلَفيفِه يَشكو اعتِلال العينِ
متفقّهٌ بوِصالِه متوقّفٌ ... ويرى القطيعةَ من أصولِ الدينِ
رُؤياهُ مِفتاحُ الجمال وخَصرُهُ ... تلخيصُ شرحِ مطوّلِ التّحسينِ

(١) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، د. محمد البهي، ص١٦٠.
(٢) الساكي، أحمد عادل، الفخر والحماسه عند أبرز شعر الحويزة في العصر المشعشعي، ص١٥٠-١٥١.

وقوله:

مُهفْهَفُ القدِّ لَغويُّ النِطاقِ حَوى معنىً كمَحذوفِ نحويٍّ يقدّرُهُ
مجرّدُ الخدِّ من شعرٍ يدبُّ به خالٌ إلى المِسك منسوبٌ مصغّرُهُ
للحتفِ في جفنهِ السّاجي مُضارعةٌ لذلك اشتُقَّ من ماضيهِ مَصدَرُهُ

«وأما فيما يتعلق بثقافته الأدبية شعراً ونثراً، فنقول إن ديوانه الغارق في بحر من البديع والصناعة اللفظية خير دليل على تأثره الكبير بأساطين هذا الفن كالبحتري وأبي تمام وابن المعتز من القدماء، ومن المعاصرين له الأمير علي بن خلف الحويزي على وجه الخصوص، وقد استثمر ألفاظ الذين سبقوه بهذه الصناعة وتماهى مع أساليبهم وتراكيبهم بحيث قام بمعارضتهم في عدد من قصائده تتضمن عبارات أو أشطر من شعرهم، **وقد ذكر بعضهم بالاسم في بعض أشعاره:**

واستَجل بِكرَثَنا فصاحةِ لفظها عبثَتْ بحِكمتِها بسِحرِ (البُحتُري)
لو يعلمُ (الكوفي) بها لم يزدَري أو يشعرُ (الطائي) بها لم يشعرِ

وفي قصيدة له يعارض أبا تمام في قصيدته التي يرثي بها محمد بن حميد والتي مطلعها:

كذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ

فقال يرثي السيد خلف بن عبد المطلب المشعشعي:

مضى خلَفُ الأبْرارِ والسيّدُ الطُّهرُ فصدْرُ العُلى من قلبِه بعدَهُ صُفْرُ
وغُيِّبَ منه في الثّرى نيّرُ الهُدى فغارَتْ ذُكاءُ الدّينِ وانكسَفَ البدْرُ
وماتَ النّدى فلْتَرْثِهِ ألسُنُ الثّنا وليثُ الوَغى فلتَبْكه البيضُ والسُّمرُ

وكذلك عارض قصيدة ابن الرومي في رثاء ولده التي مطلعها:

بكاؤكما يشْفي وإن كان لا يُجْدي فجُودا فقد أوْدَى نَظيركمُا عندي

فقال في رثاء السيد ناصر بن محسن:

هوى الكوكبُ الدُرّيّ من أفُقِ المجدِ فتبّاً لقلبٍ لا يذوبُ من الوجدِ
وتَعْساً لعَينٍ لا تَفيضُ دموعُها فقد غاضَ بحرٌ من مُلوك بَني المَهدي
تداركهُ كسْفُ الرّدى بعد تمِّه فحالَ وحالَتْ دونَه ظُلمَةُ اللّحْدِ

أثر التاريخ والجغرافيا في شعره:

يحتوي الديوان أيضاً على العشرات من أسماء الأماكن والأنهر والوديان ضمّنها الشاعر قصائده في مناسبات وحيثيات مختلفة، وخلد بذلك أسماء هذه المواضع. وليس خافياً على أحد أهمية هذا الأمر في الدراسات الجغرافية والتاريخية التي تبحث وترصد تطور أسماء الأماكن عبر الزمن. ولقد تغير كثير من أسماء الأماكن اليوم ولم تعد معروفة للعامة، كنهر دجيل الذي ذكره الشاعر ويسمي حالياً بنهر كارون وهو أكبر أنهر الأهواز، وكذلك الحال مع مدينة الطيب ونهر الدويرق. . . .الخ التي تحولت اليوم إلى أكوام وتلال تبكي مجدها، **ومن قصيده له يقول:**

مارَ فيهِ السماء والأرضُ مادتْ وتَنادَتْ جِبالُها للمَسيرِ
سارَ وهناً عليهم وأقامت خيلُهُ بالنّهارِ حتّى العَصيرِ
وأتى منهلَ الدُّوَيرِقِ ليلاً وسرى منْ مَعينه من سُحَيْرِ
وأتى الطيبَ والدُجَيلَ نَهاراً تقتَفيهِ الأسودُ فوقَ النسورِ
وغدا يطّوي القِفارَ إلى أنْ نشرَتْ خيلُهُ ثَراءَ الثُغورِ
وانثنَتْ تَقلِبُ الفَلاةَ عليهمِ بمَداري قوائمٍ كالدَّبورِ
وغدَت عُوَّماً بدجلةَ حتّى صار لُجّيُّ مائِها كالأسيرِ
وأتت بالضُحى الجزيرةَ تُردي بأُسودٍ تَروعُها بالزّئيرِ

وللشاعر صلة وثيقه بوطنه، إذ تغنى به في الكثير من قصائده ووصف أنهاره ووديانه ومزارعه وحصونه، وهذا ما يشير إلى الروح الحضرية التي

جعلت الأرض محور تعريف الهوية لدى أبي معتوق، بينما لم يأتِ النسب في تعريف الشاعر لهويته إلّا اعتزازاً بعروبته. وحريّ بنا أن ندرس هذا الاتجاه بشعر صاحبنا كما هو الحال لدى الأمير علي بن خلف في ديوانه، وكذلك بالكثير من الأشعار التي أوردها صاحب الرحلة المكية من شعراء هذا العصر، فجلّها إن لم أقل كلها، تحمل هذا الاتجاه. **وللشاعر من قصيدة يمدح بها الأمير علي بن خلف يذكر بها الحويزة ويسميها بلاد الحوز كي لا تبقى على تصغيرها ويتغنى بها اعتزازاً بها بين المدن والأوطان:**

فلا تطلبوا يا حاسِدِيه اغتيالَه فتخطفكم غُولُ الخُطوبِ الغَوائِلِ
ولا تنزِلوا أرضاً بها حلّ سُخطُه فتنزِلَ فيكم صاعِقاتُ النّوازِلِ
تولّى بلادَ الحَوْزِ فلْيَخْلُ بالُها وتفْرَغَ من بعدِ الهُمومِ الشّواغِلِ
لقد قرّ طُورُ المَجدِ فيها مكانَهُ وقد كان دكاً قبلَهُ بالمَنازِلِ

كما ذكر مواقع تبعد عشرات آلاف الكيلومترات عن وطنه، مما يدل على واسع اطلاعه الجغرافي كقوله:

طَوْدٌ لوَ اَنّ سَرَنْدِيباً تبدّلُه لساكني الحَوْزِ بالرّاهونِ ما قَبِلوا

وسرنديب مدينة بالهند، بينما الراهون جبل معروف هناك أيضاً، ويعتقد أن آدم (عليه السلام) هبط عليه.

وأما التاريخ في شعر أبي معتوق فيمكن تقسيمه إلى قسمين: الأول إشاراته إلى الكثير من الحوادث والوقائع التاريخية في ثنايا شعره، مما يدلل على غزارة ثقافته التاريخية. وسوف نشير إلى بعض الأمثلة في هذا الصدد لاحقاً، أما القسم الثاني فهو ما أرخ له هو شخصياً. ولذا تعتبر أشعاره في بعض الوقائع المصدر الوحيد والشهادة الحية لهذه الوقائع والحروب. **وها هي بعض الأمثلة فيما يخص القسم الأول:**

إن كان من فتحِ عمّوريّةٍ بقِيَتْ ذُرّيّةٌ من بَنيه أو عَشيرتِهِ

وقال أيضاً:

كـأنّ بُـنـودَهُ حـجّـابُ كـسْـرى عـلـى كـلِّ قـمـيـصٌ خُـسْـرَوانـي

وأيضاً:

حتّى بَدا كسرى الصّباح وأدبرَتْ قومُ النّجاشي عن عَساكر قيصَرِ

وكذلك:

فـكـم مـن نـهـرِ سـابـورٍ تـأتّـى لـه نـصـرٌ كـيـومِ الـنّـهـروانِ

وأما مما يخص القسم الثاني وهو الأهم بأشعار صاحبنا، فحري بأن تدرس تلك الأشعار بدراسة مستقلة وتزمن بما يتوفر لنا من مصادر تاريخية تعضد ما بها من أخبار ومعلومات نادرة وشى بها شاعرنا قصائده، وبذلك حولها إلى مرآة صافية لواقع مجتمعه السياسي والثقافي والديني. لذا يتحتم على من أراد دراسة تاريخ الأهواز في ذلك العصر أن يأخذ أشعار أبي معتوق بعين الاعتبار، فقد كان يعيش الظروف جميعاً ويشارك بقريحته الفياضة في مختلف مناحي الحياة بعصره.

● أثر مظاهر الطبيعة والمجوهرات في شعره:

ومما يجب الوقوف عنده أيضاً في شعر صاحب الديوان أثر الطبيعة ومظاهرها من نبات وأشجار وزهور وأصناف الحيوانات والطيور التي تدل على ثاقب نظر الشاعر ورحابة خياله وفصاحة لغته، **حيث ترسم قصائده لوحات فنية خلابة ومتنوعة تسحر ألباب السامعين كقوله ضمن قصيدة:**

أستـغـربُ الأسـنـان تُـنـبـتُ لـؤلـؤاً وتـصـوّرُ الألـفـاظَ دُرًّا أغـرَبُ
والقلبُ تحرُسُهُ مَعاصمُ ريمِكم ويزيدُ في نُطقِ الوشاحِ الرَبرَبُ
يبدو بحبّكمُ الغزالُ مبرقعاً ويميلُ غصنُ البان وهو معصَّبُ
أقـمـارُكـم فـوقَ الأهـلّـةِ طُـلَّـعٌ وشُـمـوسُكـمْ تحت الأكلّة تَغرُبُ

وقال أيضاً:

فلَقَ الدُجى بعَمودِه الفجرُ وبكى النّدى وتبسّمَ الزّهرُ
وتنفّسَ النّسرينُ عن عبقٍ منهُ بأذيالِ الصَّبا عِطْرُ
والوقتُ قد لطُفَتْ شمائِلُهُ فصَفا ورقَّ وراقَتِ الخَمْرُ

الفصل الرابع

الديوان ومنهج التحقيق

يمكن من خلال الشواهد التي بين أيدينا أن نعتبر أنّ الجامع الحقيقي لمعظم هذا الديوان هو الشاعر نفسه، ومنها أن ابن الشاعر أشار إلى ذلك بقوله: «وقد رقم تلك السوانح ودونها ووسم منها المدائح باسم مولاه وعنونها وقد هم أن يلحق بها ما ظفر به من قصائده السابقة ويجمع معها ما قبض معها ما قبض عليه من شوارد مقاطيعه الفائقة». غير أن وفاة الشاعر حالت دون هذه الأمنية كما يقول الأخير. لذلك أمر الأمير علي بن خلف السيد معتوق أن يكمل مسيرة أبيه بجمع الديوان، **وهو ما أشار إليه في توطئته على ديوان أبيه أيضاً بقوله**: «**وأمرني (أي علي بن خلف) بتدوين ما لوالدي من الشعر، ولم يرد من ذلك إلّا الاعتناء بي وبقاء الذكر الجميل لأبي**...»[1]. وفي ما يبدو أنه أضاف لما قد أنشده وجمعه والده في ما سبق بحق السيد علي بن خلف ما ظفر به من مسوّدات لقصائد أخرى كتلك التي كانت في مخازن مكتبات هؤلاء الحكام، وخصوصاً مكتبة الأمير علي بن خلف نفسه. ولا بد من أنه أسقط بعضاً من أشعار أبيه بحق الحكام الآخرين، خصوصاً إذا ما علمنا أنه كان منذ شبيبته شاعراً محترفاً، وبالتالي لا يعقل أن لا ينشد إلّا لثلاثة من الحكام من أصل الحكام السبعة الذين عاصرهم.

---

(١) مقدمة الديوان.

يبدو لي أن الخلافات بين الحكام قد حالت دون ذكر الأشعار التي قيلت فيهم جميعاً، وبالإضافة إلى ذلك، فلعل الشهرة التي نالها أبو معتوق منعت ابنه أن يذكر الأشعار التي كانت ربما أقل جودة، كتلك التي نظمها في مقتبل حياته وباكورته الشعرية، وبالتحديد المواليات، وكذلك الحال مع البنود الموجودة في الديوان «**فإنها من أنضج البنود وأكملها فنياً**»[١]، فمن غير المنطقي أن لا يكون لشاعر بهذه القامة سوى خمسة من البنود.

لقد أشار ابنه صراحة أيضاً إلى ضياع عدد من القصائد في حياة الشاعر وبعد وفاته، وبناء على ذلك يمكننا الاستنتاج أن الديوان الذي بين أيدينا لا يشمل كل ما أنشده الشاعر، وبالتالي فقد أتلفت قصائد كثيرة ولم تصلنا، «ومما يؤكد هذا فقدان الموازنة بين عدد قصائد المديح وغيره من الأغراض... ففي مدح الرسول وأهل بيته نجد ثلاث قصائد فقط في عصرٍ شغل المديح الديني أكثر جهد الشعراء المعاصرين»[٢]. والواضح أن أغلبها قد كتبت في أواخر حياته كما هو معلوم من آخر أبياتها.

وكذلك الحال بالنسبة لمدحه للأمراء الآخرين غير الأمير علي بن خلف، فإن الموازنة كما أسلفنا مفقودة بينهم، لكن مع كل ذلك لا نشاطر ما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن كريم اللامي من أن «جامع الديوان قد تصرف بما يجعل علي بن خلف هو الأثير بهذا المديح وهو المقدم على من سواه من الحكام والأمراء لرعايته المذكور إياه، فحرص على تدوين مدائحه والتساهل في مدائح غيره»[٣]، لأننا وإن سلمنا برعاية الأمير المذكور للشاعر وابنه كما يشير إلى ذلك جامع الديوان، لكن - كما مر آنفاً - فإن الشاعر نفسه كان قد عزم على تكريس ديوان خاص لهذا الأمير، فلذلك ما قام به ابن الشاعر لم يكن إلّا إضافة تلك الأشعار التي جمعها والده من قبل، ويبدو أنها أضيفت - حتى

---

(١) اللامي، عبد الرحمن كريم، موسوعة الأدب العربي في الأحواز، مصدر سابق، ص٢٣٠.

(٢) (٣) نفس المصدر.

بعد وفاة الأمير علي بن خلف كما هو واضح في بعض التواريخ - قصائد أخرى عثر عليها سنة (١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م). **وقد رتب ابن الشاعر الديوان «على ثلاثة فصول: الأول في المدائح، الثاني في المراثي، الثالث في أشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيت وبنود وموالیات».**

- **مخطوطات ومطبوعات الديوان:**

لقد اعتمدنا في تحقيق هذا الديوان على سبع نسخ؛ أربع منها موجودة في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، واثنتين في إيران، الأولى موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني والأخرى موجودة في الأصل بمكتبة الفاتيكان ويحتفظ بصورة منها في مكتبة التراث الإسلامي في قم. وأما المخطوطة الأخيرة فموجودة بالأصل في مكتبة الدولة في برلين، واعتمدنا صورة منها يحتفظ بها مركز جمعة الماجد للتراث الإسلامي في دبي. ومن خلال تتبعي وجدت العديد من النسخ الأخرى متوفرة في العراق وسوريا ومصر والعديد من المكتبات الأوروبية خاصة ألمانيا وهولندا وبريطانيا. هذا ولم نهمل النسخ المطبوعة الأخرى من الديوان أيضاً. **وسنفصل الحديث عن كل تلك المخطوطات والمطبوعات كما يأتي:**

- **المخطوط الأول:**

هو المخطوط المحفوظ في جامعة الملك سعود في الرياض تحت رقم (١٥٩) رقم الصنف (٨١١,٥/ د.م) وقد رمزنا له بكلمة (**الأصل**) والنسخة جيدة ونسخها حسن وخطها نسخ معتاد تقع في (١٦٢) صفحة قطع متوسط بقطر (١٧٨) وسماكة (٢٩) وحجم الورقة (١٣×٢١سم). والنسخة مذهبة مكتوبة بالأسود والأحمر وقصائدها مرتبة وفقاً لحروف المعجم، إلّا أنها مخرومة الوسط بدءاً من الصفحة العاشرة وانتهاء بالصفحة (٢٧)، لكن هذا لم يؤثر على سلامة النص. ومتوسط الخطوط في الورقة الواحدة منها (٢٩) خطاً بمعدل (١١) كلمة للخط الواحد. وقد اتخذنا هذه النسخة كمعيار لعملنا، وفي مقدمة الأسباب التي جعلتني أفضل هذه النسخة على سواها أنها الأكثر

سلامة، وتتميز بكونها لم تقحم أبياتاً أو تكررها كباقي النسخ وإن كانت هي أيضاً غير سليمة تماماً من التحريف والتصحيف أو إهمال بعض المفردات والأبيات الشعرية، فلذا استعنا بالنسخ الأخرى سداً للثغرات وإكمالاً للفائدة.

★ **وقد جاء في الورقة الأولى منها:**

ديوان الأديب شهاب الدين الموسوي جمع ولده الأريب معتوق عفا الله عنهما وعفر زلاتهما بيمنه.

ملكه الفقير السيد أحمد بن المرحوم السيد مصطفى الأغر البيروتي عفا عنهما وقد اشتراها بماله لحاله كاتبه جبرائيل ابن المرحوم يوسف شراباتي.

★ **وتبدأ بعد المقدمة بالبيت الآتي:**

قال يمدح السيد عبدالله بن السيد علي خان ويهنيه بختن ولده السيد نصر الله وذلك في سنة (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م).

[الكامل]

لله مـنـزلُـهـا عـلـى الـرّوحـاءِ درّتْ عـلـيـهِ مـراضِـعُ الأنـواءِ

★ **وقد جاء في آخر الديوان:**

قد تم هذا الديوان الظريف الحاوي لكل معنى لطيف والحمد لله على الإتمام ربيع الأول سنة (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م) على يد كاتبه الذي أشرنا له سابقاً جبرائيل ابن المرحوم يوسف شراباتي.

■ **المخطوط الثاني:**

وقد رمزنا له بحرف (ألف) تحت رقم (١٥٧) رقم الصنف (٨١١,٥/ د.م) والنسخة جيدة ناقصة الصفحة الأولى من المقدمة، خطها نسخ معتاد تقع في (٢٩٨) صفحة قطع متوسط بقطر (١٤٦) وسماكة (١٥) وحجم الورقة (١٦,٥×٢٣سم) والنسخة مكتوبة بالأسود والأحمر وقصائدها مرتبة وفقاً لحروف المعجم ومتوسط الخطوط في الورقة الواحدة منها (١٧)خطاً بمعدل (١١) كلمة للخط الواحد.

★ **وجاء في الورقة الأولى منها:**

ديوان ابن معتوق

«بأنواره الساطعة ومبين فرق الغواية بفيض حججه القاطعة رسولك الذي لم يلحقهُ في ميادين المجد نجيب ولم يسبقهُ في دواوين المدح نسيب وعلى آله الذين أورثتهم خزائن حكمتك فآتيتهم خيراً كثيراً وأوردتهم شرائع ملتهِ فاذهبت عنهم الرِجس وطهرتهم تطهيراً. . . .».

★ **وتبدأ القصائد بعد المقدمة بالبيت الآتي:**

قال يمدح السيد عبدالله بن السيد علي خان ويهنيه بختن ولده السيد نصر الله وذلك في سنة (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م).

[الكامل]

لله مـنـزلُـهـا عـلـى الـرّوحـاءِ درّتْ عـلـيـهِ مـراضِـعُ الأنـواءِ

★ **وقد جاء في آخر الديوان:**

قد تم هذا الديوان الظريف يوم الجمعة المبارك قبل صلاة الجمعة ٢١ من رجب المرجب في سنة ١٠٢٣هـ/ ٢٩ آب - أغسطس ١٦١٤م على يد الحقير عبد الرحمن الكردي ابن عبد الكريم.

تجدر الإشارة إلى أن الناسخ هنا قد أخطأ في تاريخ النسخ، ولعل الصحيح هو (١١٢٣ أو ١٢٣٠هـ/ ١٧١١ أو ١٨١٥م) وقد يكون الخطأ متعمداً، ذلك أن كثيراً من النساخ سابقاً من أجل الترويج لنسختهم يضعون تاريخاً قديماً، فكلما كانت النسخة أقدم كلما كان ثمنها أغلى.

■ **المخطوط الثالث:**

وقد رمزنا له بحرف (ب) تحت رقم (٣١٥٧) رقم الصنف (٨١١,٥/ د.م). والنسخة قطعة من الديوان وهو جانب من قسم المدائح في الفصل الأول، لذلك لم نتعرف على كاتبها، والنسخة خطها نسخ معتاد تقع في (١٦٠) صفحة قطع متوسط بقطر (٧٠) وسماكة (١٩) وحجم الورقة

(١٧×٢٤سم) والنسخة مكتوبة بالأسود والأحمر، وقصائدها مرتبة وفقاً لتواريخ القصائد. تبدأ بقصيدة في مدح الرسول كما هو عليه الديوان بين أيديكم الآن، ومتوسط الخطوط في الورقة الواحدة منها (١٩) خطاً بمعدل (١١) كلمة للخط الواحد.

★ **وتبدأ القصائد بعد المقدمة بالبيت الآتي:**

قال يمدح النبي (ﷺ) وأنشدها حباً لهُ (ﷺ) وشرف وكرم في سنة ثلاث وستين [بعد الألف].

[الكامل]

هـذا الـعَـقـيـقُ وتـلـك شُـمُّ رِعـانِـهِ فـاِمـزُجْ لُـجـيـنَ الـدّمـعِ فـيـعِـقْـيـانِـهِ

★ **وينتهي الديوان بالأبيات الآتية:**

وقال يمدحه ويذكر وقعتهُ مع الأعراب ويهنيه بالظفر سنة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م).

[الطويل]

أمَا والهوى لولا الجُفونُ السّواحرُ لما علِقَتْ في الحبِّ منّا الخَواطِرُ
ولولا العيونُ النّاعِساتُ لما رَعَتْ نُجومَ الدُجى منّا العُيونُ السّواهِرُ
ولـولا ثُـغـورٌ كـالـعُـقـودِ تـنـظّـمَـتْ لـمـا انـتـثـرَتْ مـنّـا الـدُمـوعُ الـبَـوادرُ
ولم نَدْرِ كيفَ الحتفُ يعرِضُ للفتى ومـا وجـهُـه إلّا الـوجـوهُ الـنّـواضِـرُ
وإنّا أناسٌ دينُ ذي العِشْقِ عندَنا إذا لـم يـمُـتْ فيه قضى وهْوَ كافِرُ
ولـم يُـرْضِـنا في الـحُـبِّ شقُّ جُيوبِنا إذا نـحـنُ لـم تـنـشَـقَّ مـنّـا الـمَـرائِـرُ
لَقينا المَنايا قبل نَلقى سُيوفَها تُـسَـلُّ مـن الأجـفـانِ وهْـي نـواظِـرُ
تروعُ المَواضي وهْي بيضٌ فواتِك ونُـشـفِـقُ مـنـهـا وهْـيَ سـودٌ فَـواتِـرُ

■ **المخطوط الرابع:**

وقد رمز له بحرف (ج) تحت رقم (١٥٨) رقم الصنف (٨١١,٥/ د.م) والنسخة ناقصة المقدمة نسخها نسخ معتاد تقع في (١٥٢) صفحة قطع متوسط

بقطر (٧٠) وسماكة (١٩) وحجم الورقة (١٧×٢٤سم) والنسخة مكتوبة بالأسود والأحمر، وأغلب قصائدها مرتب وفقاً لتواريخ القصائد. وتبدأ بقصيدة في مدح الرسول أيضاً، ومتوسط الخطوط في الورقة الواحدة منها ٢٥ خطاً بمعدل ١١ كلمة للخط الواحد.

★ **وجاء في الصفحة الأولى منها:**

قال يمدح النبي (ﷺ) وأنشدها حباً لهُ (ﷺ) وشرف وكرم في سنة ثلاث وستين [بعد الألف].

[الكامل]

هذا العَقيقُ وتلك شُمُّ رِعانِهِ فامزُجْ لُجينَ الدّمعِ في عِقْيانِهِ

★ **وقد جاء في آخر الديوان:**

تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد أفقر العباد إلى مولاه الكريم الجواد إبراهيم بن إبراهيم العفيفي المرزوقي الحسني الشاذلي وذلك في يوم الخميس الموافق ١٤ من شهر جمادى الأول سنة ١٢٢٢هـ/ ٢٠ تموز - يوليو ١٨٠٧م والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

★ **وينتهي من نسخ الديوان بقصيدة في وصفه بقوله:**

طالعت ديوان الشهاب الموسوي فوجدته نظماً بديعاً محتوي
للشاردات الغاليات بلامرا إلّا سوى معتوق فيه يستوي
حاز المعاني والبيان بديعه والحوز إلّا ما يكون حويزوي
رصع وطبق بل وشبه قوله وارى وحبس نشر ما طوي
لولا ولولا ثم لولا بعده فيه وجدت بعض شيء ملتوي
لقلت هذا في الدواوين غدا بيت القصيد وما سواه يهتوي
لكن فيه أقول قولاً بيناً هوٍ هوٍ في كل ماهوي هوي
فلربما فاز وقد فار بما رام واضحى راوياً مما روي

عن عن وسلسل في القضايا كلها بالسلب والإيجاب فيما يرعوي
كل وجرى منطقي منا سما حرفي ونحوي حيث حسي معنوي
نصبي وفتحي ضم رفعي جزمه إلّا متى را القلب ساكن مشتوي
أو المضاف جر من شد ومد بكسر أسباب وأوتاد غوي
ولسائلي عن نسبتي قلت له أنا الشريف بن الشريف العلوي
ذا الفضل والوصل الذي قد قلته مني مراغت النظير المولوي
لقبت بالتقريب من دون الملا يا سعد من هو جعفري جعفروي
هذا الذي خطر ببالي عندما طالعت ديوان الشريف الموسوي

■ **المخطوط الخامس:**

رمزنا له بحرف (د) وهو مخطوط كامل يوجد في مكتبة الفاتيكان تحت رقم (١٧٢٩) وتحتفظ صورة منه في مركز التراث الإسلامي في قم. والنسخة تقع في (٢٢٥) صفحة قطع متوسط بقطر (٧٠) وسماكة (١٩) وحجم الورقة (١٧×٢٤سم) إلّا أن الديوان ينتهي بصفحة (٢٢٢) وباقي الصفحات تحتوي على قصائد للشريف الرضي. والنسخة مكتوبة بالأسود فقط، وأغلب قصائدها مرتب وفقاً لتواريخ القصائد. وتبدأ بقصيدة في مدح الرسول أيضاً، ومتوسط الخطوط في الورقة الواحدة منها (١٩) خطاً بمعدل (١١) كلمة للخط الواحد.

★ **وجاء في الصفحة الأولى منها:**

هذا من تفرد بالبلاغة وإيوان ملك أهل البراعة، بن معتوق الموسوي (كَلَّلَهُ) آمين، ووالديه ووالدينا والمسلمين. تملكته مجازاً وأنا الملوك لله حقيقة الخاطئ الجاني تراب أقدام المؤمنين حسين زين ولد الحاج قاسم زين في سنة (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م).

★ **وقد جاء في آخر الديوان:**

تم الديوان بعون الملك الديان وصلى الله على من ابتعثه الله لنا حُسنى

وأحسان وعلى آله المكرمين وصحبه هداة الدين ومن تبعهم أجمعين وكان تمامة كتابته في شهر رجب المبارك نحو خمس وعشرين خلون منه، الذي هو من شهور سنة ألف ومائتين واثنين وسبعين بعد الهجرة على صاحبها ألف ألف من السلام. على يد أفقر هذا الورى إلى رحمة ربه المقر بذنبه حسين زين بن الحاج قاسم زين رحمة الله من دعا له بالرحمة آمين.

أموت ويبقى كل شيء كتبته قياليت من يقراء كتابي دعا ليا
لعل الهي يعفوا عني بفضله ويقبل تقصيري وسوء فعاليا

■ **المخطوط السادس:**

رمزنا له بحرف (ه) وهو مخطوط ساقط الآخر بحوالي ورقتين أو ثلاث يوجد في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران - طهران تحت رقم (١٦٥٩-٠٤٠١١-٢٤) والنسخة تقع في (٢٥٦) صفحة قطع متوسط بقطر (٧٣) وسماكة (٢١) وحجم الورقة (١٧×٢٤سم). والنسخة مكتوبة بالأسود والأحمر، وأغلب قصائدها مرتب وفقاً لتواريخ القصائد. وتبدأ بقصيدة في مدح الرسول أيضاً، ومتوسط الخطوط في الورقة الواحدة منها (١٧) خطاً بمعدل (١١) كلمة للخط الواحد.

★ **وجاء في الصفحة الأولى منها:**

«السيد شهاب الدين بن أحمد بن زيد بن عبد المحسن ابن علي بن محمّد بن فلاح الموسوي الحويزي شهاب الشَّرف الثاقب، ودرّي فلك المناقب، نسب أسنى من شمس الرابعة، وحسب أحيا مراتع الأدب ومرابعه، والمدوّن من شعره يناهز (١٠) آلاف بيت، يكاد يحيا به الميت، ويعنو لها الفرزدق والكميْت، فمن محاسنها قوله في مطلع قصيدة يمدح بها النبي (ﷺ) وقد أنشدها حياله.. الخ» وهي ترجمة الشاعر في كتاب تذييل سلافة العصر.

★ وقد جاء في آخر الديوان:

وَقَالَ ويعرض ببعض أخوانهِ

[الموالیا]

١- كم صاحبك لوفد رحولك تدور رحاه سوّاك مثل الطحين وعلك برحاه

٢- يبدي المودة ويخفي بالحشى برحاه بالوجه مثل المراه وفي القفا مسحاه

■ المخطوط السابع:

رمزنا له بحرف (و) وهو مخطوط كامل يوجد في مكتبة الدولة في برلين ويحتفظ منه بنسخة مصورة في مكتبة جمعة الماجد في دبي تحت رقم (٧٠٤٣٤٤) والنسخة تقع في (٢٠٢) صفحة قطع متوسط بقطر (٧٠) وسماكة (١٩) وحجم الورقة (١٧×٢٤سم). والنسخة مكتوبة بالأسود والأحمر، وأغلب قصائدها مرتبة وفقاً لحروف المعجم. وتبدأ بقصيدة في مدح الرسول أيضاً، ومتوسط الخطوط في الورقة الواحدة منها (١٩) خطاً بمعدل (١١) كلمة للخط الواحد.

★ وجاء في الصفحة الأولى منها:

تَبَاركتَ يا مَنْ دَبَّرْتَ بحِكْمِتَكَ هَذا النِظام عَلى وَجْهَ السَّدادِ، وَفَتقتَ بِرَحْمَتِكَ قَرائِحَ الأذْهَانِ على حَسبِ مَالَها مِنَ الاسْتعدَادِ، فطَمَتْ المَشاعرِ بِثَجّاج الفُيوضِ. وَطَغتْ لُجّةُ الخَيالِ فَكانَ مِنها أبحُر العَرُوض، ثُمّ أقمت بِيدِ نَاقدِ الطّبعِ مِيزانَها وَأعلمَتهُ تَفاصِيلَ مقَادِيرَهَا وَأوزَانَها وَأزويتُ عَنْهاَ بِقُدرَتِكَ دَاخلَ التَداخُلِ عِنْدَ الِهَياجِ، فَجِعلتَ بينها حَاجِزَ الذوقِ.

★ وقد جاء في آخر الديوان:

قد صادف الفراغ من تحبير هذه النسخة اللطيفة على يد الفقير راجي عفو ربه الستار المغيس [كذا] الشهير بابن الشيخ حسن أنيس. وذلك على وجه العجلة ويدينا بهم [كذا] قصور ولو على وجه المهلة وذلك [كذا] النسخة قد أستكتبها عن النسخة التي بخط السيد الفاضل والعالم ذو النسب المحمود

المنتهي لخير الجدود وهو سيدي العارف بربه الودود الشهير بابن حمزة محمود وذلك في الاثنين ثاني عشر خلون من جمادى الأول الذي من شهور ثمانية وستين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده.

ولا يخفى أن التاريخ النسخ غير صحيح ولعله (١١٦٨ أو ١٢٧٨هـ/ ١٧٥٥ أو ١٨٦٢م) كون بذلك التاريخ لم يؤلف الديوان بعد.

● **طبعات الديوان:**

لقد طبع الديوان عدة طبعات في مصر على الحجر، وكذلك في لبنان أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، لكننا لم نتمكن من الحصول إلّا على طبعتين اثنتين: الأولى هي طبعة مصر والثانية طبعة بيروت لسنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م). وإليكم وصفاً مختصراً لهاتين الطبعتين: الطبعة المصرية تتعلق بسنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) عن مطبعة المينية بمصر وهي طبعة مملوءة بالأخطاء النحوية والتصحيفات الإملائية، وسقط عنها عدد من الأبيات، **وقد نسب الديوان فيها إلى ابن الشاعر وجاء العنوان على النحو الآتي: «ديوان بليغ الشعراء وخاتمة الفصحاء المحتاج إلى عفوه مولاه القوي معتوق بن شهاب الدين الموسوي».** بينما جاءت الطبعة اللبنانية أكثر دقة وجودة، وقف عليها **الأديب الفاضل اللغوي المشهور سعيد الشرتوني**[1]، عن المطبعة الأدبية

(١) هو سعيد بن عبدالله بن ميخائيل الخوري شاهين الرامي، من الأدباء والخطباء المشهورين، استوطنت أسرته في قرية رام ميفوق، ثم رحلت إلى قرية شرتون من قضاء الشوف في لبنان، وإليها نسب. وهو شقيق رشيد الخوري الشرتوني. ولد في شرتون، ونشأ أمياً، ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره شاء القدر أن يغادر قريته ويتوجه إلى قرية اسمها عبية، فدخل مدرستها سنة (١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م)، وتلقى فيها العلم عامين، ثم رحل إلى مدرسة سوق الغرب التي أنشأها إلياس الصليبي، وتلقى فيها الجغرافيا والحساب وقليلاً من العربية والإنكليزية، ثم عين مدرساً في مدرسة عين تراز للروم الكاثوليك، ومكث يدرِّس فيها خمس سنوات، ثم انتقل إلى =

لسنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) في بيروت. وما يميز هذا الطبعة أنها مشكّلة وقليلة الأخطاء المطبعية. إلّا أنها أهملت نفس الأبيات التي أهملتها الطبعة المصرية، ولعله لم يظفر بمخطوط للديوان بل صحح الطبعة المصرية، كما أحال عليها في بعض المرات. كما أن الأخير جاءت طبعته خالية من أي ترجمة لصاحب الديوان. وقد اتخذنا هذه النسخة كأحد المصادر لتحقيق الديوان وأهملنا باقي الطبعات، حيث إن هذه الطبعة هي نفسها الطبعة المصرية إلّا أنها مشكّلة ومصححة، وقد رمزنا لها بـ(ط). وقد كانت هذه الطبعة نافعة ومثمرة بالنسبة لعملنا في تحقيق الديوان، فكثيراً ما كنا نستعين بها إذا تعذرت قراءة بعض المفردات أو اعتاصت علينا بعض العبارات.

- **منهج التحقيق:**

١ • كان في حوزتنا كما أسلفنا سبع نسخ مخطوطة ونسختان مطبوعتان من الديوان وقد اعتمدنا من بين تلك النسخ، على التي رمز لها (بالأصل) لحسانتها وسلامتها من التحريف والتصحيف أو الأخطاء والاضطراب

= دمشق وتولّى فيها التدريس إلى سنة (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م)، ثم انتقل إلى كلية الآباء اليسوعيين وبقي يدرس فيها وفي مدرسة الناصرة للراهبات ثم في المدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة خمسة عشر عاماً. توفي المترجم له في أواخر شهر آب/ أغسطس سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م). كان الشرتوني ذكياً مجتهداً أمضى معظم وقته في المطالعة، وقد اكتسب بالقراءة والمطالعة أضعاف ما تلقّاه من المدرسة، برع في الإنشاء والتأليف وتضلع من العربية وغدا واحداً من المنشئين المشهورين في لبنان، وسلك في الإنشاء سبيلين إحداهما سهلة المنال قريبة المأخذ واضحة المنهج رقيقة الألفاظ، وثانيهما صعبة خشنة لا يقف القارئ على المقصود منها إلّا بعد لأي، وأجاد في ترسُّله، ونظم الشعر كلما دعته الحال إليه وعني بالبحث في مظان اللغة العربية وأمهات - مصادرها، وأسند إليه تصحيح مطبوعات اليسوعيين مدة اثنين وعشرين عاماً. وكان بليغاً في كتاباته، واشتهر بقوة ذاكرته - وكثرة محفوظاته، وآثر السهولة والوضوح في مؤلفاته ونأى عن الغموض والإبهام.

في تسلسل الأبيات - اللهم إلّا القليل - إلّا أني عولت على باقي النسخ أيضاً في تقويمي لأبيات القصائد. ونبهت على ذلك في مواطنه عند الهامش.

٢ • الأسلوب الذي نهجته في تحقيق الديوان هو المزاوجة بين النسخ وليس بالضرورة ترجيح نسخة (الأصل) على غيرها. بمعنى في حال تفردت نسخة (الأصل) بمفردة أو بتاريخ دون إجماع باقي النسخ رجحنا الإجماع، على حساب نسخة (الأصل) ونبهنا لذلك في الهامش. فمثلاً أبقيت على ترتيب القصائد في الديوان كما هي، على الرغم من ترتيبها في نسخة (الأصل) وفقاً للحروف الهجائية وذلك أولاً لإجماع باقي النسخ على هذه الطريقة وثانياً لترتيبها وفقاً للتواريخ والمناسبات. وقد جعلني هذا، أظن أن أسلوبها نفس أسلوب نسخة الأم، مع ذلك وضعت فهرسين لقصائد الديوان: واحداً طبقاً للحروف الهجائية، والآخر طبقاً لترتيب القصائد، في آخر الديوان.

٣ • بينت البحور من كل قصيدة ومقطوعة في أعلى كل منهما.

٤ • عرّفت المناطق والأماكن والأعلام الواردة في الديوان خاصة أولئك الذين مدحهم الشاعر، وصوبت أخطاءها لعبث الناسخ اعتماداً على المصادر المتاحة لي وأشرت إليها في الهامش.

٥ • شرحت المفردات والألفاظ التي ارتأيت أنها تحتاج إلى شرح اعتماداً على معجم لسان العرب بالدرجة الأولى.

٦ • رقّمت أبيات كل قصيدة أو مقطوعة في الديوان.

٧ • شكّلت ألفاظ الديوان وضبطت إعرابها.

٨ • ألحقت في آخر قسم التحقيق صوراً من الصفحات الأولى والأخيرة لمخطوطات ومطبوعات الديوان المستعملة في التحقيق.

٩ • ألحقت بيتين من المواليا للشاعر في نهاية الفصل الثالث لم يردا في

أي نسخة من الديوان، وجدتها في ديوان مخطوط للسيد علي بن خلف المشعشعي.

١٠ • ألحقت في آخر الديوان مجموعة من البنود للسيد علي باليل الموسوي، كون الشاعر أهوازي معاصر لشاعرنا ويشترك معه في نشر هذا الضرب من الشعر المهمول.

ديوان

طراز البلغاء . وخاتمة الفصحاء

شهاب الدين الموسوي المعروف

بابن معتوق

ضبطهُ ووقف على طبعهِ جناب الفاضل اللغوي المشهور

المعلم سعيد الشرتوني اللبناني

عني عنهُ

طُبع

بنفقة نخلة قلفاط ولطف الله الزهار صاحب المكتبة

الوطنية ويباع في مكتبتهِ بسوق ابي النصر

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٥

ديوان
بليغ الشعراء
وخاتمة الفقهاء المحتاج الى عفو
مولاه القوى معتوق بن
شهاب الموسوى
غفر الله له
آمين
طبع بالمطبعة الميمنية
على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه
بمصر

قسم التحقيق

ديوان أبي عتوق
شهاب الدين الموسوي الحويزي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تَبَاركتَ يا مَنْ دَبَّرْتَ بحِكْمِتَكَ هَذا النِظام عَلى وَجْهَ[1] السَّدادِ، وَفَتقتَ[2] بِرَحْمَتِكَ قَرائِحَ الأذْهَانِ على حَسبِ مَالَها مِنَ الاسْتعدَادِ، فطَمَّتْ [أودِيَهُ][3] المَشاعرِ بِثَجّاج[4] الفُيوضِ. وَطَغتْ لُجّةُ الخَيالِ فَكانَ مِنها أبحُر العَرُوض، ثُمّ أقمت بِيدِ نَاقدِ الطّبعِ مِيزانَها وَأعلمَتهُ تَفاصِيلَ مقَادِيرَهَا وَأوزَانَها وَأزويتُ عَنْهاَ بِقُدرَتِكَ دَاخلَ التَداخُلِ عِنْدَ الِهَياجِ، فَجعلتَ بينها حَاجِزَ الذوقِ **(هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)** وأجْرَيتَ فيها فلكَ الِلَسانِ وَقد حَوى مِن المنَظُومِ مَتَاعاً وَاسْتَوىَ عليه مَلِكَ البَيانِ فَقامَ فيهِ رَئيساً مُطَاعاً، فَقَسّم ذلكَ المتاعَ وَأعْطَى كُلّ ذِي حقٍ حقهُ وَفَرقهُ إلى أنواع وَأفضى إلى كُلُّ مُسْتَحِقٍّ مَا اسْتَحَقَّهُ، فَنالَ كُلُّ فَريقٍ مَأرَبَهِمْ وَكُلُّ أُناسٍ مَشْرَبهم. فَسُبحَانَكَ ما أبْلَغْ حِكْمتَكَ وَأَسْبَغْ نِعمِتَكَ وَأَبْدَع عَظْمَتكَ وَأوسَع رَحمتَكَ وَأظهر قُدْرتَكَ وَأكثَر رَأفَتَكَ. لَا إله إلَّا أَنتَ ما عَرِفتكَ حَقَّ مَعرفتكَ وَنُصَلّي على مُنيرِ طَريقِ الهِدَايةِ بِأَنوارهِ السَّاطِعَةِ[5] وَمُبِينُ فِرَقِ الِغَوايةِ بفَيضِ حُججهِ الْقَاطِعَةِ، رَسوُلَكَ الَذّي لمْ

---

(١) في (الأصل): نهج.

(٢) في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): وفجّرت.

(٣) الزيادة من: (ب) و(هـ) و(د) و(ط).

(٤) الثَّجُّ: الصَّبُّ الكثيرُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ صَبَّ الْمَاءِ الْكَثِيرِ.

(٥) بداية نسخة (ألف).

يَلحقهُ فِي مَيادينِ المَجْدِ نَجيبُ وَلمْ يَسْبقه فِي دَواوينِ المَدْحِ نَسيبُ وَعلى آلهِ الذَّين أورثتُهم خَزائنَ حكمتك[١] فَآتيتَهُمْ خَيراً كثيراً وَأوردَتهُمْ شَرائعَ مِلتهِ فأذْهَبتَ عَنهمُ الرِجّس وَطهّرتَهمُ تطهيراً، ثُمّ عَرَضْتَهُم لِرضَاك وَبلوتهمُ بِبلاكَ فَاوقَعواُ أرواحهمُ لِلمَحنِ أغراضاً وَسلّمواُ أشباحهم للطعنِ فَسلمِواُ مِنهُ أدياناً وأعراضاً.

أمّا بَعْدَ:

فيقولُ الَعْبدُ المُحْتاجُ إلى رَحمةِ مَوْلاه القوي **مَعْتوقُ بن شِهَاب الدِّيْن المُوسَوِيّ** أنْقَذَهُ الله مِنْ أسرِ هَوَاهْ وَجِعلَ مُتقلَّبهُ فيما يَرضَاهُ وَمُنقلبهُ إلى رِضَاهُ لَا يَخْفَى على مَنْ كَملت فِطْنَتهُ وَسلِمت فِطْرَتهُ أنَّ الشَعر منَقبةً يتفاضَل فيها الفُصحاءُ وَمرتبةً بها[٢] يَتفاضلُ البُلغاءُ وَصَناعةً لا يُتْقِنَها إلّا مَنْ تَمهر فِي العُلوم العَربيةِ وَبِضاعةً لا يُتْقِنَها إلّا مَنْ تَبحَر فِي الفُنونِ الأدبيةِ، وَمطْلَب لا يِكفُ عَنْ قَصدِ سَبيلهِ إلّا ضيقُ الوِسع وَالطوقِ وَمشَربُ لا ينفِرُ عَنْ وِرْدِ سَلسبيهِ إلّا مَؤُوف[٣] الطّبعِ وَالذَّوْق وَمِنْ ثُمّ لَمْ نَجد كاملاً إلّا وَساحَ فِي سَاحاتهِ وَلا فاضلاً إلّا وَتولى بِناءَ أبياتهِ. وَحسبهُ شَرفاً أن النَّبِيِّ (ﷺ) أمر بهِ حِسَاناً وأنهُ أولاهُ عَلَيْهِ أنعاماً وَإحساناً.

وَقد كانَ والدي[٤] أذَاقهُ الله بَرد غُفرانهِ وَأبهَجهُ بِبَهجةِ إكرامهِ وَرُضوَانهِ **مِمَّنْ** مَنحهُ الله مِنَ الَملكةِ الشعريةِ حظاً وافراً وَسبقَ بِحلَبةِ هَذا الفن مَن تَقدّمهُ وإن كان آخراً. وَلَمْ يزلْ (رَحِمَهُ اللهُ) سائحاً فِي وِديَانهِ وَفيافيهِ سَابِحاً في بِحَارهِ لالتِقاطِ رَواسيهِ وَقوافيهِ مُحباً لِانشادِهِ وَاستِمَاعهِ مُكِبًّا على إنْشَائهِ وَاخْتِرَاعهِ سيما فِي أيّامِ

(١) في (ألف) و(ب) و(هـ) و(د) و(ط): حكمته.

(٢) في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): فيها يتفاضل البلغاء الأبية وصناعة لا يتقنها إلّا من يتبحر في الفنون الأدبية.

(٣) مَؤُوفٌ: أَصابته آفةٌ.

(٤) في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): (رَحِمَهُ اللهُ).

الشبيبةِ فَكمْ أتىَ فِيها بأشياءٍ عجيبةٍ مِنْ قَصائدٍ كالخَرائِد[١] فِي بِهَائِها[٢] وَمَقاطِيعَ كالفَرائدِ فِي صَفَائها يقولُ عِندَ سَماعِها أولوُ - الألبابَ: **(مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ)، (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)**، لَكِنّهُ مع شَغفهُ بِهذه الِصناعةِ فِي تِلكَ الأيَّامَ وَاشتهارهُ بها بَيْنَ الخَاصِ وَالعامِ لَمْ يُسْكِنُ[٣] تلك الخَرائِد خِدر[٤] التَرصيف ولم يُسْلِكْ[٥] هَاتِيكَ الفَرائدِ بِسمطِ التأليفِ فَتوطنت سَباسبُ الهِجْرانِ وَخيمت عليها عَناكِبُ النِسيانِ.

وَكاَنَ يَعوقَهُ عَنْ ذلك مَا لَحِقَ ذلك الزمانُ مِنْ الفَسادِ وَمَا اعْتَرى فِي هذه الصناعةِ مِنَ الكَسادِ مع تَفرّقِ بَالٍ اجتمعَ عليه وَتشتت حالٍ احتوى عليه. وَما بَرِحَ الدَّهْر بتَفويتِ مَآربهُ وَتكدير مشاربهُ على طَرفِ الإضرار. كما هُو دَيْدَنهُ مع الأحْرَارِ وَذوي الأخطَارِ إلى أن قَام بِبَابِ مَنْ دَانت لِدَولتهِ الأيّامُ فكَانت أُسودها لديه عَبيداً وَشملت نِعْمَتهُ الأنَامَ فَلبسوا منه كُلّ آن مَلَبْساً جديداً.

شعراً

[السريع]

١- مَوْلَىً فَضائِلهُ وَنائِلهُ كُلٌّ يَفوقُ العَدَّ وَالحَصْرا
٢- وَخصيبُ ساحتهِ وَراحتهِ تأوي الفقيرَ وَتَطردُ الفَقَرا
٣- خَيرُ الكِرامِ وَلَا مُبالغةً فيهَ وَأفخَرهُمْ وَلا فَخْرَا
٤- وَهُمْ عَلى الإطْلاقِ قَيّدُهُمْ[٦] بِنوالهِ فَهُمْ لَهُ أسْرَى
٥- لا غُروَ إنْ نُسِبْتَ إليهِ مَعا لِيهمْ وَحازَ الحَمْدَ وَالشُّكْرا

(١) الخَرِيدَة والخَرِيد والخَرُود مِنَ النِّسَاءِ: الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُمْسَسْ قَطُّ.
(٢) في (ب) و(ه) و(د) و(ط): بنائها.
(٣) في (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ط): تسكن.
(٤) في (ب) و(ه) و(د) و(ط): خرد.
(٥) في (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ط): تسلك.
(٦) في (ط): سيدهم.

٦- فَهُمْ وَإنْ شَرُفوا فَقَدْ وَضَعُوا آلاءَهُ كي تُوصِلَ البَرَّا
٧- عَشِقُوا، المَديحَ فَكانَ حَظُّهُمُ مِنهُ القَليلَ وأتْلَفُوا الوِفْرا
٨- وَتنافسوُا فيه لمَّا عَلِموُا أنَّ المَديحَ يُخِلّدُ الذِّكْرا
٩- وَأتاهُ إذْ وَافاهُمُ خَجِلاً مِمَّا أتاهُ يُحاوِل العُذْرا
١٠- يُدْري وَيُعْلِمُ أنَّهُ مَلِكٌ مَوْلىً لَهُ وَبِمُلْكِهِ أحْرَى
١١- فَقَضَى بِنائِلِهِ لِقائلِهِ وَأحَلّهُ مِنْ عَرْضِهِ قَصْرَا
١٢- وَالقَصدُ مِنهُ أنْ يَدُومَ لَهُ الذِّكْرُ الجَميلُ وَيَغْنَمُ الأجْرا
١٣- ما كَانَ في الأُولى لَهُ نَظَرٌ إلّا وَمَطْمَحُهُ إلى الأُخْرَى

[كيفَ لَا] وَهُوَ الْمَوْلَى النَسيبُ النَجيبُ الحَسيبُ، ذُو الأَصْلِ الطّاهِرِ وَالفَضْلِ الباهِرِ الظّاهرِ على رِفعةِ كُلّ ظَاهر سَلِيلُ المَراتبِ وَالمَفاخرِ، وَخليل المَناقبِ وَالمَآثرِ، زُبْدةُ الأصولِ الكَرام وَخُلَاصةُ الرِّجالِ العِظَام. حَائِزَ مَكارمِ الأخْلاقِ بالاتفاقِ وَالمتُبادرُ مِنْ نَوعهِ عِنْدَ الإطلاقِ.

١- زِينَةُ جِيدِ المَجْدِ وَالمَكَارمِ بَيتُ قَصيدِ النُّجُبِ وَالأعاظمِ
٢- لَيس لهُ فِي الفخرِ مِنْ مُزاحِمِ وَلا لهُ فِي الفَضْلِ مِن مُقَاومِ

الأكرمْ الأَعْظمْ، الأَعْلَمْ الأَحلَمْ. الجَامُع بين فضيلتّى السَيفِ وَالقلمْ، حَامِلُ لِواءَ الشَريعةِ المُحمّديةِ وَمُؤيّدُ دِينِ الملّة الحنفية[1] المُؤْيَدِ بالرَّحْمَن أبو الحُسَين السَّيِّدُ عَلِيِّ خان بن الْمَوْلَى كَمَال الدِّيْن السَّيِّدُ خلَف المُوسَوي مَدَّ الله عليهِ ظِلّهُ العَالي. وَوَقاهُ بَوائِقَ الأَيّام وَاللّيالي. فأمْتِطَى غَارِبَ الزّمانِ، فَأصبحَ فِي أمَان مِن الحِرمانِ وَأولاهُ مَولاهُ بِحُصولِ الأمَاني وَاعتنىَ بِتأديبهِ وَكَانَ لهُ كَالمُعلّم الثّاني. حتى ذَكت فِكْرَتهُ، وَزَكت فِطْرَتهُ وَسَلمت بَصيرَتهُ وَحَسُنَت سِيرَتهُ وَأتى بِالبَديعِ منَ المَعاني وَأحْلَهُ الرَّفيعَ مِنَ المَباني فَمِنْ غَزلٍ أشهى مِنْ مُواصَلةِ الأَحبابِ وَمِنْ مَدائحٍ أنسبُ شيءٌ بِذَلِكِ الجَنابِ وَقد رقمَ تلك السَّوانِحَ

(١) في (ألف) و(ب) و(هـ) و(د): مؤيد دين الشيعة.

وَدوّنَهَا وَوسمَ مِنْهَا المَدَائِحَ بِاسمِ مَولاه وَعنوِنهاَ وَ[قد][1] همَّ أنْ يُلحِقَ بِها مَا ظَفِرَ بِه مِنْ قَصائِدِهِ السَابقةِ وَيَجْمَعَ معها مَا قَبضَ عليه مِنْ شَوارِدِ مَقاطيعِهِ الفَائقة لَكِنَّ الدَّهرَ لمْ يَزلْ يَجوبُ لَهُ شِعَابَ الاحتِيَالِ وَيُجدّدُ لَهُ أنيابَ الاغتيال. حَتّى أوَردهُ مَوارِدَ المَنيَّةِ وَحالَ بينهُ وَبين هذه الأمنيّةَ. فَقضى نَحبَهُ وَلِقيَ رَبهُ وَذلك يَومَ الأحد لِأربَع عَشر خَلوَن مِنْ شِهر شَوال مِنَ السنة السابعةِ وَالثمانين والألف مِنَ الهجرةِ. وَلَهُ يَومَئذٍ مِنْ العمر اثنتان وَستونَ سَنةَ. وَبِقيتُ بَعْدهُ بِحَالٍ بغضّتَ لديَّ المقامْ وَالدّوامْ وَحَبيتَ إليَ الُهيامْ وَالِحَمامْ.

شعراً

[السريع]

١- مُكتَئِباً ذَا كبدٍ حَرّى تِبكي عَلَيْهِ مُقْلَةٌ عَبْرَى
٢- يَرفعُ يُمْناهُ إلى ربّهِ يِشكوُ خُفوقُ الَكبدِ اليُسْرَى
٣- يَبْقَى إذَا حَدَّثّتهُ صَامِتاً وَنفسهُ مِمّا بهِ سَكْرى
٤- تَحْسَبهُ مُستَمِعاً نَاصِتاً وَقَلبهُ فِي أُمَّةٍ أُخرَى

فأَدْرَكني عِنْدَ ذلك سيّدي المذكور وَألْبَسنَي بِلُطْفِهِ حُلَة السُّرورِ. وَطوّقني بِمَنائحٍ أثْقلَت عُنْقَي وَأنقذني مِنْ فَوادحْ كَادت تأتي على آخر رَمْقَي.

شعراً

[الخفيف]

١- لَستُ أستوجِبَ الوِصَالُ وَلكنْ أهلُ تِلكَ الِخيامِ أكرمُ أهلِ

وَبِالجملةِ فقد نالني مِنهُ مَا أكثرَ به عليَّ حَاسدي وَأولاني مَا صغّرَ لَدّيَ بِرَ وَالدي وَلمْ يَقتصر على ذلك حتى أجّلَسَني مَجالِسَ أُنسهِ وَأكْرَمني بملازمتهِ حظيرة[2] قُدْسهِ وَابتداني بِالخَير والبِشر. وَأمَرني بِتَدوين مَا لِوالدي مِن الشّعرِ

(١) الزِّيَادَةُ مِنْ: (ب) و(ه) و(د) و(ط).
(٢) في (ألف): حضائر/ في (ب) و(ه) و(د) و(ط): حظائر.

وَلَمْ يَرِدْ مِن ذلكَ إلّا الاعْتِناءَ بِي وَبَقاءِ الذِّكرِ الجَميلِ لِأبي. فَجِزيتُ بِرّهُ بِالثّناءِ الجَميلِ وَالدّعاءِ الجلَيلِ الجَزيلِ.

شعراً

[الخفيف]

١- وَغـايـةُ جَـهـدَ أمْـثَـالـي ثَـنـاهُ يَـدومُ مَـدى الـلّـيـالـي أو دُعـاءُ

■ **وتَلقّيتُ أمرهُ بِالقُبولِ وَرتّبْتُه على ثَلاثةِ فصُول:**

★ **[الفصل] الأول:** فِي المدائح

★ **[الفصل] الثاني:** فِي المراثي

★ **[الفصل] الثالث:** فِي أشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيت وبنود وموالیات.

الفصل الأول

في المديح

■ **قَالَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) يَمْدَحُ النَّبِيّ وأنشدها حباً لهُ (ﷺ) وَشرَف وَكرَّم فِي سَنَة (١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م):**

[الكامل]

١- هذا العَقيقُ وتلكَ شُمُّ رِعانِهِ ... فامزُجْ لُجينَ الدّمعِ في[١] عِقْيانِهِ[٢]

٢- وانزِل فثَمَّ مُعرَّسٌ أبداً ترى ... فيهِ قُلُوب العِشقِ مِنْ رُكْبانِهِ

٣- وَاشمُمْ عَبيرَ تُرابِهِ والْثِمْ حَصىً ... في سَفحِهِ انتثَرتْ عُقودُ جُمانِهِ[٣]

٤- وَاعدِل بنا نحوَ المُحصَّبِ مِنْ مِنىً ... واحْذَرْ رُماةَ الْغُنجِ مِن غِزلانِهِ

٥- وَتوَقَّ فيه الطّعنَ إمّا مِن قَنا ... فُرسانِهِ أو مِن قُدودِ حِسانِهِ

٦- أكرِمْ بهِ من مَربَعٍ منْ وَردِهِ الـ ... وَجَناتُ والقاماتُ من أغصانِهِ

٧- مَغْنىً إذَا غَنّى حَمامُ أرَاكِهِ ... رَقَصَتْ بِه طَرباً معاطِفُ بانِهِ

٨- فلكُ تنزّلَ فهْوَ يُحسَبُ بُقعةً ... أوَ مَا ترى الأقمَارَ مِنْ سُكّانِهِ

---

(١) في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): من.

(٢) عقن: قَالَ الأَزهري: أَما عَقَنَ فإِني لَمْ أَسمع مِنْ مُشْتقاته شَيْئًا مُسْتَعْمَلًا إِلّا أَن يَكُونَ العِقْيَانُ فِعْيالًا مِنْهُ، وَهُوَ الذَّهَبُ.

(٣) الجُمان: هُوَ اللؤلؤُ الصِّغارُ، وَقِيلَ: حَبٌّ يُتَّخذ مِنِ الْفِضَّةِ أَمثال اللُّؤْلُؤِ.

٩- خَضَبَ[١] النّجيعُ غَزالَهُ[٢] وهِزَبْرَهُ[٣] هـذا بِـوَجـنَـتـهِ وذا بِـبَـنـانِـهِ
١٠- فلَئنْ جَهلْتَ الحَتْفَ أين مقرُّهُ سَـلـنـي فَـإنّـي عـارفٌ بـمـكـانـهِ
١١- هُوَ في الجُفُونِ السّودِ من فَتيانِهِ أو في الجُفُونِ البيضِ منْ فِتْيانهِ
١٢- مَنْ لي برُؤيةِ أوجُهٍ في أوجِهِ حَجبَ البِعادُ شُموسَها بِعَنانهِ[٤]
١٣- بِيضٌ إذا لَعِبتْ صَباً بذُيولِها حَملَ النّسيمُ المِسْكَ في أرْدَانهِ
١٤- عمدَتْ إلى قَبسِ الضُحى فتبرْقَعتْ فيه وقنّعَها الدّجى[٥] بدُخانهِ
١٥- من كلِّ نيّرةٍ بتاجِ شَقيقِها قمرٌ تحفُّ به نجومُ لِدانهِ
١٦- وَهبتْ لهُ الجوزاءُ شُهبَ نِطاقِها حَلْياً وسوّرَها الهِلالُ بِحَانهِ
١٧- هذي بأنْصُل جَفْنِها تسطو على مُهَجِ الأُسودِ وذاكَ منْ مُرّانهِ
١٨- يفترُّ ثَغرُ البرقِ تحتَ لِثامِها ويَسيرُ منها الغَيْثُ في قُمصانهِ
١٩- كمَنَ النُحولُ بخَصْرِها وبسيْفِه وَالموَتُ مِن وَسْنَانِها وسِنانِهِ
٢٠- في الخِدرِ منها[٦] العِيسُ تحملُ جُؤذراً ويُقلُّ منه الليثُ سَرْجَ حِصانهِ
٢١- قَسَماً بسَلْعٍ[٧] وهْيَ حِلفةُ وامِقٍ[٨] أقصاهُ صَرْفُ البَيْنِ عنْ جيرانِهِ

---

(١) في (ج): خضبع (!).
(٢) في (و): غزله.
(٣) الهِزْبْرُ: مِنْ أَسماء الأَسد.
(٤) العانُّ مِنَ السَّحَابِ: الَّذِي يَعْتَرِضُ فِي الأُفُقِ.
(٥) الدُّجى: سَوادُ الليلِ مَعَ غَيْمٍ، وأَنْ لَا تَرَى نَجْماً وَلَا قمَراً، وَقِيلَ: هُوَ إِذَا أَلْبَسَ كلَّ شيءٍ ولَيْس هُوَ مِنَ الظُّلْمة.
(٦) في (ج): جز من الصدر ساقط.
(٧) سلع موضع بقرب المدينة. وسلع أيضاً: حصن بوادي موسى، (عليه السلام)، بقرب البيت المقدس (معجم البلدان).
(٨) وَمِقَ: بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، أَي أَحَبَّهُ، فَهُوَ وامِق.

٢٢- ما اشْتاقَ سمْعي ذِكرَ منزلِ طَيْبةٍ إلّا وهِمْتُ بِساكِني ودْيانهِ
٢٣- بلدٌ إذا شاهَدْتَهُ أيْقَنتَ أن الله ثمّن فيهِ سبعَ جِنانهِ
٢٤- ثغرٌ حمَتْهُ صِفاحُ أجفانِ المَهى وتكلّفَتْهُ رِماحُ أُسْدِ طِعانهِ
٢٥- تُمسي فراشُ قُلوبِ أرْبابِ الْهَوَى تُلْقي بأنفُسِها على نيرانهِ
٢٦- لوْلا رِواياتُ الْهَوَى عن أهلِه لمْ يَروِ طَرفي الدّمعَ عن إنسَانهِ
٢٧- لا تُنكِروا بحَديثِهِمْ ثَملِي إذَا فضّ المُحدّثُ عن سُلافةِ[1] حانهِ
٢٨- همْ أقرَضوا سَمعي الجُمانَ وطالبوا فيهِ مَسيلَ[2] الدّمعِ منْ مُرجانهِ
٢٩- فإلامَ يَفجعُني الزّمانُ بفَقْدِهِمْ ولقد رأى جَلَدي على حِدْثانهِ
٣٠- عَتبي على هذا الزّمان مُطوَّلٌ يُفضي إلى الإطْنابِ شرحُ بَيانهِ
٣١- هَيهاتِ أنْ ألقاهُ وهْوَ مُسالِمي إنّ الأديبَ الحُرَّ حَرْبُ زَمانهِ
٣٢- يا قَلبُ لا تَشْكُ الصّبابةَ بَعْدَما أوْقعتَ نَفسَكَ في الْهَوَى وهَوانهِ
٣٣- تَهوى وتَطمَعُ أن تفِرَّ من الْهَوَى كيف الفِرارُ وأنت رهنُ ضَمانهِ
٣٤- يا للرِّفاقِ ومَن لمُهجةِ مُدْنَفٍ نِيرانُها نزَعَتْ شوى سلوانهِ
٣٥- لم أَلْقَ قبلَ العِشْقِ ناراً أحرَقَتْ بَشَراً وحُبُّ المُصْطفى بجَنانهِ
٣٦- خيْرِ النَّبِيِّينَ الّذي نَطَقَتْ بهِ التـ وراةُ والإنجيلُ قبلَ أوانِهِ
٣٧- كهفُ الوَرى غوثُ[3] الصّريخِ مَعاذُهُ وكَفيلُ نجدَتِهِ وحِصْنُ أمانهِ
٣٨- المُنْطِقُ الصّخْرَ الأصمَّ بكفّهِ والمُخْرسُ البُلَغاءَ في تِبيانهِ
٣٩- لُطفُ الإلهِ وسرُّ حكمَتهِ الّذي قد ضاقَ صدْرُ الغيْثِ عنْ كِتْمانهِ
٤٠- قِرْنٌ بهِ التّوحيدُ أصبحَ ضاحِكاً والشِّركُ مُنتحباً على أوْثانهِ

(١) السُّلَافَةُ: الْخَمْرُ، كَالسُّلَافِ بغيرِ هاءٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُعْصَرُ مِنْهَا.
(٢) في الأصل: يسيل.
(٣) في (ج) و(ط): غيثُ.

٤١- نسخَتْ شرائعُ[١] دينهِ الصُّحفَ الأولى[٢] في مُحكَمِ الآياتِ منْ فُرقانهِ
٤٢- تُمسي الصّوارمُ في النّجيعِ إذا سَطا وخُدودُها مخضوبةٌ بدِهانهِ
٤٣- لم يَفّتَ[٣] خصُمهُ[٤] الآفاقَ في طَرْفٍ تحامى[٥] النّومُ عنْ أجفانهِ
٤٤- وجِلاً يظنّ اليومَ[٦] لَمْعَ سُيوفهِ ويرى نُجومَ الليلِ منْ خِرْصانهِ
٤٥- قلبُ الكَميّ إذا رآهُ وقدْ نَضا سيفاً كقُرطِ الخوْدِ[٧] في حُفقانهِ[٨]
٤٦- ولَرُبَّ مُعترَكٍ زَها روضُ الظُّبى فيهِ وسُمْرُ اللّدن[٩] منْ قُضْبانهِ
٤٧- خضَبَ النّجيعُ[١٠] قَتيرَ سَردِ حَديدهِ فشَقيقُهُ يَزهُو على غُدْرانهِ
٤٨- تبكِي الجِراحُ النُجلُ فيه والرّدى مُتبسّمٌ والبيضُ منْ أسنانهِ
٤٩- فتَكَتْ عوامِلُهُ وهُنّ ثَعالبٌ بجوارحِ الآسادِ منْ فُرسانهِ
٥٠- جِبريلُ منْ أخوانهِ[١١] مِيكائيلُ مِنْ أخدانهِ عِزرئيلُ منْ أعوانهِ
٥١- نُورٌ بَدا فأبانَ عنْ فلَقِ الهُدى وجَلا الضّلالةَ في سَنى بُرهانهِ
٥٢- شهِدَتْ حَواميمُ[١٢] الكِتابِ بفضْلهِ وكفى بهِ فخراً على أقرانهِ

(١) في (و): شريعة.
(٢) في (ط): الأُلى.
(٣) في (ط) و(و): ما زال يرقُبُ.
(٤) في (ط): شخصُهُ/ في (ج): جفنه.
(٥) في (ألف): تجافي.
(٦) في (ط): يظنّ النومَ.
(٧) الخَوْدُ: الْفَتَاةُ الْحَسَنَةُ الخَلق الشَّابَّةُ مَا لَمْ تَصِرْ نَصَفاً؛ وَقِيلَ: الْجَارِيَةُ النَّاعِمَةُ.
(٨) في (ط): حُلْقانهِ.
(٩) في (ط): القُضْبِ.
(١٠) النَّجِيعُ منَ الدَّمِ: مَا كانَ إلى السَّوادِ، أَو هُوَ الدَّمُ مُطْلَقاً.
(١١) في (ط): أعوانهِ.
(١٢) حَوامِيمُ: السُّوَرُ المُفَتْتَحَةُ بها، ذَواتُ حاميمَ.

٥٣- سلْ عنهُ ياسينا وطهَ والضُحى إنْ كُنتَ لم تَعلَمْ حَقيقةَ شانهِ
٥٤- وسَلِ المَشاعرَ[١] والحَطيمَ[٢] وزَمزماً[٣] عن فخرِ هاشمِهِ وعن عِمرانهِ
٥٥- يَسمو الذّراعُ بأخْمَصَيْه ويهبِطُ الـ إكليلُ يَستجدي على تِيجانهِ
٥٦- لو تَستجيرُ الشمسُ فيه منَ الدُجى لَغدا الدُجى والفجرُ منْ أكفانهِ
٥٧- أوْ شاءَ منعَ البدرِ في أفلاكهِ عن سيرِهِ لم يَسْرِ في حُسبانهِ
٥٨- أو رامَ منْ أفُقٍ[٤] المجرّةِ مَسْلكاً لجَرَتْ بحَلْبَتِها[٥] خُيولُ رِهانهِ
٥٩- لا تَنفُذُ الأقدارُ في الأقطارِ في شيءٍ بغَيرِ الإذْن من سُلطانِهِ
٦٠- الله سخّرَها لهُ فجَموحُها سَلِسُ القِيادِ لديهِ طوْعُ عِنانهِ
٦١- فهو الّذي لولاهُ نوحٌ ما نَجا في فُلكِهِ المَشحونِ منْ طُوفانهِ
٦٢- كَلّا ولا مُوسى الكَليمُ سَقى الرّدى فِرعَونَهُ وسَما على هامانهِ

---

(١) المَشْعَرُ الحَرَامُ: هو في قول الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ **[سورة البقرة، الآية: ١٩٨]**، وهو مزدلفة وجمع يسمى بهما جميعاً، والمشعر: العلم المتعبد من متعبداته وهو بين الصفا والمروة وهو من مناسك الحج، وقد روى عياض في ميمه الفتح والكسر، والصحيح الفتح، والمشاعر في غير هذا: كل موضع فيه أشجار كثيرة. (معجم البلدان).

(٢) الحَطِيمُ: بالفتح ثم الكسر: بمكة، قال مالك بن أنس: هو ما بين المقام إلى الباب، وقال ابن جريج:هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر... وإنما سمّي حطيماً لأن البيت ربّع وترك محطوماً (معجم البلدان).

(٣) زَمْزَمُ: بفتح أوّله، وسكون ثانية، وتكرير الميم والزاي: وهي البئر المباركة المشهورة، قيل: سميت زمزم لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم وزمازم، وقيل: هو اسم لها وعلم مرتجل، وقيل: سميت بضمّ هاجر أم إسماعيل، (عليها السلام)، لمائها حين انفجرت وزمّها إيّاه، وهو قول ابن عبّاس حيث قال: لو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء... (معجم البلدان).

(٤) في (و): فوق.

(٥) في (ط): بحَلْبَتِهِ.

٦٣- إنْ قِيلَ عرشٌ فهوَ حاملُ سَاقِهِ أو قيلَ لوحٌ فهْوَ في عُنوانهِ
٦٤- رَوْض النّعيمِ ورُوحُ[١] طُوباهُ الّذي تُجنى ثِمارُ الجودِ منْ أفنانهِ
٦٥- يا سَيّدَ الكَونينِ بل يا أرْجَحَ الثّـ ـقلينِ عِنْدَ الله في أوزانهِ
٦٦- والمُخْجِلَ القَمرَ المُنيرَ بتِمّهِ في حُسنهِ والغيثَ من إحسانهِ
٦٧- والفارسَ الشّهْمَ الّذي هَبواتُهُ[٢] من ندّهِ والسُمرُ من رَيْحانهِ
٦٨- عُذراً فإنّ المدْحَ فيكَ مُقَصِّرٌ والعبَدَ مُعتَرفٌ بعجزِ لِسانهِ
٦٩- ما قَدرُهُ ما شِعرهُ بمَديحِ مَنْ يُثني عَلَيْهِ الله في قُرآنهِ
٧٠- لَولاكَ ما قطعَتْ بيَ العِيسُ الفَلا وطَوَيْتُ فَدْفَدَهُ إلى غِيطانهِ
٧١- أمّلْتُ فيكَ وزُرتُ قبرَكَ مادحاً لأفوزَ عِنْدَ الله في رِضوانهِ
٧٢- عبدٌ أتاكَ يقودُهُ حُسنُ الرّجا حاشا نَداكَ يعودُ في حِرمانهِ
٧٣- فاقبَلْ إنابَتَهُ إليكَ فإنّهُ بكَ يستقيلُ الله في عِصيانهِ
٧٤- فاشفَعْ لهُ ولآلهِ يومَ الجَزا ولوالِدَيْهِ وصالحي إخوانهِ
٧٥- صلّى عليكَ الله[٣] يا مَوْلى الوَرى ما حنّ مُغتَرِبٌ إلى أوطانهِ

■ **وَقَالَ (رَحِمَهُ اللهُ) يَمْدَحُ النَّبِيِّ (ﷺ) سَنَة (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)[٤]:**

[البسيط]

١- لا برَّ في الحُبِّ يا أهلَ الْهَوَى قسَمي ولا وَفَتْ للعُلى إنْ خُنتُكُمْ ذِمَمي

(١) في (ط): رَوْحُ/ في (ج) و(ألف): دوح.
(٢) في (ط): غَبراتُهُ/ هبواته أي مواضع القروح.
(٣) في (ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط): الإلهُ عليكَ.
(٤) في (ألف): قال يَمْدَحُ النبي الأعظم (ﷺ) سنة (١٠٧٥هـ/ ١٦٦٥م)/ في (ب) و(ه) و(د) و(ط): قال يَمْدَحُ الجناب الأعظم (ﷺ)/ في (ج): قال يَمْدَحُه (ﷺ).
يبدو أن التاريخ المقرون بالقصيده في نسخه (ألف) هو الأصح حيث مرض الشاعر أواخر حياته (م).

٢- وإنْ صبَوْتُ إلى الأقداح[١] بَعدَكُمُ فلا ترقّتْ إلى هاماتِها هِمَمي
٣- وإنْ خَبَتْ نارُ وجدي بالسُّلوِّ فلاَ ورّتْ زنادي ولا أجرى النُهى حِكَمي
٤- ولا تَعصْفرَ[٢] لوني بالْهَوَى كمَداً إنْ لم يورِّدْهُ دَمعي بعدَكمْ بدَمي
٥- وَلا جَنَتْ وَرْدَ جَنَّاتِ الدُّمَى حَدَقِي إنْ لَمْ تَزُرْكم على شَوْك القَنَا قَدَمِي[٣]
٦- ولا رَشَفْتُ الحُميّا منْ مراشِفِها إنْ كان يَصحوا فؤادي بعدَ بُعدهمِ[٤]
٧- ولا تلذّذْتُ في مُرِّ العَذابِ بِكُمْ إنْ كان يعْذُبُ إلّا ذِكرُكُمْ بفَمي
٨- خلَعْتُ في حبِّكمْ عُذري فألبَسَني تجرُّدي في هَواكمْ خِلعةَ السّقَمِ
٩- ما صِرْتُ في الحبّ بين الناس معرفةً حتى تنكّر فيكمْ بالضّنى علَمي
١٠- لقد قضيْتُم بظُلْمِ المُستجير بِكُم ويلاهُ منْ جَورِكُمْ يا جِيرةَ العلَمِ
١١- أما وسُودِ لَيالٍ في غدائرِكُم طالتْ عليّ فلمْ أُصبحْ ولمْ أنَمِ
١٢- لولا قُدُودُ غَوانيكُمْ وأنمُلُها ما هزّ عِطفي ذِكرُ البادر الشبمِ[٥]
١٣- كلّا ولولا الثّنَايَا مِنْ مَباسمِكُمْ ما شاقَني بالثّنايا بارِقُ الظُّلَمِ
١٤- يا جيرةَ البانِ لا بِنتُمْ ولا برِحَتْ تبكي عليكُمْ سُروراً أعيُنُ الدِّيَمِ
١٥- ولا انْجَلى عنكمُ ليلُ الشّبابِ ولا أفَلتُمُ يا بُدورَ الحيِّ منْ إضَمِ
١٦- ما أحْرَمَ النّومَ أجفاني وحرّمَهُ إلّا تغَيُّبُكُمْ يا حاضِري الحرَمِ
١٧- غِبْتُمْ فغيّبْتُمُ صُبحي فلسْتُ أرى إلّا بقايا ألمّتْ فيهِ منْ لِمَمي
١٨- صبراً على كُلِّ مُرٍّ في مَحبَّتِكُمْ يا أملَحَ النّاسِ ما أحلى بكُم ألَمي

---

(١) في (ب) و(د)و(ط): الأغيار/ في (هـ) و(د): الأقدار.
(٢) تعصفر: انصبغ بالعصفر والعصفر نَبَات صَيْفِي من الفصيلة المركبة أنبوبية الزهر يسْتَعْمل زهره تابلا ويستخرج مِنْهُ صبغ أَحْمَر يصْبغ بِهِ الْحَرِير وَنَحْوه.
(٣) البيت غير موجود في (ط).
(٤) العجز في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): إنْ كان يَصفو فؤادي بعدَ بعدكمِ.
(٥) الشَّبَمُ: بَرْدُ الْمَاءِ. يُقَالُ: ماءٌ شَبِمٌ وَمَطَرٌ شَبِمٌ وغَداةٌ ذاتُ شَبَمٍ.

١٩- رِفْقاً بصبٍّ غدَتْ فيكمْ شَمائلُه مَشمولةً منذُ أخذِ العَهْدِ بالقِدَمِ
٢٠- حَليفِ وَجْدٍ إذا هاجَتْ بَلابِلُهُ ناجى الحَمامَ فداوَى الغَمَّ بالنَّغَمِ
٢١- يَشكو الظّما فإذا ما مرّ ذِكرُكُمُ أنْساهُ ذِكرَ وُرودِ البارد الشبمِ[١]
٢٢- حيُّ الْهَوَى مَيّتُ السُلوانِ ذو كَبِدٍ مَوجودةٍ أصبحتْ في حيّزِ العدَمِ
٢٣- خافَ الرّدى حينُ[٢] جرّتْ سُودُ أعيُنِكمْ بيضَ الظُبى فإستَجارَتْ رُوحهُ بِهُمِ[٣]
٢٤- الله فيها فقد حلّتْ جِوارَكُمُ والبِرُّ بالجارِ منْ مُستحْسَنِ الشِيَمِ
٢٥- لمّا إليكُمْ ضَلالُ الحبِّ أرشدَها ظلّتْ لديكُم بظِلِّ الضّالِ والسَّلَمِ
٢٦- يا حبّذا لكَ منْ عَيشِ الشبيبة والـ ـدَّهرُ العَبوسُ يُرينا وجهَ مُبتَسمِ
٢٧- وَيا رَعى الله سُكّانِ الحِمى وحَمى حيَّ الحجونِ[٤] وحيّاهُ بمُنْسَجِمِ
٢٨- وحبّذا بيضُ لَيلاتٍ بسَفحِ مِنىً كانت قِصاراً فَطالَتْ منذُ بَينِهِمِ
٢٩- أكرِمْ بهمْ منْ سَراةٍ في شَمائلِهمْ قد صيّروا كلَّ حُرٍّ تحت رِقِّهمِ
٣٠- رُماةُ غُنجٍ[٥] لأسبابِ[٦] الرّدى وُسِموا باسْمِ السِّهامِ وسمّوها بكُحْلِهِمِ[٧]
٣١- صُبحُ الوجوهِ مَصابيحٌ تظنُّهمُ زَرّوا الجيوبَ على أقمارِ لَيلِهِمِ
٣٢- إذا إكْتَسى الليلُ من لألائهم ذَهباً أجرى السّرابَ لُجَيناً فوقَ أرضِهِمِ
٣٣- كأنّ أمَّ نُجومِ الأفقِ ما وَلدَتْ أُنثى ولا ذَكراً إلّا بحيّهِمِ

(١) في (ط): البانِ والعلَمِ.
(٢) في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): منذُ.
(٣) في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): بِكمِ.
(٤) الحَجونُ: يقال الغَزْوةُ الحَجونُ: هِيَ المُورَّى عَنْهَا بغيْرِها يظهرُ أَنَّه يَغْزو جِهَةً ثمَّ يُخالِفُ لأُخْرى. أَو هِيَ البَعيدَةُ.
(٥) الغُنْجُ: مَلاحَة العَينين. الغُنْجُ فِي الْجَارِيَةِ: تَكَسُّرٌ وتَدَلُّلٌ.
(٦) في (ج): لأرباب.
(٧) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي (د).

٣٤- أو أنّ نَسرَ الدُجى بَيضاتُهُ سقطَتْ للأرضِ فاستحضَنَتها في خُدورِهِمِ
٣٥- لانتْ كَلينِ القَنا قاماتُهُمْ وحكَتْ أجفانُ بيضهِمِ أجفانَ بِيضهِمِ
٣٦- تقسّمَ البأسُ فيهِم والجَمالُ مَعاً فشابَهَ القِرْنُ منهمْ قَرْنَ شَمسهِمِ
٣٧- تُناطُ حُمرُ المَنايا في حَمائلِهِمْ وسُودُها كائناتٌ في جُفونِهِمِ
٣٨- مُفَلّجاتٌ ثَناياهُمْ حَواجِبهُمْ مَقرونةٌ بالمَنايا في لِحاظِهِمِ
٣٩- كلُّ المَلاحةِ جُزءٌ من مَلاحتِهِمْ وأصلُ كلِّ ظَلامٍ منْ فُروعهِمِ
٤٠- وا طولَ ليلي ووَيْلي في ذَوائِبِهِمْ ورقّتي ونُحولي في خُصورِهِمِ
٤١- إنّ النفوسَ الّتي تَقضي هَوىً وجوىً فيهِمْ لأوْضَحُ عُذراً منْ وُجوهِهِمِ
٤٢- غُرٌّ عن الدُرِّ لم تفضُلْ مَباسِمَهُمْ إلّا سَجايا رسولِ الله ذي الكَرَمِ
٤٣- مُحمّدٍ أحمد الهادي البشير ومَنْ لولاه في الغَيّ ضلّتْ سائرُ الأمَمِ
٤٤- مُبارِكُ الاسمِ مَيمونٌ مآثرهُ عمّتْ فآثارُها بالغَوْرِ والأكَمِ[1]
٤٥- طَوْقُ الرسالةِ تاجُ الرُّسْلِ خاتِمُهُمْ بل زينةٌ لِعبادِ الله كُلِّهِمِ
٤٦- نورٌ بَدا فانجلى غمُّ القلوبِ بهِ وزالَ ما في وُجوهِ الدّهْرِ من غُمَمِ
٤٧- لو قابَلَتْ مُقلةَ الحِرباءِ طلعَتُهُ ليلاً لرُدَّ إليها الطّرفُ وهوَ عَمي
٤٨- تشفي منَ الدّاءِ والبَلواءِ نِعْمَتُهُ وتنفُخُ الروحَ في البالي من الرِّمَمِ
٤٩- كمْ أكْمَهٍ أبصرت[2] عَيناهُ إذْ مُسِحَتْ في[3] كفّهِ ولَكَمْ بالسّيفِ قدَّ كَمي
٥٠- وكم لهُ بالسِنينِ الشُهْبِ عارفةٌ قد أشرَقَتْ في جِباهِ الأليُلِ الدُهُمِ
٥١- لُطفٌ منَ الله لوْ خُصَّ النّسيمُ بِما فيهِ منَ اللُطفِ أحْيا مَيّتَ النَّسَمِ
٥٢- على السّمواتِ فيهِ الأرضُ قد فخَرَتْ والعُرْبُ قد شَرُفَتْ فيهِ على العَجَمِ

(١) أكم: الأَكَمَةُ تَلٌّ مِنَ القُفِّ وَهُوَ حَجر واحد.
(٢) في (ط): بَرِئَتْ.
(٣) في (ط): من.

٥٣- سُرَّتْ بمَولدِهِ أمُّ القُرى فنَشا في حِجْرِها وهْوَ طِفلٌ بالغ الحلُمِ
٥٤- سيفٌ بهِ نُسَخُ التّوراةِ قد نُسِخَتْ وآيةُ السّيفِ تَمحو آيةَ القلَمِ
٥٥- يَغشى العِدا وهْوَ بسّامٌ إذا عَبَسوا والمَوتُ في ضَحَكاتِ الصّارمِ الخَذِمِ
٥٦- يفترُّ للضّرْبِ عنْ إيماضِ صاعِقةٍ وللنّدى عن وَميضِ العارضِ الزَّوِمِ[١]
٥٧- إذا العَوالي عَلَيْهِ بالقَنا اشتَبَكَتْ ظنَنْتَ في سَرْجِهِ ضِرْغامَةَ الأُجُمِ
٥٨- قد جلَّ عنْ سائرِ التّشبيهِ مَرتبةً إذ فوقَهُ ليسَ إلّا الله في العِظَمِ
٥٩- شرِّفْ بتُربتهِ العِرنينَ مُنتَشِقاً[٢] فشَمُّ تُربَتهِ أوفى منَ الشَّمَمِ
٦٠- هوَ الحبيبُ الّذي جُنِنْتُ فيه هوًى يا لائِمي في هَواهُ كيفَ شِئتَ لُمِ
٦١- أرى مَماتي حَياتي في محبّتهِ ومحنتي وشَقائي أهنَأَ النِّعَمِ
٦٢- أسكَنْتُهُ بِجَناني وهوَ جنّتُهُ فأثْلجَتْ فيهِ أحشائي على ضرَمِ
٦٣- عيناً تُهوّمُ إلّا بعدَ زَورَتهِ عَدِمْتُها وفُؤاداً فيهِ لم يَهِمِ
٦٤- واهاً على جُرعةٍ منْ ماءِ طَيبةَ لي يُبَلُّ في بَرْدِها قَلْبٌ إليه ظَمي
٦٥- لله رَوضةُ قُدسٍ عِنْدَ مِنبَرِهِ تعُدُّها الرُّسْلُ منْ جنّاتِ رسلهمِ[٣]
٦٦- حديقةٌ آسُها التّسبيحُ نَرجِسُها وسْنى عُيونِ السّهارى في قِيامهِمِ
٦٧- تهدوا[٤] حَمائِمُها ليلاً فيُؤنِسُها رجْعُ المُصَلّينَ في أوْرادِ ذِكرِهمِ
٦٨- قد وردّتْ أعيُنُ الباكينَ ساحتَها ونوّرَتْ جوَّها نِيرانُ وَجْدِهمِ
٦٩- كفى لأهلِ الْهَوَى شُبّاكُهُ شَبكاً فكَمْ بهِ طائراتٌ منْ قُلوبهمِ
٧٠- نَبيٌّ صِدْقٍ بهِ غُرُّ المَلائِكِ لا تنفكُّ طائِفةً من أمرِ رَبِّهمِ

(١) في (ط): الرَّذِمِ.
(٢) في (ط): مُنتَشِعاً.
(٣) في (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط): عدْنِهمِ.
(٤) في (ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط): تبدو.

٧١- والرُسْلُ لم تأتِهِ إلّا لتَكْسِبَ منْ سَناهُ أقمارُهُمْ نُوراً لتِمِّهِمِ
٧٢- فيه بَنو هاشمٍ زادوا سَناً وعُلاً فكانَ نوراً على نورٍ لشِبْهِهِمِ
٧٣- أُصولُ مَجدٍ لهُ في النّصرِ قد ضَمِنوا وُصولَهمْ للأعادي في نُصولِهِمِ
٧٤- زهرٌ إلّا ماءِ إلى عَلیائه[1] به إنتَسَبوا أمْسَوا إلى البَدْرِ وافى الشُهْبَ بالرُجُمِ
٧٥- مَنْ مِثلُهم ورَسولُ الله واسطةٌ لِعقدهمْ وسِراجٌ في بُيوتهمِ
٧٦- ما زال فيهمْ شِهابُ الطُّورِ متّقِداً حتّى تولّد شَمساً منْ ظُهورهِمِ
٧٧- قد كان سرًّا فؤادُ الغَيبِ يُضْمِرهُ فضاقَ عنهُ فأضحى غيرَ مُكتَتِمِ
٧٨- هَواهُ ديني وإيماني ومُعتقَدي وحبُّ عِترتهِ عَوني ومُعتصمي
٧٩- ذرّيّةٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ قد طَهُروا وطُهِّروا فصفَتْ أوصافُ ذاتهمِ
٨٠- أئمّةٌ أخذَ الله العُهودَ لهمْ على جميعِ الوَرى من قَبلِ خَلْقِهِمِ
٨١- قد حقّقَتْ سُورةُ الأحزابِ ما جحَدَتْ أعداؤُهمْ وأبانَتْ وجهَ فَضلِهِمِ
٨٢- كَفاهُمُ ما بِعَمّى والضُحى شَرَفاً والنورِ والنّجمِ من آيٍ أتتْ بهمِ
٨٣- سلِ الحَواميمَ هلْ في غَيرهمْ نزلَتْ وهل أتى هلْ أتى[2] إلّا بمَدحِهِمِ
٨٤- أكارِمٌ كرُمَتْ أخلاقُهُمْ فبَدَتْ مثلَ النُجومِ بماءٍ في صفائِهِمِ
٨٥- أطايبٌ يَجدُ المُشتاقُ تُربتَهُمْ ريحاً تدلُّ على ذاتيّ طيبِهِمِ
٨٦- كأنّ منْ نفَسِ الرّحمنِ أنفُسهمْ مخلوقةٌ فهْوَ مَطويٌّ بنَشْرِهِمِ
٨٧- يَدري الخَبيرُ إذا ما خاضَ عِلمَهمُ أيُّ البُحورِ الجَواري في صُدورهِمِ
٨٨- تنسّكوا وهمُ أُسْدٌ مظفّرةٌ فاعجَب لنُسكٍ وفتْكٍ في طِباعِهِمِ

---

(١) في (ط): زهرٌ إلى ماءِ عَلياءٍ.

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [سورة الإنسان، الآية: ١].

٨٩- على المَحاريبِ رُهبانٌ وإن شَهِدوا حرباً أبادوا الأعادي في حِرابِهم
٩٠- أينَ البُدورُ وإن تمّتْ سَنىً وسمَتْ مِنْ أوجُهٍ وسَموها في سُجودِهمِ
٩١- وأينَ تَرتيلُ عقدِ الدُرِّ من سُوَرٍ قد رتّلوها قِياماً في خُشوعِهمِ
٩٢- إذا هَوى عين تَسنيمٍ يهُبُّ بهمْ تدفّقَ الدّمعُ شَوقاً من عُيونهمِ
٩٣- قاموا الدُجى فتجافَتْ عن مَضاجعِها جُنوبُهُمْ وأطالوا هَجرَ نَومِهمِ
٩٤- ذاقوا من الحبِّ راحاً بالنُهى مُزِجَتْ فأدركوا الصّحوَ في حالاتِ سُكرِهمِ
٩٥- تبصّروا فقضَوْا نَحباً وما قُبِضوا لِذا يُعدّونَ أحياءً بمَوتهمِ[1]
٩٦- سُيوفُ حقٍّ لدين الله قد نصَروا لا يَطْهُرُ الرِّجْسُ إلّا في حُدودِهمِ
٩٧- تَالله ما الزّهرُ غِبَّ القَطْرِ أحسَنَ منْ زَهرِ الخلائِقِ منهمْ حينَ جُودِهمِ
٩٨- همُ وإيّاهُ ساداتي ومُستَنَدي الـ أقوى وكعبةُ إسلامي ومُستَلَمي
٩٩- شُكراً لآلاء ربّي حيثُ ألهمَني ولاهُمُ وسَقاني كأسَ حُبّهمِ
١٠٠- لقد تشرّفْتُ فيهمْ محْتِداً وكَفى فخراً بأنّيَ فرعٌ منْ أصولِهمِ[2]
١٠١- أصبَحْتُ أُعزى إليهمْ بالنّجارِ على أنّ اعتقادِيَ أنّي منْ عَبيدهمِ
١٠٢- يا سيّدي يا رسولَ الله خُذْ بيَدي فقدْ تحمّلْتُ عِبئاً فيه لمْ أقُمِ
١٠٣- أَستغفِرُ الله ممّا قد جَنَيْتُ على نفسي ويا خَجَلي منهُ ويا ندَمي
١٠٤- إنْ لم تكُنْ لي شَفيعاً في المَعادِ فمَنْ يُجيرُني من عَذابِ الله والنِقَمِ
١٠٥- مَوْلايَ دَعْوَةَ مُحْتَاجٍ لِنُصْرَتِكمْ يَشْكو إلَيكمْ أَذَى الأَيَّامِ وَالإِزَمِ[3]

(١) في (ط): لمَوتهمِ.
(٢) غير موجود في (ج).
(٣) صدر هذا البيت مختلط مع عجز البيت الذي يليه وبالتالي عجز هذا البيت وصدر البيت التالي غير موجودين في (ط).

١٠٦- إنِّي أَعُوذُ بِكمْ دُنْيَا وَآخِرَةً مِمَّا يَسُوءُ وَمَا يُفْضِي إلى التُّهَمِ
١٠٧- تَبلى عِظامي وَفيها من مودّتِكُم هوىً مُقيمٌ وشوقٌ غيرُ منصرِمِ
١٠٨- ما مرّ ذِكرُكُم إلّا وأَلزَمني نثرَ الدموعِ ونَظمَ المَدْحِ في كَلِمي
١٠٩- علَيكمُ صَلواتُ الله ما سَكِرَتْ أرواحُ أهلِ التُقى في راحِ ذِكرِهِمِ

■ **وَقَالَ فِي صِبَاهُ يَمْدَحَ أميرَ المُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِب (رضي الله عنه)[1] سَنَة (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م):**

[الخفيف]

١- غَرَبَتْ منكمُ شُموسُ التّلاقي فبدتْ بعدَها نُجومُ المآقي[2]
٢- جَنَّ لَيلُ النّوى عليَّ فأمْسَتْ في جُفوني مُنيرةَ الإشراقِ
٣- أخبرَتْنا حَلاوةُ القُربِ منكمْ أنّ هذا البِعادَ مُرُّ المَذاقِ
٤- دكَّ طورَ العَزاءِ نُورُ التجلّي منكُمُ للوَداعِ يومَ الفِراقِ
٥- آنَسَتْ مُقلَتايَ نارَ التّنائي فاصْطَلى القلْبُ جَذوةَ الاشتياقِ
٦- أيُّها المُفري القِفارَ بضَرْبٍ أحسَنَتْهُ صَوارمُ الأعناقِ
٧- والمُحلّي قِراهُ في عَنبر اللّيْـ ـلِ وبالزّعْفَرانِ مُحذي المَناقِ[3]
٨- إنْ أتَيْتَ العَقيقَ عمّرَكَ الله ووُقّيتَ فِتنةَ الأحْداقِ
٩- وتَراءى لكَ الحِجازُ ولاحتْ بينَ حُمرِ القِبابِ شُهْبُ العِراقِ
١٠- حيثُ تَلْقى مَرابِضَ العينِ تُبْنى بينَ سُمرِ القَنا وبيضٍ رِقاقِ
١١- وبُحوراً حمَلْنَ غُدْرَ حَديدٍ وأُسوداً صَحِبْنَ رُبْدَ العِتاقِ

(١) في (ج) و(ط): قال يَمْدَحُ أمير المومنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه).
(٢) الأمآقِ: بعيدةُ النّواحي.
(٣) البيت غير موجود في (و).

١٢- فِتيةٌ لو تشاء بالبيضِ حالَتْ بينَ قَلبِ المَشوقِ والأشواقِ
١٣- منزلٌ كلّما به سنحَ السِّرْ بُ تَذوبُ الأسودُ بالإشفاقِ
١٤- ثغرُ حسنٍ حمَتْهُ سُمرُ قُدودٍ وظُبى أجفُنٍ ونَبْلُ حِداقِ
١٥- وتجلّتْ لكَ الشُموسُ ظَلاماً حامِلاتِ النُجومِ فوقَ التّراقي
١٦- ورأيتَ البُدورَ تشرقُ في الأر ضِ بهالاتِ عسجَدِ[1] الأطواقِ
١٧- فتلطّفْ وحَيِّ عنّي خُدوراً هيَ حقًّا مَصارعُ العُشّاقِ
١٨- وغُصوناً خُضرَ الملابِسِ سُودَ الـ شعرِ حُمرَ الحُليّ والأوراقِ
١٩- وَاتّقِ الضّرْبَ من جُفونٍ مِراضٍ واحذَرِ الطّعْنَ من قُدودٍ رِشاقِ
٢٠- واخْبِرِ الساكنينَ أنّي على ما علِموهُ لهمْ على العهدِ باقِ
٢١- أجّجتْ نارَ زَفرتي الفُرقُ فيهمْ فنشا الدّجنُ من دُخانِ احتراقي
٢٢- يا رَعى الله ليلةً أَلبسَتْنا بعد فرطِ العِتابِ عِقدَ العِناقِ
٢٣- راقَ عتْبُ الحبيبِ فيها فرقّتْ مثلَ شَكوى المتيّمِ المُشتاقِ
٢٤- توّجَتْ هامةَ السُرورِ وحلّتْ خَصْرَ ماضي زَمانِنا بالنِّطاقِ
٢٥- فاقَتِ الدهرَ زينةً مثلَ ما قد فازَ قَدْرُ الوصيِّ بالآفاقِ
٢٦- سيّدُ الأوصياءِ مَولى البَرايا عُروةُ الدينِ صفوةُ الخلّاقِ
٢٧- مَهبِطُ الوحي مَعدِنُ العِلمِ والإفـ ضالِ لا بَل مُقدّرُ الأرزاقِ
٢٨- بدرُ أفْقِ الكَمال شمسُ المعالي غيثُ سحْبِ النّوالِ ليثُ التّلاقِ
٢٩- ضارِبُ الشوسِ بالظُبى ضربَهُ البُخـ لَ بماضي مكارمِ الأخلاقِ
٣٠- قلبُ أجرى الأُسودِ إذ يلتَقيه كوِشاحِ الخريدةِ[2] المِقْلاقِ
٣١- حُكمُهُ العَدْلُ في القضايا ولكنْ جائرٌ في نُفوسِ أهلِ الشِقاقِ

(١) العَسْجَدُ: الذَّهَبُ؛ وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْجَوْهَرِ كُلِّهِ مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ.
(٢) الخَرِيدَة: النِّسَاءِ الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُمْسَسْ قَطُّ.

٣٢- عالمُ الغَيبِ[١] والشهادةِ لا يَعْـ ... ـزُبُ عنهُ[٢] حِسابُ ذرٍّ الدِقاقِ[٣]

٣٣- حاضرٌ عِنْدَ علمهِ كلُّ شيءٍ ... فطِوالُ الدُهورِ مثلُ فَواقِ

٣٤- مَلِكٌ كلّما رَقي للمعالي ... فله النيّراتُ أدنى المَراقي

٣٥- سَلَّ لله أنصُلاً في سَناها ... ماحِياتٍ ظَلامَ أهلِ النِفاقِ[٤]

٣٦- يا لَها أنجُماً فكمْ بدرِ قومٍ ... كوّرَتْ نُورَه بكَسْفِ محاقِ[٥]

٣٧- إن تكن كالثُغورِ في الرَوعِ تبدو ... فلهنّ الجُسومُ كالأشْداقِ[٦]

٣٨- ما تَراءَتْ جماعةُ الشِّركِ إلّا ... خطَبَتْ في مَنابرِ الأعناقِ

٣٩- مَنْ سَقى مرْحَبَ المَنونَ وعَمراً ... وأذاقَ القُرونَ طَعمَ الزُعاقِ[٧]

٤٠- منْ أباحَ الحُصونَ بعد امتناعٍ ... ومَحا بالحُسامِ زِبرَ الغَساقِ

٤١- من أتى بالوليدِ بالرّوعِ قَهْراً[٨] ... بعدَ عزِّ العُلا بذُلِّ الوَثاقِ[٩]

٤٢- مَنْ رَقي غاربَ النَّبِيِّ وأمسى ... معه قائماً بسَبعٍ طِباقِ

٤٣- مَن بِفجر النّصال أوضح ديناً ... طالَما كانَ قاتم الأعماقِ

---

(١) في (و): حائز العلم.

(٢) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرانِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ **[سورة سبأ، الآية: ٣]**.

(٣) غير موجود في (ج).

(٤) غير موجود في (ج): بياض.

(٥) مُحَاق: سُمِّي المُحاق مُحاقاً لأَنه طَلَعَ مَعَ الشَّمْسِ فَمَحَقَتْه فَلَمْ يرهُ أَحد، قَالَ: والمُحاقُ أَيضاً أَن يسْتسرّ الْقَمَرُ لَيْلَتَيْنِ فَلَا يُرى غُدْوة وَلَا عَشِيَّةً، وَيُقَالُ لِثَلَاثِ ليالٍ مِنَ الشَّهْرِ ثلاثٌ مُحاق.

(٦) الشِّدْق: جَانِبُ الْفَمِ. وقيل هو طِفْطِفَةُ الْفَمِ مِنْ بَاطِنِ الخَدَّين.

(٧) الزُّعاقُ، كغُرابٍ: الماءُ المُرُّ الغَليظُ، لا يُطاقُ شُرْبُهُ (القاموس المحيط).

(٨) في (ط): قَسْراً.

(٩) البيت غير موجود في (و).

٤٤- واصلَ الله حُربةً أضمرَتْهُ بصَلاةٍ كقَطرَةِ المُهراقِ
٤٥- وارِثُ البحرِ والهِزَبْرِ وصَلْتُ الـ بَدرِ كلًّا وعارِضُ الإنفاقِ
٤٦- يا إمامَ الهُدى ومَنْ فاقَ فضلاً ومَلا الخافِقَيْنِ بالإيتِلاقِ
٤٧- قد سلَكْتُ الطريقَ نحوكَ شَوقاً ورَجائي مَطيّتي ووفاقي[١]
٤٨- أسرَتْني الذُنوبُ أيّةَ أسْرٍ والخطايا فمُنَّ في إطلاقي[٢]
٤٩- أوّلُ العُمرِ بالضّلالِ تولّى سيّدي فاصْلِح السنينَ البَواقي
٥٠- أنا رِقٌّ بك إستَجرْتُ فكُنْ لي من أليمِ العَذابِ بالبعثِ واقِ
٥١- زفَّ فِكري إليكَ بِكرَ قَريضٍ برزَتْ في غَلائِلِ الأوراقِ
٥٢- صانَها عن سِوى عُلاكَ شِهابٌ يا شِهاباً أضاءَ في الأفاقي[٣]
٥٣- فالتفِتْ نحوَها بعينِ قَبولٍ فلها بالقَبولِ أسنى صداقِ
٥٤- وعليكَ السلامُ ما رقصَ الغُصْـ نُ وغنّتْ سَواجعُ الأوراق

■ **قال يَمْدَحُ الْمَوْلَى السَّيِّدُ مَنْصُور خان بن السَّيِّدُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الحَيْدَري[٤]:**

[الخفيف]

١- بزَغَتْ بالظّلامِ شَمسُ الدُبورِ[٥] فأرَتْ بالشتاءِ وقتَ الهَجيرِ[٦]

(١) في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): رِفاقي.
(٢) البيت غير موجود في (و).
(٣) في (ط): بالإشْراقِ.
(٤) في (ب) و(هـ) و(د) و(ج): قال يمدح السيد عَلِيِّ خان بن عبد المطلب وهو خطأ من الناسخ.
(٥) في (ط): الدُيورِ.
(٦) الهَجْرُ، بِالْفَتْح، والهاجِرَةُ: نِصفُ النَّهارِ عندَ زَوالِ الشَّمسِ مَعَ الظُّهْرِ، أَو من عِنْد زَوالِها إلى العَصْر، سُمِّي بذلك لأنّ الناسَ يَسْتَكِنُّونَ فِي بُيُوتهم كأنّهم قد تَهاجَروا. (تاج العروس).

٢- وشَهِدنا الهَباءَ كالنّقْعِ لَيلاً [حَولَها إذ بدَتْ منَ البلّورِ][(١)]
٣- [وأرَتْنا السّماءَ ذاتَ احْمِرارٍ ومَحا نورُها السّوادَ الأثيري][(٢)]
٤- فحسِبْنا النُجومَ فيها فُصوصاً منْ عَقيقٍ وجِرْمَها من حَريرِ
٥- وغشَتْ في شُعاعِها الأرضَ طُرًّا فجرى ذَوْبُ لَعلِها في البُحورِ
٦- نارُ راحٍ ذكيّةٌ قد أصارَتْ كرةَ الزّمهَريرِ[(٣)] حرَّ السّعيرِ
٧- خفِيَتْ من لَطافةِ الجرمِ حتّى لا ترى في وِعائِها غيرَ نُورِ
٨- باينَ الماءُ لونَها فالأواني كالمُساوي لها على المَشهورِ
٩- تملأُ المُحتَسي ضِياءً إلى أنْ تنظر العينُ سِرّهُ بالضّميرِ
١٠- لو حَساها بَنو زُغاوَةَ يوماً من سَناها لَلُقّبوا بالبُدورِ
١١- ذاتُ نورٍ إذا جَلَتْها سُحَيْراً في زُجاجِ الكُؤوسِ كفُّ المُديرِ
١٢- خِلتَهُ بالفَضيخِ مرّ جميعاً ثمّ بالنارِ خاضَ بعدَ المُرورِ
١٣- صاحِ قد راق[(٤)] وقتُنا فاغتَنِمه وانتَهِبْ فرصةَ الزّمانِ الغَيورِ
١٤- أَتخيّلْتَ أنّ وقتَك ليلٌ سَفهاً إنّ ذا دُخانُ البَخورِ
١٥- فلقد شجّ في عَمودِ سَناهُ فلَق الصبحِ هامةَ الدّيجورِ[(٥)]
١٦- وبُحورُ الظّلامِ غُرن وعامت حُوتُها من ضِيائِه في غَديرِ
١٧- وغدَتْ تقطُفُ الأقاحَ يَداهُ منْ رِياضِ المَلابِ والكافورِ

(١) في الأصل و(ج): العجز (ومَحا نورُها السّوادَ الأثيري) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه نقلاً عن (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ط).
(٢) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي الأصل و(ج) والزِّيَادَةُ مِنْ (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ط).
(٣) الزَّمْهَرِيرُ: شِدَّةُ الْبَرْدِ.
(٤) في (ط) و(ألف): راحَ/ في (ب) و(ه) و(د) و(ج): لاح.
(٥) دَّيْجُورُ: الظُّلْمَةُ، وَوَصَفُوا بِهِ فَقَالُوا: لَيْلٌ دَيْجُورٌ وَلَيْلَةٌ دَيْجُورٌ.

١٨- وغَدا الكَفُّ والذّراعُ خَضيباً وبَدا بالدُجى نُصولُ القَتيرِ[١]
١٩- وانثَنى القلبُ خافِقاً إذ تجلّى مُصْلتاً صارِم الهِلالِ المُنيرِ
٢٠- وشَدا الديكُ هاتِفاً وتغنّى الـ ـوُرقُ بالأيكِ خاطِباً للطّيورِ
٢١- وبَدا الطَّلعُ ضاحكاً ثمّ أهدى الـ ـطَلُّ منظومهُ إلى المنثورِ
٢٢- فاصطَبحها على خُدودِ العَذارى واسقِنيها على أقاحِ الثغورِ
٢٣- بينَ أبناءِ مجلسٍ لم يَزالوا بين خُضر الرّياضِ بيض النُحورِ
٢٤- كلّما فاكَهوا الجليسَ بلفظٍ نظَمَتْهُ الحبَابُ فوقَ الخُمورِ
٢٥- طلبوا المجدَ بالرّماحِ ونالوا بالظُبى هامةَ المحلِّ الأثيرِ
٢٦- صبيةٌ زفّها الصّباءُ ارتياحاً للمَلاهي على بِساطِ السُرورِ[٢]
٢٧- وبُدورٌ منَ السُقاةِ تُعاطي في كُؤوسِ النُضارِ[٣] شمسَ العَصيرِ
٢٨- ما سعتْ بالمُدامِ إلّا أرَتنا قُضُبَ البانِ في هِضابِ ثَبيرِ
٢٩- كلُّ ظَبيٍ عزيزِ شكلٍ غَرير يفضحُ البدرَ بالجَمال الغَزيرِ
٣٠- بل أصمٌّ وشاحُهُ منطقيٌّ صحّ في حسنِه[٤] حِسابُ الكُسورِ
٣١- سُكّريٌّ رُضابُهُ كَوثَريٌّ جنّةٌ عذّبَ الأنامَ بِحُورِ
٣٢- كلّما هبّ بالمُدامِ نَشاطاً كسّلَ النومُ جَفنُه بالفُتورِ
٣٣- فرعُهُ والوِشاحُ سارا فهذا كَ اغتدى مُتهِماً وذا بالغُوَيرِ
٣٤- يغَزوا[٥] الصبر باللّحاظِ كما قدْ غزَتِ الشوسَ أنصُلُ المَنْصُور

(١) غير موجود في (ج).
(٢) في (ج): الزهورِ.
(٣) النُّضار: وَهُوَ أَجود الْخَشَبِ لِلْآنِيَةِ لأَنه يُعمل مِنْهُ مَا رَقَّ مِنَ الأَقداح واتَّسع وَمَا غَلُظ وَلَا يَحْتَمِلُهُ مِنَ الْخَشَبِ غَيْرُهُ.
(٤) في (ط): جَفنِه.
(٥) في (ط): كم غَزا.

٣٥- يومَ غازَتْ جِيادُهُ آلَ فَضْلٍ[١] بِلُهامٍ على الكُماةِ قَديرِ
٣٦- كلما سارَ بالظُبى والعَوالي بعثَ الذُعرَ قبلَهُ بالصُدورِ
٣٧- جحفلٌ[٢] يقتلُ الجنينَ إذا ما سارَ في الأرض وقعُهُ في النُحورِ
٣٨- لجِبٌ من دويّه الخلقُ كادوا يخرجوا للحسابِ قبلَ النُشورِ
٣٩- مارَ فيهِ السماء والأرضُ مادتْ وتَنادَتْ جِبالُها للمَسيرِ
٤٠- سارَ[٣] وهناً عَلَيْهِم وأقامت خيلُهُ بالنّهارِ حتّى العَصيرِ
٤١- وأتى منهلَ الدُّوَيرِقِ[٤] ليلاً وسرى منْ مَعينه من سُحَيْرِ
٤٢- وأتى الطيبَ[٥] والدُجَيلَ[٦] نَهاراً تقتَفيهِ الأسودُ فوقَ النسورِ

(١) آل فضل: من العشائر العربية العريقة في الأهواز وهي بطن من ربيعة من طي كما انضمت إليهم بطون من قبائل الباوية وغزية وغالب والأجواد والبطين وساعده ويسكنون اليوم أعالي الجراحي وهنديان. وكان لهولاء تاريخ من التحالفات والخروج على سلطان المشعشعين كما إنهم ساندوا الأفراسيابين ضد محاولات الاحتلال الصفوي للبصرة في العقد الثالث من القرن السابع عشر (الأحواز- قبائلها - أنسابها - أمراؤها، جابر جليل المانع، ص١٤٣-١٤٤).

(٢) الجَحْفَل: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَيْل.

(٣) في (ج): صار.

(٤) الدويريق (الدويريج): منطقة تقع على حوالي (٣٠) ميلاً إلى الشرق وإلى الشمال قليلاً من مدينة العمارة ويقطع المنطقة مجرى مالح له نفس الاسم «دويريج» وهو ينحدر من تلال بشت كوه الإيرانية ويتفرع ليكون المستنقعات بين العمارة والحويزة والديريج وهو أيضاً من مقار الرئيسية لبني لام وكان منذ بداية الحكومة المشعشعية جزء من أراضيهم ولهم السيادة علية (يراجع دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص٤٩٦).

(٥) قال صاحب معجم البلدان «الطيبُ: بالكسر ثم السكون وآخره باء موحدة بلفظ الطيب وهو الرائحة الطيبة التي يتبخر بها أو يتضمخ ويتطيّب. بليدة بين واسط وخوزستان وأهلها نبط إلى الآن ولغتهم نبطية حدثني داود بن أحمد بن سعيد =

٤٣- وغدا يطّوي القِفارَ إلى أنْ نشرَتْ خيلُهُ ثَراءَ الثُغورِ
٤٤- وانثنَتْ تغلي[١] الفَلاةَ عَلَيْهِمِ بمَداري قوائمٍ كالدَّبورِ
٤٥- وغدَت عُوَّماً بدجلةَ حتّى صار لُجّيُّ مائِها كالأسيرِ
٤٦- وأتت بالضُحى الجزيرةَ[٢] تُردي بأُسودٍ تَروعُها بالزّئيرِ
٤٧- فرَماها بها هُناكَ فأضحَوا ما لهُم غيرَ عَفوهِ من نَصيرِ
٤٨- أسلَموا المالَ والعِيالَ وولّوا هرَباً بالنفوسِ في كلِّ غوْرِ
٤٩- وهوَ لو شاءَ قتلَهُمْ ما أصابوا مهرَباً من حُسامهِ المَشهورِ

= الطيبي التاجر (رحمه الله) قال: المتعارف عندنا أن الطيب من عمارة شيث بن آدم (عليه السلام) وما زال أهلها على ملة شيث وهو مذهب الصابئة إلى أن جاء الإسلام فأسلموا وكان فيها عجائب من الطلسمات منها ما بطل ومنها ما هو باق إلى الآن فمنها أنه لا يدخلها زُنبور إلّا ما توالى قريب من زماننا ما كان يوجد فيها حية ولا عقرب ولا يدخلها إلى يومنا هذا غراب أبقعُ ولا عقعق. قال والطيب متوسط بين واسط وخوزستان وبينها وبين كل واحدة منهما ثمانية عشر فرسخاً. وقد نسب إليها جماعة من العلماء. منهم أحمد بن إسحاق بن بنجاب الطيبي. وبكر بن محمد بن جعفر الطيبي. وأبو عبدالله الحسين بن الضحاك بن محمدِ الأنماطي الطيبي روى عن أبي بكر الشافعي وغير هؤلاء» (معجم البلدان لياقوت الحموي، ج٤، ص٥٢-٥٣) وكما أسلفنا كانت المدينة ضمن مناطق الخاضعه لدولة المشعشعية وقد أقطعوها لبني لام وهي اليوم جزء منها في محافظة عيلام وجزء آخر منها في العمارة ضمن الحدود العراقية.

(٦) دجيل: اسم عربي قديم يرجع إلى ما قبل الفتح الإسلامي لنهر كارون الحالي أكبر الأنهر الأهوازية وهو مصغراً دجلة ويبدو كان يسمى به بذلك الاسم حتى هذا العهد أو أنه منسوب إلى موضع آخر كان يعرف بهذا الاسم بالقرب من مدينة الطيب (يراجع معجم البلدان، ج).

(١) في (ط): تَقلِبُ.

(٢) في (و): الحويزة.

٥٠- أينَ منجى الظِباءِ بالغورِ ممّنْ يَقنِصُ العُصْمَ من قِنانِ سيّرِ[١]
٥١- ذُعِرَتْ منهمُ القُلوبُ فأمسَتْ بينَ أحشائهمْ كمَوتى القُبورِ
٥٢- سَفَهاً منهمُ عصوْهُ وتِيهاً وضَلالاً رَماهمُ بالغُرورِ
٥٣- زعموا في بلادهمْ لن يُنالوا من بَوادي العَقيقِ[٢] أهلُ السّديرِ
٥٤- فنفى زعمَهُم وسارَ إليهمْ ورَماهُمْ بجَيشهِ المَنْصُور
٥٥- ملكٌ كلّما سرى لطِلابٍ يحسَبُ الأرضَ كلّها كالنقيرِ
٥٦- هوّنَ البأسُ عِنْدَ هُ كلَّ شيءٍ والعظيمُ العظيمُ مثلُ الحقيرِ
٥٧- لم نزلْ من نَواله في سَحابٍ يُنبتُ الدرَّ في رياض الفَقيرِ
٥٨- يا أبا هاشمَ المُظفَّر لا زلْـ ـتَ تُغيرُ العدوَّ طولَ الدُهورِ
٥٩- فلقد جُزْتَ بالفَخارِ مَقاماً شيّدَتْهُ الرِماحُ فوقَ العبورِ

---

(١) في (ط): ثَبيرِ.

(٢) العَقِيقُ: قال أبو منصور: والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق، قال: وفي بلاد العرب أربعة أعقّة وهي أودية عاديّة شقّتها السيول، وقال الأصمعي: الأعقّة الأودية، قال: فمنها عقيق عارض اليمامة: وهو واد واسع مما يلي العرمة يتدفّق فيه شعاب العارض وفيه عيون عذبة الماء، قال السكوني: عقيق اليمامة لبني عقيل فيه قرى ونخل كثير ويقال له عقيق تمرة، وهو عن يمين الفرط منقطع عارض اليمامة في رمل الجزء، وهو منبر من منابر اليمامة عن يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن عليه أمير، **وفيه يقول الشاعر:**

تربّع ليلى بالمضيّح فالحمى وتحفر من بطن العقيق السواقيا

ومنها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل، وقال غيره: هما عقيقان: الأكبر وهو مما يلي الحرّة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ومما يلي الحمى ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبدالله بن عمرو بن عثمان إلى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعدا إلى منتهى البقيع، والعقيق الأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة (معجم البلدان).

٦٠- ذلّتِ الكائناتُ منكَ إلى أنْ صارَ منها العزيزُ كالمُستجيرِ
٦١- وعمَمْتَ العِبادَ منكَ بفَيضٍ صيّرَ الزّاخراتِ مثلَ السُتورِ
٦٢- دمتَ بالدهرِ ما بَدا البدرُ كَنزاً لِفَقيرٍ وجابِراً لكَسيرِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى السَّيِّدُ مَنْصُور خان بن السَّيِّدُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الحَيْدَري [أيضاً ويهنئهِ بعِيدِ الْفِطْرِ][1]:**

[البسيط]

١- ما حُرِّكَتْ سَكَناتُ الأعيُنِ النُجُلِ إلّا وقد رشقَتها أسهمُ الأجَلِ
٢- رَنَتْ إلينا عُيونُ العِينِ من مُضَرٍ فاستهدَفَتنا رُماةُ النَّبْلِ من ثُعَلِ[2]
٣- وهزّتِ الخُرَّدُ[3] الهيفُ[4] الحِسانُ لَنا قاماتِهِنّ فخِفنا دولةَ الأسَلِ[5]
٤- بمُهجتي رَبْرَب السّربِ المُخيّم في قلبي هِلالَ نُجومِ الحيّ من ذُهلِ
٥- تالله لم أنسَ بالزّوراءِ زَورتَه والليلُ خامرَ عينَ الشمس بالكَحَلِ
٦- أمَا وزَنْجِ لَيالينا الّتي سلَفتْ والسادةِ الغُرِّ من أيّامنا الأُوَلِ
٧- لولا هوى ثغرِه الدُرّيّ ما انتشرتْ تلك اليواقيتُ من عيني على طلَلِ
٨- ولا شجانِيَ برقٌ في تبسُّمه ولا جَنَيْتُ بسمعي شهدَةَ الغزَلِ
٩- إنّا لَقومٌ تقُدُّ البيضَ أنصُلُنا وما لَنا في لقاءِ البيضِ من قِبَلِ

---

(١) الزِّيَادَةُ مِنْ (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).
(٢) ثَعَلٌ: تَرَاكُبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.
(٣) الخَرِيدَة والخَرِيد والخَرُود مِنَ النِّسَاءِ: الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُمْسَسْ قَطُّ.
(٤) الهيف: سريع الْعَطش.
(٥) الأَسَل: مِنَ الأَغْلاث وَهُوَ يَخْرُجُ قُضْباناً دِقَاقاً لَيْسَ لَهَا وَرَقٌ وَلَا شَوْكٌ إِلّا أَن أَطرافها مُحدَّدة، وَلَيْسَ لَهَا شُعَب وَلَا خَشَب، ومَنْبِته الْمَاءُ الرَّاكِدُ وَلَا يَكَادُ يَنْبُتُ إِلّا فِي مَوْضِعِ مَاءٍ أَو قريبٍ مِنْ مَاءٍ.

١٠- نَغشى النِصال من الأجْفانِ إن برزَتْ ونَختَشيها إذا إنسلّت من المُقَلِ[١]
١١- ويَصدرُ النّبْلُ عنّا ليس يَنفذُنا إلّا إذا كان مطبوعاً من الكحَلِ[٢]
١٢- وشَمسِ خِدرٍ بأوجِ الحُسنِ مَطلِعُها في دارةِ الأسدِ الضّرغامِ لا الحَمَلِ
١٣- شمسٍ من الذهب الروميّ قد حُرِست بأنجُمٍ من حَديد الهِندِ لم تَحُلِ
١٤- مخمورةَ الجَفنِ لا تنفكّ مُقلَتُها يردّدُ الغُنجُ فيها حيرةَ الثَمِلِ
١٥- تَحولُ من دونِها لجُّ النِصال فلو رامَ الوصولَ إليها الطّرْفُ لم يصِلِ
١٦- خَرَقْتُ سَجْفَ[٣] الضِيا عنها وجُزتُ إلى كِناسِها فوقَ هاماتِ القَنا الذُبُلِ
١٧- حتّى إذا ما لَثَمتُ الوردَ وإنفتحَتْ من مُقلتَيْها[٤] جُفونُ النرجسِ الكَسَلِ
١٨- قامتْ فعانَقَني ظبيٌ فقبّلَني برقٌ ومال عليّ الغُصنُ في الحُلَلِ
١٩- واستقبلَتني ببِشرٍ وهيَ قائلةٌ والذُعرُ يصبُغُ منها وردةَ الخجَلِ
٢٠- أمَا خشيتَ المنايا من مَناصلِها فقلتُ والقلبُ لا يُطوى على وَجلِ
٢١- لو أتّقي الرّجْمَ من شُهبِ النِصالِ لَما في الليلِ نلتُ عِناقَ الشمسِ في الكُلَلِ
٢٢- لا يُدرك الأملَ الأسنى سوى رجلٍ يشقُّ بحرَ الرّدى عن جوهرِ الأملِ
٢٣- ولا ينالُ المعالي الغُرَّ غيرُ فتًى يدوسُ شوكَ العَوالي غيرَ مُنتعِلِ
٢٤- يولي النُضارَ[٥] إذا ضنّ الحيا كرَماً ويعصِمُ الرأيَ أن يُفضي إلى الزّلَلِ
٢٥- متوَّجُ السُمْر عالي البيضِ مجتمعٌ مفرَّقُ الطّعمِ بين الصّابِ والعسلِ
٢٦- قِرنٌ إذا ما اكفهرّ[٦] الخطبُ سلَّ له رأياً كمُنصُلِ مَنْصُور اللّوا البطلِ

(١) في (ب) و(هـ) و(د): العجز (يردّدُ الغُنجُ فيها حيرةَ الثَمِلِ).
(٢) البيت غير موجود في (ب) و(هـ) و(د).
(٣) السَّجْفُ والسِّجْفُ: السِّتْر.
(٤) المُقْلَة: شَحْمة الْعَيْنِ الَّتِي تَجْمَعُ السوادَ والبياضَ، وإنما سُمِّيَتْ مُقْلَة لأَنها تَرْمِي بِالنَّظَرِ.
(٥) في (ب) و(هـ) و(د) و(ج): النصال.
(٦) كفهر: المُكْفَهِرُّ مِنَ السَّحَابِ: الَّذِي يَغْلُظُ ويَسْوَدُّ وَيَرْكَبُ بعضُه بَعْضًا، والمُكْرَهِفُّ =

٢٧- قاني الصّوارمِ مُسودُّ الملاحمِ مُبْـ يَضُّ المَكارمِ مخضَرُّ الندى الخَضلِ[١]
٢٨- قُطبُ الفَخارِ شِهابُ الرّجم يوم وَغىً بدرُ الممالك شمسُ الأرضِ والحللِ
٢٩- الخائضُ الغَمراتِ السودِ حيثُ به فَوقَ النواصي المواضي البيضُ كالظُّلَلِ
٣٠- عِقدٌ تقلّدَ جيدُ الدّهرِ جوهرَهُ فأصبحَ الدّهرُ فيه حاليَ العَطَلِ[٢]
٣١- قرّتْ به مُقَلُ الأيّامِ وإبتَسمتْ بـه الثّـغـورُ وزانـت أوجُـهَ الـدولِ
٣٢- هو الجوابُ الّذي ردّ السؤالَ به لـسـائـلٍ مَـن كـعـبـدِ الله أو كـعَـلـي
٣٣- معرَّفُ البأسِ لا ينفكّ يبرزُ في ضـمـيرِ جَـفـنٍ بـقـلـبِ القِـرن متّـصـلِ
٣٤- يـا مَـنْ يـشـبَّـهُ بـالأمـطـار نـائِـلُـهُ أقصِرْ فما لُججُ الأبحارِ كالوَشَلِ[٣]
٣٥- انظُرْ إليه ترى ليثاً وشمسَ عُلاً وبـحـرَ جـودٍ بَـراهـا الله فـي رجـلِ
٣٦- هيهاتَ يَلقى العُلا قِرناً يماثلُه إلّا إذا غـضَّ عـيـنـيـهِ عـلـى حـوَلِ
٣٧- إذا أعدَّ قِسيُّ الجودِ يومَ ندىً رمى بسهمِ العطايا مهجةَ البُخُلِ
٣٨- منَ الألى المُكرِمي الجارِ الملمِّ بهمْ والـمُـنـزلـيـهِ هِـضـابَ الـعـزِّ والـجَـذَلِ
٣٩- أمَـا وبـارقِ هـنـديٍّ وطـلـعـتـهِ بعارِضٍ من نجيع القومِ منهـمِلِ
٤٠- لولاك حلّتْ بأرض الحَوزِ زلزلةٌ تـرمـي دعـائـمَ ديـنِ الله بـالـخـذَلِ
٤١- أتيتَها بعد أن كادتْ تَميدُ بنا وكـاد يُـقـرعُ سـنُّ الأمـرِ بـالـخـبَـلِ
٤٢- قرّتْ بحُكمكَ حتّى قال قائلُها قُدِّسْتَ يا عرَفات المجدِ من جبَلِ

= مِثْلُهُ. وكلُّ مُتَراكِبٍ: مُكْفَهِرّ. وَقِيلَ: هُوَ العَبُوسُ، واكْفَهَرَّ النَّجْمُ إِذا بَدَا وَجْهُه وضوءُه فِي شِدَّةِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

(١) الخَضِل والخَاضِل: كلُّ شيءٍ نَدٍ يَتَرَشَّش مِنْ نَدَاه، فَهُوَ خَضِلٌ

(٢) في (ج): خطل.

(٣) وشل: الوَشَل، بِالتَّحْرِيك: الماءُ الْقَلِيلُ يَتَحَلَّب مِنْ جَبَلٍ أَو صخْرة يقطُر مِنْهُ قَلِيلًا قَلِيلًا.

٤٣- ثقّفْتَ ميلَ قناةِ[١] المُلكِ فاعتدلتْ قسراً وقوّمْتَ ما بالحقِّ من مَيَلِ
٤٤- كم قد رمى إذ نفى الأعرابُ مجدَك في قوسِ الخِلاف سِهامَ الغيّ والجدَلِ
٤٥- فلم تُصِبْكَ وما أشوَتْ سهامُهُمُ بل أثخنَتهُمْ جِراحُ الخِزْيِ والفشَلِ
٤٦- سلّوا من البغي سيفاً فانتضَيْتَ لهم حِلماً أعادَ حُسامَ البغي في الخلَلِ
٤٧- ألقيتَ فيهم عصا الرّأي المُسَدَّد إذ ألقَوْا إليكَ حِبالَ المَكرِ والحِيَلِ
٤٨- تالله لو لم يُردّوا عن ضَلالَتِهم لأصبحَ الجيشُ فيهم أوّلَ السَّفَلِ
٤٩- فاصْلِحْ بتَدبيرِكَ السامي فسادَهمُ واسْدُدْ برأيكَ ما تَلقى من الخَلَلِ
٥٠- أنت الرّجاءُ لرفعِ[٢] النازلاتِ بنا إذ يَغفرُ[٣] الدهرُ عن أنيابه العُضَلِ
٥١- قد خصّنا الله من تقديس ذاتِك في سَمحٍ يجلُّ عنِ الأندادِ والمثَلِ
٥٢- مولايَ لا برِحتْ يُمناكَ هاميةً على المُوالينَ في غَيثِ الندى الهَطِلِ
٥٣- أمطرْتَنا خِلَعاً حتّى ظننْتُ بِها قد أمطرَتْنا عُيونُ الوَبْلِ بالبَدَلِ
٥٤- شُكراً لِصُنعِكَ من غَيثٍ هَمى فَبدا روضُ الحرير على الأجسامِ والمُقَلِ
٥٥- لقد كفى العِيدَ فخراً أن يُقال به هُنّيتَ يا سيّدَ الأيّامِ والأزَلِ
٥٦- العيدُ في العامِ يومٌ عُمْرُ عودتِه وأنت عيدٌ مدى الأيّام لم تزَلِ
٥٧- إن كان يُدعى بعيدِ الفِطرِ تسميةً فأنتَ تُدعى بعيدِ الجود والخَوَلِ
٥٨- فلتَهْنَ غرّتُهُ من بِشرِ وجهكَ في هِلال تِمٍّ بنورِ الفضل مكتَملِ
٥٩- واستَجْلِها حرّة الألفاظِ واحدةً بالحُسن تَسمو جمال السّبعةِ الطوَلِ[٤]
٦٠- فلا بَرحْتَ بأوج العزّ مرتَفِعاً تجرّ ذيلَ المعالي من على زُحَلِ

(١) في (ج): عصاة.
(٢) في (ط): لرفعِ.
(٣) في (ط): يَكشِرُ.
(٤) في (ط): الأُوَلِ.

■ **وَقَالَ أيضاً يَمْدَحُ السَّيِّدُ بَرَكة بن السَّيِّدُ مَنْصُور خان[١] عِنْدَ قُدُومِهِ من عِنْدَ الشاه صفي سَنَة (١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م):**

[الكامل]

١- خَفَرَتْ[٢] بسيفِ الغُنج ذمّةَ مِغفَري وفَرَتْ برُمح القدِّ دِرعَ تصبُّري
٢- وجلَتْ لنا من تحت مِسكةِ خالِها كافورَ فجرٍ شقَّ ليلَ العنْبرِ
٣- وغدَتْ تذُبُّ عن الرُضابِ[٣] لِحاظها فحمَتْ علينا الحورُ وِردَ الكوثرِ
٤- ودنتْ إلى فمِها أراقِمُ فرعِه فتكلّفتْ بحِفاظِ كَنزِ الجوهري
٥- يا حاملَ السيفِ الصّحيح إذا رَنَتْ إياكَ ضربةَ جفنِها المُتكسِّرِ
٦- وتَوقَّ يا ربَّ القناةِ الطّعنَ إنْ حملَتْ عليكَ من القَوامِ بأسْمَرِ
٧- برزَتْ فشِمْنا البرقَ لاحَ ملثّماً والبدرَ بين مقَرطُقٍ ومخمَّرِ[٤]
٨- وسعَتْ فمرّ بنا الغزالُ مطوّقاً والغُصنُ بين موشّحٍ ومؤزّرِ
٩- بأبي مَراشِفها الّتي قد لُثِّمتْ فوق الأقاحي بالشّقيقِ الأحمرِ
١٠- وبمُهجَتي الروضُ المُقيمُ بمُقلةٍ ذهبَ النُعاسُ بها ذهابَ تحيّري
١١- تالله ما ذُكرَ العقيقُ وأهلُه إلّا وأجراهُ الغرامُ بمِحجَري
١٢- لولاهُ ما ذابتْ فرائدُ عَبرَتي بعدَ الجمودِ بحرِّ نارِ تذكّري
١٣- كم قد صَحِبْتُ به منَ أبْناءِ الظبا سِرباً ومن أسُدِ الشّرى من معشَرِ
١٤- وضَللتُ من غسَقِ القرون[٥] بغيهبٍ وهُديتُ من تلك الوجوهِ بنيّرِ

---

(١) في (ب) و(هـ) و(د) و(ج): قال يمدح السيد عَلِيِّ خان بن السيد منصور خان... وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.
(٢) في (ج): غَفَرَتْ.
(٣) الرُّضَاب: قطَع الثَّلْجِ والسُّكَّر والبَرَد.
(٤) في (ط): تقَرطُقٍ وتخمُّرِ.
(٥) في (ألف) و(ج) و(ط): الشعورِ.

١٥- يا لَلعشيرةِ مَنْ لمهجةِ ضَيغمٍ كمنَتْ منيّتُه بمقلةِ جُؤذرِ
١٦- روحي الفِداءُ لظبيةِ الخِدرِ الّتي بُنِيَ الكِناسُ لها بغابِ القَسْوَرِ
١٧- لم أنسَ زَورَتَها ووجناتُ الدُجى تنباعُ ذِفْراها بمسكٍ أذْفرِ[١]
١٨- أمّتْ وقد هزّ السِماكُ قناتَه وسَطا الضياءُ على الظلامِ بخنجرِ
١٩- والقوسُ معترضٌ أراشَتْ سَهمَه بقوادِمِ النَسرَينِ أيدي المُشتري
٢٠- فغدَتْ[٢] تُشنّف مسمعيَّ بلُؤلؤٍ لولاهُ ناظمُ عَبرَتي لم ينثُرِ
٢١- وتضمُّ منّي في القميص مهنّداً وأضمّ منها بالنصيفِ السّمهري[٣]
٢٢- طوراً أرى طوقي الذراعَ وتارةً منها أرى الكفّ الخضيبَ مِسْوَري[٤]
٢٣- حتّى بَدا كِسرى الصّباح وأدبرَتْ قومُ النّجاشي عن عَساكر قيصَرِ
٢٤- لمّا رأتْ روضَ البنفسجِ قد ذوى من ليلِنا وزهَتْ رياضُ العُصفُرِ
٢٥- والنجمُ غارَ على جوادٍ أدهمٍ[٥] والفجرُ أقبل فوقَ صهوةِ أشقرِ
٢٦- فزعَتْ فضرّسَتِ العقيقَ بلؤلؤٍ سكنَتْ فرائِدُه غديرَ السُّكّرِ
٢٧- وتنهّدتْ جزَعاً فأثّرَ كفُّها في صَدرِها فنظرْتُ ما لم أنظُرِ
٢٨- أقلامَ مَرجانٍ كتَبْن بعنبَرٍ بصحيفةِ البِلّورِ خمسةَ أسطُرِ
٢٩- ومضَتْ وحمرةُ خدِّها من لذْها[٦] لبسَتْ رَمادَ المِسكِ بعد تستُّرِ
٣٠- لله دَرُّ جَمالِها من زائرٍ رسمَ الخيالُ مثالَها بتصوّري

(١) الذَّفَرُ النَّتْنُ، وَلَا يُقَالُ فِي شَيْءٍ مِنَ الطِّيبِ ذَفِرٌ إِلَّا فِي الْمِسْكِ وَحْدَهُ.
(٢) في (ط): وغدَتْ.
(٣) السَّمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصَّلِيبُ العُودِ.
(٤) في (ط): بمِسْوَر.
(٥) أَدْهَمُ. نَاقَةٌ دَهْماءُ وَفَرَسٌ أَدْهَمُ بَهِيمٌ إِذا كَانَ أَسود لَا شِيَةَ فِيهِ.
(٦) الصدر في (ط): ومضَتْ وحُمرةُ خدِّها من أدْمِها.

٣١- لم ألقَ أطيبَ بهجةً من نَشرِها إلّا البشارةَ في إيابِ الحَيْدَري
٣٢- ابنُ الهُمامِ أخو الغَمامِ أبو النّدى بركاتُ شمس نهارنا المَولى السّري
٣٣- الخاطبُ المعروف قبلَ فِطامِه والطالبُ العلياء غيرَ مُقدّرِ
٣٤- مِصباحُ أهلِ الجود والصُبحُ الّذي ما انجابَ لَيلُ البُخلِ لو لمْ يُسفِرِ
٣٥- قِرنٌ إذا سلَّ الحُسام حسِبتَهُ نهراً جرى من لُجّ خمسةِ أبحُرِ
٣٦- قرَن البراعةَ بالشجاعةِ والنّدى والرأيَ في عَفوٍ وحُسنِ تدبّرِ
٣٧- آباؤهُ الغُرُّ الكِرامُ وجدّهُ خيرُ الأنام أبو شُبير وشَبر[١]
٣٨- لو أنّ موسى قد أتى فرعَونَه في آي ذاتِ فقاره لم يَكفُرِ
٣٩- أو لو دَعا إبليسَ آدمُ باسْمهِ عِنْدَ السُجودِ لديه لم يستكْبِرِ[٢]
٤٠- أو كان بالبَدرِ المُنير كمالُه ما غار أو بالشمسِ لم تتكوّرِ
٤١- أو في السماء تكون قوّةُ بأسهِ في الروعِ يومَ البعثِ لم تتفطّرِ[٣]
٤٢- سمحٌ أذلَّ الدرَّ حتّى أنّه خَشيَتْ ثُغورُ البيضِ فيها يزدري
٤٣- ومَحا سَوادَ الجَورِ أبيض عدلِه حتّى تخوّف كلُّ طَرفٍ أحوَرِ
٤٤- يجدُ الظِباءَ البيضَ كالبيضِ الظُبا وصَليلها بالهام[٤] نغمةَ مِزْمَرِ
٤٥- بعد المشقّة نال لذّاتِ العُلى لا يستلذّ الغُمضَ مَنْ لم يَسْهَرِ
٤٦- قُلْ للّذي في الجودِ يطلبُ شأوَه أربيْتَ في الغُلواءِ ويحكَ فإقصِرِ

---

(١) في (ط): شَيْبر.
(٢) يشير الشاعر إلى الآية القرآنية التالية: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ٣٤].
(٣) يُشيرُ الشّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التّالِيَةِ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾ [سورة الإنفطار، الآية: ١].
(٤) في (ط): بالكَعْمِ/ في (ألف) و(ب) و(هـ) و(د) و(ج): بالهكم.

٤٧- بُدِئَ النّدى منه فأفعالُ السّخا عن غيرِ مصدرِ ذاته لم تَصْدُرِ
٤٨- فالناسُ من ماءٍ مَهينٍ وهوَ من ماءٍ مَعينٍ طاهِرٍ ومُطَهِّرِ
٤٩- يا مَنْ بكُنيتهِ نريدُ تيمُّناً وبه يُزالُ تشاؤُمُ المتطيّرِ
٥٠- إنْ عُدَّ قبلَك في المكارم ماجدٌ قد كان دونَك في قديم الأعْصُرِ
٥١- فكذلك الإبهامُ فهوَ مقدَّمٌ عِنْدَ الحِساب يُعدُّ قبل[1] الخِنصرِ
٥٢- بالفخرِ ساد أبوكَ سادات الورى وأبوك لولاكَ ابنُه لم يفخَرِ
٥٣- كالعين بالبصرِ المُنير تفضّلتْ والعينُ لولا نَجلُها لم تُبصِرِ
٥٤- قسَماً ببارقِ مُرهفٍ قُلِّدتَهُ وبعارِضٍ من مُزنِ جودِك مُمطِرِ
٥٥- لولا إيابُك للحويرة[2] ما صفَتْ منها مشارِعُ أمنِها المتكدِّرِ
٥٦- أسكَنْتَ أهليها النّعيمَ وطالما شهدوا الجحيمَ بها وهَولَ المَحْشَرِ
٥٧- وكسَوْتَها حُلَلَ الأمان وإنّها لولاك أضحتْ عَورةً لم تُسْتَرِ
٥٨- بوركْتَ من شهمٍ قدِمتَ مشمّراً نحو العُلى إذ يُحجِم الليثُ الشّري
٥٩- وقطعْتَ أنوار الفَخار بأنمُل الـ ـفِتوات[3] من روضِ الجديد الأخضرِ
٦٠- فليَهْنِكَ المجدُ التّليد وعادكَ الْـ عيدُ الجديد بنبلِ سعدٍ أكبرِ
٦١- والبَس قميصَ المُلكِ يا طالوتَه واسحبْ ذيولَ الفضل فخراً وأجْرُرِ
٦٢- واستَجل بِكرَ ثَنا فصاحةِ لفظها عبثَتْ بحِكمتِها بسِحرِ البُحتُري
٦٣- لو يعلمُ الكوفي بها لم يزدَري أو يشعرُ الطائي بها لم يشعرِ
٦٤- لا زِلتَ تاجَ عُلىً وحِليةَ مَنصِب وطرازَ مَكرُمةٍ وزينةَ منبَرِ

(١) في (ط): بعد.
(٢) في (ط): للجزيرة.
(٣) في (ط): الفِتيان.

■ **قال يَمْدَحُ السَّيِّدُ بَرَكة خان بن السَّيِّدُ مَنْصُور ويهنيهُ بعِيدِ الْفِطْرِ:**

[الكامل]

١- نبتَتْ رَياحينُ العِذارِ بوردِهِ فكسَا زمُرُّدُها عَقيقةَ خدِّهِ
٢- وبَدا فَلاحَ لنا الهِلالُ بتاجِه وسعى فمرّ بنا القضيبُ ببُردِهِ
٣- واستلَّ مرهفَ جفنِه أوَ ما ترى بصفاءِ وجنتهِ خيالَ فرِنْدِهِ[١]
٤- وسرَتْ أساورُ طرَّتَيْهِ فغوّرَتْ في الخصرِ منه وأنْجدَتْ في نَجدهِ[٢]
٥- وافْترّ مَبسِمُهُ فشوّفنا سَنا برْقِ العقيقِ إلى العُذَيب ووِردِهِ
٦- رُوحي فدا الرّشأ الّذي بِكناسِهِ أَبداً تظلِّلُه أسَنَة أُسْدِهِ
٧- ظبيٌ تكسّبَتِ النِصالُ[٣] بطَرفِه شَرَفاً إذا انتسبتْ لِفتكةِ جدِّهِ
٨- حازَتْ نضارةُ خدّه روضَ الرُبا فثنَتْ شقائِقَها أعنّةُ رندِهِ[٤]
٩- وسطَتْ على حربِ الرِماح مَعاشِرُ الْـ أغصانِ فانتصرَتْ بدولةِ قدِّهِ
١٠- قِرنٌ أشدُّ لدى الوغى من لحظهِ نَبلاً وأفتكُ صارمٍ من صدِّهِ
١١- فالشُّهْبُ تغرُبُ في كنانةِ نَبلهِ والفجرُ يَشرُقُ في دجُنّةِ غِمدِهِ
١٢- تهوى مهنّدَهُ النُفوسُ كأنّه برقٌ تألّق من مَباسِم وعدِهِ[٥]
١٣- وتودُّ أسهُمه القُلوبُ كأنّما صيغَتْ نِصالُ نِباله من وِدهِ[٦]
١٤- يَسطو فيُشهِدُنا السِماكَ بسرجِه والبدرَ مكتملاً بنثرة سردِهِ

---

(١) فرند: الفِرِندُ: وَشْيُ السَّيْفِ، وَهُوَ دَخِيلٌ. وقيل الفِرِنْد: السَّيْفُ نفسُه.
(٢) في (ط): نَهدِهِ.
(٣) النَّصْلُ حديدةُ السَّهْمِ والرمحِ، وَهُوَ حَدِيدَةُ السَّيْفِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مَقْبَض.
(٤) الرَّنْد: الْآسُ؛ وَقِيلَ: هُوَ الْعُودُ الَّذِي يُتبخر بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ مِنْ أَشجار الْبَادِيَةِ وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ يُسْتَاكُ بِهِ.
(٥) في (ط): رَعدِهِ.
(٦) في (ط): وِرْدِهِ.

١٥- فإلى مَ يطمعُ في جِنانِ وِصالِه خلَدٌ تخلّد في جهنّم بُعدِهِ
١٦- ومتى يؤمِّلُ راحةً من حُبّهِ دَنِفٌ[١] يكلّفُهُ مشقّةَ وَجدِهِ
١٧- ومُقَرطَقٍ كافورُ فجرِ جَبينه ينشقُّ عنه ظلامُ عنبرِ جَعدِهِ
١٨- متمنّعٍ للفتكِ جرّد ناظراً[٢] حُرِسَتْ قلائِدُهُ بصارِمِ هندِهِ
١٩- بادَرْتُه والغَربُ قد ألقى على وَردِ الأصيل رمادَ مِجمَر ندِّهِ
٢٠- واللّيلُ قد سحبَتْ فُضولَ خِمارِها ليلاهُ وانسدلَتْ ذَوائِبُ هِندِهِ
٢١- لمّا ولَجْتُ إليهِ خِدراً ضمّ في جَنَباته صنَماً فُتِنْتُ بودِهِ[٣]
٢٢- ونظرْتُ وجهاً راقَ منظرُ وردهِ وشهدْتُ ثغراً طاب مَوردُ شهدِهِ
٢٣- نهضَ الغزالُ إليّ منه مُسلّماً فزعاً وطوّقَني الهِلالُ بزَندِهِ
٢٤- وغَدا يزُفُّ إليّ كأسَ مُدامةٍ تهدي الحَليمَ إلى ضلالةِ رُشدِهِ
٢٥- نارٌ يَزيدُ الماءُ حرَّ لَهيبِها لمّا يُخالطُها المِزاجُ ببرْدِهِ
٢٦- شمطاءُ قد رأتِ الخليلَ وخاطبتْ موسى وكلّمتِ المسيحَ بمهدِهِ
٢٧- روحٌ فلو ولجَتْ بأحشاءِ الدُجى لتلقّبَتْ بالفجرِ طلعةَ عَبدِهِ
٢٨- فظلَلْتُ طوراً من خلاعةِ هَزلِه أجني العُقودَ وتارةً من جدِّهِ
٢٩- حتّى جلَتْ شفقَ الدُجى وتوقّدتْ في أبنُوس[٤] الليلِ شُعلةُ زَندِهِ
٣٠- يا حبّذا عيشٌ تقلّص ظِلُّه هَيهاتَ أن سمح الزمانُ بردِّهِ
٣١- لله مغنىً باليمامةِ عاطلٌ خلعَ الغَمامُ عَلَيْهِ حِليةَ عِقدِهِ

---

(١) الدَّنَفُ: المَرَضُ اللازِمُ المُخامِرُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَرَضُ مَا كَانَ. وَرَجُلٌ دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ: بَرَاهُ المرضُ حَتَّى أَشْفى عَلَى الْمَوْتِ.
(٢) في الأصل: ناضرا والصحيح ما أثبتناه.
(٣) في (ط): بوردِهِ.
(٤) في (ط): أبنُسيّ.

٣٢- وسَقى الحَيا حيَّ العقيقِ وباعدَتْ بعَروضها الأعراضُ جوهرَ قدِّهِ
٣٣- وغدا المحصَّبُ حاصِبَ البَلوى ولا خفرَتْ عِهادَ العزّ ذمّةَ عهدِهِ
٣٤- رَعياً لمألَفِها القديم وجادَها كفُّ ابنِ مَنْصُور الكريمِ برَفدِهِ
٣٥- برَكاتُ لا برِحَ العُلا بوجودهِ فرِحاً ولا فجِع الزّمانُ بفَقْدِهِ
٣٦- بحرٌ تدفّق بالنُضارِ فأغرقَ السَـ ـبعَ البِحارَ بلجِّ زاخرِ مدّهِ
٣٧- أسدٌ تشيّعُه النُسورُ إذا غَزا حتّى وَثِقْنا أنّها من جُندِهِ
٣٨- لو رامَ ذو القَرنين بعضَ سَدادِه لم يَمضِ ياجوجٌ غَداً من سَدِّهِ
٣٩- أو حازَ قوّتَه الكَليمُ لما دَعا هارونَه يوماً لشدّةِ عَضْدِهِ
٤٠- ملِكٌ يريك نَدى مَبارِك عمِّه وعَفافَ والدِه وغيرةَ جدِّهِ
٤١- لولاه ما عُرِف النوالُ ولا اهتدى أهلُ السؤالِ إلى معالِم نَجدهِ
٤٢- قد خصّنا الرحمنُ منه بماجدٍ ودَّ الهِلالُ حُلولَ هامةِ مجدهِ
٤٣- أَفنى وأغنى بالشجاعةِ وَالندى فمماتُنا وحياتُنا من عِنْدَ هِ
٤٤- الرّزْقُ يُرجى من مَخايل سُحبِه والموتُ يُخشى من صواعِقِ رَعدِهِ
٤٥- يَجزي الّذي يُهدي المَديحَ ببرّه كرَماً فيعطي وَسْقَهُ من مدِّهِ
٤٦- بَغيُ العدوِّ عَلَيْهِ مصلحةٌ له والمِسكُ تُصلحُه مَفاسِدُ ضدِّهِ
٤٧- هجَمَتْ على الأمم الخُطوبُ وما نَشا ذهبتْ كما ذهبَ الأسيرُ بقَيدِهِ
٤٨- فالحتْفُ يهجُم فوقَ قائم سَيفه والنصرُ يخدِم تحت صَعدَة بَندِهِ
٤٩- قنَصَتْ ثَعالِبُه البُزاةَ وصادتِ الْـ أُسْدَ الكُماةَ قَشاعِمٌ من جُرْدِهِ
٥٠- ما زال يُعطي الدُرَّ حتّى خافتِ الْـ شُهبُ الدّراري من مَسائِلِ وَفدِهِ
٥١- ويسيرُ نحو المَجدِ حتّى ظنّهُ نهرُ المَجرّةِ طامِعاً في عَدّهِ
٥٢- هل من فَريسةِ مَفخرٍ إلّا وقد نشبَتْ حُشاشَتُها بمخلَبِ ورْدِهِ

٥٣- فضحَ العُقودَ نِظامُ ناظِم فَضلِه وسَما القطار[١] نِثارُ ناثِرِ نَقدِهِ
٥٤- سارا إلى مُهَجِ العِدا فتَسابَقا في الفتكِ أسمَرُهُ وأبيَضُ جدِّهِ
٥٥- قمرٌ به صُغْتُ القريضَ فزُيّنَتْ آفاقُ نَظمي في أهلّة حَمدِهِ[٢]
٥٦- حسُنَتْ به حالي فواصلَ ناظري طيبُ الكرى وجَفَتْهُ زَورةُ سُهدِهِ
٥٧- فهو الّذي بِنَداهُ أكْبَتَ حاسِدي وأذابَ مهجتَهُ بجَذوةِ حِقدِهِ
٥٨- يا أيّها الرُكنُ الّذي قد شُرِّفَتْ كلُّ البريّة من تيمم[٣] قَصدِهِ
٥٩- والماجدُ البطلُ الّذي طلبَ العُلا فسَرى إليه فوقَ صهوةِ جَدِّهِ
٦٠- المُلكُ جيدٌ أنتَ حِليةُ نَحرِه والمجدُ جسمٌ أنت جنّةُ خُلدِهِ
٦١- هُنِّئتَ في عيدِ الصّيامِ وفِطرِه أبداً وقابلَك الهِلالُ بسَعدِهِ
٦٢- العيدُ يومٌ في الزمان وأنت للْـ إسلامِ عيدٌ لم تزَلْ من بَعدِهِ
٦٣- لو تُنصِفُ الدُنيا وقَتْلَك بنفسِها وفداكَ آدمُ في بقيّة وُلْدِهِ
٦٤- لا زالتِ الأقدارُ نافذةً بما تَنوي ومتّعَك الزمانُ بخُلدِهِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ بَرَكة خان بن السَّيِّدُ مَنْصُور ويهنيهُ بعِيدِ الْفِطْرِ:**

[الكامل]

١- ما الرّاحُ إلّا رَوْحُ كلِّ حَزينِ فأزِلْ بخَمْرَتِها خُمارَ البينِ
٢- واستَجْلِها مثلَ العَروس توقّدَتْ[٤] بعُقودِها وتخلْخَلَتْ بِبُرينِ
٣- واقْطِفْ بثغرِك وَرْدَ وَجنَتِها على خدِّ الشقيقِ ومَبسمِ النِسرينِ
٤- والثِم عَقيقةَ مِرشَفَيْها راشِفاً منها ثَنايا اللؤلُؤِ المَكنونِ

(١) في (ط): النُضارَ.
(٢) في (ب) و(هـ) و(د): سعدِهِ.
(٣) في (ط) و(ج): تيمُّنِ.
(٤) في (ط): توقّدَتْ.

٥- روحٌ إذا في فيكَ غابَتْ شمسُها بزَغَتْ منَ الخدّينِ والعَينينِ
٦- قبَسٌ يُغالِطُنا الدُجى رأدَ الضُحى فيها ويَصدقُ كاذِبُ الفَجْرَينِ[١]
٧- ما زفّها السّاقي بطائرِ فضّةٍ إلّا وحلّقَ واقِعَ النّسْرَيْنِ
٨- حاكَتْ زُجاجةُ كأسِها القنديلَ إذ مِشكاتُها اتّقدَتْ بلا زَيتونِ
٩- تبدو فيبدو الأفْقُ خدَّ عشيقةٍ والليلُ لمّة عاشقٍ مَفتونِ
١٠- مبنيّةٌ بفَمِ النّزيفِ مَذاقُها كرُضابِ لَيلى في فم المجنونِ[٢]
١١- بِكرٌ إذا ما الماءُ أذهبَ بَرْدَها صاغَ الحُبابُ لها سِوارَ لُجينِ
١٢- لو كان في حوضِ الغمام محلُّها لجرى العقيقُ من السحابِ الجونِ
١٣- أو لو أُريقَتْ فوقَ يَذبُلَ جرعةٌ منها لأصبحَ معدِنَ الراهونِ
١٤- ومُضارِعٍ للبَدرِ ماضٍ لحظُه متستّرٌ فيه ضَميرُ فُنونِ
١٥- رشأٌ غدَتْ حركاتُ كَسرِ جُفونِه تَبني على فتحِ السُهادِ جُفوني
١٦- روحي له وقْفٌ وألْفُ يَمينِه الْـ مَمْدود مَقصورٌ عَلَيْهِ حَنيني
١٧- مهموزُ صُدغٍ كم صحيحِ جوىً غدا بلَفيفِه يَشكو اعتِلال العينِ
١٨- متفقّهٌ بوِصالِه متوقّفٌ ويرى القطيعةَ من أصولِ الدينِ
١٩- رُؤياهُ مِفتاحُ الجمال وخَصرُهُ تلخيصُ شرحِ مطوّلِ التّحسينِ
٢٠- حيّا بزبدته[٣] خُلاصةَ صُحبةٍ وبَدا فأبرزَ مَشرِقَ الشمسينِ
٢١- وافتَرَّ مُحتسياً لها فأبانَ عن بَرقَينِ مُبتسمين عن سِمطينِ
٢٢- وشَدا وطافَ بها فأحيا ميّتَ الْـ عُشاقِ في راحَين بل روحَينِ
٢٣- مَنْ لي بوصلِ مَهاةِ خِدرٍ فارَقَتْ عيني وظبيٍ أفْلَتَتْهُ يَميني

(١) البيت غير موجود في (و).
(٢) البيت غير موجود في (و).
(٣) في (ط): بزَورَتِه.

٢٤- لله أيّامُ الوِصالِ وحبّذا ساعاتُ لهوٍ في رُبى يَبرينِ
٢٥- مَغنىً بحبِّ الساكنين يَسوغُ لي نظْمُ النسيبِ ونثرُ دُرّ شُؤوني
٢٦- لا زال يبتسمُ الأقاحُ به ولا برِحَ الشقيقُ مضرَّجَ الخدّينِ
٢٧- أحوى كأنّ مياهُ ريقُ الدُمى وهَواهُ أنفاسُ الحِسانِ العِينِ
٢٨- ضاهى عُيونَ الغانياتِ بنَرْجِسٍ وسَما على قاماتِها بغُصونِ
٢٩- فلكَمْ رشَفْتُ على زُمُرُّدِ رَوضِهِ زمَنَ الشّبابِ عقيقةَ الزّرجونِ
٣٠- وأمِنْتُ بأسَ النّائِباتِ كأنّما برَكاتُ أمسى كافلِي وضَميني
٣١- حامي[١] الحقيقة لا يحسُّ نزيلُه بحوادثِ التّقديرِ والتّكوينِ
٣٢- بَشَرٌ يريكَ البحرَ تحت رواقه[٢] والبدرَ فوقَ سريرهِ المَوضونِ
٣٣- غيثٌ بنوّارِ النضار[٣] إذا سَما تزهو رياضُ المُقتِر المَديونِ
٣٤- قاضٍ بأحكام الشريعة عالِمٌ بقواعدِ الإرشادِ والتبيينِ
٣٥- عدلٌ تحكّم في البلاد فقامَ في مَفروضِ دينِ الله والمَسنونِ
٣٦- بلغَ الكمالَ وما تجاوزَ عُمرُه عشراً وحاز المُلْكَ بالعِشرينِ
٣٧- خطبَ المعالي بالرِّماحِ فزُوّجَتْ بكرُ العُلا منه بلَيثِ عرينِ
٣٨- تلْقى العِدا والوفْدُ منه إذا بدا تِيهَ العزيزِ وذلّةَ المِسكينِ
٣٩- سمْحٌ لمن طلبَ الإفادة باسطٌ ببنانِه وبيانِهِ كنزَيْنِ
٤٠- ما مدَّ راحتَهُ وجادَ بعِلمِه إلّا التقَطنا لُؤلُؤَ البَحرينِ
٤١- لو بالبلاغةِ للنبوّةِ يدّعي لَغدا وما قُرآنُه بعِضينِ[٤]

(١) في (ب) و(هـ) و(د) و(ج) و(ط): سامي.
(٢) في (ط): رِدائِه.
(٣) في (ط): الشقيق.
(٤) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا =

٤٢- من مَعشرٍ لهمُ على كلِّ الوَرى شرَفُ النجومِ على حصى الأرضينِ
٤٣- سامٍ لمُنصُلِه وشِسْعَيْ نَعلِه فخرُ الهِلال ورِفعةُ الشّرطينِ
٤٤- أَجْرَى وَأَوْرَى لِلْوَرَى فِي سِلْمِهِ وَالْحَرْبُ لُجُّ نَدا وَنارُ مَنونِ[1]
٤٥- همسَتْ بأصوات الطُغاة فكاد أنْ لا يستهلَّ بهم لِسانُ جَنينِ
٤٦- وتيقّنتْ بالثُّكلِ بيضُهمُ فلو قدرَتْ لما سمَحَتْ لهم ببَنينِ
٤٧- غضّتْ جلالتُه العيونَ وربّما نظرتْ إليه فحِرْنَ في أمرَينِ
٤٨- قَبَسٌ جرى بيَدَيْهِ جدولُ صارمٍ وغَمامةٌ حملَتْ شِهابَ رُدَيْني
٤٩- عفُّ المآزِر كم ذُكورُ نِصالِه فيه استباحتْ من فُروجِ حُصونِ
٥٠- قَيلٌ يُصان لديه جوهرُ عِرضِه والجوهرُ العِرضيُّ غيرُ مَصونِ
٥١- لو أنّ كعباً جاءَ يطلبُ شأوه[2] لكَبا بسابقةٍ عِثارَ حَرونِ
٥٢- يُمسي الفقيرُ إذا أتاه كأنّما غَصَبَ الغِنى من راحتَيْ قارونِ
٥٣- مَولىً يلوذُ المُذنِبونَ بعَفوِه ويفُكُّ قيدَ المُجْرمِ المَسجونِ
٥٤- يا حاديَ العَشرِ العُقولِ وثاني الد دهرِ المَهولِ وثالث القمَرَينِ
٥٥- والثابتَ المِغوارَ والقِرْنَ الّذي لا تستقرّ سُيوفُه بجُفونِ
٥٦- فلقد أنارَ الله فيكَ نهارَنا وجَلا الظلامَ بوجهِك المَيمونِ
٥٧- وكَسا بك الدنيا الجمالَ وزيّن الـ أيّامَ من عالياكَ في عِقدَيْنِ
٥٨- وأبانَ رُشدَ عِبادِه بك فاهتدَوا بعد الضّلالِ بأوضحِ النّجدَينِ
٥٩- فتهنَّ بالعيدِ المُبارك واغتَنِمْ أجرَ الصيام وبهجةَ الفِطرَينِ
٦٠- والبَس جَلابيبَ العُلا وتدرّعِ النـ نصْرَ العزيزَ وحلّةَ التّمكينِ

= ﴿ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة الحجر، الآيتان: ٩٠، ٩١].
(١) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي (ط) و(و).
(٢) في (ط): ثأرَهُ.

٦١- واستجلِ من فكري عَروساً ما لَها كُـفُـؤٌ سـواكَ بـسـائِـرِ الـثَّـقَـلَـيْـنِ
٦٢- وأبيكَ يا مَنْ حُكِّمَتْ بيَمينه بـيـضُ الـعَـطـايـا فـي رِقـابِ الـعـيـنِ
٦٣- لولا حيا كفّيكَ ما حيّا الحَيا رَوضي ولا ساحَتْ بطاحُ مَعيني
٦٤- كلّا ولا نِلتُ النّعيمَ ولا نجَتْ روحي العزيزةُ من عذابِ الهُونِ
٦٥- بلغَتْ مدى الأقصى لديكَ مطالبي وأصابتِ الغرَضَ البَعيدَ ظُنوني
٦٦- لي في معانيكَ اعتقادُ وِلاً فلَو كُشِفَ الغِطا ما ازدادَ فيك يَقيني

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ بَرَكة خان بِن السَّيِّدُ مَنْصُور ويهنئِهُ بعِيدِ الأضحى:**

[البسيط]

١- رَنا فسلَّ على العُشّاقِ أحوَرهُ[١] سيفاً عَلَيْهِمْ ذِمامُ البيضِ يخفِرُهُ[٢]
٢- وماسَ[٣] تيهاً فثنّى في غلالتِه قدًّا بحُمرِ المَنايا سالَ[٤] أسمَرُهُ
٣- وافترَّ عن لُؤلُؤٍ ما لاحَ أبيضُهُ إلّا وياقوتُ دمعي سالَ أحمرُهُ
٤- يا غَيرةَ البانِ إذ يُثنى مُوشّحُهُ وخَجلةَ البرقِ إذ يَبدو مؤشّرُهُ
٥- بمُهجَتي دَعجاً[٥] يجري بمُقلته لا أعرفُ الموتَ إلّا حين أنظرُهُ
٦- وبالجُفونِ جَمالاً تحت بُرقُعِهِ لا يُسفِرُ الصبحُ إلّا حين يَسفِرُهُ
٧- في بيعةِ الحُسنِ منه ينجلي صنمٌ دينُ المسيح به يَقوى تنصّرُهُ
٨- له مُحيًّا لِحاظي إنْ تُعِنْدَ مهُ ثوبُ الدُجُنّةِ من لَوني يُعَصْفِرُهُ

---

(١) الحَوَرُ: أَن تَسْوَدَّ الْعَيْنُ كُلُّهَا مِثْلَ أَعين الظِّبَاءِ وَالْبَقَرِ، وَلَيْسَ فِي بَنِي آدَمَ حَوَرٌ، وإنما قِيلَ لِلنِّسَاءِ حُورُ العِينِ لأَنهن شُبِّهْنَ بِالظِّبَاءِ وَالْبَقَرِ.
(٢) الخَفَرُ شِدَّةُ الْحَيَاءِ.
(٣) ماسَ: يَمِيسُ مَيْساً إِذا تَبَخْتَرَ فِي مَشْيِه وتَثَنَّى.
(٤) في (ط): سالَ.
(٥) الدَّعَجُ والدُّعْجَةُ: السَّوادُ؛ وَقِيلَ شدَّة السَّوَادِ.

٩- قاسَمْتُه الوردَ لَونَيهِ فأحمرُه في وجنتَيْهِ وفي خدَّيَّ أصفَرُهُ
١٠- مُهفْهَفُ[١] القدِّ لَغويُّ النِطاقِ حَوى معنىً كمَحذوفِ نحويٍّ يقدّرُهُ
١١- مجرّدُ الخدِّ من شعرٍ يدبُّ به[٢] خالٌ إلى المِسكِ منسوبٌ مصغّرُهُ
١٢- للحتفِ في جفنهِ السّاجي مُضارعةٌ لذلك إشتُقَّ من ماضيهِ مَصدَرُهُ
١٣- متوّجٌ بنهارِ الشيبِ عمّمني[٣] لمّا تقنّع بالدّيجورِ نيّرُهُ
١٤- ما كرَّ في جيشهِ مِهْراجُ[٤] طرّته على سَنا البدرِ إلّا فرّ قيصَرُهُ[٥]
١٥- ولا استثارَ دُخانَ النّدِّ عارضُه إلّا وشَيبُ قَذا لي شبَّ مِجمَرُهُ
١٦- تشبّهَ الطّيبُ في خدّيْه إذ نَبتا فَابيضّ كافورُه واسودّ عنبرُهُ
١٧- فسِحرُ عَينيهِ عن هاروتَ يسنُدُه وخطُّ خدّيهِ عن كافورَ[٦] يَسطُرُهُ
١٨- تستودعُ الدّرَّ من ألفاظهِ أذُني نظْماً فتَسرِقُه عَيني فتنْثُرُهُ
١٩- أمَا وقُضبانِ مَرجانٍ بجنَّتِها من فوقِ أُنبوبِ بلّورٍ يُسوِّرُهُ
٢٠- وشينِ شَهدةِ معسولٍ بمَلثمِه وقافِ قامةِ عسّالٍ يُزنّرُهُ
٢١- لولا حَريرُ عِذارَيه لمَا نسجَ الـ ديباجَ شِعري ولا فِكْري يُصوّرُهُ
٢٢- إلى مَ يا قلبُ تُصفي الودَّ ذا مَلَلٍ لا يستقرُّ ولا [يَصفو مُكدِّرُهُ][٧]
٢٣- إنّ المَلولَ وإن صافاكَ ذو عجَبٍ إن حالَ مُسْكِرُه أو مُجَّ سُكَّرُهُ

(١) مُهَفْهَفٍ: ضامِرَةُ البَطْن، دَقِيقَةُ الخَصْر.
(٢) في (ب) و(ه) و(د) و(ألف): يدبه.
(٣) في (ج): عممه.
(٤) مِهْراجٌ: إذا اشْتَدَّ عَدْوُه.
(٥) البيت غير موجود في (و).
(٦) في (ب) و(ه) و(د): ياقوت.
(٧) بياض في الأصل والزِّيَادَةُ مِنْ: (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).
هذا البيت متقدم على البيت السابق له في: (ب) و(ه) و(د).

٢٤- يا خَيبةَ السّعيِ قد ولّى الشبابُ ولا ... أدرَكْتُ سُؤلي وعُمري فاتَ أكثَرُهُ
٢٥- فما وَفى لي حبيبٌ كنتُ أعشَقُه ... ولا صَفا لي خليلٌ كنتُ أُوثِرُهُ
٢٦- ولا اختَبَرْتُ صديقاً كنتُ أمنحُه ... صفوَ السريرةِ إلّا صِرْتُ أحذَرُه
٢٧- يا دَهرُ ويحلَك إنّ الموت أهونُ من ... مُذمَّمٍ بلَك يؤذيني وأشْكُرُهُ
٢٨- ما لي وما لَك لا تنفكّ تُقعِدُني ... إن قُمتُ للمجدِ أو حَظّي تُعثِّرُهُ
٢٩- لقد غَدا البُخلُ شخصاً نَصْبَ أعيُننا ... فأصبحَ الجودُ عهداً ليس نَذكرُهُ
٣٠- وعاد يطوي لِواءَ الحمدِ رافعُه ... لولا بَدا بَركاتِ المجدِ تنشُرُهُ
٣١- ربُّ النّوالِ الذي لولا مواهبُه ... سِمطُ القَوافي لدينا بارَ جوهرُهُ
٣٢- المُتْبِعُ الهِبةِ الأولى بثانيةٍ ... وأكرمُ المُزنِ ما يوليكَ مُمطِرُهُ
٣٣- سرُّ الإله الذي للخَلْقِ أبرزَهُ ... لُطفاً وكادَ فؤادُ الغَيبِ يُضمِرُهُ
٣٤- مملَّكٌ يركبُ الأمرَ المَخُوفَ ومنْ ... فوق الأفاعي به يَمشي غضَنْفَرُهُ
٣٥- كأنّما الموتُ مَلزومٌ بطاعَتِه ... في كلِّ ما هو يَنْهاهُ ويأمرُهُ
٣٦- يضمُّ منهُ غديرُ الدِرْع بحرَ نَدىً ... ويحتوي منهُ بدرَ التِّمِّ مِغْفَرُهُ
٣٧- سمحٌ تحرّج نهرَ السائلينَ ولا الْد ... دُرُّ اليتيمُ عنِ الرّاجينَ يقهَرُهُ
٣٨- يُعطي الجزيلَ فلا عُذراً يقدّمُه ... للطّالبينَ ولا وَعْداً يؤخِّرُهُ
٣٩- تملّك الحَوْزَ فلْتَهرُب ثَعالبُهُ ... فقد تكفّلَ جيشَ المُلكِ قَسْوَرُهُ
٤٠- مهذّبٌ فطِنٌ كادت فراستُه ... عمّا بقلبِكَ قبلَ القولِ تُخبرُهُ
٤١- لا يلحَقُ الذُّلُّ جاراً يستعزُّ به ... ولا يرى الأمنَ مرعوبٌ يُذعِّرُهُ
٤٢- لعدلِه[1] الظالمُ المَرهوبُ يخذُلُه ... وجانبَ البائِسِ المَظلومِ ينصُرُهُ
٤٣- إنْ زارَهُ سائِلٌ عافٍ يعظّمُه ... وإن تآتاهُ جبّارٌ يحقّرُهُ
٤٤- لُفَّتْ على الهامةِ العُليا عِمامتُه ... وشُدَّ فوقَ عَفافِ الفرْجِ مِئْزَرُهُ

(١) في (ط): بعدلِه.

٤٥- لا نَعرِفُ الجَدْبَ[١] إلّا عِنْدَ غَيبَتِه ولا نرى الغَيثَ إلّا حين نُبصِرُهُ
٤٦- قد حالَف السيفُ منه أيَّ داهيةٍ كُبرى وصافَح يُمنى المَوتِ خنْجَرُهُ
٤٧- كم قد أغارَ وشُهبُ الليلِ غائرةٌ والفجرُ ينبَتُّ بالكافورِ عَنبَرُهُ
٤٨- فآبَ والأُسْدُ في الأغلالِ خاضعة وعاد بالنُّجْحِ والأنفالُ عسكَرُهُ
٤٩- والدُّهْر[٢] كُمْنٌ وسُمرُ الخطّ تحمَدُه والبيضُ صُفرٌ مَصوناتٌ تكبِّرهُ
٥٠- والجوّ كالغسقِ المُسودِّ أبيضُهُ والسيفُ كالشّفق المُحمَرِّ أخضَرُهُ[٣]
٥١- هوَ الهُمامُ الّذي صحّت سيادتُه واشْتُقَّ من أنبياءِ الله عُنصرُهُ
٥٢- همَّ العِدا بذهابِ النورِ منه وما يُطْفونَ نوراً يُريدُ الله يُظهِرُهُ[٤]
٥٣- يبغونَ محوَ اسمِه من صُحْفِ مَنصِبِه والله في لوحِه المحفوظِ يَزبُرُهُ
٥٤- بغَوْا عَلَيْهِ ومَن يجعلْ تجارَتَهُ بضاعةَ البغي يوماً خابَ متجَرُهُ
٥٥- وحاوَلوا الغدْرَ فيهِ وهْو أمنُهُم وصاحبُ الغَدرِ يكفي فيه مُنكَرُهُ
٥٦- ودبّروا الأمرَ سرًّا وهوَ متّكِلٌ وربّهُ فوقَ أيديهم يدبّرُهُ[٥]
٥٧- فأدركوا الوَيلَ والحُزنَ الطويل وما رأوا من الأمرِ شيئاً سرّ منظرُهُ
٥٨- فكم عزيز[٦] له ولّت ضراغِمُه وكم كِناسٍ خِباً قد فرّ جُؤذرُهُ
٥٩- مولاي فلتَهْنكَ الدنيا وعودتُها إليكَ والعبدُ قد وافى مُبشِّرُهُ

---

(١) في (ج): المجد (!).
(٢) في (ط): والدُّهْمُ.
(٣) البيت غير موجود في (و).
(٤) يُشيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ **[سورة التوبة، الآية: ٣٢]**.
(٥) يُشيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ **[سورة السجدة، الآية: ٥]**.
(٦) في (ب) و(ه) و(د) و(ط): عزيزٍ.

٦٠- وليهنِنا حجُّ بيتٍ منك دار على شعائرِ البرِّ والمعروفُ مَشْعَرُهُ
٦١- وارْمِ العِدا بجمارِ النَّبْلِ واسْعَ إلى مِنى وغىً يرهبُ الضرغامَ منحَرُهُ[١]
٦٢- وبشِّرِ الخصمَ أنّ البغيَ يصرعُه ومارِدَ الجورِ أنّ الظُلمَ يَدحَرُهُ
٦٣- واسْتَجلِ دُرَّ قَريضٍ كاد في حِكَمٍ نظمُ البَديعِ بيانُ المرءِ يسحَرُهُ
٦٤- ودُمْ مَدى الدهر في عزٍّ وفي شرفٍ يسمو على الفلَكِ الدّوّارِ مفخَرُهُ

■ **قال يَمْدَحُ السَّيِّدُ مَنْصُور ويهنيه بختان ولده السَّيِّدُ رَاشِد:**

[الوافر]

١- تلثّمَ بالعقيقِ على اللآلي فغشّى الفجرَ من شفَقِ الجمالِ
٢- وقنّعَ بالدُجى شمسَ المُحيّا فبرقَعَ بالضُحى ليلَ القَذالِ[٢]
٣- وهزّ قَوامَهُ فثَنى قضيباً إليهِ تنقّلتْ دولُ العوالي
٤- ودبّ عِذارُهُ فسعتْ إلينا أفاعي الموتِ في صُوَرِ النِّمالِ
٥- بَدا فتقطّعتْ مُهَجُ الغواني[٣] وخاضَتْ فيه أحداقُ الرجالِ
٦- وخُتِّمَ بالعقيقِ فزان عِنْدَي بمعصَمِ وعدِه حَليَ المِطالِ
٧- لقد جرَحَتْ نواظِرُه فؤادي فما لَك يا صَوارمَها وما لي
٨- عمِلْتِ الجزْمَ بي وخفضْتِ منّي محلّ النّصبِ ثمّ رفَعْتِ حالي
٩- بروحي منه شخصاً جُؤذَريًّا[٤] يَصيدُ الأُسْدَ في مقلِ[٥] الغَزالِ

---

(١) في (ج): خنجرهُ.
(٢) القَذَال: جِماع مُؤَخَّر الرأْس مِنَ الإِنسان والفرسِ.
(٣) الغَانِيَة: الجاريَةُ الحَسْناءُ، ذاتَ زوْج كَانَتْ أَو غيرَ ذاتِ زَوْج، سميِّتْ غانِيَة لأَنها غَنِيَتْ بحُسْنِها عَنِ الزينَة.
(٤) الجُؤْذُرُ والجُوذَرُ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ، وَفِي الصِّحَاحِ: الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ، وَالْجَمْعُ جآذِرُ.
(٥) في (ط): فعلِ.

١٠- تَزاوَر عن خِباهُ فثمَّ شمسٌ تبلّجَ حولَها فجرُ النِّصالِ
١١- وخُذْ عن وجنتَيْهِ فثمَّ وردٌ حَماهُ الهُدْبُ من شوكِ النِّبالِ
١٢- إلامَ أُلامُ فيه ولا أُحاشي ويرقُبُني الحِمامُ ولا أُبالي
١٣- أورّي عنْ هواهُ بحبِّ ليلى وفيه تغزُّلي وبهِ اشتغالي
١٤- وليلٍ كالبنفسجِ باتَ فيهِ ينشّقُني رَياحينَ الوِصالِ
١٥- دخلْتُ عَلَيْهِ والظُلُماتُ تُرخي ذَوائِبَها على صَلْتِ الهِلالِ
١٦- فقدّم لي العَقيقَ قِرىً لعَيني وقرّطَ سَمعي الدُرَرَ الغَوالي
١٧- وبات ضجيعهُ الضرغامُ منّي ومنهُ مُضاجعي ريمُ الحِجالِ
١٨- وقام لديهِ من وَرَعي[1] وعيظٌ يعرّفُني الحَرامَ من الحَلالِ
١٩- إذا امتدّتْ إليه يَمينُ نَفسي ثنَيْتُ عنانَها بيَدي الشِّمالِ
٢٠- وإنّي فتىً أميلُ بلحْظِ طَرْفي لمَنْ أهوى ويُغْضي عنهُ بالي
٢١- وإنْ قامتْ إلى الفَحْشاءِ يوماً بي الشّهواتُ تُقعِدُني خِصالي
٢٢- أحبُّ الكِذْبَ في التشبيهِ هَزْلا وأهوى الصِّدقَ في جِدِّ المَقالِ
٢٣- فلي وَعْظٌ أشدُّ من الرّواسي ولي غزَلٌ أرقُّ من الشَّمالِ
٢٤- أنا الهادي إذا الشُعراءُ هامُوا بوادي الشِّعرِ في ليلِ الضّلالِ
٢٥- مُجَلّي السابقين إلى المَعاني وفارسُ بحثِها يومَ الجِدالِ
٢٦- تدلُّ لدى النّشيدِ بناتُ فِكري على أذُني وتُنسيني فِعالي
٢٧- ويشهدُ لي بدعْوى الفضلِ قُربي لدى برَكاتِ نقّادِ المعاني
٢٨- تملّكَني هواهُ فزِدْتُ فضلاً وفضلُ العبدِ من شرَفِ المَوالي
٢٩- جمالُ الفضلِ مركزُ نيّرَيْهِ كمالُ بُدورِ أبناءِ الكَمالِ[2]

(١) في (ب) و(هـ) و(د) (ج): رَوَعي.
(٢) البيت غير موجود في (و).

٣٠- رفيعُ عُلاً إلى هامِ الثُريّا رَقي بسلالِم الهِمَمِ العَوالي
٣١- موقّى العِرضِ في سَنَنِ السّجايا مُبيدُ المالِ في سَبْقِ النّوالِ
٣٢- شُجاعٌ فيه تتّسعُ المنايا إذا ما كرّ في ضيقِ المجالِ
٣٣- إذا بدُجى القَتامِ[١] بَدا بدِرْعٍ أرانا الشمسَ في ثوبِ الهِلالِ
٣٤- هو العدلُ الّذي بالوَصْفِ يعنو له العلَمُ المعرَّفُ بالجَلالِ
٣٥- فكمْ لعِداهُ فيه منَ الصّياصي[٢] بُروجٌ من كَواكبِها خوالِ
٣٦- غَوامضُ فِكرِه تَحكي الدَّراري وطيبُ ثَناهُ يَرخُصُ بالغوالي
٣٧- يرى الدُنيا وإنْ عظُمَتْ وجلّت لديه أقلَّ[٣] من شِسْعِ النِّعالِ
٣٨- به انطلقَ السّماحُ وكان رَهْناً وأضحى البُخْلُ مَشدودَ العِقالِ
٣٩- تَزينُ به عواطِلها القوافي كما تتزيّنُ البيضُ الحوالي
٤٠- فلوْ مسّ الصّخورَ الصُّمَّ يوماً لفجَّرَهُنَّ بالعَذْبِ الزُلالِ
٤١- كَميٌّ لا تُقاتِلُهُ الأعادي بأمضى من سُيوفِ الابتهالِ
٤٢- إذا رَويَتْ صَوارِمُهُ[٤] نَجيعاً ورَتْ بحُدودِها نارَ الوَبالِ[٥]
٤٣- كأنّ دَمَ القُرونِ لها سَليطٌ وحُمرَ شِفارِها شُعَلُ الذُبالِ
٤٤- منَ القومِ الّذين سَمَوْا وسادوا على العَرَبِ الأواخِرِ والأوالي
٤٥- مُلوكٌ كالملائكِ في التّلاقي عَفاريتٌ جِيادُهُمُ السّعالي
٤٦- أثيلُ[٦] المجدِ مَنْصُور عَلَيْهِمْ +وصارَ العزُّ مَمدودَ الظِلالِ

(١) القُتْمة: سَوَادٌ لَيْسَ بِشَدِيدٍ.
(٢) الصِّيصِيَةُ: الحِصْنُ، والجَمْع الصَّياصِي.
(٣) غير موجود في: (ج).
(٤) الصارمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ.
(٥) الوَبالُ فِي الأصل: الثِّقَل وَالْمَكْرُوهُ، وكذلك الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ.
(٦) أثل: أَثْلَةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَصله.

٤٧- تبيّن لي الحِجى والجودُ فيه ونورُ المجدِ من قبلِ الفِصالِ
٤٨- غَنيتُ عن الكِرامِ به جميعاً وصُنْتُ الوجهَ عن بذْلِ السّؤالِ
٤٩- أأسْتَسقي السّحائِبَ نازِحاتٍ وهذا البحرُ معترِضاً حِيالي
٥٠- وألقَيْتُ السِلاحَ وما احتِياجي وفيه تدرُّعي وبه اعتِقالي
٥١- ألا يا أيُّها البطَلُ المُرَجّى لدَفعِ كتائِبِ النوَبِ العُضالِ
٥٢- ويا سَيفَ المَنونِ وساعِدَيْها وباري قَوسِها يومَ النِّضالِ
٥٣- ويا قمَر الزّمانِ ولا أُكَنّي وشمسَ ضُحى المُلوكِ ولا أغالي
٥٤- لقد غُبِطَ العُلا بخِتانِ شِبلٍ أبوهُ أنت يا ليثَ النِّزالِ
٥٥- شَقيقُ الرُشْدِ تَسمِيةً وفألاً سَليلُ المجدِ خيرُ أبٍ وآلِ
٥٦- نشا فنَشا لنا منه سُرورٌ يكادُ يهزُّ أعطافَ الجِبالِ
٥٧- وحَمْحَمَتِ الجِيادُ مهلِّهلاتٍ[1] وصالَ مكَبِّراً يومَ القِتالِ
٥٨- وقرّتْ أعيُنُ البيضِ المواضي ومِسْنَ معاطِفُ السُّمرِ الطِوالِ
٥٩- هو الولَدُ الّذي بأبيهِ نالَتْ خُلودَ الأمْنِ أفئِدَةُ الرّجالِ
٦٠- فدامَ ودُمْتَ ما اكتَسَبَتْ ضِياءً نُجومُ الليلِ من شمسِ النّوالِ
٦١- ولا زالَتْ لك الأيّامُ تَدعو ولا بَرِحَتْ تُهنّيكَ اللّيالي

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ بَرَكة خان بن السَّيِّدُ مَنْصُور خان ويهنئهِ بعِيدِ الْفِطْرِ:**

[الوافر]

١- نِصالٌ من جُفونِكِ أم سِهامُ ورُمحٌ في الغِلالةِ أم قَوامُ
٢- وبلّورٌ بخدِّكِ أم عَقيقٌ وشهدٌ في رُضابِكِ أم مُدامُ
٣- وشمسٌ في قِناعِكِ أم هِلال تزيّا فيكِ أو بدرٌ تَمامُ

(١) في (ط): مهلِّلاتٍ.

٤- وجيدٌ في القِلادةِ أم صَباحٌ وفرْعٌ في الفَقيرةِ أم ظَلامُ
٥- أمَا وَصَفاءِ ماءِ غديرِ ماءٍ تلهَّبَ في جَوانبِه الضِّرامُ
٦- وبيضِ صِفاحِ سودٍ ناعِماتٍ[١] لنا بجُفونِها كمنَ الحِمامُ
٧- لقد كسَرَ الغرامُ لُهامَ صَبري فهِمْتُ وحبّذا فيكِ الهيامُ
٨- وأسقَمَني اجْتِنابُكِ لي فجسْمي كطَرْفِكِ لا يُفارقُه السّقامُ
٩- بروحي البارقُ الواري إذا ما تزحْزَحَ عن ثَناياكِ اللِّثامُ
١٠- وبالدُّرِّ الشّنيبِ[٢] عُقودُ لَفظٍ ينظّمُها بمنطقِكِ الكَلامُ
١١- سقى غيثُ السُرورِ حُزونَ نَجدٍ وجادَ على مرابِعِها الغَمامُ
١٢- ديارٌ تكفُلُ الآرامَ فيها عِتاقُ الخيلِ والأُسْدُ الكِرامُ
١٣- بُروجٌ تُشرِقُ الأقمارُ فيها بأطواقٍ وتحجُبُها خِيامُ
١٤- إذا نشَرَتْ غَوانيها الغَوالي تعطّرَ في مَغانيها الرَّغامُ
١٥- أَلا رَعياً لأيّامٍ تقضّتْ بها والبَيْنُ مُنْصُلُهُ كَهامُ
١٦- وأحزابُ السُرورِ لَها قُدومٌ إلينا والهُمومُ لَها إنهِزامُ
١٧- ومَمشوقٍ[٣] القَوامِ إذا تثنّى يكادُ عَلَيْهِ أن يقعَ الحَمامُ
١٨- إذا ما قيسَ بالأغصانِ تاهَتْ غُصونُ البانِ وإفتحرَ البشامُ[٤]
١٩- تبيتُ لديهِ أجفانُ المَواضي مشرّعةَ النّواظِرِ لا تنامُ
٢٠- هجَمْتُ عَلَيْهِ والآفاقُ لُعْسٌ[٥] مراشِفُها وللشُّهْبِ ابتِسامُ

(١) في (ط): ناعِساتٍ.
(٢) الشَّنَبُ: ماءٌ ورِقَّةٌ يَجْرِي عَلَى الثَّغْرِ؛ وَقِيلَ: رِقَّةٌ وبَرْدٌ وعُذوبةٌ فِي الأَسنان.
(٣) مَمْشوق: جَارِيَةٌ مَمْشوقة: حَسَنَةُ القَوَام قَلِيلَةُ اللَّحْمِ.
(٤) البَشامُ: شَجَرٌ طيِّب الرِّيحِ والطَّعْم يُستاكُ بِهِ.
(٥) اللَّعْسُ: لَونُ الشَّفَةِ إِذا كَانَتْ تَضْرِبُ إِلى السَّوَادِ قَلِيلًا.

٢١- وهِندُ الليلِ في قُرْطِ الثُريّا تقرّطَ والهِلالُ له خِزامُ[١]
٢٢- فلمْ أرَ قبْلَهُ بَدراً بخِدْرٍ ولا شَمساً يُستِّرُها لِثامُ
٢٣- ولا من فوقِ أطرافِ العَوالي سعى قَبلي محبٌّ مُستهامُ
٢٤- فهل ذاكَ الوِصالُ له اتّصالٌ وهل هذا البِعادُ له انصِرامُ
٢٥- عجِبْتُ من الزّمانِ وقد رَمانا ببَيْنٍ ما لشِعبَيْهِ إلتِئامُ
٢٦- فكيف تُصيبُنا منهُ سِهامٌ وجُنّتُنا ابنُ مَنْصُور الهُمامُ
٢٧- وكيف يُشتُّ أُلْفَتَنا وإنّا لنا في سِلكِ خِدمتِه إنتظامُ
٢٨- عزيزٌ لا يَذِلُّ له نَزيلٌ ولا يُخشى لديهِ المُسْتَضامُ
٢٩- وحيدٌ في الفَخارِ بلا شَريكٍ وفي جَدواهُ تشترِكُ الأنامُ
٣٠- هُمامٌ قد بَكى الأعناقُ منه إذا بأكُفِّهِ ضحِكَ الحُسامُ
٣١- لئنْ في الخَلْقِ حاكَتْهُ جُسومٌ فسُحْبُ الوَدْقِ[٢] تُشبِهُها الجَهامُ[٣]
٣٢- سعى نحو العُلا فأشادَ بيتاً سما فيهِ إلى العرشِ الدِّعامُ
٣٣- جَوادٌ كلُّ عُضوٍ منه غَيثٌ يَجودُ وكلُّ جارحةٍ لُهامُ[٤]
٣٤- رعى الرحمنُ عَصراً حلّ فينا بهِ بَرَكاتُ سيّدنا الهُمامُ
٣٥- أخو المعروفِ نجلُ المجدِ حرٌّ نَمَتْهُ السادةُ الغُرُّ العِظامُ
٣٦- تولّى دولةَ المَهدي[٥] فأحيا مناقبَهُ وقد عفَتِ العِظامُ
٣٧- يَتيهُ صريخُ مَطْلَبِه المُرجّي بسيرَتِهِ ويفتخِرُ الزِّحامُ

(١) الخِزامُ جَمْعُ خِزامةٍ وَهِيَ حَلْقَةٌ مِنْ شَعَرٍ تُجْعَلُ فِي أَحد جانِبَيْ مَنْخِرَي الْبَعِيرِ.
(٢) الوَدْقُ: الْمَطَرُ كُلُّهُ شديدُه وهيّنُه.
(٣) والجَهامُ، بِالْفَتْحِ: السَّحَابُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ.
(٤) اللِّهَمُّ مِنَ الرِّجَالِ: الرَّغِيبُ الرأْي الْكَافِي العظيمُ، وَقِيلَ: هُوَ الجوادُ/ البيت غير موجود في (و).
(٥) يرى.

٣٨- يَفوقُ المُزنَ إن هي ساجَلَتْهُ ويُفني اليمّ مَورِدُهُ الجمامُ
٣٩- كريمٌ في أناملِ راحَتَيْه حياةُ الخَلقِ والموتُ الزّؤامُ[١]
٤٠- جَوَادٌ كلُّ عُضْوٍ مِنْهُ غَيْثٌ يَجُودُ وَكلُّ جارِحَةٍ لَهَامُ[٢]
٤١- ومُعتَرَكٌ به ودْقُ المَنايا على الأقرانِ والسُحْبُ القَتامُ
٤٢- تَسيلُ من النفوسِ له بحار ونيرانُ الوَطيسِ[٣] لها اضطِرامُ
٤٣- ثُغورُ البيضِ فيه باسِماتٌ وقاماتُ الرِّماحِ بها قِيامُ
٤٤- تجسّم ضَنْكُه فرداً فولّى جموحُ الأُسْدِ وانفرجَ الزِّحامُ
٤٥- هو البطلُ الّذي لو رامَ يوماً بُلوغَ الشمسِ ما بَعُدَ المَرامُ
٤٦- ألا يا أيّها الأسَدُ المُحامي عن الإسلامِ والمَولى الإمامُ
٤٧- ويا ابْنَ القادِمينَ على المَنايا إذا ما الصّيدُ أحجَبَها الصِدامُ
٤٨- ومَنْ زانتْ وجوهُ النثرِ فيه وفي تَقريضِهِ حسُنَ النِّظامُ
٤٩- لقد أمِنَتْ بمَولدِك اللّيالي وخافَتْ بأْسَكَ النّوَبُ الجِسامُ
٥٠- وتاهَ العيدُ فيك هوىً وباهى بكَ الأقطارَ وافتخرَ الصّيامُ
٥١- فما ذا العيدُ إلّا مُستَهامٌ دعاهُ إلى زيارتِكَ الغَرامُ
٥٢- فلا عدِمَ ازديارَكَ كلَّ عامٍ يمرُّ ولا عَداكَ له سَلامُ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ بهذه الْقَصِيدَة وَلم أَسمع مِنَها إلّا أبياتاً يسيرةً وَكانَ [رَحِمهُ الله تَعَالَى][٤] أنشدنيها وَسألتهُ عَنها، فأفادَ أنّ نُسختهَا المُسودّة وَالمُبيضّة ذَهبتَا**

(١) الزُّؤَام: المَوْت العاجل.
(٢) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي (ط).
(٣) الوَطِيس شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِثْلَ التَّنُّور يُخْتَبَزُ فِيهِ، وَقِيلَ: هِيَ تنُّور مِنْ حَدِيدٍ، وَبِهِ شُبِّه حَرّ الحَرْب.
(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).

ضِياعاً وَفِي السَنَة الثامنة والتسعين والألف عثرتُ على المسُودّة بِمكاَنَ خَامل مِن دَاري فَأصبتها وَقد بانَ مِنها قِطع تشتمل على مَطلَعِها وَعدةِ أبياتٍ مِن الغزَلِ وَالمديحِ فاثبتُ ما وجَدتهُ فمن ذلك قوله:

[البسيط]

١- ويا وَميضَ[١] بُروقِ المُزنِ إن سفَرتْ عن الثّنايا فغُضَّ الطَّرْفَ وإستَتِرِ
٢- ويا وَجيزَ عِبارات البيان لقد أطْنَبتَ في وصف ذاك الخَصْر فإختصِرِ
٣- هذا الأُبَيرِقُ في فِيها فَوا ظمائي[٢] إلى عُذَيبِ عَقيق المَبسمِ العَطِرِ
٤- وذا الغوَيرُ تراءى في الوشاح فَوا شوقي إليه وهذا الجزعُ في الأزُرِ
٥- بمهجَتي نارُ حسنٍ فوق مِرشفِها تشَبُّ من حولِ ذاك المورد[٣]الخَضِرِ

■ **ومنها:**

١- مرّت بنا وهْي تُبدي نونَ حاجِبها والصُّدغُ يلثم منها وردةَ الخفَرِ
٢- ففوّقَ القوسُ نبلَ العين واحزَني وقاربَ العقرَبُ المِرّيخَ واحذَري
٣- وحدّثْنا فخِلنا أنّها ابتسَمَتْ زُهْرُ النجومِ حديثاً في فمِ القمرِ
٤- أمَا وبلّورَتي فَجرٍ تلثّم في ياقوتَتي شفقٍ يفترُّ عن دُرَرِ
٥- ما خِلتُ قبلَك أنّ الحتْف يَبرزُ في زِيّ العُيونِ من الآرامِ[٤] والعُفُرِ
٦- لولا ابتسامُكَ لم تجرِ العيونُ دَماً والمُزْنُ لم تبكِ لولا البَرقُ بالمطَرِ

■ **ومنها:**

١- لو بِيعَ وصلُك للعاني بمُهجتِه هانَتْ عَلَيْهِ ومَن للعُمي بالبصَرِ

---

(١) الوَمِيضُ: لَمَعانِ البرْقِ وكلِّ شَيْءٍ صَافِي اللوْنِ.
(٢) في (ط): فَيا ظمئي.
(٣) في (ج) و(ط): المنظرِ.
(٤) الرِّئْمُ: الْخَالِصُ مِنَ الظِّباء وَقِيلَ: هُوَ وَلَدُ الظَّبي، وَالْجَمْعُ أَرْآم.

٢- أفنَيْتُ ماءَ عيوني بالصّدودِ بُكاً وجذوةُ الصيفُ تُفني لجّةَ الغُدُرِ
٣- خُلوُّ قلبك من نارِ الْهَوَى عجَبٌ ومكمَنُ النارِ لا ينفَكُّ في الحَجَرِ[١]

■ **ومنها:**

١- لا تمقُتي أثراً بي في الخُطوبِ بَدا فزينَةُ الصّارم الهِنديّ بالأثرِ[٢]
٢- ولا تذُمّي بياض الشّيب إن شُعِلَتْ شموعُه في سواد الليل من شَعَري[٣]
٣- فالمرءُ كالجمرِ في حالِ الخُمودِ يُرى فيه السّوادُ ويبدو النورُ في السَّعَرِ[٤]

■ **ومنها:**

١- لله دَرُّ لَيالٍ بالحِمى سلَفتْ بيضٌ تُرى في جِباه الدّهر كالغُرَرِ

■ **ومنها:**

١- وكم عَشَوْنا بجنّاتِ النّعيم إلى سَناءِ نارَينِ من جَمْرٍ ومن قُطُرِ
٢- وبَدرِ خِدر بِشبهِ الليل مُنتَطِقٍ مُبَرقعٍ بسناءِالشمس[٥] مُعتَجِرِ

■ **ومنها:**

١- لا أصبح الليلُ من فَودَيهِ ما بزَغَتْ شمسُ المُدامة بالآصالِ والبُكَرِ
٢- ولا عَدا اللّثْمُ ذاك البدرَ ما قذَفَتْ أيدي إبنِ مَنْصُور للعافين بالبُدَرِ
٣- سوادُ عينِ المَعالي نَقْشُ مِعصَمِها بياضُ صَلْتِ العَطايا مَبسِم السّتَرِ

■ **ومنها:**

١- سهمُ المنيّة دِرعُ المُلكِ جُنّتُه سِنانُ رمحِ الليالي صارمُ القدَرِ
٢- ممَلّكٌ ساس أحوالَ الرعيّة في عَدْلٍ يؤلّفُ بين الأُسْدِ والبَقَرِ
٣- لو ذاقتِ النَحْلُ مَرعى سَمطِ[٦] نِقمَتِه لَمُجَّ منها مَسيلُ الشّهدِ بالصّبرِ

---

(١) (٢) (٣) (٤) البيت غير موجود في (و).
(٥) في (ط): الفَجرِ.
(٦) في (ط): سَوطِ.

٤- لو جاد صيّبُه العِينَ المَها نَبتَتْ جُلودها بالحرير المَحْضِ لا الوَبَرِ
٥- له جِبالُ حُلومٍ لو شوامخُها رسَتْ على السّبعة الأفلاكِ لم تَدُرِ
٦- قِرْنٌ تقنّص بالبيضِ الجوارِح منْ أعلى غُصونِ العَوالي طائرَ[١] الظُّفُر

■ **ومنها:**

١- يا عُصبةَ الحاجِ هذا لُجُّ راحتِه فيَمّمي اليمّ تستغني عن الحجَرِ[٢]
٢- ويا شُموسَ الكُماة الشّوسِ[٣] إن طلَعت نجومُه في ظلامِ النّقع فإنكَدري
٣- بَدا لنا فبدا في ضمن جوهَره الْـ فَردِ الكِرام بجمعٍ غيرِ منحصِرِ
٤- فكان في الحِلم كالمرآة حين يُرى يُعَدّ فرداً وما فيها من الصّورِ
٥- وِتْرُ البريّة شفعُ الدّهر جُملَتُه جمْعُ الفخارِ مُثنّى النّفْع والضّررِ
٦- فالحربُ تُثني عَلَيْهِ لُسْنُ أنصُلِها والحتفُ يَثني عَلَيْهِ عِطفَ مؤتَمِرِ

■ **ومنها:**

١- لو فاضَ طوفانُ نوحٍ من ندى يدِه لما نَجا منهُ بالألواحِ والدُّسُرِ
٢- أو شاهدَ الملْكُ شدّادٌ جلالَته لعفّر الذُعْرُ منه خدَّ مُحتقرِ[٤]
٣- دعِ الروايات في الماضي فرؤيتُه أقوى فليس عِيانُ الأمر كالخبَرِ

■ **ومنها:**

١- فأشرقَ النّقعُ منها وانجلى شفقٌ من الدِماءِ على الهامات والطُّرَرِ

■ **ومنها:**

١- يا ناظمَ المجدِ يا سِمْطَ الفضائلِ بل يا حِليةَ المَدْح بل يا زينةَ البَشرِ

---

(١) في (ج): عالي.
(٢) البيت غير موجود في (و).
(٣) الشَّوَسُ، بِالتَّحْرِيكِ: النَّظَرُ بِمُؤْخِرِ الْعَيْنِ تَكَبُّراً أَو تَغَيُّظاً.
(٤) في (ب) و(ه) و(د): معتفر/ البيت غير موجود في (و).

٢- ثَمَنْتَ في سيفكَ السّبْعَ الزّواخرِ والسـ سبعَ الكواكبَ لا بل سبعة الكِبَرِ
٣- وزِدْتَ في المُلك إجلالاً ومقدرةً حتّى جلَلْتَ عن التحديد والقدرِ
٤- مولاي يا واحِدَ الدُنيا وسيّدَها والماجِدَ المُحسِنَ المُزْري بكلّ سَري
٥- سَمعاً لدعوةِ عبدٍ تحت رِقّكُمُ يرجو لديكَ ينالُ الفوزَ بالوَطَرِ
٦- قد فرّ من عبدِك الدهرُ المُسيءُ إلى حُسنى صَنيعِك يا ذا العِزِّ والخَطَرِ
٧- فأنتَ إن خانتِ الأيّامُ معتمَدي وأنتَ إن قلّ وَفْري خيرُ مدَّخَرِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ [المُؤْيَدِ بالرَّحْمَن][1] الْمَوْلَى عَلِيِّ خان ويذكر وقعته مع الأعراب بالكرخ ويهنئه بالظُّفُر:**

[الطويل]

١- روَتْ عن تَراقيها العُقودُ[2] عن النّحْرِ محاسِنَ تَرويها النُجومُ عن الفَجْرِ
٢- وحدّثَنا عن خالِها مسكُ صُدغِها حديثاً رواهُ الليلُ عن كُلفةِ البَدْرِ
٣- وركّب منها الثّغرُ أفرادَ جُملةٍ حكاها فمُ الإبريقِ عن حَبَبِ الخَمْرِ
٤- بصحّة جِسمي سُقْمُ أجفانها[3] التي روى صحوها لا تستفيق من السكرِ[4]
٥- وبالعنبر الوردي نكهتها التي[5] روى المِسكُ عن إسنادها خبرَ النّشْرِ
٦- وبالخدِّ وردٌ[6] نارُ موسى بصحنِه وميمُ فمٍ من عينه جُرعةُ الخُضْرِ
٧- عَذيريَ من عذراءَ قبل تمائمي خلعْتُ على العُذّالِ في حبّها عُذري

(١) الزِّيَادَةُ مِنْ: (ج) و(ط).
(٢) في (ج): العمود.
(٣) في (ط): ألفاظِها.
(٤) العجز في (ط): روى المِسكُ عن إسنادها خبرَ النّشْرِ.
(٥) الصدر في (ط): بصحّة جِسمي سُقْمُ ألفاظِها التي.
(٦) في (الأصل) و(ب) و(ه) و(د) و(ألف): وبالورد خد... وأثبتناه كماهو في في (ج) و(ط) ليستقيم النص.

٨- ولي مدمَعٌ في حبّها لو بكى الحَيا ... به نبتَ الياقوتُ في صدَفِ الدُرِّ
٩- بروحيَ منها جؤذراً في غلائلٍ ... وجيدَ مَهاةٍ قد تلفّع بالحمْرِ[١]
١٠- لقد غصبَتْ منها القُرون لَيالياً ... من الدهرِ لولا طُولُها قلتُ من عُمري
١١- أمَا وسُيوفٍ للحُتوف بجَفْنِها ... تجرَّدُ عن غنج[٢] وتُغمدُ في سحْرِ
١٢- وهُدبٍ تسقّى نبلُه سُمَّ كُحلِها ... فذبّ بشوكِ النّحلِ عن شَهْدةِ الثّغرِ
١٣- وصمتَةِ قلبٍ غصّ منها بمعصَمٍ ... ووَسواسُهُ الخنّاسُ ينفثُ في صدري
١٤- وطوقِ نُضارٍ يستَسرُّ هِلالُه ... مع الفَجرِ تحت الشمسِ في غَسَقِ الشّعْرِ[٣]
١٥- لَفي القلب منّي لوعةٌ لو تُجِنّها ... حَشا المُزنِ أمسى قَطرُها شَرَر الجَمرِ
١٦- ممنّعةٌ غير الكرى لا يزورُها ... وتُحجَبُ عن طَيْفِ الخيال إذا يسْري
١٧- إذا مرّ في الأوهام معنى وِصالِها ... رأيتُ جِيادَ الموتِ تعثُر بالفِكْرِ
١٨- رَفيعةُ بيتٍ هالةُ البدرِ نورُه ... وقَوسُ مُحيطِ الشمسِ دائرةُ السِتْرِ
١٩- يُرى في الدُجى نهرُ المَجرّة تحتَه ... على درِّ حَصباءِ النُجومِ به تجري
٢٠- فأطنابُه للفرقَدَين حَمائلٌ[٤] ... وأستارُه في الجنح[٥] أجنحةُ النّسْرِ
٢١- وليلٍ نُجومُ القَذفِ فيه كأنّها ... تَصولُ علينا بالمهنّدةِ البُتْرِ
٢٢- رَكِبْتُ به مَوجَ المَطايا وخُضْتُ في ... بِحارِ المَنايا طالِباً دُرّةَ الخِدرِ

---

(١) في (ط): بالجمْرِ.
(٢) في (ط): غِمدٍ.
(٣) ترتيب الأبيات في (ط):
لَفي القلب منّي لوعةٌ لو تُجِنّها ... حَشا المُزنِ أمسى قَطرُها شَرَر الجَمرِ
ممنّعةٌ غير الكرى لا يزورُها ... وتُحجَبُ عن طَيْفِ الخيال إذا يسْري
وطوقِ نُضارٍ يستَسرُّ هِلالُه ... مع الفَجرِ تحت الشمسِ في غَسَقِ الشّعْرِ
(٤) في (ج) و(ب) و(هـ) و(د) و(ألف): حَبائلٌ.
(٥) في (ط): الحِنج.

٢٣- فعانَقْتُ منها جُؤذرَ القَفرِ آمِناً وصافحْتُ منها بالخِبا دُميةَ القَصْرِ
٢٤- فَلَمَّا دَنا منّا الوداعُ وضمّنا قميصُ عِناقٍ بزّنا ملبسَ الصّبْرِ
٢٥- بكَتْ فضّةً من نرجِسٍ مُتناعِسٍ وأجرَيْتُ تِبراً[١] من شقيق[٢] أخي سَهْرِ
٢٦- فأمسَتْ عُيونُ البَدرِ في شفَق الضُحى تسيلُ وعينُ الشمسِ بالأنجُم الزُهْرِ
٢٧- وقُمْتُ وزَنْد الليثِ منّي مطوّقٌ لها ويَمينُ الظّبي قد وشّحَتْ خَصري
٢٨- فكادَتْ لِما بي أن تُذيبَ سِوارَها ضُلوعي وإن كانت حَشاهُ من الصّخْرِ
٢٩- وكاد فَريدُ العِقدِ منها لِما بها يَذوبُ ويجري كالدّموعِ ولا تَدْري
٣٠- سَقى الله أكْنافَ العقيقِ بَوارِقاً تُقطّعُ زَندَ الليلِ في قُضُبِ التّبرِ
٣١- ولا زال محمَرُّ الشّقائقِ موقَداً به شُعَلُ الياقوتِ في قُضُب[٣] الشّذْرِ
٣٢- حِمىً تتحامى الأُسْدُ آرامَ سِرْبِه وتَصْرَعُهُم من عَينه أعيُنُ العُفْرِ
٣٣- تُحوطُ[٤] الظُّبا أقمارَه في أهلّةٍ وتَحمي نُجومَ البيضِ في أنجُمِ السُّمْرِ
٣٤- ألا حَبّذا عصْراً مضى ولَياليا عرائسُ أُنسٍ يبتَسِمْنَ عن البِشْرِ
٣٥- وأيّامُنا غُرٌّ كأنّ حُجولَها أيادي عليٍّ في رِقابِ بَني الدّهْرِ
٣٦- أيادٍ عن التّشبيهِ جلّتْ وإنّما عبَثْنَ بعَقلي ساحِراتٍ رُقى السِّحْرِ
٣٧- بَوادٍ يُزانُ المجدُ منها بأنجُمٍ هَوادٍ لمن يَسري إلى مشرق[٥] اليُسْرِ
٣٨- مَواضٍ لمُرّانِ[٦] المَعالي أسَنّة وقُضْبٌ بها العافونَ تَسطو على الفَقْرِ

(١) التِّبْرُ: الذهبُ كُلُّه، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَجَمِيعِ جَوَاهِرِ الأَرض مِنَ النُّحَاسِ والصُّفْرِ والشَّبَهِ والزُّجاج وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اسْتُخْرِجَ مِنَ الْمَعْدَنِ قَبْلَ أَن يُصَاغَ وَيُسْتَعْمَلَ.
(٢) في (ط): عقيقٍ.
(٣) في (الأصل): شعل.
(٤) في (ط): تُحيطُ.
(٥) في (ط): موضِع.
(٦) المُرّانُ: الرِّمَاحُ الصُّلْبة اللَّدْنةُ.

٣٩- نبَتْنَ بكفّيْهِ نَباتَ بَنانِه فدلّت قُطوفَ الجُودِ في ثمَرِ الشُّكْرِ
٤٠- هو العَدَدُ الفرْدُ الّذي يجمَعُ الثّنا وتصدُرُ عنهُ قِسمةُ الكَسْرِ والجَبْرِ[١]
٤١- صنائِعُه عِقدٌ على عاتِقِ العُلا ومَعروفُهُ تاجٌ على هامةِ الفَخرِ
٤٢- ربيعٌ إذا ما زُرْتَهُ زُرْتَ روضةً يفتّحُ فيها رُشدُه حدَقَ الزّهْرِ
٤٣- نهيمُ به عِشقاً لخُلقٍ كأنّما[٢] يهُبُّ علينا في نَسيمِ الْهَوَى العُذْري
٤٤- أيا وارِدي لُجَّ البِحار إكْتَفوا به فسَبْعَتُها في طيِّ أُنمُلِهِ العَشْرِ
٤٥- إذا يَدُه البيضاءُ أخرَجَها النّدى فيا وَيلَ أمّ البيضِ والورقِ الصُّفْرِ
٤٦- أخُو هِمَمٍ يستغرِقُ الدِّرعُ جِسمَه ومن عجَبٍ أن يغرَقَ البحرُ بالكَرِّ
٤٧- تكادُ الرّماح السّمرُ وهي ذَوابلٌ براحتِهِ تهتزّ بالوَرَقِ الخُضرِ
٤٨- فكم من بُيوتٍ قد رماها بخَطبِه فأضْحَتْ ومنها النّظمُ كالخُطَبِ النّثرِ
٤٩- فلِلّه يومُ الكَرخِ موقِفُه ضُحىً وقد سالتِ الأعرابُ بالجحفَل المَجْرِ
٥٠- أتَوهُ يمدّون الرِقابَ تطاوُلاً فأضحوا ومنهم ذلك المدُّ للجَزرِ
٥١- رَمَوْهُ بحربٍ كلّما قام ساقُها ركضْنَ المَنايا في القلوبِ من الذُعرِ
٥٢- يبيعُ الرّدى في سوقِها صفقةَ المُنى بنَقدِ النُفوسِ الغالِيات لمَن يَشْري
٥٣- سَطَوْا وسَطا كاللّيثِ يَقدُمُ فِتيةً يَرَونَ عَوانَ الحربِ في صورِة البِكرِ
٥٤- وفُرسانَ موتٍ يُقدِمون إلى الوغى إذا جمحَتْ أُسْدُ النِزالِ عن الكَرِّ
٥٥- وخَيلاً لها سُوقُ النّعامِ كأنّها تطيرُ إذا هبّتْ بأجنِحةِ الكُدْري
٥٦- فزوّجَ ذُكرانَ الظُبى في نُفوسِهِمْ وأنقذَهُم ضَربَ الحديدِ عن المَهْرِ
٥٧- وأضحتْ وُحوشُ البرِّ ممّا أراقَهُ من الدّمِ كالحيتان في لجّة البَحرِ
٥٨- بَنى بِيَعاً من هامِهم وصَوامِعاً تبوّأ منها مسجِداً راهِبُ النَّسْرِ

(١) في (ط): الجَبْر والكَسْرِ.
(٢) الصدر في (ط): كأنّه.

٥٩- لَقوهُ كأمثال البُزاةِ جَوارِحاً وولّوْا كما تمضي البُغاة[١] عن الصّقْرِ
٦٠- فمنْ واقعٍ في الأرض في شبَكِ الرّدى ومن طائرٍ عنه بأجنحةِ الغُرِّ
٦١- وأنّى لهمُ جُندٌ تُلاقي جُنودَه وأين رِماحُ الخَطِّ[٢] من خشَبِ السِّدْرِ
٦٢- بغَوْا فبغَوْهُ بالّذي لو تعمّدَتْ له الشُهْبُ لاقَتْ دونَه حادِثَ الكَسْرِ
٦٣- وبانت عن الكفّ الخضيبِ بنانُه وضاقَ به ذَرْعُ الذِراعِ عن الشّبْرِ
٦٤- فراعِنُه همّتْ به فتلقّفَتْ عَصا عزمِه ما يأفكون من المكْرِ
٦٥- بهمْ مرضٌ من بُغضِه في قُلوبِهم وسيفِ عليٍّ ذي الفقارِ الّذي يَبري
٦٦- فيا ابْنَ رسولِ الله والسَّيِّدُ الّذي حَوى سُؤدُداً يَسمو به شرفُ العَصْرِ
٦٧- أرادتْ بك الأسْباطُ كَيْداً فكِدْتَهُم وأكرَمَ مثواكَ العزيزُ من النّصرِ
٦٨- ترجّوْا لديهم لو تَبورُ بِضاعة فقادَهُمُ داعي[٣] البَوارِ إلى الخُسْرِ
٦٩- لِيَهْنِكَ نصرٌ عزُّهُ يخذُلُ العِدا وفتحٌ يحلُّ المُغلَقاتِ من الأمرِ
٧٠- وحسبُك فخراً كفُّكَ الموتَ عنهمُ وحسبهُمُ ذاك الخُضوعُ من الأسْرِ[٤]
٧١- ألا فإعْفُ عنهم إنّهم لَعبيدُكُمْ وإنّ سَجايا العَفْوِ من شِيَمِ الحُرِّ

■ **قَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى عَلِيّ خان بن السَّيِّدُ خَلف:**

[الطويل]

١- أمَا ومَواضي مُقلتَيْها الفواصِلِ لَتَشبيهُها بالبدرِ تَحصيلُ حاصِلِ
٢- وياقوتِ فِيها إنّ جوهرَ جِسمِها لَكَالماءِ إلّا أنّه غيرُ سائلِ

(١) في (ط): البُزاةُ.
(٢) الخَط: مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ، وَهُوَ خَطُّ هَجَرَ تُنْسب إِليه الرِّماحُ الخَطِّيَّةُ لأَنها تُحْمَلُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ فتُقوّم بِهِ.
(٣) في (ط): راعي.
(٤) غير موجود في: (ب) و(ه) و(د).

٣- ووَردٍ مُحيّاها النّضيرِ لقدّها هو الرُمحُ إلّا أنّه غيرُ ذابلِ
٤- من العِين إلّا أنّها في كِناسِها تُظلّلُها أُسْدُ الشّرى بالمَناصِلِ
٥- كَعابٌ تمدّ الحَتفَ في أيّ ناظرٍ منَ الغُنْجِ إذ ترنو لمُقلةِ خاذِلِ
٦- ذكاءٌ حمَتْها الشهب[1] وهْي أسَنَة وقامت لديْها نَيّراتُ المَشاعِلِ
٧- تظنّ رُغاءَ الرّعدِ زفرَة مُدنَفٍ فترشُقُه حُرّاسُها بالمَعاسِلِ
٨- وتحرُسُ عن مرِّ النّسيم توهّماً بأنّ الصَّبا تُهدي إليها رَسائلي
٩- بروحيَ منها حاجباً غُنجُ قوسِه تسلَّمَه من طَرْفِها أيُّ نابِلِ
١٠- وقُضبانَ بلّورٍ بدَتْ في خَواتِم وأعمدةً من فضّةٍ في خَلاخِلِ
١١- وزَنْدَينِ لو لم يُمسَكا في دَمالجٍ لَسالا من الأكمامِ سَيلَ الجَداوِلِ
١٢- فَما اختالَ ظبيٌ قبلَها في مَدارِعٍ ولا مالَ غُصنٌ يانعٌ في غَلائِلِ
١٣- أحنّ لمرأى خدِّها وهْو مصرَعي وأعشَقُ منها الطَّرْفَ والطّرفُ قاتِلي
١٤- فوَا عجَبا أشقى بها وهْي جنّتي ولم أقتنِصْها والظُّبى من حَبائِلي
١٥- وليلٍ غُرابيّ الخِضابِ كفَرْعِها طويل كحَظّي لونُه غيرُ ناصِلِ
١٦- كأنّ الدّياجي منهُ سودٌ عَوابسٌ وأنجمُه بيضُ الحِسانِ الثّواكلِ
١٧- قضى فجرُه نحباً فأحيَتْهُ فِكرَتي وقدحي[2] الحَصى باليَعْملاتِ الذّوابلِ
١٨- وبتُّ وصَحبي كالقِسيّ من السُّرى تجافَى الكَرى ميلُ الطُّلى والكَواهِلِ
١٩- وظِلْنا نُساقي في زُجاجاتِ ذِكرِها حُميّا هَواها في نديِّ الرّواحِلِ
٢٠- فمنْ مُدنفٍ صاح بنا مثل شارِبٍ ومن معشرٍ متّا له زيُّ ذاهِلِ
٢١- فلَولا هَواها ما صبَوْتُ إلى الصّبا ولا رحِمَتْ دَمعي دعاةُ[3] المَنازِلِ

(١) في (ط): الشمسُ.
(٢) في (ط): وتَرمي.
(٣) في (ط): رُعاةُ.

٢٢- ولا قنَصَتْ أختُ الغَزالِ جوارِحي ولا هيّجَتْ وُرْقُ الحَمامِ بَلابِلي[١]
٢٣- ولَولا رُقى السِحرِ المُبينِ بلَفظِها لَما إلتَذّ سَمْعي في أحادِيث بابِلِ
٢٤- أيَلحَقُني في حُبِّها نقصُ سَلْوةٍ إذاً فارَقَتْني نِسبَتي للفَضائِلِ
٢٥- ولا صافَح الخطّيُّ منّي يَدَ النّدى ولا عانَقَتْ جِيدَ المَعالي حَمائِلي
٢٦- ولا نصَبَ البيضُ الجَوازِمُ رُتْبَتي ولا رفعَتْها هِمّتي بالعَوامِلِ
٢٧- وإنّي لظَمآنٌ إلى عذبِ منهَلٍ حمَتْ شهدَهُ نُجْلُ الرِماحِ النّواهلِ
٢٨- بحيثُ تَحوطُ الأُسْدُ مربَضَ باغِمٍ[٢] وتوقِظُ طرْفَ المَوتِ دعوَةُ صاهِلِ
٢٩- وما مَوْرِدي عذْبٌ إذا لم أرَ الظُّبى تَشوبُ نُضاراً في لُجَينِ المَناهِلِ
٣٠- سقى الله قوماً خيّموا أيمنَ الحِمى وحيّا بشَرقيِّ الغَضا كُلَّ وابِلِ
٣١- ولله أيّامُ السُرورِ وحبّذا مَواسِمُ لذّاتِ الليالي الأَوَائِل[٣]
٣٢- أمَا آنَ أن تَدنوا الديارُ فينجَلي ظلامُ التّنائي في صباحِ التّواصُلِ
٣٣- فحتّام تستَجْلي[٤] النّوى يمَّ مُقلَتي فيرفِدُها دُرُّ الدُموعِ الهَوامِلِ
٣٤- أكانَتْ جُفوني كلّما اعترَض النّوى بَنانَ عليٍّ والنّوى كفَّ سائِلِ
٣٥- جَوادٌ إذا ضنّ الغَمامُ على الوَرى تَوالَتْ يَداهُ بالغُيوثِ الهَواطِلِ
٣٦- شريفٌ مُحلّى التّاجِ في حَلْي فضلِهِ تُزانُ صُدورُ المَكْرُماتِ العَواطِلِ[٥]
٣٧- له راحةٌ لو تَرضَع المُزنُ دَرَّها سمَتْ باللآلي مُعْصِراتُ الحَوامِلِ

---

(١) ترتيب الأبيات في (ب) و(ه) و(د) و(و):
ولَولا رُقى السِحرِ المُبينِ بلَفظِها لَما اِلتَذّ سَمْعي في أحادِيث بابِلِ
ولا قنَصَتْ أختُ الغَزالِ جوارِحي ولا هيّجَتْ وُرْقُ الحَمامِ بَلابِلي
(٢) بُغَامُ الظَّبْيَة: صَوْتُها. وَهِيَ بَغُومٌ: صاحتْ إلى ولَدها بأَرْخَم مَا يَكُونُ مِنْ صوْتها.
(٣) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ب) و(ه) و(د).
(٤) في (ط): تستَجْدي.
(٥) البيت غير موجود في (و).

٣٨- أحاطَتْ بأوساط الدُهورِ ووشّحَتْ حُظوظَ الوَرى منها خُطوطُ الأنامِلِ
٣٩- تلَذُّذُه بالبأسِ والعَفْو والتُقى وبَذْلِ العَطايا لا بطِيبِ المآكِلِ
٤٠- يهزّ إفعُوانَ الرُمحِ في كفِّ ضيغَمٍ ويُمسِكُ هزَّ السيفِ في بحرِ نائِلِ
٤١- يُقلِّبُ فيه الدّهْرُ أجفانَ حائِرٍ ويرنو إليه الغيثُ في طَرْفِ آمِلِ
٤٢- هُمامٌ يَصيدُ الأُسْدَ ثعلبُ رُمحِه إذا الرُّبْدُ زُفَّتْ في بِرازِ الجحافِلِ
٤٣- فما صارَ[1] شيءٌ من عِداهُ بأرضِه سِوى ما سَرى من لحمِهم في الحَواصِلِ
٤٤- لطاعَتِه قامَتْ على ساقِها الوَغى ونكّسنَ ذُلّاً رأسَه كلُّ باسِلِ
٤٥- وشُدّت على الأوساطِ من خدَمِ القَنا لدَيْهِ زنانِيرُ الكُعوبِ العَوامِلِ
٤٦- وليس اضطِرابُ الرمحِ[2] خُلْقاً وإنّما رمَتْها دَواعي ذُعْرِه بالأفاكِلِ[3]
٤٧- يرى زَورَة العافي ألَذَّ منَ الصَّبا وأحسنَ من وَصْلِ الحبيبِ المُماطِلِ
٤٨- هو المِصقَعُ اللَّسْنُ الّذي لبَيانِه بنَظْمِ القَوافي مُعجِزاتُ الفَواصِلِ
٤٩- وموضوعُ علمِ الفضلِ والعَلَمُ الّذي عَلَيْهِ وُجوباً صحّ حملُ الفَواضِلِ
٥٠- يُعدّي فِعالَ المَكرُمات بنَفسِها إلى آمِلِيه لا بجَرِّ الوَسائِلِ
٥١- مضى فعلُه المُشتَقُّ من مصدَر العُلا فصحّ له منهُ اشتِقاقُ إسمُ فاعِلِ
٥٢- تكادُ القَنا قَسراً بغيرِ تثقّفٍ[4] يقوّمُ منها عدلُه كلَّ مائِلِ
٥٣- وإنْ تنحَني حَنيَ الأساوِر قُضبُه لِما أثقلَتْها من دُخولِ القَبائِلِ
٥٤- فلا تطلبوا يا حاسِدِيه اغتيالَه فتخطفكُم غُولُ الخُطوبِ الغَوائِلِ
٥٥- ولا تنزِلوا أرضاً بها حلّ سُخطُه فتنزِلَ فيكم صاعِقاتُ النّوازِلِ

(١) في (ج): سارَ.
(٢) في (ط): الريحِ.
(٣) الأَفْكَلُ، كأَحْمَدَ: الرَّعْدَةُ تَعلو الإنسانَ، تكونُ من البردِ والخوفِ.
(٤) رُمْحٌ مُثَقَّفٌ: أَي مُقَوَّمٌ مُسَوّىً.

٥٦- تولّى بلادَ الحَوْزِ[١] فلْيَخْلُ بالُها وتفْرَغَ من بعدِ الهُمومِ الشّواغِلِ
٥٧- لقد قرّ طُورُ المَجدِ فيها مكانَهُ وقد كان دكّاً قبلَهُ بالمَنازِلِ
٥٨- وفكّ عن المُلْكِ الوِثاقَ فأصبحَتْ شَياطينُه من قَهرِه في سَلاسِلِ
٥٩- وزال ظلامُ الغَيّ عن نيّر الهُدى وحُكّمَ سيفُ الحقِّ في كلّ باطِلِ
٦٠- فحسبُك يا بِكْرَ العُلا مَفخراً فقدْ تزوّجْتَ منه بالكِرامِ الحلائِلِ
٦١- فَيا ابْنَ حُسام المَجد والعامِلِ الّذي به انصرفَتْ قَسْراً جموعُ[٢] القَبائِلِ
٦٢- لقد فُقْتَ آباءَ الكِرامِ بوالِدٍ به خُتِمَتْ غُرُّ الكِرامِ الأفاضِلِ
٦٣- محلُّ سِماكِ الفَضْلِ مركزُ شمسِهِ مقرُّ دَراري غامِضاتِ المَسائِلِ
٦٤- صَفوحٌ صَدوقٌ حاكمٌ متشرّعٌ عَفيفٌ شريفٌ ما له من مُماثِلِ
٦٥- فقيهٌ حكيمٌ عالمٌ متكلّمٌ ينصُّ على أحكامِه بالدّلائِلِ
٦٦- مَناقِبُ فخرٍ حُزْتَها يا ابنَهُ وحسبُكَ فخراً ما به من شَمائِلِ
٦٧- فلا زِلْتَ قُطباً ثابتاً في العلا ولا برِحْتَ هِلالاً كاملاً غيرَ آفِلِ

■ **قَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى عَلِيّ خان ويستأذنه لِلْحَجِّ الشّريف وَيهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ**

[الطويل]

١- يَلُوحُ فَتَستَدْعي الفِراشَ وتَبْسُمُ فَيفتَرُّ ثَغرُ الصُبْحِ وَاللّيلُ مُظلِمُ
٢- وتُبدي ثَناياها لنا كَنْزَ جَوْهرٍ فترصُدُها في فرعِها وهْوَ أرقَمُ
٣- وتقضي فيَمشي السحرُ في غِمدِ فِتنةٍ وترنو فيُضحي مُصْلَتاً وهْوَ مُخدِمُ[٣]
٤- وتَسعى فتخشى الطّعْنَ من عِطفِ قدِّها ورُبّ قَوامٍ وهْو رُمحٌ مُقوَّمُ

(١) والحَوْز مِنَ الأَرض أَن يَتَّخِذَهَا رجلٌ وَيُبَيِّنَ حُدُودَهَا فَيَسْتَحِقَّهَا فَلَا يَكُونُ لأَحد فِيهَا حَقٌّ معه. ويريد الشاعر ببلاد الحَوْز الحويزة عاصمة الدولة المشعشعية.
(٢) في (ط): جميعُ في (ب) و(ه) و(د): جموح.
(٣) في (ط): مُحرِمُ.

٥- إمَا وحبابٍ وهو ثغرٌ مُفلَّجٌ وجامِدِ خمرٍ وهْو خدٌّ معِنْدَمُ
٦- وَمِرْآةُ بَلُّورٍ صَفَتْ وَهْيَ غُرَّةٌ وَأُنْبُوبُ دُرٍّ وَهْوَ سَاقٌ مِخْذَمُ[١]
٧- لصِنوان مَسموم السِّهامِ ولحظُها ومَبْسِمُها والجوهَرُ الفردُ توأمُ
٨- وقامتُها والسّمهريُّ وإنّها لأعدَلُ منه وهو في الفتكِ أظلَمُ
٩- هي البدرُ في الإشراقِ لولا حِجالُها وشمسُ الضُحى لولا السِجافُ[٢] المخيّمُ
١٠- وبعضُ[٣] الدُمى لولا البراقِعُ والحَيا وظبيُ الحِمى لولا الثّوى والتكلّمُ
١١- مَهاةٌ لديها السُمرُ في حرَمِ الْهَوَى تُحلُّ دِماءَ الصَّيْد والبِيضُ تحرُمُ
١٢- تحفُّ الظِّباءُ العِينُ فيها إذا شدَتْ وتزأرُ آسادُ الشّرا حينَ تَبغُمُ
١٣- فكمْ حوْلَها ليثٌ بحُلّة أرقَمٍ يطوفُ وكم خِشفٍ[٤] بعينيهِ ضيغَمُ
١٤- تحامَى حِماها واحْذَرِ الموتَ دونَها فليس الحِمى إلّا الحِمامُ المرخّمُ
١٥- وما الحِبُّ إلّا أن يكون مزارُه عَزيزاً إليه لا يَجوزُ التوهّمُ
١٦- بحيثُ الدمُ المحظورُ فيه محلَّلٌ على السيف والماءُ المُباحُ محرَّمُ
١٧- وإنّا لَقومٌ قد نَشا في قُلوبِنا بحبِّ الدِما والمَكرُماتِ التنسَمُ[٥]
١٨- ففي الدُرّ رُخْصٌ عِنْدَ نا وهْو جَوهَرٌ ويغلو لدَينا قيمةً وهْو مَبسِمُ
١٩- نفِرُّ إذا يرنو غزالٌ مقنَّعٌ ونسطو إذا يدنو هِزَبرٌ معمَّمُ
٢٠- نُضاحِكُ ضوءَ البرقِ وهو مهنّدٌ ونبكي نجيعاً وهْو ثغرٌ ملثّمُ

---

(١) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ط).
(٢) سجفٌ: السِّتْرَ أَي أَرْسَلْتُه وأَسْبَلْتُه، قَالَ: وَقِيلَ لَا يُسَمَّى سُجُفًا إِلَّا أَن يَكُونَ مَشْقُوقَ الْوَسَطِ.
(٣) في (ط): وبيضُ.
(٤) الخِشْفُ: الظَّبْيُ بَعْدَ أَن يَكُونَ جِدايةً، وَقِيلَ: هُوَ خِشْفٌ أَوَّلَ مَا يُولَدُ، وَقِيلَ: هُوَ خِشْفٌ أَوَّل مَشْيِه.
(٥) في (ط): التسَنُّمُ.

٢١- ونحذرُ من نَبلِ الرّدى وهْو أعيُنٌ ونـلْـقـاهُ فـي لَـبّـاتِـنـا وهْـو أسـهُـمُ
٢٢- ومحجوبةٍ لو ينظُرُ البدرُ وجهَها لـخـرّ صـريـعـاً وانـثَـنـى وهْـوَ مُـغـرَمُ
٢٣- إذا حدّثَتْ في بُقعةٍ أو تنفّسَتْ ففي بـابـلٍ أو بـاسْـمِ دارِيـنَ تُـوسَـمُ
٢٤- سَقى دارَها ماءَ الطُلى بارقُ الظُّبا ففي التُربِ منها لا يَسوغُ التيمّمُ
٢٥- ممنّعةٌ لا يُمكنُ الطّيفَ نحوَها صُـعـودٌ ولـو أن الـمـجـرّة سُـلَّـمُ
٢٦- تأتّيْتُها والنّسرُ في الأفْقِ واقعٌ وبيضُ حَمامِ الأنجُمِ الزُهْرِ حُومُ
٢٧- فَوَافيتُ مِنهَا الشّمس في اليل مارداً ومن دُونها شُهبٌ من النبل تُرجَمُ
٢٨- وبتْنا كِلانا في العَفافةِ والتُقى أنـا يـوسُـفٌ وهْـي الـكـريـمـةُ مَـريـمُ
٢٩- وما أنا ممّنْ يتّقي الحتْفَ إن بغى مَـراماً ولا يـثـنـيـهِ فـي الـحُـبِّ لـوَمُ
٣٠- ورَكْبٍ تعاطَوا في الدُجى دلَجَ السُّرى يميلونَ منْ سُكرِ الكَرى لم يهوّموا
٣١- سِهاماً على مثلِ القِسيّ ارْتَمَتْ بهِم يَؤمّون نَجداً والْهَوَى حيثُ يمّموا
٣٢- تَراءَى لهُم قلبي أماماً فغرّهُم وأوهـمَـهُـم نـارَ الـغَـضـا فـتـوهّـمـوا
٣٣- أروحُ ولي رَوْحٌ إلى نحوِ رامةٍ وآرامُـهـا شـوقـاً تـحِـنُّ وتـرأمُ
٣٤- وقلبٌ إلى نحوِالحِجاز وأهلِه يـغـورُ بـه الـوُدُّ الـصّـحـيـحُ ويُـتْـهِـمُ
٣٥- إذا مرّ ذكرُ الخَيفِ[1] لو لم يكن به ولاءُ عـلـيٍّ كـادَ بـالـنّـارِ يُـضـرَمُ

(١) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى وقال القاضي عياض: خيف بني كنانة هو المحصّب، كذا فسر في حديث عبد الرزاق، وهو بطحاء مكة، وقيل: مبتدأ الأبطح، وهو الحقيقة فيه لأن أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل، وقال الزهري: الخيف الوادي، وقال الحازمي: خيف بني كنانة بمنى نزله رسول الله، (ﷺ)، والخيف: ما كان مجنباً عن طريق الماء يميناً وشمالاً متسعاً. وخيف سلّام: بلد بقرب عسفان على طريق المدينة فيه منبر وناس كثير من خزاعة، ومياهها قني وباديتها قليلة من جشم وخزاعة. وخيف الحميراء:
في أرض الحجاز (معجم البلدان).

٣٦- جَوادٌ هَوى المعروفَ قبل رَضاعِه[١] ومال إلى حُبِّ العُلا قبلَ يُفطَمُ
٣٧- هُمامٌ إذا قامتْ وغىً فهو ساقُها وإنْ شمّرَتْ عن زَنْدِها فهْو مِعصَمُ
٣٨- فتىً حُبُّه للمجدِ أفقدَهُ الغِنى كما فقد السُّلوانَ صبٌّ متيّمُ
٣٩- يلَذُّ دُعاءُ السائلين[٢] بسمعِه كما لذّ في سمعِ الطَّروبِ الترنُّمُ
٤٠- كَسا العِرضَ من حُسنِ الثّنا خيرَ حُلّةٍ لها الفخرُ يُسدي والمَكارِمُ تُلحِمُ
٤١- له الطّعَناتُ النُّجْلُ تبكي كأنّها عُيونٌ رأتْ يومَ النّوى فهْيَ تَسْجُمُ
٤٢- فوا[٣] عجباً يَجري حَياً وهْو شُعلةٌ ويَضرمُ ناراً في الوغى وهْو خِضْرِمُ
٤٣- يَصولُ بفجرٍ كاذبٍ وهو صارمٌ ويسطو بنجمٍ ثاقبٍ وهْو لهذَمُ[٤]
٤٤- دنانيرُه صُفْرُ الوجوهِ لعِلمِها بأنّ النّوى في شَملِهِنّ محكَّمُ
٤٥- إذا زارَه العافونَ يوماً تشتّتَتْ كأدمُعِ صَبٍّ قد دعتْهُنّ أرسُمُ
٤٦- فلو جلسَ الأقمارُ من حولِه دُجىً دَرَوا أنّه المَولى وإنْ كان منهُمُ
٤٧- ولو أنفقَتْها في الهِباتِ يَمينُه لقلَّ لدَيها بَدرُها وهْوَ دِرْهَمُ
٤٨- ولو كفِلَتْ أهلَ الْهَوَى دِرعُ أمنِه لردّتْ سِهامَ الأعيُنِ النُجْلِ عنهُمُ
٤٩- حطَمْنَ عَواليهِ قَنا كُلِّ فتنةٍ فكِدْنَ لِقاماتِ الدُمى البِيضِ تُحطَمُ
٥٠- ورُدَّتْ سُيوفُ الجَورِ وهي كليلةٌ فأوشَكْنَ حتّى أنصُلُ الغُنجِ تكْهَمُ
٥١- له بَيتُ مجدٍ شامخٌ في صعيدِه تعفَّرُ آنافُ المُلوكِ وتُرغَمُ
٥٢- تُطنِّبُه شمسُ الضُحى في حِبالِها وتمسكُه[٥] أيدي السِّماكِ وتدعَمُ

(١) في (ألف) و(ب) و(هـ) و(د) و(ج): فطامه
(٢) في (ط): السامعين.
(٣) في (ط): ولا.
(٤) لهذم: سيفٌ لَهْذمٌ: حادٌّ، وَكَذَلِكَ السِّنان والنابُ. ولَهْذَمَ الشَّيْءَ: قطَعه.
(٥) في (ط): وتسمُكُه.

٥٣- يودّ حَصاهُ الدهرُ لو أنّه غَدا على جِيدِه عِقْداً يُناطُ ويُنظَمُ
٥٤- وحسبُ الدُجى فخراً بحَصباءِ أرضِه لو انتثرَتْ من فوقِه وهْي أنجُمُ
٥٥- تُقبِّلُها الأفواهُ حتّى كأنّها ثُغورُ الغَواني فهْي تُهوَى وتُلثَمُ
٥٦- نجيبٌ نمَتْهُ الغُرُّ من آلِ حَيْدَرٍ[١] مُلوكٌ على كلِّ المُلوكِ تقدّموا
٥٧- جِنانُ نَعيمٍ غير أنّ سُيوفَهُم لتعذِيبِ أرواح الطُغاةِ جهنّمُ
٥٨- مُزانونَ في حَلْي العُلا منذُ خلقهم[٢] تمائِمَهمْ بالمَكرُماتِ تختّموا
٥٩- مَصاليتُ يومَ الكَرِّ من شِئتَ منهمُ به يُصدَم الجيشُ اللّهامُ ويُهزَمُ
٦٠- مَضوا وأتى من بعدِهم فأعادَهُم إلى أن رأى كلَّ الوَرى إنّهم هُمُ
٦١- تحدّر في الأصلابِ حتّى أتَتْ به فكان هو السرُّ الخفيّ المُكتّمُ
٦٢- أبوهُ ذُكاءٌ أعقبَتْ خيرَ أنجُمٍ ولكنّه نجمٌ هو البدرُ فيهمُ
٦٣- كريمٌ لديه زِدْتُ قدْراً ورِفعةً وتكرمةً والحُرُّ للحُرِّ يُكرمُ
٦٤- فلي كلَّ حينٍ منه لُطفٌ مجدَّدٌ ولي كلَّ يومٍ من أيادِيه أنعُمُ
٦٥- أمَولايَ يا مولايَ دعوةَ مُخلصٍ حليفِ ولاً في وُدّه لا يُجَمْجِمُ
٦٦- لقد أوجبَتْ نُعماكَ حجّاً وعُمرةً على ذمّتي والحجُّ فرضٌ محتّمُ
٦٧- فهل إذن لي أقضي حُقوقَ مناسكٍ تُشاركُني فيها الثّوابَ ونَغنَمُ
٦٨- ليَهنكَ صومُ الشهرِ وُفّيتَ أجرَهُ وبالعزِّ عُقباهُ لك الله يختمُ
٦٩- وعودةُ عيدٍ قد تزيّن جيدُه بطَوقِ هِلالٍ نُونُه ليس تُعجَمُ
٧٠- هِلالٌ إذا قابلْتَه زال نقصُه فيشرقُ ليلاً وهو بدرٌ متمَّمُ
٧١- يصوغ لوِردِ الليلِ مِخلبَ فضّةٍ ولولاك أمسى وهْو ظُفرٌ مقلَّمُ

---

(١) ؟؟؟

(٢) في (ط): خلعِهم.

٧٢- فلا زِلتَ تكسو وجههُ مَنْ سَنا العُلا ولا زال بالإقبالِ نحوكَ يقدُمُ[١]

٧٣- لعينيكَ يبدو وهْو قلبُ حَبيبِه ويَلقى الأعادي وهْو سيفٌ مصمِّمُ[٢]

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ المُؤْيَدِ بالرَّحْمَن السَّيِّدُ عَلِيِّ خان وَيُهَنِئهُ بعِيدِ الْفِطْرِ فِي سَنَة (١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م):**

[الكامل]

١- هذا الحِمى فانزِلْ على جَرعائِهِ واحْذَرْ ظُبا لَفَتاتِ عِينِ ظِبائِهِ

٢- وانشُدْ به قلباً أضاعَتْه النّوى من أضلُعي فعَساهُ في وَعْسائِهِ

٣- وسَلِ الأراكَ الغضَّ عن روحٍ شكَتْ حَرَّ الجَوى[٣] فلجَتْ إلى أفيائِهِ

٤- وإقصِد لُباناتِ الْهَوَى فلعلّنا نَقضي لُباناتِ الفؤادِ التّائِهِ

٥- واضمُم إليكَ خُدودَ أغصانِ النّقا والثِمْ ثُغورَ الدُرِّ من حَصبائِهِ

٦- واسْفَحْ بذاكَ السّفْحِ حول غَديرِه دمعاً يعسجِدُ ذَوبَ فضّةِ مائِهِ

٧- سَقياً له من ملعبٍ بعُقولِنا وقُلوبِنا لعِبتْ يَدا أهوائِهِ

٨- مغنىً به تهوى القُلوبُ كأنّما بالطّبعِ يجذبُها حصى مَغنائِهِ

٩- أرجٌ[٤] حكى نفَسَ الحَبيبِ نَسيمُهُ يُذكي الْهَوَى في الصّبِّ بَردُ هَوائِهِ

١٠- نفَحاتُهُ تُبري الضّريرَ كأنّما ريحُ القميص تهبّ من تلقائِهِ

١١- فلتحْذَرِ الجَرحى به أن يسلكوا يوماً فيشتاقوا ثَرى أرجائِهِ

١٢- عهدي به ونُجومُ أطرافِ القَنا والبِيضُ مشرقَةٌ على أحيائِهِ

١٣- والأُسْدُ تزأرُ في سُروجِ جِيادِه والعِينُ تبغَمُ في حِجالِ نِسائِهِ

---

(١) في (ط): يخدُمُ.

(٢) البيت غير موجود في (و).

(٣) الجَوَى: شِدَّةِ الوَجْدِ مِنْ عِشْقٍ أَو حُزْن.

(٤) الأَرَجُ: نَفْحَةُ الريحِ الطَّيِّبَةِ.

١٤- والطّيفُ يَطرقُه فيعثُرُ بالرّدى تحت الدُجى فيصدُّ عن إسرائِهِ
١٥- والظلُّ تقصرُه الصَّبا وتمدُّهُ والطيرُ يعرِبُ فيه لحن غِنائِهِ
١٦- لا زالَ يَسقي الغَيثُ غُرَّ مَعاشرٍ تَسقي صوارِمُهم ثَرى بَطحائِهِ
١٧- لا تُنكِرَنْ يا قلبُ أجرَك فيهِمِ هُمْ أهل بَدرٍ أنت من شُهدائِهِ
١٨- لولا جُمودُ الدُرِّ بين شِفاهِهم ما ذابَ في طَرْفي عقيقُ بُكائِهِ
١٩- لله نفسُ أسىً يصعِّدها الأسى ويردّها في العَيْنِ كفُّ قَذائِهِ
٢٠- حُبِسَتْ[1] بمُقلتِه فلا من عَينه تجري ولم تَرجعْ إلى أحشائِهِ
٢١- مَنْ لي بخِشفِ كِناسِ خِدرٍ دونَه ما يُحجِمُ الضرغامُ دون لِقائِهِ
٢٢- أحوى هوى[2] إلْفَ الجآذِرِ في الفَلا والشيءُ منجذبٌ إلى نُظرائِهِ
٢٣- حسنٌ إذا في ظُلمةِ اللّيلِ انْجلى تعشو الفراشُ إلى ضياءِ بَهائِهِ
٢٤- يُلقي شعاعُ الخدِّ منه على الدُجى شفقاً يعصفِرُ طيْلَسانَ[3] سمائِهِ
٢٥- فالبرقُ منه يلوحُ تحت لِثامِه والغصنُ منه يَميلُ تحت ردائِهِ
٢٦- لا غَرْوَ إن زارَ الهلالُ محلّهُ فشقيقُهُ الأسنى برُحْبِ سنائِهِ
٢٧- أو نحوَهُ نسرُ النجومِ هَوى فلا عجباً فبَيضتُهُ بخِدرِ خِبائِهِ
٢٨- أنيابُ لَيثِ الغابِ من حُجّابِهِ ولواحظُ الحرباءِ من رُقَبائِهِ
٢٩- كم قد خلوْتُ به وصِدقُ عَفافِنا يجلو دُجى الفحشاءِ فجرُ ضِيائِهِ
٣٠- ما لي وما للدّهرِ ليسَ ذُنوبُه تفْنى ولا عُتبى على آنائِهِ
٣١- يجني على فضلي الجَسيمِ بفضلِه وكذا الجَهولُ الفضلُ من أعدائِهِ
٣٢- فكأنّما هو طالبي بقِصاصِ ما صنعَتْهُ آبائي إلى أرْزائِهِ

(١) في الأصل: جلست.
(٢) في الأصل: حوى.
(٣) طيْلَسانَ: معطف من الصوف.

٣٣- شِيَمُ الزّمانِ الغدرُ وهو أبو الوَرى فمتى الوفاءُ يُرام من أبنائهِ
٣٤- لحِقوهُ في كلِّ الصفاتِ لأنّهم ظُرِفوا به والماءُ لونُ إنائِهِ
٣٥- فعَلامَ قلبي اليومَ يجرَحُه النّوى ولقد عهِدْتُ الصّبرَ من حُلَفائهِ
٣٦- وإلى مَ نَدبي للديارِ كأنّه فرضٌ عليّ أخافُ فَوْتَ أدائِهِ
٣٧- يا حبّذا عيشٌ على السّفحِ انقضى والدّهرُ يلحظُنا بعَينِ وفائِهِ
٣٨- والشملُ منتظِمٌ كما انتظمَ العُلا بِندى عليٍّ أو عُقودِ ثنائهِ
٣٩- وليالياً بيضاً كأنّ وجوهَها من فوقِها مسحّت[1] أكفُّ عطائِهِ
٤٠- بحرٌ إذا ما مدّ فإبنُ سحابِنا يدري بأنّ أباهُ لجُّ سخائهِ
٤١- ذو فتكَةٍ إن كان باللّيثِ الفَتى يُدعى مجازاً فهو من أسمائِهِ
٤٢- وأنامِلٍ إن كان يُعرَفُ بالحَيا فيضُ النّوالِ فهنّ من أنوائِهِ
٤٣- ملكٌ يعوذُ الدينُ فيه من العِدى فيَصونُ بيضتَهُ جناحُ لِوائِهِ
٤٤- كالزَّنْدِ[2] يُلهِبُه الحديدُ بقَرْعِهِ فيكادُ يوري البأس من أعضائِهِ
٤٥- يسطو بعزْمَتِه الجبانُ على العِدى كالسّهمِ يحمِلُه جناحُ سوائِهِ
٤٦- بالفضلِ قلّد فيه جِيدَ متوّجٍ تُمسي الثُريّا وهْي قُرطُ علائهِ
٤٧- مَنْ للهِلالِ بأن يَصوغَ سِوارَهُ نَعْلاً فيمشي وهْو تحت حِذائِهِ
٤٨- بل مَنْ لنعْشٍ أن تكونَ بناتُه تُضحي لديه وهْيَ بعضُ إمائهِ
٤٩- فطنٌ تكادُ العُميُ تُبصرُ في الدُجى لو أنّها إكتحلَتْ بنورِ ذكائِهِ
٥٠- يرمي العيوبَ بذهنِ قلبٍ قُلَّبٍ فتلوحُ أوجهُها له بصفائهِ
٥١- لو أنّ عينَ الشمسِ عن إنسانِها سُئِلتْ لأهدَتْنا إلى سَودائِهِ
٥٢- أو قِيلَ للمِقدارِ أين سهامُه كانت إشارتُه إلى آرائِهِ

(١) في الأصل: سحّت.
(٢) الزَّنْدُ: الْعُودُ الأَعلى الَّذِي يُقْتَدَحُ بِهِ النَّارُ.

٥٣- يا طالبَ الدُرِّ الثّمينِ لحَلْيِهِ لا تشتريه من سوى شُعرائهِ
٥٤- أينَ اللآلي من لآلئ مَدحِه ظفِرَتْ بها الأفكارُ من دأمائهِ
٥٥- إنْ كُنتَ تجهلُ يا سَؤل صِفاتِه فعليكَ نحنُ نقصُّ من أنْبائهِ
٥٦- العدلُ والرأيُ المسدَّدُ والتُقى والبأسُ والمعروفُ من قُرَنائِهِ
٥٧- ذاتٌ مجرّدةٌ على كلّ الورى صدقَتْ كصدقِ الكُلّ في أجزائهِ
٥٨- انظُرْ مَغاضَتَهُ تَرى عجباً فقدْ شملَ الغديرَ البحرُ في أثنائِهِ
٥٩- فهْو ابنُ مَنْ سادَ الأنامَ بفضلِه خلَفُ الكِرامِ الغُرِّ من أبنائهِ
٦٠- صلّى ووالدُه المُجلّي قبلَه فأتى المدى فخراً على أكفائِهِ
٦١- سِيّانِ في الشرفِ الرفيع فنَفْسُه من نفسِه وعُلاهُ من عَلیائِهِ
٦٢- من آل حَيْدَرةَ الألى ورثوا العُلا من هاشمٍ والضّربَ في هيجائهِ
٦٣- آلُ الرسولِ ورهطُه أسباطُه أرحامُه الأدْنَوْنَ أهلُ عبائهِ
٦٤- نسبٌ إذا ما خُطَّ خِلْتَ مِدادَهُ ماءَ الحياةِ يفيضُ في ظَلْمائِهِ
٦٥- نسبٌ يَضوعُ إذا فضَضْتَ خِتامَه فيُعطِّرُ الأكوانَ نَشرُ كِبائِهِ
٦٦- أينَ الكرامُ الطالبونَ لحاقَهُ منهُ وأين ثَنايَ من نَعمائِهِ
٦٧- يا أيّها المَولى الّذي بيمينِه في المال قد فتكَتْ ظُبى آلائِهِ
٦٨- سَمعاً فدَيْتُك من حَليفِ مودّةٍ مدْحاً يَلوحُ عَلَيْهِ صِدقُ ولائِهِ
٦٩- مدحاً تَميلُ له الطِباعُ كأنّني أتلو عَلَيْهِ السحرَ في إنشائِهِ
٧٠- بصفاتِك اللّاتي بهرْنَ مزَجتُه فعبِقْن كالأفواهِ في صَهبائِهِ
٧١- فاستَجلِه نظماً كأنّ عروضَه زهَرُ الرُبا ورويّهُ كرُوائِهِ
٧٢- وإسْرُرْ هِلالَ العيدِ منكَ بنظرةٍ تكفيهِ نقْصَ التِمِّ من لألائِهِ
٧٣- فجبينُك المَيمونُ يمنحُه السّنا وعُلاكَ يرفعُه لأوجِ سنائِهِ
٧٤- طلب الكمالَ وليس أوّلَ طالبٍ وأتى إلى جَدواكَ باستجدائِهِ

٧٥- واظْهَرْ لهُ حتّى يراكَ فإنّه صبٌّ كساهُ الشوقُ ثوبَ خَفائِهِ
٧٦- ولَيَهْنِكَ الصّومُ المُباركُ فِطرُهُ والله يختِمُه بحُسنِ جزائِهِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ بعِيدِ الْفِطْرِ في سَنَة (١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م):**

[الكامل]

١- مِيلوا بنا نحوَ الحجونِ ونكّبوا حيثُ الْهَوَى منه فثمّ المَطلَبُ
٢- أُمّوا بنا أُمَّ القُرى فلعلّنا ندنو إلى لَيلى الغَداةَ ونقرُبُ
٣- وَصِفوا لسُكّانِ الصّفا كدَري عسى أن يُنصِفوا يوماً فيَصفو المشرَبُ
٤- وذَروا القُلوبَ الواجباتِ برَبْعِه تقضي الحُقوقَ الواجبات وتندُبُ
٥- وقِفوا على الجمَراتِ نسألُ مَنْ بها عمّن لها بصُدورِنا قد ألهَبوا
٦- وارْعوا الجوارِحَ أن تصيّدَها المَها فمنَ العُيونِ لها شِراكٌ تُنصَبُ
٧- وتجسّسوا قلبي فإنْ لم تظفَروا فيهِ بها وأنا الضّمينُ فحَصِّبوا
٨- وانحوا يَمينَ منىً فثمَّ منَ المُنى سرٌّ بأحشاءِ المَنونِ محجَّبُ
٩- وإهْوُوا سُجوداً في ثَراهُ وصدّقوا الر رُؤيا بنحرِكُمُ القلوبَ وقرّبوا
١٠- يا ساكني جمعٍ وحقِّ جميعكُم لَهوايَ بين شِعابِكم متشعِّبُ
١١- أظَنَنْتُم أنّي أمَلُّ عذابَكُم وعذابكُم يحلو لديّ ويعذُبُ
١٢- وجّهْتُمُ تِلقاءَ مَدْيَنِ حبّكم قلبي فأصبحَ خائِفاً يترقّبُ
١٣- وأخذتُموهُ في قِصاص خُدودِكم وهو البَريُّ وطَرفُ عَيني المُذنِبُ
١٤- إنّي لأعجَبُ من كِلام ظِبائِكُم وطلوعُ أنجُمِكم ضُحىً هو أعجَبُ
١٥- أستغربُ الأسنان تُنبتُ لؤلؤاً وتصوّرُ الألفاظَ دُرّاً أغرَبُ
١٦- والقلبُ تحرُسُهُ مَعاصمُ ريمِكُم ويزيدُ في نُطقِ الوشاحِ الرَبرَبُ
١٧- يبدو بحبّكُمُ الغزالُ مبرقعاً ويميلُ غصنُ البان وهو معصَّبُ
١٨- أقمارُكم فوقَ الأهلّةِ طُلَّعٌ وشُموسُكُمْ تحت الأكِلّة تَغرُبُ

١٩- صُنتُم ثُغورَ الحُسنِ عن جُندِ الْهَوَى فحميتُموها في جُفونٍ تضربُ
٢٠- لله مغنىً في الحِمى بخدورِه يكفُلْنَ بيضاتِ النّعامِ الأعقُبُ
٢١- مغنىً تُشاهَدُ في مواقف حيّه الـ آسادُ تمرَحُ والجآذِرُ تلعبُ
٢٢- نُزُلاً يُضيءُ كأنّ ملعَبَ سربِه فلَكٌ بأقمارِ الظّلامِ مُكَوكَبُ
٢٣- أفدي بُدورَ سَراةِ حيٍّ فوقَه ضربوا القِبابَ على الشموسِ وطنّبوا
٢٤- ونُجومَ حُسنٍ تحتمي بأهلّةٍ أجرَتْ ضِياها في الشّبيبةِ أقضُبُ
٢٥- ومعاشرٍ فضلاتُ قصدِ رماحِهم يومَ القِرى تكفيهِم أن يخطُبوا
٢٦- غصبوا[1] السّحابَ الصاعِقاتِ فقلّدوا منها ومن فوقِ البُروقِ تنقّبوا
٢٧- يا حبّذا عصرٌ مضى لا عَيبَ في عُقباهُ إلّا أنّه لا يُعقبُ
٢٨- عَصْرًا إذَا أَعْرَضْتُ فِيهِ بِمَدْحِهِ فَكأَنَّنِي بِهَوَى الحِسَان أَشِيْبُ[2]
٢٩- أزكى وألطَفُ من رسائِلِ عاشقٍ آصالُه وأرقُّ ممّا يُنسَبُ
٣٠- فإلى مَ يمطُلُني الزّمانُ بعَوْدِه هيهاتَ ليس بعائِدٍ ما يذهَبُ
٣١- وعْدُ الزّمانِ إذا تحقّق صِدْقُه فعساهُ من فلَقِ الدُّجنّة أكذَبُ
٣٢- عجباً لهذا الدّهرِ يغدُر بالفتى ويَسوءُ نفسَ المرءِ وهْو محبَّبُ
٣٣- لم يُرْوِ منتجِعاً رَشاشُ سحابةٍ لولا نوالُ أبي الحُسَين الصيّبُ
٣٤- ملكٌ تَزينُ الدّهرَ حِليةُ فضلِه ويفوزُ بالشّرفِ الرفيعِ المنصبُ
٣٥- حرٌّ إذا نسبوا الكِرامَ يَفوحُ من أنسابِه عبَقُ النَّبِيِّ الأطيَبُ
٣٦- نسبٌ لوَ إنّ الفجرَ حاز ضياءَهُ عاش الضُحى أبداً ومات الغَيهَبُ[3]
٣٧- أو في الدُجى عن نورِه كُشِفَ الغطا قامت له الحِرباءُ ليلاً ترقُبُ

(١) في (ج) و(ط): نصبوا.
(٢) غير موجود في: (ط).
(٣) الغَيْهَبُ: شِدَّةُ سَوادِ اللَّيْلِ.

٣٨- من آلِ حَيْدَرةَ الغطارفةِ الأولى فرضوا على الذِمَمِ النّوالَ وأوجَبوا
٣٩- قومٌ همُ الأمطارُ إن فُقِدَ الحَيا وهمُ الصّواعقُ في الوغا[١] إن حُوربوا
٤٠- الناثرو عِقدَ الطُلى إن قوتِلوا والناظِمو دُرَّ العُلا إن خُوطِبوا
٤١- بشرٌ تكوّن من ندىً وسماحةٍ فلِذا جوانبُه تَلينُ وتصعُبُ
٤٢- ليثٌ يهزُّ يَداهُ شُعلةَ صارِمٍ ماءُ المَنونِ يكادُ منها يشربُ
٤٣- نَهْرٌ مِنَ الفُولاذِ أصْبَح جَارياً مِنهُ الفرِندُ[٢] وَشبّ مِنهُ المَضرِبُ
٤٤- عدلٌ لَهُ صفةُ الزّمانِ إذا قضى بالسيف يخفِضُ من يَشاءُ وينصِبُ
٤٥- يقضي بصرْفِ الجمعِ عادلُ رُمحِه ولدَيه يَبني المجدَ ماضٍ مُعرَبُ
٤٦- هذا وحيدُ العصر فاضلُه فإن شكّكْتُمُوا[٣] فإبْلوا الأنام وجرّبوا
٤٧- لا يُشكَرُ النادي ويعبَقُ طيبُه إلّا إذا غنّى ثناهُ المُطرِبُ
٤٨- بحرٌ إذا سُئِلَ النّوالَ فدُرُّه يطفو ودُرُّ البحرِ فيه يَرسُبُ
٤٩- تَقفوهُ من فتحِ العقابِ عِصابةٌ ويحفّ فيه من الضّراغِم موكِبُ
٥٠- غازٍ إذا في اللّيل صلّتْ قُضبُه غنّى الحمامُ به وصاح الحُندَبُ
٥١- يفترّ مُبتسماً فيُصبحُ مالُه يبكي ويرضى السيفُ لمّا يغضبُ
٥٢- فطنٌ لفكرتِه بكلّ بديعةٍ لفٌّ ونشْرٌ في الأمورِ مرتّبُ
٥٣- يصفرُّ وجهُ التّبرِ خيفةَ بذلِه فيكادُ جامدُه يسيلُ ويذهَبُ
٥٤- وَتَروعُ قَلْبَ الطَّوْدِ شِدَّةُ بَأسِهِ فَيَكادُ رَاسِخُهُ يَزولُ فَيَهْرَبُ[٤]
٥٥- لو كان شمساً لم يسعْهُ مشرقٌ ولَضاقَ عن كتمِ الشُعاعِ المَغرِبُ

(١) في (ج) و(ط): الورى.
(٢) الفِرِنْد: السَّيْفُ.
(٣) في (ط): شكّكْتُمُ.
(٤) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ط).

٥٦- أو حازَ وجهُ الدّهْر أدنى بشْرِهِ ما بان فيه من الخُطوبِ تقَطُّبُ
٥٧- يا ابْنَ الّذي في عِلمِه وحُسامِه عُرِفَ الإله وبان فيه المذهبُ
٥٨- لم تتّخذْ غيرَ المهنّدِ في الوغى إلْفاً ولا غيرَ المثقَّفِ تَصحَبُ
٥٩- ولَرُبَّ معترَكٍ كأنّ قَتامَهُ والبيضُ تلمعُ فيه نورٌ أشيَبُ
٦٠- تبكي بموقفِه الطُلى وفمُ الرّدى بالضّربِ يبسِمُ منه ثغرٌ أشنَبُ
٦١- صامَتْ صوارمُه وصلّتْ قُضبُه فالهامُ تسجدُ والمنايا تخطُبُ
٦٢- كم فيه ألقى من غديرِ مُفاضةٍ يبدو عَلَيْهِ من صَداها الطّحْلُبُ[١]
٦٣- أورَدْتَ فيه السيفَ وهْو حديدةٌ وصدرْتَ وهْو من النّجيع مذهّبُ
٦٤- وتركْتَ فيه من الرؤوس صوامِعاً صلّى عَلَيْهِا القشْعَمُ[٢] المترهِّبُ
٦٥- وركبْتَ تلحقُك النسورُ وإنّما يسري وراها في حشاها المقنَبُ
٦٦- لله دَرُّك من فتىً لم تترُكَنْ شيئاً من المجدِ المؤثّلِ يُطلَبُ
٦٧- صيّرْتَ سيفَك يا عليُّ إلى العُلا فركِبْتَ منه غضنْفَراً لا يُركَبُ
٦٨- ما فوّق المِقدارُ سهماً صائِباً فرمى به إلّا ورأيُكَ أصوَبُ
٦٩- مولايَ سَمعاً من رقيقٍ مُخلصٍ مدْحاً له الودُّ الصحيحُ يهذِّبُ
٧٠- مدحاً غَدا هاروتُ عِنْدَ نشيدِه للسّحرِ من ألفاظِه يتكسّبُ
٧١- تَحكي فرائِدُه العُقودَ وإنّما أبكارُها مكنونةٌ لا تُثقَبُ
٧٢- فأجِلْ بها فِكراً ولا تغترَّ في برقٍ سواهُ فإنّ ذلك خُلَّبُ
٧٣- وتَهَنَّ بالعيد الّذي لولاكَ ما عادَ الأنامُ فكرّروه ورحّبوا
٧٤- وتوفَّ أجْرَ صيامِه وفِطارِه قلبَ العِدا وإلْبَسْ عَلالاً يُسلَبُ

(١) الطُّحْلُبُ: خُضْرَة تَعْلو الْمَاءَ المُزمِنَ.
(٢) القَشْعَمُ: المُسِنُّ من الرجالِ والنُّسورِ، والضَّخْمُ، والأسَدُ.

■ وَقَالَ يَمْدَحهُ بعِيدِ الْفِطْرِ في سَنَة (١٠٦٥هـ/ ١٩٥٥م):

[الكامل]

١- كتمَ الْهَوَى فوشى النّحولُ بسرِّه وصحا فحيّاهُ النسيمُ بخمرِهِ
٢- وصغى إلى رجعِ الحمام بسمعِهِ[١] فأهاجَتِ البَلوى بلابِلُ صدرِهِ
٣- وسقَتْهُ ممرَضَةُ الجُفونِ فقلبُه صاحٍ يرقّصُهُ الخُفوقُ لسُكرِهِ
٤- ونسجْنَ ديباجَ السّقامِ لجسمِه بيضُ الخُصورِ فسربَلَتْهُ بصُفْرِهِ
٥- ووشَتْ له سُودُ العيونِ بهدبها وشيَ الحَمامِ فقمّصَتْهُ بحُمْرِهِ
٦- وحَلا له في الحبِّ خلعُ عِذارِه فجَلا ظلامَ العدل نيّرُ عُذرِهِ
٧- ودنا الفِراقُ وكان يبخلُ قبلَهُ بلُجَين مدمَعِه فجادَ بتِبرِهِ
٨- وبَدا له برقُ العَقيق فظنّه بيضَ الثّنايا وهْيَ لمعةُ تِبرِهِ
٩- ورأى بها شِبهَ النجومِ فخالَها قبَساتِ نارٍ وهْي أوجُهُ غُرِّهِ
١٠- لله أيّامُ العقيقِ وحبّذا أوقاتُ لذّاتٍ مضَتْ في عصرِهِ
١١- ثغرٌ يُجابُ صهيلُه بصهيلِه ويُجيبُ باغِمَهُ الهزَبرُ[٢] بزأرِهِ
١٢- تَحمي أسودُ الغاب خِشفَ كِناسِه ويضُمُّ ريشُ النّبْلِ بيضةَ خِدرِهِ
١٣- لا فرقَ بين وصولِ طوقِ قَناتِه للطّالبين وبينَ هالةِ بَدْرِهِ
١٤- أقمارُه حملَتْ أهلّةَ بِيضِه وشُموسُه حُرِسَتْ بأنجُم سُمرِهِ
١٥- حرمٌ مَنيعُ الحيّ قد كمن الرّدى بجُفونِ شادِنه[٣] ونابِ هِزَبْرِهِ
١٦- هو ملعبُ البيضِ الحوالي فالتقِطْ منه اللآلي وانتشِقْ من عِطرِهِ
١٧- إيّاكَ تقربُ ورْدَ منهلِ حيّه فالموتُ ممزوجٌ بجرعةِ خُصْرِهِ

(١) في (ط): بسجعِهِ.
(٢) الهِزْبْرُ: مِنْ أَسماء الأَسد.
(٣) الشادِنُ: مِنْ أَولاد الظِّبَاءِ الَّذِي قَدْ قَوِيَ وَطَلَعَ قَرْنَاهُ وَاسْتَغْنَى عَنْ أُمه.

١٨- تهَبُ الظُماةُ به لطالوت الرّدى بحرَ النّجيع بغرفةٍ من نهرِهِ
١٩- سلْ يا حَماكَ الله عن خبَر الحِمى نفَسَ الشِّمالِ فقد طَواهُ بنَشْرِهِ
٢٠- واستَخبِر البَرْقَ الضحوكَ إذا انْبرى شطرَ اللّوى عمّن حكاه بثغرِهِ
٢١- يا حبّذا المتحمّلونَ وإنّهُم سلَبوا فؤادَ الصّبِّ ملبَسَ صبرِهِ
٢٢- لولا انتظامُ الدُرِّ بين شفاهِهم ما جادَ ناظمُ عَبرَتي في نثرِهِ
٢٣- وبمهجَتي الرَّكْبُ المعرَّضُ للحِمى وبُدورُ تِمٍّ في أكلّةِ سِفرِهِ
٢٤- جعلوا عليَّ بقاءَ روحي منّةً أوَ ما رآها ركبُهمْ في إثرِهِ
٢٥- كيفَ البَقاءُ وفي غفائِرِ بيضِهم ساروا عن المُضنى بأَلْيَلِ عُمرِهِ
٢٦- لا تطلبنّ القلبَ بعد رحيلهم منّي فقد ذهبَ الأسيرُ بأسْرِهِ
٢٧- قالوا الفِراقُ غداً فلاح لناظري صُوَرُ المَنايا في سُحيّرِ فَجرِهِ
٢٨- يا ليتَ يوم البينِ من قبلِ النّوى لم تسمحِ الدُنيا بمولِدِ شهرِهِ
٢٩- يوماً علينا بالكآبةِ والأسى شهدَتْ جَوارحُنا بموقِفِ حَشرِهِ
٣٠- كيف السُّلوُّ وليس صبرُ أخي الْهَوَى إلّا كحظِّ أخي النُهى في دهرِهِ
٣١- فإلى مَ أرجو الدّهرَ يُنجزُ بالوَفا وعدي فتعرِضُ لي مكايِدُ غَدرِهِ
٣٢- لا شيءَ أوهى من مواعِدِه سوى دعوى شريكِ أبي الحُسَين بفخرِهِ
٣٣- ملكٌ إذا حدَثُ الزّمان لنا قَضى أمضى مُضارعَهُ بصيغةِ أمرِهِ
٣٤- فرعٌ إلى نحوِ العُلا يسمو به أصلٌ رَسا بين النَّبِيِّ وصهرِهِ
٣٥- نورٌ إذا ما بالوصيّ قرَنتَه أيقَنْتَ أنّ ظُهورَه من ظهرِهِ
٣٦- حرٌّ لو إنتظَمَتْ مفاخِرُ هاشمٍ بقِلادةٍ لرأيتَها في نحرِهِ
٣٧- لا يُدركنَّ مديحَهُ لسِنٌ ولو نظمَ الكواكبِ في قلائِدِ شِعرِهِ
٣٨- لله بينَ بيانهِ وبنانِه كنزٌ أفادَ السائِلينَ بدُرّهِ
٣٩- لو كان للبحرِ الخضَمِّ سماحُه لم يخزُنِ الدُرَّ اليتيمَ بقَعرِهِ

٤٠- سمحٌ لو إنّ النيّراتِ جواهرٌ قذفَتْ بها للوَفدِ لجّةُ بحرِهِ
٤١- يعطي ويحتقر النّوالَ وإنْ سَما فيرى الثُريّا في أصاغِرِ صِرِّهِ
٤٢- خطب العُلا فتطلّقَتْ أموالُه منه وزوّجَه النّوالُ ببِكرِهِ
٤٣- تالله ما سيفُ الرّدى بيدِ القَضا يوماً بأفتَكَ من نَداهُ بوَفرِهِ
٤٤- لو تلمِسُ الصّخرَ الأصمّ يَمينُه لتفجّرَتْ بالعَذْبِ أعيُنُ صخرِهِ
٤٥- قتلَتْ مهابتُه العدوَّ مخافةً[1] فكفَتْ صوارِمَهُ أسَنَة ذُعرِهِ
٤٦- بطلٌ إذا في الضّربِ ألهبَ مارِقاً خِلْتَ الكواكبَ من تَطايُر جَمرِهِ
٤٧- فسلاحُ ليلِ الحتْفِ مِخلَبُ سيفِه وجَناحُ طيرِ النُّجْحِ رايةُ نصرِهِ
٤٨- بحرٌ إذا خاضَتْهُ أفكارُ الوَرى غرِقَتْ به قبلَ البلوغُ لعِبْرِهِ
٤٩- فطِنٌ يكادُ الليلُ يُشرِقُ كالضُحى لو أنّ فكرَتَه تمرُّ بفِكرِهِ
٥٠- آيُ الفَصاحةِ إن يخُطَّ يَراعُهُ لم تَبدُ أنجمُها بظُلمةِ حِبرِهِ
٥١- ترك المواكبَ كالكواكِبِ فاهتدى فيهنّ مَنْ يَسْري لمَشرِقِ يُسْرِهِ
٥٢- غيثٌ يكادُ التِّبرُ ينبُتُ بالرُبى كالنورِ لو وُسِمَتْ بلؤلؤِ قَطْرِهِ
٥٣- لو أنّ للأعناقِ منها ألسُناً نطَقَتْ بأفواهِ الجُيوبِ بشُكرِهِ
٥٤- لم يغشَ وجهَ الأفْقِ حتّى ينطوي كلَفُ الدُجى لو حاز رونَق بِشرِهِ
٥٥- سامٍ يمُدُّ إلى العُلا باعاً طوتْ مجرى الدّراري السبْعِ خُطوةُ بِشرِهِ
٥٦- من آلِ حَيْدَرةَ الأولَى زَانَ[2] العُلا فِيهم كما إزْدانَ الرّبيعُ بزَهرِهِ
٥٧- غُرٌّ إذا منهم تولّدَ كوكَبٌ حسدَتْ شُموسُ الأفْقِ مفخَرَ ظِئْرِهِ
٥٨- قفرٌ لوَ إنّهُمُ جلَوْا أحسابَهم في اللّيل لاشتبَهَتْ بأضواء زَهرِهِ
٥٩- من كلِّ أبلَجَ في ذُيولِ قِماطِه علقَ العُلا ونَشا السّماحُ بحِجْرِهِ

(١) في الأصل: مهابةً.
(٢) في (ط): إزدانَ.

٦٠- لم يبكِ وهْوَ على حَشيّةِ مهدِه إلّا لـحُـبِّ ركـوبِ صـهـوَة مُـهـرِهِ
٦١- لله دَرُّك يـا عـلـيُّ فـفـضـلُـهُـم بـك فُـصِّـلَـتْ آيـاتُ مُـحـكَـمِ ذِكـرِهِ
٦٢- الله حَسبُك كيف سِرْتَ إلى العُلا مـا بـيـنَ أنـيـابِ الـحِـمـامِ وظُـفْـرِهِ
٦٣- لولاكَ قُدْسُ المجدِ أصبحَ طورُه دكّـاً يـمـوجُ وخـرَّ مـوسـى قـدْرِهِ[1]
٦٤- قامت بنجدتِه سيوفُك فاغْتدَتْ بـالـنّـصـرِ تـبـسِـمُ كـالـثّـغـورِ بـثـغـرِهِ
٦٥- جرّدْتَها فرجَمْتَ شيطانِ العِدا بـنُـجـومِـهـا ودحَـرْتَ مـاردَ شـرِّهِ
٦٦- قُضُبٌ إذا رأتِ الأسودُ فرِنْدَها شـهِـدَتْ مَـنـايـاهـا بـأيـدي ذرِّهِ
٦٧- مولايَ سمعاً من رَقيقِك مِدحةً هـي بـنـتُ فـكـرتِـه ودُمـيـةُ قَـصْـرِهِ
٦٨- بِكرٌ يحجِّبُها الجَمالُ وإنْ بدَتْ ويـصـونُـهـا خـفـرُ الـدّلالِ بـسَـتْـرِهِ
٦٩- لو كان تخطِبُها النُجومُ لبَدرِها حـاشـاكَ لـم تُـعْـطِ الـقَـبـولَ لـمَـهْـرِهِ
٧٠- فإستجلِها عذراءَ هذّبَ لفظَها طـبـعٌ أرقُّ مـن الـنّـسـيـمِ بـمـرّهِ
٧١- وليَهْنِكَ الشّهرُ المباركُ صومُه وجـزاكَ ربُّـك عـنـه أفـضـلَ أجـرِهِ
٧٢- شهرٌ لوَ إنّ من الوَرى أوقاتُه عُـدّتْ لـرُحْـتَ وأنـت لـيـلَـةُ قَـدْرِهِ
٧٣- واسْعَدْ بعِيدٍ أنت فينا مِثلُه وافْـطُـرْ قُـلـوبَ الـمـعـتَـديـن بـفِـطـرِهِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى عَلِيٍّ خان عِنْدَ أيابِهِ من الشاه ويَعْتَذِر عن تخلفهِ بذلك السفر فِي سَنَة (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)[2]:**

[الكامل]

١- ضربوا القِبابَ وطنّبوها بالقَنا فـمَـحَـوا بـأنـجُـمِـهـا مـصـابـيحَ الـمُـنـا
٢- وبَنوا الحِجالَ على الشّموسِ فوكّلوا شُـهْـبَ الـسُّـهـاءِ بـرَجْـمِ زوّارِ الـبِـنـا

(١) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٤٣].

(٢) تأريخ الْقَصِيدَة غير مثبت في: (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).

٣- وجلَوْا بتيجانِ التّرائِبِ أوجُهاً لو قابلَتْ جيشَ الدُّجنّةِ لإنْثَنا
٤- وجرَوْا إلى الغايات فوقَ سوابِقٍ لو خاضَ عِثيَرَها النهارُ لأوهَنا
٥- لله قومٌ في حبائِلِ حُسنِهم قنصوا الكَرى لجفونِهم من عِنْدَنا
٦- غُرٌّ رَبارِبُهُم وأُسْدُ عرينِه سلّوا المَنونَ وأغمدوها الأجفُنا
٧- إن زارَهُم خصْمٌ عَلَيْهِ نضوا الظُّبا أو مُدنفٌ سلّوا عَلَيْهِ الأعيُنا
٨- لم تلقَهُم إلّا وفاجاكَ الرّدى من جَفنِ غُصْنٍ هُزَّ أو ريمٍ رَنا
٩- تُثْنى الظُّبا تحتَ السّوابِغِ منهُمُ سُمرَ الرِّماحِ وفي الغلائِلِ أغصُنا
١٠- من كلِّ محتجِبٍ تبرّجَ في العُلا أو كُلِّ سافِرةٍ يحجِّبُها السّنا
١١- نُهدى بلَمعِ نُصولِهم لوصولِهم ونرى ضِياءَ وجوهِهم فتصُدَّنا
١٢- قسَماً بقُضْبِ قُدودِهم لخُدودِهم كالوردِ إلّا أنّها لا تُجتَنى
١٣- كم مات خارجَ حيّهم من مُدنَفٍ والروحُ منه لها وجودٌ في الفَنا
١٤- أسكنْتُهُم بأضالِعي فبُيوتُهم بطُوَيلعٍ وشُموسُهُم بالمُنْحَنا
١٥- يا صاحِ إن جِئتَ الحجازَ فمِلْ بِنا نحو الصّفا فهَوايَ أجمعُهُ هُنا
١٦- فتّشْ عَبيرَ ثَراهُ إن شِئتَ الثّرى فالدُّرُّ حيثُ به نثَرْنا عتْبَنا
١٧- وانشُدْ به قلبي فإنّ مُقامَه حيثُ المَقامُ به الحجونُ إلى مِنى
١٨- وسلِ المضاجِعَ إن شكَكْتَ فإنّها منّا لَتَعْلَمُ عفّةً وتديُّنا
١٩- يا أهلَ مكّةَ ليت مَنْ فلَقَ النّوى قسمَ المحبّةَ بالسّويّةِ بينَنا
٢٠- أطلقْتُمُ الأجسامَ منّا للشّقا ولديكُمُ الأرواحُ في أسرِ العَنا
٢١- أجفانُكُمْ غَصَبَتْ سَوادَ قُلوبِنا وخُصورُكم عنهُ تعوِّضُنا الضّنا
٢٢- عن رِيّ غُلَّتِنا منعتُم زمزَماً ورمَيتُمُ جَمَراتِ وجدِكمُ بِنا
٢٣- ظبياتُكُم أظمأنَنا وأُسودُكم بجداوِلِ الفولاذِ تمنعُ وِرْدَنا
٢٤- ما بالُ فجرِ وصالِكُم لا ينجلي وقُرونُكم سلبتْ ليالي بُعدِنا

٢٥- أبِزَعْمِكُم أنّا يغيّرُنا النّوى فوَحقِّكُم ما زالَ عنكمُ عهدُنا
٢٦- أنخونُكُم بالعَهدِ وهْو أمانةٌ قبضَتْ خَواطِرُنا عَلَيْهِ أرهُنا
٢٧- أُخفي مودَّتَكُم فيظهَرُ سرُّها والرّاحُ لا تَخفى إذا لَطُفَ الإنا
٢٨- بِكُمُ اتّحدْتُ هَوىً ولو حيَّيْتُكُمْ قلتُ السلامُ عليّ إذ أنتمْ أنا
٢٩- لله أيّامٌ على الخَيْفِ انقضَتْ يا حبّذا لو أنّها رجعَتْ لنا
٣٠- أيّامُ لهْوٍ طالما بوُجوهِها وضَحَتْ لنا غُرَرُ المحبّةِ والهَنا
٣١- وسَقى الحيا غدَواتِ لذّاتٍ غدَتْ فيها غُصونُ الأُنسِ طيّبةَ الجَنا
٣٢- وظِلالَ آصالٍ كأنّ نسيمَها لأبي الحسينِ يهُبُّ في أرَجِ الثَنا
٣٣- ملِكٌ جلالتُه كَفَتْهُ وشأنُه عن زينةِ الألقابِ أو حَلْيِ الكنى
٣٤- سمْحٌ إذا أثنى النّباتُ على الحيا قصدَ المَجازَ بلفظِهِ ولهُ عَنا
٣٥- قِرْنٌ لديه قِرى الجُيوشِ إذا به نزلوا فُرادى الظّعنِ أو حِزبٍ ثُنا
٣٦- للفخرِ جَرْحاهُ تلَذُّ بضَرْبه والبُرُّ يُرضي الجُرْبَ في ألَم الهَنا
٣٧- تُمسي بأفواهِ الجِراحِ حرابُه تُثْني عَلَيْهِ تظنُّهُنَّ الألسُنا
٣٨- سجدَتْ لعزْمتِه النِصالُ أمَا تَرى فيهنّ من أثَرِ السُجودِ الإنجِنا
٣٩- وهوَتْ عواليه الطِعانَ فأوشَكَتْ قبلَ الصّدورِ زجاجُها أن تطعَنا
٤٠- بيتُ القصيد من المُلوكِ وإنّما[1] يأبى عُلاه بوزنِهم أن يُوزَنا
٤١- يَصبو إلى نُجُبِ الوفودِ بسَمْعِه طَرَباً كما يَصبو التّريفُ إلى الغِنا[2]
٤٢- متسرِّعٌ نحو الصّريخِ إذا دعا مترفِّقٌ فيه عن الجاني وَنا
٤٣- فالوُرْقُ تُشفِقُ منه يُغرِقُها النّدى فلِذاكَ تلجأُ في الغُصونِ لتأمَنا
٤٤- والنارُ من فزَعِ الخُمودِ بصوبِه فزِعَتْ إلى جوفِ الصخورِ لتكْمُنا[3]

(١) في (ط): وإمّا.
(٢) (٣) البيت غير موجود في (و).

٤٥- والمُزْنُ من حسدٍ لجودِ يَمينه تَبكي أسىً وتظنُّها لن تَهتِنا
٤٦- بطلٌ تكادُ الصّاعِقاتُ بأرضِه حذَراً لصوتِ الرّعدِ أن لا تُعلِنا
٤٧- لو أكرَمَ البحرُ السّحابَ كوَفدِه للدُّرِّ عنّا كادَ أن لا يخْزُنا
٤٨- أو يَقتَفيهِ البدرُ في سعي العُلا لم يرضَ في شرفِ الثُريّا مَسكنا
٤٩- أو بِعْنَ أنفُسَها الأهلّةُ صفقةً منه بنعلِ حذائِه لن تُغبَنا
٥٠- حُرِسَتْ عُلاهُ بالظُّبا ففُروجُها تحكي البُروجَ تحصُّناً وتزيُّنا
٥١- لا يُنكِرَنّ الأفْقُ غبطَتَهُ لها أوَ ليسَ قد لَبسَ السّوادَ تحزُّنا
٥٢- تقفُ المنيّةُ في الزّحامِ لديه لا تسعى إلى المهجاتِ حتّى يؤذَنا[١]
٥٣- نفذَتْ إرادَتُه وألقَتْ نحوَهُ الد دُنيا مقاليدَ العُلا فتمكّنا
٥٤- فإذا اقتضى إحداثَ أمرٍ رأيُه لو كان ممتنِعَ الوجودِ لأمكَنا
٥٥- يا مَنْ بطَلعَتِهِ يَلوحُ لنا الهُدى وبيُمنِ رؤيتِه نَزيدُ تيمُّنا
٥٦- ما الحوز[٢] منذُ رحلْتَ إلّا مُهجةٌ بكَ تُيِّمَتْ فخُفوقُها لن يَسْكُنا[٣]
٥٧- أضناهُ طولُ نَواكَ حتّى أنّه دلّ النحولُ على هَواهُ وبرهَنا
٥٨- أخفى الهُدى لمّا ارتحَلْتَ منارُه فحلَلْتَ فيه فلاحَ نوراً بيّنا
٥٩- قد كنتَ فيه وكان صُبحاً مشرِقاً حتّى ارتحلْتَ فعاد ليلاً أدكَنا
٦٠- سلبَ البلا مُذ غِبْتَ ملبَسَ أرضِه فكسَتْهُ أوبَتُكَ الحريرَ ملوَّنا
٦١- فارَقْتَه فأباحَ بعدَك للعِدى منهُ الفُروجَ وجِئتَه فتحصّنا
٦٢- أمسى لبُعدِكَ للصّبابةِ مَحزَناً والآن أصبحَ للمسرّةِ مَعْدِنا[٤]

(١) في (ط): يأذَنا.
(٢) في (ط): الروحُ.
(٣) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ب) و(هـ) و(د).
(٤) البيت غير موجود في (و).

٦٣- لا أوحشَ الرحمنُ منكَ رُبوعَهُ أبداً ولا برحَتْ لمجدِكَ موطِنا
٦٤- مولاي لا برِحَ العِدى لكَ خُضَّعاً رَهَباً ودانَ لك الزّمانُ فأذْعنا
٦٥- هبْ أنّهم سألوكَ فإحسِنْ فيهم لِرِضا الإلهِ فإنّه بكَ أحسَنا
٦٦- لا تعجبنّ إذا إمتُحِنْتَ بكَيدِهم (فالحُرُّ ممتَحَنٌ بأولادِ الزِّنا)[1]
٦٧- فاغضُضْ بحِلمِكَ ناظراً متيقّظاً واجْمَعْ لرأيكِ خاطِراً متفطِّنا
٦٨- واغفِرْ خطيئَةَ مَنْ إذا عُذْراً بَغى وهْو الفَصيحُ غَدا جباناً ألْكَنا
٦٩- إنّي لأعْلَمُ أنّ عنكَ تخلُّفي ذَنْبٌ ولكنّي أقولُ مُضمِّنا
٧٠- (أضحى فراقُك لي عَلَيْهِ عُقوبةً ليس الّذي قاسَيْتُ منه هيّنا)[2]
٧١- لا زالَ فيكَ المجدُ مبتهِجاً ولا فَجعَتْ بفُرقَتِكَ العُلا نُوَبُ الدُّنا

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى عَلِيِّ خان ويهنيه بعِيدِ الْفِطْرِ في سَنَة (١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م)[3]:**

[البسيط]

١- عرّج على البانِ وانُشُدْ في مَجانِيهِ قلباً فقد ضاعَ منّي في مَغانيهِ
٢- وسَلْ ظِلالَ الغَضا عنه فثَمَّ لهُ مثوىً بها فهَجيرُ الهَجْرِ يُلْجيهِ
٣- أو لا فسَلْ منزلَ النّجوى بكاظمةٍ[4] عن مُهجَتي وضَماني إنّها فيهِ
٤- وإقْرَ السلامَ عُرَيبَ الجِزع جمعَهُمُ واخضَعْ لهم وتلطّفْ في تأدّيهِ

---

(١) عجز البيت للمُتنبي:
وإنْهَ المُشيرَ عَلَيكَ فيّ بِضِلّةٍ فالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بأوْلادِ الزّنَى

(٢) البيت للمتنبي من قصيدة مدح بها بدر بن عمار، ومطلعها:
الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الأَلْسُنَا وألَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أعْلَنَا

(٣) تاريخ الْقَصِيدَة في (ب) و(هـ) و(د): سنة (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م) وفي (ط): سنة (١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م).

(٤) كاظِمَة: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة =

٥- وحيّ أقمارَ ذاك الحيّ عن دنَفٍ يُميتُه الليلُ فِكراً وهْو يُحييهِ
٦- وانْحُ الحِمى يا حَماكَ الله مُلتَمِساً فكّ القلوبِ الأسارى عِنْدَ أهليهِ
٧- لله حيٌّ إذا أقمارُهُ غربَتْ أغنَتْكَ عنها وُجوهٌ من غَوانِيهِ
٨- مغنىً إذا ارْتادَ طَرْفي في ملاعِبِه حسِبتُهُنّ عُقوداً في تَراقيهِ
٩- جَمالُ كلِّ أسيلِ الخدِّ[١] يجمعُه وقلبُ كلِّ أسيرِ الوجدِ[٢] يَحْويهِ
١٠- تُمسي[٣] كُنوزُ الثّنايا من عقائِلِه مرصودةً بالأفاعي من عَواليهِ
١١- لولا الشوى وحليُّ التبر[٤] لالتَبَسَتْ عواطِلُ السِّربِ حُسناً في حَوالِيهِ
١٢- إذا بمَجرى الظِبا تَجري ضراغِمُهُ أثارَتِ الخيلُ نقْعاً من عَواليهِ
١٣- يكفر[٥] المُجرمونَ النّاكِسونَ إذا هبّ النّسيمُ عَلَيْهِمْ من نَواحيهِ[٦]
١٤- مذ حرّمَتْ قُضبُه مسَّ الصّعيدِ على باغي الطّهورِ ودَمعي ماءُ وادِيهِ
١٥- سَقى الحَيا عزَّ أقوامٍ صَوارمُهُم عن مِنّةِ الغيثِ عامَ الجدبِ تُغنيهِ
١٦- يا نازِحينَ وأوهامي تقرّبُهُم حُوشِيتُم من لَظى قَلبي وحُوشِيهِ

= مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، فمنه:

يا حبّذا البرق من أكناف كاظمة يسعى على قصرات المرخ والعشر
(معجم البلدان)

(١) أَسِيل: وَهُوَ السَّهْلُ اللَّيِّن، مِنَ الْخُدُودِ الأَسِيلُ وَهُوَ السَّهْلُ اللَّيِّنُ الدَّقِيقُ الْمُسْتَوِي وَالْمَسْنُونُ اللَّطِيفُ الدَّقِيقُ الأَنف.
(٢) في الأصل: القلب/ في (ط): الوجه.
(٣) في (ط): تمشي.
(٤) في (ب) و(ه) و(د) و(ط):... النّوى وجليُّ البَيْنِ.
(٥) في (ط): قد يكتفي.
(٦) البيت غير موجود في (و).

١٧- عسى نسيمُ الصّبا في نشرِ تُربتِكُم يعودُ مَرضاكُمُ[١] يوماً فيَشْفيهِ
١٨- مَن لي به من ثَراكُم أن يحدّثني بِما عَلَيْهِ ذُيولُ العَين ترويهِ
١٩- وحقِّكمْ إن رضيتُم في ضَنى جَسَدي بحبِّكُم لوجودي في تفانِيهِ
٢٠- أفري الجُيوبَ إذا غِبتُم فكيفَ إذا بِنتُم فمِنْ أينَ لي قلبٌ فأفريهِ
٢١- بالنَفسِ دُرّاً بسَمعي كُنتُ ألفِظُه منكم وَوَرْداً بعَيني كُنت أجنِيهِ
٢٢- الله يا ساكِني سَلعٍ بنفسِ شجٍ على الطّلولِ أسالَتْها مآقِيهِ
٢٣- عانٍ خُصورُ الغواني البيضِ تُنحِلُه وبيضُ مَرضى الجُفونِ السودِ تَبريهِ
٢٤- يَرعى السُها بعُيونٍ كلّما التفتَتْ نحو العقيقِ غدَتْ في الخدِّ تُجريهِ
٢٥- يهزّهُ البانُ شوقاً حين تَفهَمُه معنى الإشارة عنكمْ في تَثَنّيهِ
٢٦- تبدو بُدورُ غوانيكُم فتوهِمُه بأنّهنّ ثَنايا كُم فتُصبيهِ
٢٧- هَوى فأضحى بمَيدانِ الْهَوَى هدَفا فعينُكُم بسِهامِ الغُنْجِ تَرميهِ
٢٨- يوري النّوى أيَّ نارٍ في جوانحِه أمَا تَرَوْنَ سَناها في نَواصِيهِ
٢٩- رَعْياً لمنزِلِ أُنسٍ بالعَقيقِ لنا لا زالَ صوبُ الحيا بالدُّرِّ يوليْهِ
٣٠- وحبّذا عصرُ لَذّاتٍ عرَجْتُ به نحوَ البُدورِ ببيضٍ من لَيالِيهِ
٣١- أكرِمْ بِها من لُوَيلاتٍ لو انْتسَقَتْ لكُنّ في السِلكِ أبهى من لآلِيهِ
٣٢- غُرٌّ كأنّ عليَّ المجدِ خوّلَها فزُيّنَتْ ببُدورٍ من أياديهِ
٣٣- شمسٌ بها زانَ وجهَ الدّهرِ وانكشفتْ عن أهلِه ظُلُماتٌ من مَساويهِ
٣٤- حَليفُ حزْمٍ له في كلِّ مَظلمةٍ نُورٌ من الرأيِ نحو الفَتْحِ يَهديهِ
٣٥- سيفاً لو الحِلْمُ لم يُغمِدْهُ كادَ بِه أن تهلكَ الناسُ حين العزمُ يُنضيهِ
٣٦- غيثٌ هَما وسَما في المَجْدِ فاشترَكَتْ في جودِه الخَلْقُ واختصّتْ مَعالِيهِ
٣٧- يُمْنُ العُلا والأماني البيض في يده الْـ يُمنى وحُمرُ المَنايا في أمانيهِ

(١) في (ب) و(هـ) و(د): طرفكم/ في (ألف): مرضكم.

٣٨- فلو أراعَ غُرابَ البَين صارمُه لَشابَ فَوْداهُ وابْيَضّتْ خَوافيهِ
٣٩- ولو أتَتْهُ النجومُ الشُّهْبُ يومَ ندىً لم يرضَ بالشّمسِ ديناراً فيُعطيهِ
٤٠- تهوى الأهلّةُ أن تسعى لخِدمتِه ولو بها اشتعلَتْ يوماً مَذاكِيهِ
٤١- فَهَالَةُ الْبَدْرِ مِنْ ضَرَّاتِ حَبْوَتِهِ وَدَارَةُ الشَّمْسِ مِن حُسَّادِ نادِيْهِ[1]
٤٢- وا فرحةَ الليثِ فيه لو يُسالِمُه وغِبطةَ الغيثِ فيه أن يؤاخيهِ
٤٣- مِقدارُه عن ذوي الأقدارِ يرفعُهُ وجودُه لذَوي الحاجاتِ يُدْنيهِ
٤٣- هو الأصمُّ إذا تدعوهُ فاحِشةٌ وهو السّميعُ إذا التّقوى تُناديهِ
٤٥- إن يحمِلِ الحَمدُ ورداً فهْو قاطِفُه أو يُجتَنى منه شهدٌ فهْو جانِيهِ
٤٦- هامَ الزّمانُ به حبّاً فأوشكَ أنْ يعودَ شوقاً إلى رُؤياهُ ماضِيهِ
٤٧- إذا الحُظوظُ مَحاها اليأسُ أثبتَها رجاؤهُ بحُظوظٍ مِلء أيديهِ
٤٨- دَوحُ الفَخارِ الّذي مُزنُ الإمامةِ لا تنفكّ في رشَحاتِ البِرِّ تَسقيهِ
٤٩- من حولِه نسَبٌ يَغشى بصائِرَنا نورُ النّبوّةِ منه حينَ يُغريهِ
٥٠- منَ المُلوكِ الأولى لولا حُلومُهُمُ تزَلْزَلَ المجدُ واندَكّت رَواسيهِ
٥١- من كلِّ أبلَجَ مأمونٍ مناقِبُه بجنّةِ الحَمدِ يلقى طعنَ شانِيهِ
٥٢- نَشا ونفْسُ النّدى منه نشَتْ فغَدا كلٌّ لصاحبِه الأدنى يُربّيهِ
٥٣- الحَيْدَريُّ الّذي دانَ الزّمانُ له حتّى استكانَ وخافَتْهُ دَواهِيهِ
٥٤- قِرنٌ إذا ما غَديرُ الدرعِ[2] أغرقَهُ خاضَ الرّدى فيكادُ البأسُ يوريهِ
٥٥- يدْري[3] الحُسامِ إذا في الرّوعِ أضحكَهُ فإنّه بالدّم الجاري سيُبكيهِ

(١) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ط).
(٢) في (ط): الدُرِّ.
(٣) في (ط): بدْرُ.

٥٦- والهامُ تدري وإنْ عزّت سيلزَمُها ذلُّ السُّجودِ إذا صلّتْ مَواضيهِ
٥٧- ساسَ الأمورَ فأجْرى في أوامرِه حُكمَ المُنى والمَنايا في مناهِيهِ
٥٨- تعشّقَ المجدَ طِفلاً واستَهامَ بهِ فهانَ فيهِ عَلَيْهِ ما يُقاسِيْهِ
٥٩- سلِ الحَيا حينَ يَهْمي عن أناملِه أهُنّ أندى بَناناً أم غَوادِيهِ[1]
٦٠- لهُ خِصالٌ بخيطِ الفَجرِ لو نُظِمَتْ لم ينتظِمْ سبَجُ الدّاجي بثانِيهِ
٦١- شمائِلٌ لو حَواها الليلُ وافتقدَتْ بوفدِّه لوَفداها[2] في دَرارِيهِ
٦٢- قِلادةُ المجدِ والعُليا صنائِعُه وزينةُ الدّينِ والدُّنيا مَساعِيهِ
٦٣- مَولىً كأنّك تَتلو في مجالِسِنا آيَ السُّجودِ علَينا إذ تُسمّيهِ
٦٤- يا ساعِدَ الجودِ بل يا نَفْسَ حاتِمه يا نقْشَ خاتَمِه يا طوقَ هادِيهِ
٦٥- لا زِلْتَ يا غَوثُ لي غَوثاً ومُنتجَعاً ولا برِحْتُ إليكَ المَدْحَ أُهدِيهِ
٦٦- لولا تملُّكُكُمْ رِقّي بأنعُمِكم ما راقَ شِعري ولا رقّتْ مَبانِيهِ
٦٧- واستجْلِ من آيِ نَظْمي أيَّ مُعجزةٍ تخلِّدُ الذِكرَ في الدُنيا وتُبقيهِ
٦٨- مدحٌ تَسيرُ إذا ما فيكَ فُهْتُ به سيرَ الكَواكِبِ في الدّنيا قَوافيهِ
٦٩- بُيوتُ شِعْرٍ بَناها الفِكرُ من ذهَبٍ سكّانُها حُورُ عِينٍ من مَعانيهِ
٧٠- واغْنَمْ بصومٍ عسى بالخيرِ يختُمُه لكَ الإلهِ وبالرُّضوانِ يجزيهِ
٧١- أَسْعِدْ بِإفْطارِ شَهْرٍ قَدْ أَنَارَ بِهِ هِلالُ أَمْنٍ وَإِيْمَانٌ وَتَنْزِيْهِ[3]
٧٢- هِلالُ سَعدٍ تَراءى فيه منك عُلاً فعادَ صبّاً يكادُ الشّوقُ يُخفيهِ
٧٣- وليَهْنِكَ العيدُ في تجديدِ عودتِه بل فيكَ يا بهجةَ الدُّنيا نُهنّيهِ

(١) في الأصل: أياديه/ البيت غير موجود في (و).
(٢) في (ج) و(ب) و(ه) و(د) و(ط): بودِّه لَفداها.
(٣) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ط).

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويهنيه بعِيدِ الْفِطْرِ سَنَة (١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م)**[١]:

[الكامل]

١- حتّامَ أسألُها الدُّنوَّ فتنزَحُ ... وأروضُ قلبي بالسّلُوِّ فيجْنَحُ
٢- وإلامَ لا أنفكُّ أُصرَعُ للهوى ... وتَتيهُ في عزّ الجمالِ وتمرَحُ
٣- وعلامَ تمطُلُني فيحسُنُ مطلُها ... وتَسومُني الصّبرَ الجميلَ فيقبُحُ
٤- تَجفو وما حُنِيَتْ عَلَيْهِ أضالعي ... يحنو عَلَيْهِا والجوانحُ تجنَحُ
٥- قلبي يضنُّ بها عليّ ومنطِقي ... عنها يُكنّي والجفونُ تصرّحُ
٦- يا لائِمي فيها وعُذريُّ الْهَوَى ... من وجهِها الوضّاحِ عُذري أوضحُ
٧- خُنتُ التُّقى وقطعتُ أرحامَ العُلا ... إن لَمْ أَعُقْ في حبِّها مَنْ ينصَحُ
٨- لا تعذُلوا الدَّنِفَ المَشوقَ فقلبُه ... كالزَّندِ يقرَعُه المَلامُ فيقدَحُ
٩- ما بالُ تَضعُف عن ملامِك طاقَتي ... وأنا الحَمول لكلِّ خطبٍ يَفدَحُ
١٠- لا يسنَحُ الأجَلُ المُتاحُ بفِكرَتي ... إلّا إذا إجْلُ الجآذِرِ يسنَحُ
١١- يا ساكِني الجرْعاءِ[٢] لا أقوى الغَضا[٣] ... منكُم ولا فقدَتْ مَهاكُم توضَحُ
١٢- هل في الزّيارةِ للنّسيمِ أذِنتُمُ ... فلقد أشمُّ المِسكَ منه ينفَحُ
١٣- لم تَحْسُنِ الأقمارُ بعدَ وجوهِكُم ... عِنْدَ ي ولا نظَري إلَيها يطمَحُ
١٤- لا تُنكِروا قتلَ الرُّقادِ ببَينِكم ... أوَ لَيسَ ذا دمُه بخدّي يسفَحُ

---

(١) تأريخ الْقَصِيدَة غير مثبت في: (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).

(٢) الجَرْعاءُ: جرعاء مالك بالدهناء قرب حزوى، وقال أبو زياد: جرعاء مالك رملة وقال ذو الرمة:

وما استجلب العينين إلّا منازل ... بجمهور حزوى، أو بجرعاء مالك
أربّت رويّا كلّ دلويّة بها، ... وكلّ سماكيّ ملثّ المبارك

(معجم البلدان)

(٣) في الأصل: القضا.

١٥- عُذراً فكم قلبي بلَيلى حبّكُم[١] قد ماتَ عُذريٌّ وجُنَّ ملوَّحُ
١٦- لله كم في سربِكُم من مُقلةٍ تمضي وبيضُ صِفاحِها لا تجرَحُ
١٧- ولكُم بربرِكُمُ[٢] سِوارٌ أخرَسٌ أوحى الكلامَ إلى وِشاحٍ يُفصِحُ
١٨- أبصارُنا مخطوفةٌ وعُقولُنا بثُغورِكُم وبُروقُها لا تُلمَحُ
١٩- يُرْدى بحيِّكُمُ الهزَبْرُ مسَربَلاً ويمرّ فيه الظّبيُ وهْو موشّحُ
٢٠- لم يخشَ لولا مُهلِكاتُ صُدودِكم بيضاً تُسَلُّ وعادياتٍ تضبَحُ
٢١- رِفقاً بمُنتَزِحٍ إليكُم رُوحه تغدو بها ريحُ الصَّبا وتروِّحُ
٢٢- يصبو إلى برقِ الحجونِ فتَلتَظي ويصوّبُ الدّمعَ الهَتونَ[٣] فتسبَحُ
٢٣- رَعياً لأيّامِ الحِمى ورَعى الحِمى وسقَتْ معاهدَهُ العِهادُ الرُوَّحُ
٢٤- وعَدا البِلادَ الرَّوْحَ من مغنًى فلا الْـ أرواحُ فيها والقُلوبُ تروَّحُ
٢٥- كلُّ المواردِ بعدَ زمزَمَ حُلوُها بفَمي يُمَجُّ وكلُّ عَذْبٍ يَملَحُ
٢٦- يا جِيرةً غلِطَ الزّمانُ بوصلِهم فمحَوْهُ إذ وطَنوا إليه وصحّحوا
٢٧- لا تطلُبوا عِنْدَي الفؤادَ فدارُه إمّا رُبوعُ مِنىً وإلّا[٤] الأبطَحُ
٢٨- يا لَيتَنا بمنى حَوانا موسِمٌ ولكُم به نُهدي القلوبَ ونذبَحُ
٢٩- خلّفتُمُ الوَجْدَ المبرِّحَ بعدَكُم عِنْدَي فروحي عِنْدَ كم لا تبرَحُ
٣٠- ما لي وما للدّهْرِ بمُنجِزٍ وعْدي ولا أمَلي لديْكُم ينجَحُ
٣١- أشكو الزّمانَ إلى بَنيهِ وإنّما فسدَ الزّمانُ وليسَ فيهم مُصلِحُ
٣٢- ساءَتْ خلائِقُهم فساءَ فلا أرى شيئاً به إلّا عليّاً يُمدَحُ

(١) في (ط): حيِّكُم.
(٢) في (ط): بزندِكُمُ.
(٣) الهَتُون: هُوَ مِنَ الْمَطَرِ فَوْقَ الهَطْلِ، وَقِيلَ: الهَتَان الْمَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ.
(٤) في الأصل و(ط): وإمّا.

٣٣- الماجدُ النذْبُ[١] الّذي في نفسِه وبمالِه يَشْري الثّناءَ ويسمَحُ
٣٤- حُرٌّ يُريكَ البِشرُ منه لدى النّدى شِيَماً كأزهارِ الرِّياضِ تفتّحُ
٣٥- شِيمٌ تصرّحُ آيةُ التّطهيرِ[٢] عن أنسابِها وبفضلِهنَّ تُلوّحُ
٣٦- قِرنٌ إذا أجرى جداوِلَ قُطبِه أذْكَتْ على الهاماتِ ناراً تلفَحُ
٣٧- طلْقُ المحيّا والجيادُ سَواهِمٌ والبيضُ تَبسِمُ في الوجوهِ فتكْلَحُ
٣٨- فطِنٌ له علمٌ يَفيضُ ومنسَبٌ من ضرعِه دَرُّ النّبوّةِ يرشَحُ
٣٩- فرعٌ ذَكا من دوحةِ الشّرفِ الّتي من فوقِها وُرْقُ الإمامةِ تصدَحُ
٤٠- علَمٌ على جعْلِ البريّةِ واحداً للجاحدين هو الدّليلُ الأرجَحُ
٤١- هو فوقَ علمِكُمُ به فتأمّلوا فيه فللأنظارِ فيه مَطرَحُ
٤٢- هذا ملخّصُ نُسخةِ السّاداتِ من آلِ النَّبيِّ ففضلُه لا يُشرَحُ
٤٣- صَغُرَ المديحُ وجلّ عنه فكلُّ مَنْ يُثني عَلَيْهِ فكأنّما هو يقدَحُ
٤٤- إن شِئْتَ إدراكَ الفَلاحِ فوالِه ولَكُلُّ مَنْ والى عليّاً يُفلِحُ
٤٥- تَهوي الجِبالُ الرّاسياتُ وحِلمُه في الصّدرِ لا يهوي ولا يتزحزَحُ
٤٦- لا مُبدياً جزَعاً لأعظَمِ فائِتٍ منه ولا بحُصولِ ذلك يَفرَحُ
٤٧- كم بينَ شِدّةِ خوفِه ورجائِه عينٌ تسيلُ دماً وصدرٌ يُشرَحُ
٤٨- أسدٌ لديه دمُ الأسودِ من الطِّلا أحلى ومن ريقِ الغَواني أملَحُ
٤٩- تهوي مذاكِيه الصّباحَ كأنّه لبَنٌ بخالِصِه تُعَلُّ وتُصبحُ
٥٠- سبقَ الأنامَ وما تجاوزَ عُمرُه حولاً ولم تَبلُغْ نَداهُ القُرَّحُ

(١) في (ط): العذْبُ.
(٢) في البيت أشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٣].

٥١- كم من دُجىً أنضى أداهِمَها سُرىً حتّى حميمُ الفجرِ منها يَنضَحُ
٥٢- يستصْحِبُ النّصرَ العزيزَ بسيفِه وبرأيهِ فدُجى الوغى يستصْبحُ
٥٣- لو تُنكَحُ الريحُ العَقيمُ برِفقِه يوماً لَبالبَرَكاتِ كادَتْ تُلقَحُ
٥٤- وافى وقد نضَبَ النّوالُ وأصبحَتْ غُدْرُ المَطالبِ وهْيَ ملأَى تطفَحُ
٥٥- وسقى العُلا عزّاً فأصبحَ روضُهُ خِصباً ولولاهُ لكادَ يصوِّحُ
٥٦- يُخفي النّدى فينمُّ عرْفُ ثنائِهِ فيه وريحُ المِسكِ ممّا يفضحُ
٥٧- أندى المُلوكِ يداً وأشرفُهُم أباً وأبرُّهُم للمُذنِبين وأصفحُ
٢٨- قُلْ للّذي حسداً يَعيبُ صِفاته أعلِمْتَ أيَّ ضياء بدرٍ يقبُحُ
٥٩- انظُرْ جَميعَ خِصالِه وفِعالِه فجميعُها عِبَرٌ لمنْ يتصفّحُ
٦٠- عجباً لقومٍ يكفُرونَ بها ولو عقَلوا وما غفَلوا الصّوابَ لسبّحوا
٦١- يا ابْنَ الأولى لولا جِبالُ حُلومِهم لم يَرْسُ ظهرُ الأرضِ وهْو مسطَّحُ
٦٢- والكاسِبِ المِدَح الّتي لا تنتهي والواهِبَ المنَحَ الّتي لا تُمنَحُ
٦٣- والثّابتَ الرأي المُسدَّدِ حيثُ لا أسَدٌ يقرُّ ولا جَوادٌ يُكبَحُ
٦٤- فُزْ بالعُلا وانْعَمْ فإنّك أهلُها ولَها سِواكَ من الورى لا يصلُحُ
٦٥- واستَجلِ من نَظمي بدائِعَ فكرةٍ بسِواكَ بكرُ ثنائِها لا تُنكَحُ
٦٦- واسعَد بعيدٍ مثلِ وجهِك بهجةً تروى برؤيتِه القُلوب اللُّوَّحُ
٦٧- عيدٌ تكمّل بالسّعودِ هِلالُه فبَدا وأنتَ أتمُّ منه وأَلْوَحُ
٦٨- لا زالَ شهرُ الصّومِ يُختَمُ بالهَنا لكَ والثّوابِ وفيهِما يُستَفْتَحُ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويهنئه بعِيدِ الأضحى سَنَة (١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م):**

[الوافر]

١- هلُمَّ بنا إلى أرضِ الحَجونِ عسى نقضي الغَداةَ بها دُيوني
٢- وسائِلْ جيرَةَ المَسْعى لماذا وفَيْتُهُم وقد قبَضوا رُهوني

٣- وعرِّجْ في المقامِ برَبْعِ لَيلى لتَنْثُرَ فوقَه دُررَ الشّؤونِ
٤- وفتِّشْ ثَمَّ عن كَبدِي فعَهدي هُنالِكَ قد أراقَتْها عُيوني[١]
٥- وحيِّ على الصّفا حَيّاً قليلاً له وضعُ الجَبينِ على الوجِينِ
٦- وملعَبَ حورِ جنّاتٍ سَقَتْنا به الوِلْدانُ كأساً من مَعينِ[٢]
٧- محلّاً فيه أسرارُ الأماني محجَّبةٌ بأحشاءِ المَنونِ
٨- تَسومُ بها القُلوبَ فتشْتَريها ثَنايا البيضِ بالدُّرِّ الثّمينِ
٩- به تُبدي الشّموسُ دُجىً وتَحمي بُدورَ قِيانِه شبهُ القُيونِ
١٠- يَزرُّ به الحَديدُ على العَوالي وينسَدِلُ الحَريرُ على الغُصونِ
١١- بسَمْعي من غَوانِيه كُنوزٌ فَقِفْ فيها لشفتها[٣] جُفوني
١٢- ولي في الخَيْفِ أحبابٌ كِرامٌ لديّ وإنْ همُ لم يُكرِموني
١٣- خضعْتُ لحُبِّهم ذُلّاً فعزّوا ودِنتُ لحُكمِهم فاستعبدوني
١٤- همُ اجتمعوا على قتْلي بجمعٍ ففيمَ على المنازِلِ فرّقوني
١٥- عُيوني في هَواهُم أدخلَتْني وفي العَبَراتِ منها أخرجوني
١٦- تقاسَمْتُ الْهَوَى معهُم ولكن تسلَّوْا عن هَوايَ وهيَّموني
١٧- وإذ كُنتُ القَسيمَ بغير عَدلٍ نجَوْا منهُ وحازوا الصّبرَ دوني
١٨- تمرُّ ظِباهُمُ متبرقِعاتٍ محافظةً على الحُسنِ المَصونِ
١٩- فلَيْتَ مِلاحَهُم عدَلَتْ فأعطَتْ حمائِمَ حَليِها خرسَ البُرينِ
٢٠- تَغانَوْا بالقُدودِ عنِ العَوالي وبالأجفانِ عنْ ما بالجُفونِ

(١) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ج).
(٢) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ [**سورة الصافات، الآية: ٤٥**].
(٣) في (ط): لتَنْظُرَها.

٢١- فبَينَ لحاظِهِم كم من طَريحٍ وبينَ قُدودِهِمْ كم من طَعين
٢٢- أنا الخِلُّ الوفيُّ وإن تجافَوا وسائِلْهُم وإن لم يرفِدوني
٢٣- أودُّ رِضاهُمُ لو كان حَتفي وأوثِرُ قُربَهُم لو قرّبوني
٢٤- ألا يا أهلَ مكّةَ إنّ قلبي بكُم عَلِقَتْهُ أشراكُ الفُنونِ
٢٥- جميعي صفقةً مني اشتَرَيْتُم فدَيْتُكُم ولِمْ بعّضْتُموني
٢٦- نقلْتُم نحو مكّتِكم فؤادي وبينَ الكرْخَتَيْنِ[١] تركتُموني
٢٧- غَرامي في هواكُم عامريٌّ فهل ليلاكُمُ[٢] علِمَتْ جُنوني
٢٨- أمِنتُكُم على قَلبي فخُنْتُم وأنتُم سادةُ البلدِ الأمينِ[٣]
٢٩- لَئنْ أنسَتْكُمُ الأيّامُ عَهدي فذِكرُكُمُ نَجيّي كلَّ حِينِ
٣٠- وإنْ وَهَنَتْ قِوايَ فإنّ دَمعي على كَلِفي بكُم أبداً مُعيني
٣١- وإن صَفِرَتْ يَدي منكمْ فجدوى عليّ المجدِ قد ملأتْ يَميني
٣٢- حليفُ ندىً مكارمُه وفَتْ لي بما ضَمِنَتْ من الدّنيا ظُنوني
٣٣- جَسيمُ الفضلِ منتحِلُ المَواضي رفيعُ القَدْرِ ذي الشّرفِ المَكينِ
٣٤- كريمُ النّفسِ في جُنَنِ[٤] السّجايا موقّى العِرض عن طعنِ المُشينِ
٣٥- على الكُبَراءِ يُبدي كِبْر كِسرى وللفقراءِ ذُلَّ المستَكينِ

(١) الكرختان: الكرخة أحد أنهر الأهواز والتثنية هنا للكرخة نسبة لشق النهر عند مدينة الحويزة إلى شقين قبل أن يتغير مجرى نهر الكرخة إثر انهيار سد هاشم وقد اختير موضع الحويزة المحسنية أيام الملك محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي بهذا المكان لتكون محصنة طبيعياً من هجمات العدو وبذلك فالمراد بأرض الكرختين هو مدينة الحويزة المحسنية.

(٢) في الأصل: ليلاكما.

(٣) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ **[سورة التين، الآية: ٣]**.

(٤) في (ط): سُنَنِ.

٣٦- إذا عُدّتْ فنونُ الفخرِ يوماً فـمَـفـخـرُهُ مـقـدّمَـةُ الـفُـنـونِ
٣٧- نسيبٌ جاءَ من ماءٍ طَهورٍ وكـلُّ الـخـلـقِ مـن مـاءٍ مَـهـيـنِ
٣٨- وهل يحكي عناصرَهُ نسيبٌ وما اختـلـطَـتْ عَـوالـيـهـا بـطِـيـنِ
٣٩- يَفوحُ شَذا العَبا منه ويَحكي جَـوانـبَـهـا مُـزاحـمَـةُ الأمـيـنِ
٤٠- بفَلْقِ البدرِ موسومُ المحيّا لـردِّ الـشـمـسِ مـنـسـوبُ الـجَـبـيـنِ
٤١- هُـمـامٌ لـو أراعَ فـؤادَ رَضْـوى لـزلْـزَلَ رُكـنَـهـا بـعـد الـسّـكـونِ
٤٢- ولو أعدى الصخور عَلَيْهِ سالت جـوامـدُهـا بـجـاريـةِ الـعـيـونِ
٤٣- حِباءُ الليثِ إذ يغشى الأعادي لـه وتـبـسُّـمُ الـسّـيـفِ الـسّـنـيـنِ
٤٤- يـشـمُّ ذَوابِـلَ الـمُـرّانِ حُـبّـاً ويُعرضُ عن غَضيضِ الياسَمينِ
٤٥- ويرغبُ في قِتالِ الأُسْدِ حتّى كـأنّ سُـيـوفَـهـا لـفَـتـاتُ عِـيـنِ
٤٦- ترى في السِّلْمِ منه حَيا الغواني وفـي هـيَـجـانِـه أسَـدَ الـعـريـنِ
٤٧- إذا صُلَّتْ[1] صَوارمُهُ أطالَتْ سُـجـودَ الـذُلِّ هـامـاتُ الـقُـرونِ
٤٨- تظنُّ غَمودَهُنّ إذا انتضاها غصَبْنَ الصّاعقاتِ من الدُجونِ[2]
٤٩- يُبيحُ ذُكورها العزَماتُ منه فُروجَ المُحصَناتِ من الحُصونِ
٥٠- كتبْنَ على حواشيها المَنايا حـواشـيـهـا عـلـى شـرح الـمُـتـونِ
٥١- تَساوى الخلقُ في جدواهُ حتّى فراخُ القَبْجِ[3] وهي على الوُكونِ[4]
٥٢- وسلّمتِ الورى دعوى المَعالي لـه حـتّـى الأجـنّـةُ فـي الـبُـطـونِ

(١) في (ط): سُلَّتْ.
(٢) الدَّجْنُ: المَطَرُ الكَثيرُ.
(٣) القَبْجُ: طائر الحَجَلْ. معرَّب، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ كَبْك.
(٤) وَكَنَ الطائرُ بيضَه يَكِنُه وَكْناً أَي حَضَنَهُ. وَطَائِرٌ واكِنٌ: يَحْضُنُ بيضَه، وَالْجَمْعُ وُكُونٌ، وهُنَّ وُكُونٌ مَا لَمْ يَخْرُجْنَ مِنَ الوَكْنِ، كَمَا أنهنّ وُكُورٌ مَا لَمْ يَخْرُجْنَ مِنَ الوَكْر.

٥٣- يُضِرُّ ثَناهُ بالجَرْعى[١] ويُحيي مَسيحُ نَداهُ مَوتى المُعتَفينِ[٢]
٥٤- برؤيةِ وجهه نيلُ الأماني وفي راحاتِه رَوْحُ الحزينِ
٥٥- كثيرُ الصّمتِ إن أبدى مَقالاً ففي الأحكامِ والفضلِ المُبينِ
٥٦- وإنْ خفقَتْ له يوماً بُنودٌ فأجنحةٌ لدُنيا أو لِدِينِ
٥٧- أراضَ جوانحَ الحِدْثانِ حتّى به ثبتَتْ لنا صفةُ الصُّفونِ
٥٨- يرى أموالَهُ في عين زُهدٍ فيعتقدُ اللُجَينَ من اللَّجينِ
٥٩- ويلقى الدّارعين بآي موسى فيفلِقُ عنهمُ لُجَجَ الضّغونِ
٦٠- تشرّفتِ العُلا بأبي حُسَين فبورِك بالمكانِ وبالمَكينِ
٦١- فيا إبنَ الطّاهرينَ ومَنْ أُزينَتْ بفضلِ حديثهمْ سِيَرُ القُرونِ
٦٢- ويا ابْنَ المُحسنينَ إذا الليالي أساءَتْ كلَّ ذي خطرٍ بهونِ
٦٣- لقد حسُنَتْ بكَ الدنيا وجادَتْ بنَيلِ النُّجْح في الزمن الضّنينِ
٦٤- وفكّ الجودُ أغلالَ العَطايا وأمسى البُخلُ في قَيدِ الرّهينِ
٦٥- فسمعاً من ثَنايَ عليكَ لفظاً يهزّ مناكِبَ الصّعبِ الحَزونِ
٦٦- أنا ابنُ جَلا القَريضِ متى شكَكْتُم وطلّاعُ الثّنا أفتَعرِفوني
٦٧- خُذِ الألواحَ من زُبُرِ القوافي فنُسخَتُهنّ ترجمةُ اليَقينِ
٦٨- بكَ الرّحمنُ علّمني المَعاني[٣] وأوحاها إلى قلَمي ونُوني[٤]
٦٩- فكم قومٍ لديكَ تَرى محلّي فتَغبِطُني وقومٍ يحسدُوني

(١) في الأصل: الجرحى.
(٢) البيت غير موجود في (و).
(٣) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [**سورة الرحمن، الآيتان: ١، ٢**].
(٤) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [**سورة القلم، الآية: ١**].

٧٠- ليَهنكَ سيّدي عيدٌ شريفٌ حكاكَ فجلَّ عن شِبهِ القَرينِ
٧١- فضحِّ نُفوسَ أهلِ الغَدرِ فيه وقرِّبْ مهجةَ الدّهرِ الخَؤونِ
٧٢- ولا برحَتْ عليكَ مخيّماتٍ سُرادِقُ رِفعةِ الشّرفِ[1] المَكينِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى السَّيِّدُ عَلِيِّ خان ويهنيه بعِيدِ الْفِطْرِ سَنَة (١٠٧١هـ/ ١٦٦١م)[2]:**

[الخفيف]

١- شرّفِ الوجهَ في تُرابِ زَرودِ حيثُ لَيلى فثمّ مَهوى السّجودِ
٢- وإخْلعِ النّعلَ في ثراهُ إحتراماً لا تضعْهُ على نُقوشِ الخُدودِ
٣- واتّبعْ سَنَة المُحبّينَ فيه واقْضِ نَدْباً لواجباتِ الكُبودِ
٤- واحْذرِ الصّعْقَ يا كليمُ فكم قد صارَ دكّاً هناكَ قلبُ عَميدِ
٥- وانشُدِ الرّبْعَ من منازِلِ لَيلى عن فؤادٍ من أضلُعي مَفقودِ
٦- قد أضلَّ النُهى فضلّ لدَيْها فاهتدى في الضّلالِ للمَقصودِ
٧- كم أتاها من قابِسٍ نورَ وصلٍ فاصْطَلى دونَ ذاكَ نارَ الصُّدودِ
٨- أيّها السائِرونَ نحو حِماها حسبُكم ضوء نارِها من بَعيدِ
٩- تلكَ نارٌ تَعشو العُيونُ إليها فتمسُّ القُلوبَ قبلَ الجُلودِ
١٠- إن ورَتْ للقِرى فبالنّدّ تُورى أو لحربٍ فبالوَشيح[3] القصيدِ[4]
١١- لا تؤدي سلامَكُم نحوها الرّ يحُ ولا طَيفُها مطايا الهُجودِ[5]
١٢- لم تصلْها حبائِلُ الفِكر والوهْـ مِ ولو وُصِّلَتْ بحبلِ الوَريدِ

(١) في الأصل: الشرط.
(٢) في (ألف): سنة (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م).
(٣) في (ط): فبالوَشيع.
(٤) البيت غير موجود في (و).
(٥) الهاجِدِ: النائِمُ.

١٣- شمسُ خِدْرٍ من دونِها كلُّ بَدْرٍ حاملٌ في النِجادِ فجرَ حَديدِ
١٤- لم يزَلْ باسِطاً ذِراعَ هزَبْرٍ بارزَ النّابِ دونَها بالوَصيدِ
١٥- ما رأينا الهِلالَ في معصَمِ الشّمـ ـسِ ولا الشُهْبَ قبلَها في العُقودِ
١٦- صاح وا فاقَتي إلى كنزِ درٍّ بأفاعي أثيثِها مرصودِ
١٧- سفرَتْ في بَراقِعِ الحُسنِ فإعجَب لجَمال محجَّبٍ مشهودِ
١٨- كم ترى حولَ حيّها في هَواها من كِرامٍ تصرّعت بالصّعيدِ
١٩- منهم من قضى ومنهم شقيٌّ سالمٌ للبَلاءِ لا للخُلودِ
٢٠- وصلُها يمنحُ المحبَّ شَباباً وجَفاها يُشيبُ رأسَ الوَليدِ
٢١- لا تلُمني إذا تفانَيْتُ فيها ففنائي في الحبِّ عينُ وُجودي
٢٢- يا سَقى الله بالحِمى أهلَ بدرٍ كم به بين حيّهم من شهيدِ
٢٣- هل نسيمُ الصَّبا على نارِهم مر رَ ففيه أشُمُّ أنفاسَ عُودِ
٢٤- أم عَلَيْهِ تَرى الملاعِبَ أم لا ما عَلَيْهِ أملَتْ ذبولُ البُرودِ
٢٥- أسرةٌ صيّروا الأساوِرَ فيهم لأسارى القُلوبِ أيَّ قيودِ
٢٦- كم أبادوا بالبيضِ آجالَ صِيدٍ وبسُمرِ القَناء آجالَ صِيدِ
٢٧- شُربُهم يومَ حربِهم من دَمِ الأسـ ـدِ وفي سِلمِهِم دم العُنقودِ
٢٨- حبّذا عيشُنا بأكْنافِ حُزوى[1] لا رَمى الله ربعَها بالهُمودِ

(١) حُزْوى: بضم أوله، وتسكين ثانيه، مقصور: موضع بنجد في ديار تميم، وقال الأزهري: جبل من جبال الدّهناء مررت به، وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة: حزوى باليمامة، وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس، وقال في موضع آخر: حزوى من رمال الدّهناء، وأنشد لذي الرّمّة:

خليليّ عوجا من صور الرواحل، بجمهور حزوى، فابكيا في المنازل
لعلّ انحدار الدمع يعقب راحة إلى القلب، أو يشفي نجيّ البلابل
(معجم البلدان)

٢٩- منـزلٌ تـنـزِلُ الأسـاورُ منـه في قُـرونِ الـمَـهـا وأيـدي الأُسـودِ
٣٠- ومـحَـلٌّ تـحُـلُّ منـه الـمَـنـايـا بـيـن أجـفـانِ عـيـنِـه والـغُـمـودِ[١]
٣١- قد حـمَـتْهُ أيِـمّـةُ الـطّـعـنِ إمّـا بـصُـدورِ الـرِّمـاحِ أو بـالـقُـدودِ
٣٢- لا أرى لي الزّمان يرعى ذِماماً لا ولا نِـسـبـةً لـخـيـرِ جُـدودِ
٣٣- أصرِفُ العمرَ صرفَهُ بين كذبِ الـ وَعْـدِ مـنـه وصِـدقِ[٢] الـوَعـيـدِ
٣٤- والـدٌ لـيـتَـهُ يـكـونُ عَـقـيـمـاً لـم يـلِـدْ غـيـرَ فـاجـرٍ ومَـكـيـدِ
٣٥- أبغَضُ النّاسِ من بَنيه لديهِ مـاجـدٌ عـقّـهُ بـخُـلْـقٍ جـديـدِ
٣٦- لـم نـؤمّـلْ لـولا وُجـودُ عـلـيٍّ مـنـه جُـوداً لا ولا وَفـاً بـعُـهـودِ
٣٧- سيّدٌ في الأنامِ أصبحتُ حُرّاً مـنـذ فـي جـودِه تـمـلّـك جِـيـدي
٣٨- عـلَـويٌّ لـه نِـجـادٌ إذا مـا ذكـروه يـجُـرُّ كـلَّ عَـمـيـدِ
٣٩- نسَبٌ في القريضِ يعْبقُ منه طِـيـبُ آلِ الـنَّـبِـيِّ عِـنْـدَ الـنّـشـيـدِ
٤٠- نـبـويٌّ مـنـه بـكـلِّ نَـديٍّ يـنـثُـرُ الـنّـاسِـبـونَ سِـمْـطَ فَـريـدِ
٤١- حازمٌ قوسُهُ إلى كلِّ قصدٍ فـوّقَـتْ سَـهْـمَـهـا يـدُ الـتـسـديـدِ
٤٢- خدمَتْهُ الدُّنا فأوقاتُه البيـ ضُ لـديـه وسـودُهـا كـالـعَـبـيـدِ
٤٣- سيفُ حَتفٍ إلى نُفوسِ الأعادي حـمـلـتْـهُ حـمـائِـلُ الـتـأيـيـدِ
٤٤- أَلِفَتْ جيشَهُ النّسورُ فكادت قَـبـحُـهـا أن تَـبـيـضَ فـوقَ الـبُـنـودِ
٤٥- حَيْدَريٌّ[٣] إذا الأكارِمُ عُدّوا كـان مـنـهـا مـكـان بـيـتِ الـقَـصـيـدِ
٤٦- ذو خِصالٍ حِسانُها باسماتٌ عـن ثَـنـايـا تـرتّـلَـتْ كـالـبُـرودِ
٤٧- شِيَمٌ كالفِرِنْدِ أصبحْنَ منه قـائِـمـاتٍ بـذاتِ نَـصْـلٍ جَـديـدِ

(١) في (ج): تقدم هذا البيت، البيت السابق.
(٢) في (ط): يومِ.
(٣) في (ج): عيدرى.

٤٨- أنجُمٌ في القضاءِ تَحكي الدّراري كم شَقيٍّ منها وكم من سَعيدِ
٤٩- ويَمينٌ بنانُها زاخِراتٌ بالمَنايا وبالعطاءِ المَزيدِ
٥٠- لُجّةٌ في الكفاحِ تُنتجُ ناراً لم تلدْها حواملُ الجُلمودِ
٥١- أوشكَتْ شُعلةُ المهنّدِ فيها أن تُذيبَ الدّروعَ ذوبَ الجليدِ
٥٢- حُبُكٌ فوقَها تُسمّى خُطوطاً وهْيَ بحرٌ وتلك أمواجُ جودي
٥٣- صدّقَتْ[1] رأيَ قائِفٍ حين صارَتْ قال فيها سياسةٌ للجُنودِ
٥٤- مغرَمٌ في عِناقِ سُمرِ العَوالي أوَ ظَنّ الرماحَ أعطافَ غِيدِ
٥٥- عوّذَ المُلْكَ بأسُه بالمَواضي فحماهُ من نزعِ كلّ مُريدِ
٥٦- آمرٌ في أوامرِ الله ناهٍ عن مناهِيه حاكمٌ بالحُدودِ
٥٧- يعرُجُ المدحُ للسماءِ فيأوي ثمَّ منه إلى جَنابٍ مَجيدِ
٥٨- عن عليٍّ يورَّثُ العِلمَ والحُـ ـكُمَ وفصْلَ الخِطاب عن داوُدِ
٥٩- تستفيدُ النّجومُ من وجهه النّو رَ ومن حظّه قِرانَ السّعودِ
٦٠- أينَها منهُ رفعةً ومحلاً ليس قدرُ المُفيدِ كالمُستفيدِ
٦١- يمُّ جُودٍ تُثني عَلَيْهِ الغَوادي وكفاهُ فخراً ثناءُ الحَسودِ
٦٢- حسَدَتْ جُودَه فللبرقِ منها نارُ حُزنٍ وأنّةٌ للرعودِ
٦٣- هو في وَجنةِ الزّمانِ إذا ما نَسبوهُ إليه كالتّوريدِ
٦٤- ألمعيٌّ يُبري النفوسَ المَعاني بجُسومٍ من لؤلؤٍ مَنضودِ
٦٥- سيّدي لا برحْتَ في الدّهرِ رُكناً للمعالي وكعبةً للوُفودِ
٦٦- لك من مُطلَقِ الفَخارِ خِصالٌ غيرُ محتاجةٍ إلى التقييدِ
٦٧- كلَّ يومٍ تأتي بصُنعٍ عَجيبٍ خارجٍ عن ضوابِطِ التّحديدِ
٦٨- فُصِّلَتْ فيكَ جُملةُ الفضلِ والفضـ ـل وعلمُ الأحكامِ والتجويدِ

(١) في (ج): صدرت.

٦٩- عـمـرك الله يـا عـلـيُّ ولا زلْـ تَ سـرورَ الأنـام فـي كـلّ عـيـدِ
٧٠- إنّ شهرَ الصّيامِ عنكَ ليَمضي وهـو يَـثـنـي عـلـيـكَ عِـطـفَ وَدودِ
٧١- قد تفرّغْتَ فيه عن كلّ شغل[1] شـاغـلٍ لـلـدُعـاءِ والـتـحـمـيـدِ
٧٢- وهجرْتَ الرُقادَ هَجراً جَميلاً ووصـلْـتَ الـجُـفـونَ بـالـتّـسـهـيـدِ
٧٣- وعصَيْتَ الْهَوَى وأعْرَضْتَ عنه امـتـثـالاً لـطـاعـةِ الـمَـعـبـودِ
٧٤- قوتُكَ الذِكرُ فيه والوردُ وِردٌ إن دعـاكَ الأنـامُ نـحـو الـوُرودِ
٧٥- تصدر الروح عنك للعرش فيه تـتـهـادى فـرائـد الـتـوحـيـدِ
٧٦- فاسْمُ واسْلَمْ وفُزْ بأجرِ صِيامٍ فِـطـرُهُ فـاطـرٌ لـقـلـبِ الـحَـسـودِ
٧٧- وإبقَ في نعمةٍ وحظٍّ سنيٍّ وعُـلاً لـم يـزلْ وعـيـشٍ رَغـيـدِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى عَلِيّ خان ويهنيهُ بعِيدِ الْفِطْرِ فِي سَنَة (١٠٧٨هـ/ ١٦٦٨م)[2]:**

[الكامل]

١- عُجْ بالعقيقِ ونادِ أُسْدَ سَراتهِ أسْـرى قُـلـوبٍ فـي يَـدَي ظَـبَـيـاتِـهِ
٢- وابذُلْ به نقدَ الدموعِ عساهُمُ أن يُـطـلِـقـوهـا رشـوةً لـقُـضـاتِـهِ
٣- واسألهُم عمّا بهم صنعَ الْهَوَى لـشـقـائِـهِـنّ بـه وجَـورِ وُلاتـهِ
٤- هامَت بواديه القُلوبُ فأصبحتْ منّا النّفوسُ تَسيحُ في ساحاتِهِ
٥- إن لم تُذِقْنا الموتَ أعيُنُ عِينِه كـمَـداً فـأصْـحـانـا لَـفـي سَـكَـراتِـهِ
٦- نقضي ويَنشُرُنا هَواهُ كأنّما نفَسُ الـمَسيحِ يهُبُّ في نفَحاتِهِ
٧- وادٍ إذا دارِيـنُ سـافـرَ طِـيـبُـهـا عـنـهـا غَـدا مـتـوطّـنـاً بـجِـهـاتـهِ
٨- إن لم تكُن بالحظِّ تعرفُ أرضَهُ فـلـقـد زَهَـتْ أكـنـافُـهـا بـنـبـاتِـهِ

(١) في (ط): شيءٍ/ في (ج): شهر.
(٢) في (ب) و(هـ) و(د): سنة (١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م).

٩- كمنَتْ بأكناف[١] الرَّبارِبِ[٢] أُسْدُها فيه الكِناسُ تُعدّ من غاباتهِ
١٠- لله حيٌّ أشبهَتْ بصفاحِها فِتيانُه اللفتاتِ من فتياتِهِ
١١- ومحلِّ طعنٍ شاكَلتْ[٣] برِماحها خُفراؤُهُ القاماتِ من خَفراتِهِ
١٢- فلكٌ مشارقُه الجُيوبُ أما تَرى الـ أطواقَ في الأعناق من هالاتِهِ
١٣- تَهوي بُدورُ التِمِّ تحت قِبابِه وتَلوحُ أنجمُه على قنواتِهِ
١٤- أسدُ النّجومِ وإن تعذّر نَيلُه أدنى وصولٍ من وُصولِ مَهاتِهِ
١٥- دون الأماني البيض خلفَ سُتورِه حُمرُ المَنايا في عَمود حُماتهِ
١٦- حرمٌ بأجنحةِ النّسورِ صيانةً عضّتْ كَواسرُهُ على بَيضاتِهِ
١٧- وحمى به نصَبَ الْهَوَى طاغوتَهُ فاحْذَرْ به إن جُزْتَ فِتنةَ لاتِهِ
١٨- لم نَدْرِ أيّهُما أشدُّ إصابةً مُقلُ الغَواني أم سِهامُ رُماتِهِ
١٩- تُغنيكَ وَجناتُ الدُمى عن ورْدِهِ ومَراشفُ الغِزلانِ عن حاناتِهِ
٢٠- سلْ عن أوانِسِ بَيضِهِ قمرَ الدُجى فعساهُ يُرشدُنا إلى أخَواتِهِ
٢١- وانشُدْ به إن جئتَ يانِعَ بانِه قلبي فطائِرُهُ على عذَباتِهِ
٢٢- ما بالُهُ من بَعدِ عِزِّ جَوانبي يختارُ ذُلَّ الأسْرِ في جنَباتِهِ
٢٣- يا حبّذا المتحمّلونَ وإن همُ حكَموا على جَمعِ الكَرى بشَتاتِهِ
٢٤- أمّوا العَقيقَ وخلّفوا خَلفَ الغَضا جِسمي الفَنا وتعوّضوا بحياتِهِ
٢٥- غابوا عن الدّنِفِ المفدّى طيفُهم إن صدّقَ الرؤيا بذَبح سِناتِهِ
٢٦- نسخَوا زَبورَ عَزاهُ منذُ بهَجرِهم نسَجوا سُطورَ الدّمع في وَجَناتهِ

(١) في الأصل: حدائق.
(٢) الرَّبارِبِ: الفّطيم من بفر الوحش وقيل من الضباء.
(٣) في (ط): شاكَكَتْ.

٢٧- لولا غَوالي الدُرِّ بين شِفاهِهِم لم يرخُصِ الياقوتُ من عَبَراتِهِ
٢٨- أحيا الدُجى كمداً فخرّ صباحُهُ ميْتاً فأوقعَهُ القَضا بِشواتِهِ
٢٩- ولَجَ الْهَوَى فيه فأخرَجَ كِبده فلِذا بَذيُّ الدّمعِ من حدَقاتِهِ
٣٠- يُخفي صبابتَهُ ومَصدور الْهَوَى نطقَ[١] الدُموعَ الحُمرَ من نَفثاتِهِ
٣١- سيّانِ فيضُ دُموعِه يومَ النّوى وندى عليِّ المَجدِ يومَ هِباتِهِ
٣٢- فخرُ السيادة والعُلى المَلِكُ الّذي سجدَتْ وُجوهُ الدّهرِ في عَتَباتِهِ
٣٣- صِمصامَةُ الحقِّ المُبينِ وعاملُ الد دينِ القَويمِ سِنانُ مَسنوناتِهِ
٣٤- الكوكبُ الدُرّيُّ نورُ زُجاجةِ الـ مُختارِ بل مِصباحُ ذُرّياتِهِ
٣٥- حرٌّ يدلُّ على كريمِ نِجادِه[٢] طيبُ النّبوّةِ من جُيوبِ صِفاتِهِ
٣٦- سمْحٌ يدُ التّصويرِ خطّتْ للوَرى سُبُلاً إلى الأرزاقِ في راحاتِهِ
٣٧- فطِنٌ له ذهنٌ إذا حقّقْتَه أبصرْتَ نورَ الله في مِشكاتِهِ
٣٨- يَقفو ظُهورَ الكائِناتِ بحَدسِه فيَرى وُجوهَ الغَيبِ في مِرآتِهِ
٣٩- عيسى الزّمانِ طَبيبُ أمراضِ العُلا مُحيي رُفاتِ الجودِ بعد مَماتِهِ
٤٠- لله كم في عِلمِه من دُرّةٍ مخزونةٍ كمنَتْ بِلُجِّ[٣] فُراتِهِ
٤١- إن يَعبُقِ النّادي بحُسنِ حديثِه فلِطيبِ ما تَرويهِ لُسْنُ رُواتِهِ
٤٢- متورّعٌ عفُّ المآزِر طائِعٌ يعصي الْهَوَى لله في خلَواتِهِ
٤٣- ما أشغلَتْهُ طاعةٌ عن طاعةٍ فصلاتُه مشفوعةٌ بصِلاتِهِ
٤٤- فسلِ المضاجِعَ عن تجافِيه الكَرى واستخْبِرِ المحرابَ عن نغَماتِهِ
٤٥- يتقرّبُ الجاني إليه لعَفْوِهِ الـ مأمولِ عِنْدَ السُخْطِ في زلّاتِهِ

(١) في (ط): نطقَ.
(٢) في (ط): نِجادِه.
(٣) في (ط): بِلُجِّ.

٤٦- كلُّ المطالِبِ دونَه فلوَ إنّهُ طلبَ السِماكَ لحطّ من درجاتِهِ
٤٧- لسِنٌ يُواري باللسانِ مهنّداً تُشفى صدورُ الحقِّ في ضرباتِهِ
٤٨- ما قال لا يوماً ولا عثرَ الْهَوَى كلّا ولا التأثيمُ في لهَواتِهِ
٤٩- لو أنّ أصدافَ اللآلي أُوتيَتْ سَمْعاً عَلَيْهِا آثرَتْ كَلِماتِهِ
٥٠- أو للنُجومِ يُباعُ حُسنُ بَيانِه أعطَتْ دَراريها بُدورَ بِناتِهِ
٥١- يوحي الكلامَ إلى جَمادِ يَراعِه سرّاً فيُفصحُ عن بَديعِ لُغاتِهِ
٥٢- فالدّرُّ يَدري أنّ أكرَم رَهْطِه الـ مَنثورُ والمنظوم من لفَظاتِهِ
٥٣- والسحرُ يعلم أنّما هاروتُه قلمٌ تنكّرَ في قَليبِ دَواتِهِ
٥٤- قِرنٌ قَضى من تَيْمِ أبناءِ العِدى وأذاقَ قلبَ الدّهرِ ثُكْلَ بناتِهِ
٥٥- شمسٌ إذا ركِبَ الدُجنّةَ غازياً طلعَتْ نُجومُ القَذْفِ من هَفَواتِهِ
٥٦- أوَ ما تَرى وجهَ الصّباحِ قد اكْتَسى أثَر اصْفِرارِ الخَوفِ من غاراتِهِ
٥٧- كلُّ النجومِ تَغورُ خِيفةَ بأسِه الـ مَشهورِ حين يمرُّ نهرُ سُراتِهِ
٥٨- طال اغترابُ سُيوفِه فتوطّنَتْ بدلَ الغُمودِ جُسومَ أُسْدِ عُداتِهِ
٥٩- يَبكي اللّهامُ دماً ويضحكُ غَضبُه بيمينِه هُزؤاً على هاماتِهِ
٦٠- وتَميلُ من طرَبٍ قَناهُ لعِلْمِها ستبُلُّ غُلَّتَهنّ عن مُهجَاتِهِ
٦١- كاللّيثِ في وثَباتِه يومَ الوغى والطّودِ في تمكينِه وثَباتِهِ
٦٢- أيّامُه في العصرِ كالتّوريدِ في خدّيْهِ أو كالسحرِ[1] في لحَظاتِهِ
٦٣- قد ألْبسَ الدُنيا ثِيابَ مفاخرٍ ستَرَ الزّمانُ بها على عَوْراتِهِ
٦٤- هذي ثِمارُ نَوالِه فليَقْتَطِفْ ما يَبتغي المُحتاجُ من حاجاتِهِ
٦٥- قُسِمَ الحَيا فبكفّهِ المَقصورُ والـ مَمْدودُ مقصورٌ على قسَماتِهِ

(١) في (ط): كالبحر.

٦٦- حسنٌ له وجهٌ يُريكَ إذا انْجلى ماءُ السّماحِ يَجولُ في صفَحاتِهِ
٦٧- وشمائِلٌ لو في السّماءِ تجسّمَتْ كانت بُدورَ التِمِّ في ظُلُماتِهِ
٦٨- يا ابْنَ الّذين بيَومِ بَدر أزهقوا بحُدودِ أنصُلِهم نُفوسَ طُغاتِهِ
٦٩- وابْنَ المَيامين الّذين توارثوا عِلمَ الكِتابِ وبيّنوا آياتِهِ
٧٠- من كلِّ محرابٍ يحلُّ حرامه أو يُؤنِسُ المحرابَ في دَعَواتِهِ
٧١- سلفٌ دعَتْكَ إلى العُلا فنهضْتَ في أعبائه وحلَلْتَ في شُرُفاتِهِ
٧٢- سمعاً فدَيْتُك مِدحةً ما شانَها ملَقُ الرِّياءِ بغشِّ تَمويهاتِهِ
٧٣- لولاكَ ما صُغتُ القَريضَ لغايةٍ ولصُنْتُ منّي النَفْسَ عن شُبُهاتِهِ
٧٤- لكنّني النحْلُ الّذي أرعيتَه الـ نُّعمى لديكَ فحجّ شهدةَ ذاتِهِ
٧٥- ويراعُ شُكرِيكَ الّذي أسقيتَه ماءَ النّدى فسقاكَ ماءَ نَباتِهِ
٧٦- علّمتَني بنَداكَ نَسجَ حَريرِه فكسَوْتُ عِرضَكَ خيرَ ديباجاتِهِ
٧٧- واستجْلِ بِكراً رصّعَتْ أيدي الحِجا منها الحُلى بفُصوصِ مُبتكَراتِهِ
٧٨- عذراءُ حجّبَها الجمالُ وصانَها عمّنْ سِواكَ الفكرُ في حُجُراتِهِ
٧٩- خطَبَ الزّمانُ وصالَها لمُلوكِه فأبَتْ قَبولَ سِواكَ من ساداتِهِ
٨٠- حلّت محلَّ العِقدِ منك فأشبَهَتْ كَلِماتُها المنظومَ من حبّاتِهِ
٨١- نقَشَتْ خواتِمَها بكُم فلأجْلِ ذا ختَمَ الزّمانُ بها على جَبهاتِهِ
٨٢- مولايَ لا برِحَ الزّمانُ بجيدِه مغلولةً عنكمْ يَدا نَكَباتِهِ
٨٣- وبقيتَ تَلقى العيدَ في نهجِ العُلا أبداً وعادَ عليك في بَرَكاتِهِ
٨٤- وليَهْنِكَ الشّهرُ الشريفُ وصومُه وثوابُ واجِبه ومندوباتِهِ
٨٥- فرّغْتَ فيه القلبَ عن شُغلِ الْهَوَى وعصَيْتَ ما يُلهيكَ عن طاعاتِهِ
٨٦- وعليكَ رِضوانُ المُهيمنِ دائِماً وصلاتُه وأجلُّ تَسليماتِهِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ [وأولادهُ][١] ويهنئه بالظُّفُر على رؤوسا الأعراب سَنَة (١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م)[٢]:**

[الطويل]

١- بقيتَ بقاءَ الدّهرِ يا بهجةَ الدّهرِ ... وهُنّئَ فيكَ العصرُ يا زينةَ العَصْرِ
٢- وفَدّتْ مُحيّاكَ النُجومُ بشَمسِها ... ولا زِلْتَ منها تَجتَني هالةَ البَدْرِ
٣- ولا برحَتْ ريحُ الوَغى لك في اللِقا ... تُفتّحُ أزهارَ الفُتوحِ مع البِشْرِ
٤- ولا برِحَ الجيشُ الّذي أنت قلبُه ... يضمُّ جناحَيه على بيضةِ النّصْرِ
٥- أتى الله بالفتحِ المُبين نبيَّهُ ... ونصرُك هذا أنجزَ الوَعْدَ بالأمرِ
٦- لقد سُرَّتِ الدُنيا بنصركَ والعُلا ... وأصبحَ دَسْتُ المُلكِ منشرحَ الصّدرِ
٧- نشأتَ ونفسُ الجودِ في قبضةِ الرّدى ... فأنقَذْتَها في بَسْطِ أنْمُلِكَ العَشْرِ
٨- وأحدَثْتَ في وجهِ الزّمانِ طَلاقةً ... وورّدْتَ خدَّ المَجدِ في بِيضِكَ الحُمْرِ
٩- ورنّحْتَ أعطافَ الرِّماحِ كأنّما ... مزَجْتَ دماً سقّيْتَها منه بالخَمْرِ
١٠- قُدودُ المَعالي ما حمَلْتَ من القَنا ... وأحداقُها ما قد هزَزْتَ منَ البُتْرِ
١١- عضَدْتَ بحُسْنِ الرأي عَضْباً مهنّداً ... فأعْرَبَ عِنْدَ الضّربِ عن مُعجَمِ السِرِّ
١٢- شَفَعْتَ بماضي العَزْمِ يا ذا غِرارهُ ... فأدْرَكْتَ وِتْرَ المَجد بالضّربةِ الوِتْرِ
١٣- وفلّقْتَ فيه هامةً[٣] طالَ ما غدَتْ ... متوّجةً في عِزّةِ الغَيِّ والكِبْرِ
١٤- تَراها العُلا في خدّها وهْيَ في الثّرى ... على دَمِها خالاً على وَجْنَتَي بِكرِ
١٥- كأنّ دماً منها سَقى التُرْبَ قد سَقى ... رِقابَ العُلا بعد البِلى جَرعةَ الخَضْرِ
١٦- وأهزَمْتَ أحزابَ الضّلالِ ولو وَنَوْا ... لألْحَقْتَهُم في إثْرِ سيّدِهِمْ عَمرِو

(١) الزِّيَادَةُ مِنْ: (ألف) و(ب) و(هـ) و(د) و(ج) و(ط).
(٢) في (ألف) و(ب) و(هـ) و(د): (١٠٧٣ه/ ١٦٦٣م)/ في (ط): (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م).
(٣) في (ط): هاماتٍ به.

١٧- وأخرَجْتَهم في زَعمِهم عن دِيارِهم وما اعتقدوا هذا إلى أوّلِ الحَشْرِ
١٨- هُمُ عَزَموا أَنْ يَمْكروكِ بِكيدِهِمْ فَحَاقَ بِأَهْلِ الْمَكرِ عَاقِبَةُ المَكرِ[1]
١٩- وألْقوا حِبال المُنكَراتِ وخيّلوا فعارَضْتَهُم في آيةِ السّيفِ لا السِحْرِ
٢٠- كفى الله فيكَ المؤمنينَ لدى الوَغى قِتالَ العِدا حتّى سَلِمْتَ من الأزْرِ
٢١- ولو لم يكِفَّ البأسَ عفوُكَ عنهُمُ لعُدْتَ وقد عادَ الحَديدُ منَ التِبْرِ
٢٢- وما لبِثوا إلّا قليلاً فكم تَرى بهِم من ظَليمٍ فرّ عنْ بيضةِ الخِدْرِ
٢٣- تولّوا مع الخُفّاشِ في غَسَقِ الدُجى وخافوا طِلابَ الشّمسِ في عَقِبِ الفَجْرِ
٢٤- إذا ما لهُم عِقبانُ راياتِك انجَلَتْ أُعيروا من الغِرْبانِ أجنحةَ الغُرِّ
٢٥- رميْتَهُمُ في فَيْلَقٍ قد تفرّدَتْ به طائِراتُ النُجْحِ في عَذَبِ السُّمْرِ
٢٦- به كلُّ شَهمٍ من سُلالةِ هاشمٍ منَ الحَيْدَريّينَ الغطارِفَةِ الغُرِّ
٢٧- إذا وَلَجوا في مَعرَكٍ كادَ نَقعُه لِطيبِهمِ يُربي على طَيِّبِ العِطْرِ
٢٨- سَحائِبُ جُودٍ كلّما سُئِلوا هَمَتْ بنانُهُمُ للوَفْدِ بالبيضِ والصُفْرِ
٢٩- أُسودُ كِفاحٍ بأسُهُم في رِماحِهم كَسُمّ الأفاعي في أنابيبِها يَجري
٣٠- وكم قبلَهُم صبّحْتَ قوماً بغارةٍ فلم يحتَموا منها ببَرٍّ ولا بَحْرِ
٣١- رَجَعْتَ ضُحىً عن أُسْدِهم نَجِسَ الظُبا وعن عَيبِهم عفَّ الرّدا طاهِرَ الأزْرِ
٣٢- أبا السّبعةِ الأطهارِ لا زِلْتَ ناظِماً بهِم عِقْدَ جِيدِ المَجْدِ بالأنجُمِ الزُّهْرِ
٣٣- مُلوكٌ إذا شنّوا الإغارةَ لم تكن لهُم همّةٌ إلّا إلى مغنَمِ الفَخْرِ
٣٤- فمَنْ شِئْتَ منهُم فهو مِصباحُك الّذي يُفيدُ العُلا نوراً وكوكَبُك الدُرّي
٣٥- وإنّهمُ أيّامُ أُسبوعِكَ الّتي على الخَلْقِ تُقضى بالمنافعِ والضُرِّ
٣٦- وأبحُرُكَ اللُجُّ الّتي قد جعلْتَها بيومِ النّدى والضّرْبِ للمَدِّ والجزْرِ

(١) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ب) و(هـ) و(د) و(ج) و(ط).

٣٧- إذا نُسِبوا للأكرَمينَ فإنّهم بمنزلَةِ السّبعِ المَثاني من الذِكرِ
٣٨- حَواميمُ رُشدٍ فُصِّلَتْ للوَرى هُدىً وآياتُ فَتحٍ أُنزِلَتْ ليلةَ القَدْرِ
٣٩- بهِم نفّذَ الرّحمنُ حُكمَك في الوَرى فعِشْتَ وعاشوا في السّعيدِ من العُمرِ

■ **قال يَمْدَحُ السَّيِّدُ بَرَكة[١] بن السَّيِّدُ عَلِيِّ خان عِنْدَ إيابه من عِنْدَ الشاه ويَعْتَذِر عن تخلفه بذلك السفر إذ قدم خلف آباد[٢] فِي سَنَة (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م)[٣]:**

[الكامل]

١- ما بالُ وِتْرِ صلاتِكُم لا يُشْفَعُ وعلامَ فيكمُ مُفرَدي لا يُجمَعُ
٢- وإلامَ أرجو قُربَكم وشُموسُكم عن رَدِّهنّ إليّ يعجِزُ يوشَعُ
٣- غِبْتُم وصيّرتُ الحَمائمَ بعدَكُم إلْفاً ولكنّي أنوحُ وتَسجَعُ
٤- وشقَقْتُ بعدَكمُ الجيوبَ ففصّلَتْ منهنّ لي حُمرَ الثّنايا الأدمعُ
٥- حتّام أطلبُ سَلسبيلَ وصالِكم وأُرَدَّ عنهُ وغِلّتي[٤] لا تَقنَعُ
٦- إنّي لأعجَبُ من حِفاظِ عُهودِكم عِنْدَي وجِسمي في الرّسومِ مُضيّعُ
٧- هجرَ الضّنى جَسَدي لوَصْلِكُمُ النّوى إذ للضّنى لم يَبْقَ فيهِ مَوضِعُ
٨- وتشارَكَتْ في قَتْلِ نَومي خمسةٌ سهَرُ اللّيالي والدّموعُ الأربَعُ
٩- لله من رَشَقاتِ نَبْلِ جُفونِكُم فلهُنّ وَقْعٌ في القلوبِ وموقِعُ
١٠- وبمُهجَتي نارٌ على وَجَناتِكُم تُوري وماءُ الحُسنِ منها يَنبَعُ
١١- بالله يا لُعْسَ الشِّفاهِ لصَبِّكُم أدّوا زكاةَ كُنوزِها لا تَمنَعوا
١٢- منطَقْتُمُ خَصْري بخاتَمِ خِنصري حيثُ اسْتَوى جِسمي بكُم والإصبَعُ

(١) في (ج) و(ط): السيد حيدر/ في (ب) و(ه) و(د): السيد عَلِيِّ خان.
(٢) غير موجود في (ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).
(٣) التاريخ غير مثبت في: (ب) و(ج) و(ط).
(٤) في (ط): عِلّتي.

١٣- وإفاقةَ المُضنى بكُم ونِطاقُه بنَفيسِ ياقوتِ الدُموعِ مرصَّعُ
١٤- جحدَتْ جُفونُكم دَمي وخُدودُكم فيهنّ منهُ شُبهةٌ لا تُدفَعُ
١٥- وعذَلْتُموني إذ خلَعْتُ بحُبِّكُم عُذري فعُذري عِنْدَ كُم لا يُسمَعُ
١٦- لو تَعزِمونَ بواسِعاتِ عُيونِكم لعلِمتُموني أنّ عُذري أوسَعُ
١٧- كم يا سَراةَ الحيِّ فوقَ صُدورِكم من حيّةٍ تَسعى لقَلبي تلسَعُ
١٨- ولكَمْ بكُم قمرٌ تبرْقَع بالسّنا وجَبينُ شمسٍ بالظّلامِ مقنَّعُ
١٩- لله كم بعيونِ عينِ كِناسِكمْ من ضَيغَمٍ يسطو وآخرَ يصرَعُ
٢٠- غَصَبَتْ غُصونَ قُدودِكُم دُوَلُ القَنا فغدَتْ لعزّتها تَلينُ وتَضرَعُ
٢١- واستخدَمَتْ أجفانُكُم بيضَ الظُّبا فعصيُّهُنّ لها مُجيبٌ طيّعُ
٢٢- كلُّ العَوارضِ دُونَكم يومَ النّوى عِنْدَ الوَداعِ تَزولُ إلّا البُرْقُعُ
٢٣- يا لَيتَهُ أضحى لنَبْلِ لِحاظِهم هدَفاً فخَرْقُ سِهامِها لا يُدفَعُ
٢٤- كيف المَزارُ ودارُكم من دونِها سُمرٌ مشرّعةٌ وبيضٌ تلمعُ
٢٥- منعَ النّسيمُ بها عِناقَ غُصونِها فيدُ الصَّبا لو صافحَتْها تُقطَعُ
٢٦- يا جيرَةً جاروا عليّ فزلزَلوا منّي الفؤادَ ورُكْنَ صَبري زَعْزَعوا
٢٧- ما حِيلَتي بعدَ المَشيبِ لوصلِكُم وصِبايَ عِنْدَ حِسانِكُم لا يَشفَعُ[1]
٢٨- أشكو إلى زَمني جفاكُم وهْو من إحدى نوائِبهِ ومنها أفظَعُ
٢٩- يا قلبُ لا تَلقى ولا تَكُ واثِقاً بالبِشْرِ منهُ فإنّه متصنّعُ
٣٠- وببرّهِ لا تَسْتَعزَّ فإنّه فخٌّ بحبّتِهِ يَكيدُ ويخدَعُ
٣١- كم في بَنيه ظالِمٍ متظلّمٍ كالذئبِ يَقتَنِصُ الغَزالَ[2] ويطلُعُ

(١) في (ب) و(هـ) و(د) و(ج) و(ط): يَنفَعُ.
(٢) في الأصل: الأسود.

٣٢- لم يبقَ فيه كريمُ كُفؤٍ يُرتجى إلّا عليٌّ والسّحابُ الهُمّعُ[١]
٣٣- نجْلُ الكِرامِ أخو الغَمامِ وصاحب الـ فَضلِ التّمامِ أخو الحُسَين الأروَعُ
٣٤- سمحٌ تفرّد بالنّوالِ وإنْ غَدا وَكْفُ السّحابِ لكفّهِ يتتبّعُ
٣٥- يَهمي وتَهمي المُعصِراتُ وإنّما هذا لهُ طَبْعٌ وتِلكَ تطبُّعُ
٣٦- لله شُعلةُ بارِقٍ لا تَنطَفي في راحتَيْهِ وديمةٌ لا تُقلِعُ
٣٧- بحرٌ بيومِ السِّلْمِ يَعذُبُ وِرْدُه ويعودُ يومَ الحرْبِ ناراً تسفَعُ
٣٨- لو تَسْبَحُ الأقمارُ في فلَكٍ به لم تستطعْ في العامِ يوماً تطلُعُ
٣٩- ولوَ إنَّ حوتَ الأفْقِ يَسْكُنُ لُجّةً كادَتْ لعَنبرِهِ الدُّجُنّةُ تُقلِعُ
٤٠- أنشا من العدمِ المكارمَ فاغْتَدى منها يصوّرُ ما يشاءُ ويُبدِعُ
٤١- فطِنٌ تنوّر قلبُه من ذِهنِه فظِباؤُه بضَميرِه تتشعْشَعُ
٤٢- فكأنّ عينَ الشمسِ كانت ضرّةً تَسقيهِ من لبَنِ الصّباحِ وتُرضِعُ
٤٣- راجي نَداهُ لَدَيْهِ يَعذُبُ بأسُهُ فيكادُ في دُرِّ الكَواكِبِ يَطمَعُ
٤٤- وجيادُه في الغَزْوِ يُعطِشُها السُّرى فتكادُ في نَهْرِ المجرّةِ تَكرَعُ
٤٥- فضلَ المُلوكَ وطينُهُ من طينِهم ومنَ الحجارةِ جوهرٌ واليَرْمَعُ[٢]
٤٦- يرنو إلى درَقِ الحَديد هوىً كما يَرنو إلى ورَقِ اللُجَيْنِ المُدْقِعُ
٤٧- ويَميلُ صبّاً للرّماحِ كأنّهُ صبٌّ بقاماتِ المِلاحِ مولَّعُ
٤٨- كالقلبِ في صدرِ الخَميسِ تظنّه في جانِبَيْهِ من الصّوارِمِ أضلُعُ
٤٩- يَسطو وأفواهُ الجِراحِ فواغِرٌ تَشكو وألسَنَة الأسَنَة تلذَعُ
٥٠- لم يرْوَ من ماءِ الفُراتِ حُسامُه كالنّارِ من إضرامِها لا تَشبَعُ

(١) هَمَعَ الدمْعُ والماءُ وَنَحْوُهُمَا: سالَ.
(٢) اليَرْمَع: حِجَارَةٌ بِيضٌ تُفَتُّ بِالْيَدِ.

٥١- لو أريَحيّتُه تهزُّ لدى النّدى جَذْعاً لأوشَكَ بالآلئ يَطلُعُ
٥٢- بثَناهُ يَلهَجُ كلُّ ذي روحٍ فلو نطقَ الجَمادُ لكانَ فيه يصْدَعُ
٥٣- تهوي لعزّتِه الرؤوسُ مَهابةً ولوَجهِه تَعنو الوُجوهُ وتخضَعُ
٥٤- يَبدو فكم من دَعوةٍ مشفوعةٍ في حاجةٍ تُهدى إليه وتُرفَعُ
٥٥- لمعادِنِ الأرزاقِ من أكْمامِه طُرُقٌ وللبحرَيْنِ فيها مَجمَعُ
٥٦- عجباً له يسَعُ القَميصَ وإنّه لو كان شمساً لم تَسَعْهُ بَلْقَعُ
٥٧- لا يَبلُغَنّ إليه سهمُ مُعانِدٍ لو كان في قَوسِ الكَواكِبِ ينزعُ
٥٨- دانَتْ له الأيّامُ حتّى لو يشا عَوْداً لماضِيها لكانتْ تَرجِعُ
٥٩- نظرَ العُفاةُ نوالَهُ فاستَبْشَروا ورأى العُداةُ نِزالَهُ فاستَرجَعوا
٦٠- يا ابْنَ المَيامِينِ الّذين على الوَرى بالفَضْلِ قد أخذوا العُهودَ وبُويِعوا
٦١- حازوا العُلا إرْثاً ومن آبائِهم عرفوا أصولَ المَكرُماتِ وفرّعوا
٦٢- ما الحَوْزُ بعد نَداكَ إلّا مُقلةٌ مطروفةٌ فدُموعُها لا تهجَعُ
٦٣- لبِسَتْ مشارِقُها الظّلامَ فشَمْسُها لا تنجَلي حتّى جَبينُك يَطلُعُ
٦٤- أحيَيْتَها بالعَوْدِ بعد مَماتِها وكذا بعَوْدِ الغَيثِ تحْيا الأربُعُ
٦٥- فارَقْتَها فكَأُمِّ موسى قلبُها يُبدي الصّبابةَ فارغاً يتوجّعُ
٦٦- ورجَعْتَ مَسروراً فقرّتْ باللِّقا عَيناً وقرّ فؤادُها المتفزّعُ
٦٧- ناداكَ من نورٍ عَلَيْهِا دوحةٌ صَفوٌ به أزكى الأصول وأينَعُ
٦٨- فوطأْتَ أشرفَ بُقعةٍ قد قُدِّسَتْ ولبِسْتَ خِلعةَ إنّ نعلَك يُخلَعُ
٦٩- وخُصِصْتَ بالرّؤيا هناك وفُزْتَ في شرفِ الخِطابِ ولذّ منكَ المسمَعُ
٧٠- فليَهنِكَ الشّرفُ الممَجّدُ[1] وليَفُزْ في عودِك المَجدُ التليدُ الأرفعُ

(١) في الأصل: المجدد.

٧١- مولايَ لم أُهْد القَريضَ إليكَ من طـمَـعٍ ولا بـي عـن عَـطـاكَ تـرفُّـعُ
٧٢- لكنّني قد خِفْتُ يسرِقُ دُرَّه الـ ـمتشاعِرونَ وفي سِواكَ يضيَّعُ
٧٣- وهواكَ ألجاني لذلك والْهَوَى سحرٌ به يُنشا القريضُ ويُصْنَعُ
٧٤- فاستَجلِها بِكراً يقلّدُها الثّنا بالدُرِّ منهُ وبالحَرير يلَفَّعُ
٧٥- عذراءَ قد زُفَّتْ إليكَ وإنّما منها الوصالُ على سِواكَ ممنّعُ
٧٦- قد طرّزَتْ بسنيّ مدحِك بُرْدَها فكأنّما هوَ بالحَرير مجزَّعُ
٧٧- وتمسّكَتْ بذُيولكُم فتمسّكَتْ أردانُها من طيبِكُم والأذرُعُ
٧٨- محبوبةٌ سفرَتْ إليك ووجهُها منّي بحُسنِ الاعتذارِ مبرقَعُ
٧٩- خشيتْ مُشاركتي بذَنبِ تخلّفي عنكم فكان لها لديكَ تسرُّعُ
٨٠- سبقَتْ لتشفعَ لي إليك وإنّما الْـ وجهُ الجَميلُ لدى الكِرامِ يُشفَّعُ
٨١- زهراءُ مطلَعُها بأفْقِ ثنائِكُم وخِتامُها مِسكٌ بكُم يتضوّعُ(١)

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ عَلِيٍّ خان ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ في سَنَة (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م): [الكامل]**

١- سطَعَتْ شُموسُ قِبابِهم بزَرُودِ فهَوَتْ نُجومُ مَدامِعي بخُدودي
٢- وتلاعَبَتْ فرَحاً بهِم فتَياتُهم فطَفِقْتُ أرسُفُ في الْهَوَى بقُيودي
٣- وعلى الحِمى ضرَبوا الخيامَ فليتَهُم جعلوا من الأطْنابِ حَبلَ وريدي
٤- عهدي بهم تحيا الرّسومُ وإن عفَتْ فعلامَ أحشائي ذَواتُ هُمودِ
٥- وحياتِهم لولاهُمُ ما لذّ لي شهدُ الْهَوَى المَسمومُ بالتّفْنيدِ
٦- كلّا ولا استعذَبتُ سائِلَ عَبرةٍ لولا مُلوحَتُها لأوْرَقَ عودي
٧- تفدي القنا ما في مناطقِهم وإنْ هي أشبهَتْ شَدّاتِها بعُقودِ

(١) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [سورة المطففين، الآية: ٢٦].

٨- نفرٌ تكادُ لِطيبِهم بأكفّهم تَحكي ذوابلُهم رَطيبَ العودِ
٩- لا زالَ في وَجَناتِهم ماءُ الصّبا يَسقي رياضَ شقائقِ التّوريدِ
١٠- وسقَتْهُمُ مُقَلُ الغَمامِ منَ الحَيا دَمْعاً يخدِّدُ وجْنةَ الجُلْمودِ
١١- لله فيهِم أسرةٌ لا تُفتَدى أسْرى الْهَوَى من سجنِهم بنُقودِ
١٢- كم من قُلوبٍ بينهُم فوقَ الثّرى وجَبَتْ وأيْدٍ أُلصِقَتْ بكُبودِ
١٣- تَلقى المنيّةَ بين بيضِ خُدودِهم بسطَتْ ذراعَيْها بكلِّ وَصيدِ
١٤- تحت المغافِرِ والغفائِرِ تنجلي منهم بُدورُ أسرّةٍ وسُعودِ
١٥- ضربوا القِبابَ من الحرير وزرّروا الـ أبوابَ منها في نُصولِ حَديدِ
١٦- رقّتْ خُدودُهُمُ فرقّ تغزُّلي وقَسَتْ قلوبُهمُ فلانَ شَديدي
١٧- طلبوا حِفاظَ رِهانِ أربابِ الْهَوَى فاستودَعوها في حِقاقِ نُهودِ
١٨- وحموا الثّغورَ فطاعَنوا من دونِها برِماحِ خطٍّ أو رِماحِ قُدودِ
١٩- ما خِلْتُ قبلَ ثُغورهم أن يُنبِتَ الـ ياقوتُ بيضَ اللّؤلؤِ المَنضودِ
٢٠- ولوِ استطَعْتُ بأن أُجَسِّمَ لفظَهُم لنظَمْتُ منه قلائِدي وعُقودي
٢١- في الكَرْمِ معنىً سرُّه لشفاهِهم نمّتْ عَلَيْهِ معاصرُ العُنقودِ
٢٢- بعثوا إليّ الطّيفَ في طلبِ الكرى فأتى وردّ إليهم بهُجودي
٢٣- يا صاحِ هذا حيّهُم فانزِلْ به وانشُدْ هنالكَ مُهجةَ المَعمودِ
٢٤- بمعارجِ الأقمارِ من تَلَعاتِه عرّجْ فثمّ مهابِطُ المَقصودِ
٢٥- وأطِلْ بعَرصَتِهِ السّجودَ فإنّما مسعاكَ منه في محلِّ سُجودِ
٢٦- والثِمْ حَشاهُ مفتّشاً في تُربِه فهناك ضيّعتِ الحِسانُ عُهودي
٢٧- وهناك ألقيتُ العصا وأناخَ بي حادي الْهَوَى ووضعْتُ ثمّ قُتودي
٢٨- يا حبّذا عصرٌ على السّفحِ انقضى ولذيذُ عيشٍ بالعقيقِ رَغيدِ
٢٩- عصرٌ بسَمعي إذ يمرُّ حديثُهُ يحلو لديّ به فناءُ وُجودي

٣٠- ما لي وما للدّهرِ لا أصحو به ... من سُكرِ بَيْنٍ أو خمارِ صُدودِ
٣١- أوَ ما كَفَتْهُ نائِباتُ خُطوبِه ... حتّى رَماني في صُدودِ الغِيدِ[١]
٣٢- ما بالُ أهوى البيضَ منها وهْي في ... فَوْدَيَّ تُنكِرُها وتعشَقُ سُودي
٣٣- لا تُنكِري يا بيضُ بيضَ مَفارِقي ... فلرُبَّ شانٍ ذمّ شأنَ حَميدِ
٣٤- أنا مِجْمَرٌ والشيْبُ نارُ تسَعُّري ... وسوادُ فَوْدي مثلُ لونِ خُمودي[٢]
٣٥- ليس الحُسامُ إذا تجرّد متنُه ... في الضّرْبِ مثل الصّارمِ المَغمودِ
٣٦- حتّام تجرَعُ يا فؤادُ من المَهى ... ومن الزّمانِ مرارةَ التّنكيدِ
٣٧- وتَميلُ للبيضِ الحِسانِ تطرُّباً ... مَيلَ العَليّ إلى خِصالِ الجودِ
٣٨- خيرُ الملوكِ سَليلُ أكرَمِ والدٍ ... خلَف الغطارِفةِ الكِرامِ الصيدِ
٣٩- حرٌّ أتى بعد النَّبِيِّ وآله ال ... أطهارِ للتأسيسِ والتأكيدِ
٤٠- سمْحٌ إذا إنتجَعَ العُفاةُ بنانَهُ ... هطلَتْ سحائِبُها بغيرِ رُعودِ
٤١- عَضْبٌ إذا ما العَزْمُ جرّد حدَّهُ ... ضربَتْ بشعْرَتِه يدُ التأييدِ
٤٢- رامٍ إذا إشتدّ النِصالُ تنصّلَتْ ... منه سِهامُ الرأيِ بالتّسديدِ
٤٣- قاضٍ إذا إختلفَ الخُصومُ كأنّما ... فصْلُ الخِطابِ رواهُ عن داودِ
٤٤- بطلٌ أساوِدُ لُدنِه يومَ الوغى ... تذَرُ الأسودَ فرائِساً للسِّيدِ
٤٥- ذو راحةٍ مَزبورةٌ بخطوطِها ... آياتُ وعدٍ بُيّنَتْ ووَعيدِ
٤٦- وعزائِمٍ يومَ الكفاحِ لدى اللّقا ... قامَتْ مَقامَ الجَحْفَلِ المَحشودِ
٤٧- تتنفّسُ الصّعَداءَ خوفَ صِعادِه ... مُهَجُ العِدا فتذوبُ بالتّصعيدِ
٤٨- عدَمُ الشّريكِ له بكلِّ فضيلةٍ ... يقضي لهُ بمزيّةِ التّوحيدِ
٤٩- طلبَ العُلا بسُيوفِه فاستخرَجَتْ ... بالفتْكِ جوهرَ كنزِها المرصودِ

(١) الغَيْداء: المرأَة الْمُتَثَنِّيَةُ مِنَ اللِّينِ، وَقَدْ تَغَايَدَتْ فِي مَشْيِها.
(٢) خَمَدَت النَّارُ تَخْمُد خُموداً: سَكَنَ لَهَبُهَا وَلَمْ يُطْفأْ جَمْرُهَا.

٥٠- حظُّ العدوّ لديه بيضُ حديدِه والوفد حُمرُ نُضارِه المَفقودِ
٥١- وافى العُلا من بعدِ طولِ تأوّدٍ فأقامَ ما فيها منَ التأويدِ
٥٢- وتعطّلَتْ بئرُ النوالِ وإنْ نَشا ظفَرَ العُفاة بعذبِها المَوردِ
٥٣- ملكٌ كأنّي إن نطَقْتُ بمدحِه شتّتُّ في الأسْماعِ سِمْطَ فَريدِ
٥٤- فكأنّني للناشِقينَ أفُضُّ عن مختومِ مِسْكٍ فيه عِنْدَ نَشيدي
٥٥- لو تشعُرُ الدُنيا لقالَتْ إنّ ذا مضمونُ أشعاري وبيتُ قَصيدي
٥٦- لو تُنصِفُ الأيّامُ لاعترَفتْ له بفضيلةِ المَولى وذُلِّ عَبيدِ
٥٧- لو لم تُنافِسهُ النجومُ على العُلا خدمَتْ رَفيعَ جنابِه المَحسودِ
٥٨- تَلقى برؤيتِه المُنى أوَ ما تَرى عُنوانَه بجبينِه المَسعودِ
٥٩- تجري بأجمعِهِ المحبّةُ للنّدى جرْيَ الصّبابةِ في عُروقِ عَميدِ
٦٠- وأشدُّ فَتْكاً في الكُماةِ بنَصلِهِ من لحظِ مودودٍ بقلبِ وَدودِ
٦١- قبَسٌ يكادُ إذا تسعّرَ بأسُهُ عنهُ تسيلُ الدِّرْعُ بعدَ جُمودِ
٦٢- لو تَرتَمي في اليمِّ منه شرارةٌ لغدَتْ به الأمواجُ ذاتَ وُقودِ
٦٣- تأوي أسنّتُه الصّدورَ كأنّما خلطَ القُيون حديدَها بحُقودِ
٦٤- والبيضُ حيث بُدورُها اعترفَتْ له بالفَضْلِ أكرمَها بكلِّ جُحودِ
٦٥- ما فاتَهُ فخرٌ ولا ذمُّ الوَرى يَرْقى لِكُنْهِ مقامِهِ المَحمودِ
٦٦- بِنداهُ يخضرُّ الحصى فكأنّما أثَرُ الصّعيدِ له بكلِّ صَعيدِ
٦٧- فالمَجْدُ مَقصورٌ عَلَيْهِ أثيلُهُ والعزُّ تحتَ ظِلالِه المَمْدودِ
٦٨- موْلىً شوارِدُ فضلِهِ ونوالِه فينا تَفوتُ ضوابِطَ التّحديدِ
٦٩- كلُّ المَفاخِرِ والمناقِبِ جُمِّعَتْ فيه على الإطْلاقِ والتقْييدِ
٧٠- يا ابنَ المَصاليتِ الّذين بسَعْيِهِمْ حازوا العُلا منْ طارِفٍ وتَليدِ
٧١- ورَوَوْا أسانيدَ المفاخرِ والتُقى في عزِّ آباءٍ لهُم وجُدودِ

٧٢- رهْطٌ بهم شرَفُ الأنامِ وعنهُمُ نُقِلَتْ أصولُ الذِّكرِ والتّحميدِ
٧٣- وضعوا لكَ المجدَ الأثيلَ وأسّسوا فرفَعْتَهُ بقواعِدِ التّمْهيدِ
٧٤- زخْرَفْتَهُ ونقشْتَ فيه لمنْ يَرى صوراً من التّعظيمِ والتّمجيدِ
٧٥- لولا وُرودُك للحويزةِ[١] ما زَهَتْ وَجناتُ جنّاتٍ لها بورودِ
٧٦- كلّا ولا سحَبَتْ على ساحاتِها أغصانُ قاماتٍ ذُيولَ بُرودِ
٧٧- فارَقْتَها فخشيتُ بعدَك أنّها تُضحي كما أضحتْ ديارُ ثَمودِ
٧٨- كانت بطوفانِ المهالك فاغتَدَتْ لمّا رَجَعْتَ على نجاة الجودي
٧٩- أنقَذْتَ أهليها ولو لم تأتِهم ما قومُ لوطٍ منهمُ بسَعيدِ
٨٠- الله حسبُك كم غفَرْتَ لمُذنبٍ منهم وكم أطلَقْتَ من مَصفودِ[٢]
٨١- فليهنها الرحمنُ منك برجعةٍ فيها رُجوعُ سُرورِها المَفقودِ
٨٢- والبَس ثِيابَ الأجرِ صافيةً فقدْ بعثَ الصّيامُ بها رسولَ العِيدِ
٨٣- لا زِلْتَ للإسلامِ أشرفَ كعبةٍ لم تَخْلُ يوماً من طَوافِ وُفودِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ وقد اقترح عليه أن يباري الْقَصِيدَة الرائية التي بمدح الخطيب ومطلعها:**

يا مِنّةً لذّ بها السُّكْرُ لا ينقَضي منّي لها الشُّكْرُ[٣]

وذلك في سَنَة (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م)[٤]:

[أحذ الكامل]

١- فلَقَ الدُجى بعَمودِه الفجرُ وبكى النّدى وتبسّمَ الزّهرُ
٢- وتنفّسَ النّسرينُ عن عبقٍ منهُ بأذيالِ الصَّبا عِطْرُ

(١) في (ط): للجزيرة.
(٢) الصَّفَد: الْقَيْدُ.
(٣) القصيدة لأبي نوأس الأهوازي.
(٤) التاريخ غير مثبت في: (ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).

٣- والوقتُ قد لطُفَتْ شمائِلُهُ فصَفا ورقَّ وراقَتِ الخَمْرُ
٤- فانهَضْ على قدمِ السّرورِ إلى شمسٍ يَطوفُ بكأسِها بَدْرُ
٥- بِكْرٌ إذا ما الماءُ خالَطَها منها تولّدَ لؤلؤٌ نَثْرُ
٦- عَذراءُ ما لبَني الخلاعةِ عنْ خَلْعِ العِذارِ بحبُّها عُذْرُ
٧- نفسٌ من الياقوتِ سائِلةٌ روحٌ ولكنْ جِسمُها تِبْرُ
٨- تَبدو براقِعُها فتحسَبُها برداً تلظّى تحتَهُ جَمْرُ
٩- نورٌ يكادُ فؤادُ شارِبِها للعَينِ منها ينجَلي السّرُّ
١٠- لطُفَتْ فخِلنا ذات جوهرِها فنِيَتْ وقامَ بنفْسِها السُّكْرُ
١١- تذَرُ الزُّجاجَ بلَونِها ذهَباً فلها بعِلْمِ الكيميا خبَرُ
١٢- وكأنّ سرَّ المومياءِ لها فيها لكَسْرِ قُلوبِنا جَبْرُ
١٣- وكأنّما راوُوقُها دَنِفٌ أجرى عَقيقَ دموعِهِ الهَجْرُ
١٤- ومُهَفهَفٍ كالشمسِ طلعَتُه بالجيدِ منهُ كواكبٌ زُهْرُ
١٥- شُغِفَتْ بقامَتِه القَنا فلِذا ألوانُها لشحوبِها سُمْرُ
١٦- ورأى البهار شَقيق وجْنَتِها فخُدودُها كَلَفاً بهِ صُفْرُ
١٧- بوِشاحِه معنى عِبارتِه رقّتْ ودقّقْ شرْحَها الخَضْرُ
١٨- وبلحظِه وفؤادِ وامقِه سُكْرٌ له بكِلَيْهِما كَسْرُ
١٩- باتَتْ تُضاحِكُني براحتِه راحٌ كأنّ حَبابَها ثَغْرُ
٢٠- فأرضته بعدَ الجِماحِ بها حتّى تسهّلَ خُلقُه الوَعْرُ
٢١- نظمَ الْهَوَى عقدَ العِناقِ لنا ومنَ العَفافِ تضمّنا أُزْرُ
٢٢- رفعَ الشّبابُ حِجابَ أوجهنا ومن الفتوّةِ بيننا سِتْرُ
٢٣- ولكم عرجتُ إلى محلٍّ عُلاً فوقَ السِّماكِ وتحتَهُ الغَفْرُ
٢٤- بمطهَّمٍ مثلِ الظّليمِ إذا ما شدّ قُلْتُ بأنّهُ صَقْرُ

٢٥- تَدري المَها أن لا نَجاةَ لها منهُ ويعلَمُ ذلكَ العُفْرُ
٢٦- فإذا له آجالُها عرضَتْ عرضَتْ لها آجالُها الحُمرُ
٢٧- مثلُ الرّياحِ رواحُ أربعةٍ شهرٌ وسَيرُ غُدوّها شَهْرُ
٢٨- كمُلَتْ صِفاتُ الصّافِناتِ به فبذاتِه لجميعِها حَصْرُ
٢٩- يجري ويجري الفِكرُ يتبَعُهُ فيَفوتُ ثمّ ويحسَرُ الفِكرُ
٣٠- ويكاد أن يرِدَ السّماءَ إذا ظنّ المجرّةَ أنّها نَهْرُ
٣١- أطلَعتُ منه سَهمَ حادثةٍ يرمي به عن قوسِه الدّهْرُ
٣٢- حتّى بلغْتُ أبا الحُسَين به فبلغْتُ حيث يُرَفرِفُ النّسرُ
٣٣- حيث العُلا ضربَتْ سُرادقه فيه وحلّ المجدُ والفخرُ
٣٤- حيث التُّقى والفضلُ أجمعُهُ تأوي إليه ويأمَنُ البرُّ
٣٥- فوثِقْتُ منذُ حلَلْتُ ساحتَهُ أن لا يحِلَّ بساحَتي فَقْرُ
٣٦- ما زالَ يقذِفُ لي جواهرَهُ حتّى علِمْتُ بأنّه بحرُ
٣٧- يُجدي ندىً ويُفيدُ مسألةً فنوالُه وكلامُه دُرُّ
٣٨- فوقَ الخصيبِ محلُّ رِفعتِهِ وبهِ الحَويزةُ[1] دونَها مِصْرُ
٣٩- كم من أيادِيه لديّ يدٌ ما ينقَضي منّي لها الشُّكْرُ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُهُ ويهنئهِ أيضاً بعِيدِ الْفِطْرِ سَنَة (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م)[2]:**

[البسيط]

١- رَوى عن الرّيقِ منها الثّغْرُ والشّنَبُ معنىً عن الرّاحِ تَروي نظْمَهُ الحَبَبُ
٢- وحدّثَتْ عن نُفوسِ الصّيدِ وجنَتُها أخبارَ صِدقٍ يُقوّيها دمٌ كذِبُ
٣- وأرسلَتْ للدُجى من فرعِها مثلاً تمثّلَتْهُ فُروعُ البانِ والعذَبُ

(١) في (ط): الخَويزةُ.
(٢) التاريخ غير مثبت في:) ب).

٤- وجالَ ماءُ محيّاها فأوهَمَنا أنّ الصّباحَ غَديرٌ موجُهُ ذهَبُ
٥- بيضاءُ عن وجهِها في الجنحِ ما سفرَتْ إلّا وقامتْ لها الحِرباءُ ترتقِبُ
٦- لم يَلقَها الليلُ إلّا دُهمُهُ صدرَتْ بيضَ الثّيابِ وغارتْ فوقَها الشُهُبُ
٧- ريمٌ بأحداقِها ليثٌ يَصولُ وفي أطواقِها ذنَبُ السِّرحانِ[1] منتصِبُ
٨- إذا أصابَ غُبارُ الكُحْلِ مُقلتَها تكادُ ترقُصُ من أهدابِها العُضُبُ
٩- مِن لحظِها لا يصونُ القِرْنُ مهجتَهُ ولا تُضَمُّ عَلَيْهِ البيضُ والسُّلُبُ
١٠- يحنو إليها حَمامُ البانِ حين يَرى منها القوامَ فيَشْدو وهْو مُكتئِبُ
١١- قد أيّدَتْ دولةَ المُرّانِ قامتُها وحكّمَتْها على سُلطانِها القُضُبُ
١٢- مَهاةُ خِدْرٍ سِباعُ الطّيرِ تألَفُها لعِلمِها بجُنوبٍ حَولَها تَجبُ
١٣- تخالُ سَمعاً لديها وهي أفئِدةٌ تهوي إليها وفيها الشوقُ يلتهِبُ
١٤- تُمسي العيونُ إذا مِن خِدرِها وردَتْ ماءَ الشّبابِ بماءِ الوردِ ينسكِبُ
١٥- للحُسنِ سرٌّ طواهُ في مراشِفِها أوحاهُ منه إليها النّحْلُ والعِنَبُ
١٦- يظنّ أصداغَها الرائي إذا انسدلَتْ تتلو عَقارِبُها سِحراً فتنقلِبُ
١٧- كأنّ منها سِوارَ البِكر شمسُ ضُحىً شقّ الصّباحُ حَشاها فهْي تصطخِبُ
١٨- والخالُ لصٌّ أميرُ الحسن أفرَشَهُ نطعَ الدِّماء وهُزّتْ فوقَه القُضبُ
١٩- تهوي على جيدِها الأقراطُ ساكنةً فيسْحَبُ الفرْعُ ثُعباناً فتضْطَربُ
٢٠- كأنّما في عَمودِ الصبحِ سحرَتُها تحت الدُجى في حِبالِ الشمس قد صُلِبوا
٢١- أيُّ القَبائِلِ من دُرِّ البحار إلى عَينِ الحياةِ سوى إنسانِها هرَبوا
٢٢- وأيُّ شُهْبٍ سوى ما في قلائِدها أمْسَتْ صُفوفاً حَوالَ الشمسِ تصطحِبُ
٢٣- من خدِّها في قُلوبِ المُدنَفين لظىً وفي المُحبّينَ من أكفانِها نصَبُ
٢٤- لم يسمك الحُسنُ بيتاً للهوى بحَشاً إلّا وكان له من فرعِها طُنُبُ

(١) السِّرْحان: مُجْرًى مِنْ أَسماء الذِّئْبِ.

٢٥- ولا بَنو المجدِ بيتاً للنّسيبِ بنَوْا إلّا لـها وعَـلَـيْـهِـا سـجـفَـهُ ضـربـوا
٢٦- لله أُسْـدُ عَـرينٍ مـن عَـشيـرَتـهـا ترضى الصّوارِمُ عنهم كلّما غَضِبوا
٢٧- غُرٌّ إذا انكشفَتْ عنهم ترائِكُهُم تحت الدّجُنّةِ من أقمارِها حُسِبوا
٢٨- تطلّبَ الدّرُّ معنىً من مَباسمِهِمْ فـأدركَ الـنّـظْـمَ لـمّـا فـاتَـهُ الـشّـنَـبُ
٢٩- سُيوفُهُم في مَضاها مثلُ أعيُنِهم سُودُ الجُفونِ ولكنْ فاتَها الهُدُبُ
٣٠- قاموا لدَيْها وباتوا حولَها حرَساً إذا أحسّـوا بـطَـيـفٍ طـارقٍ وثَـبـوا
٣١- عزّتْ لديهِم فحازَتْ كلّما ملَكوا حتّى لها النّومَ من أجفانِهم وهَبوا
٣٢- قد صيّروا بالدّمِ المخطوبِ سُنّتَهُم خدَّ المَهاةِ وكفَّ الليثِ يختَضِبُ
٣٣- لـحاظُهُـم هِـنـدَويّاتٌ ذوائِـبُـهُـم زنـجـيّـة الـلّـونِ إلّا أنّـهُـم عَـرَبُ
٣٤- لم يُحسِنوا الخطّ إن راموا مُكاتبةً فوق الصّدورِ بأطرافِ القَنا كَتبوا
٣٥- سلّوا البروقَ من الأجفانِ وابتسَموا عنها وحادوا فقُلنا إنّهُم سُحُبُ
٣٦- إذا المنيّةُ عن أنيابِها كشرَتْ عضّوا عَلَيْها بذَيلِ النّقْعِ وإنتقَبوا
٣٧- شنّوا الإغارَ على نهبِ الجِمالِ وإذْ فيهِم أتَتْ وهَبوها كلّما نهَبوا
٣٨- يُعزى إلى حيّهم شُحُّ النساءِ كما إلى عليٍّ خِصالُ الجودِ تنتسبُ
٣٩- ربُّ الخصالِ اللّواتي في مصابِحِها يزهو القَريضُ وفيها تَشْرُقُ الخُطَبُ
٤٠- حسبُ الكواكبِ لو منْ بعضِها حُسِبَتْ يوماً فينظِمُها في سِلكِها الحَبَبُ
٤١- خليفةٌ ورِثَ المعروفَ عن خلَفٍ فـحـبّـذا خـلَـفٌ حـازَ الـعُـلا وأبُ
٤٢- حرٌّ إذا افتخروا قومٌ بمرتبةٍ ففي أبيه وفيه تفخرُ الرُتَبُ
٤٣- نجمٌ رحى الحربِ والرُكبانُ تعرفُه ودائراتُ الـلّـيـالـي أنّـه الـقُـطُـبُ
٤٤- زَينُ الفِعالِ إذا مُدّاحُهُ امتدحوا حُسّانَها خلفَهُم في شِعرِهم نُسِبوا
٤٥- لو أنّها مثّلَتْ في خَلقِه صُوَراً لـنـافسـتْـهُـنّ فـيـه الـخُـرَّد[1] الـعـرَبُ

(١) في (ط): الخُرَّجُ.

٤٦- فاقَ السّحابَ وأبكاها أسىً فلِذا تَذري الدموع وفيها الرّعدُ ينتحِبُ
٤٧- لولا تعجّبُها منه لما إجتمعَتْ لا يحدُثُ الضّحكُ حتّى يحدُثَ العجَبُ
٤٨- إن كان يشملُهُ لفظُ الملوكِ فقدْ يعمُّ بالجِنسِ نوعَ الصّندَلِ الخَشَبُ
٤٩- جسمٌ تركّب تركيبَ الطّباعِ به الحِلمُ والبأسُ والمعروفُ والأدبُ
٥٠- يَغشى الرّماحَ العوالي غيرَ مُكترثٍ فيحسَبُ الجد منها[1] أنّه لعِبُ
٥١- رأى العُلا سُكّراً يحلو لطالبِه فظنّ أنّ أنابيبَ القَنا قصَبُ
٥٢- لولاهُ جِسمُ العُلا أوصالُه افترقَتْ كأنّ آراءَهُ في ربْطِهِ عقَبُ
٥٣- يحمي الوليَّ ويقضي ذو النِفاقِ به كالماءِ يهلِكُ فيه مَنْ به الكلَبُ
٥٤- في كلّ أنمُلةٍ منه وجارحةٍ يمُدُّ بحراً ويسطو فيلَقٌ لجِبُ
٥٥- قد أضحكَ التيهُ في أيديه صارمهُ وهزّ في راحتَيْهِ رُمحَهُ الطّرَبُ
٥٦- يسقي النجيع مواضيهِ فيُضرِمُها فاعجبْ لنارٍ لها ماءُ الطُلا حطَبُ
٥٧- ذُؤابةُ الموتِ سمراءٌ بلهذَمِهِ كأنّه فوقَها نجمٌ له ذنَبُ
٥٨- لو هزّ جِذْعاً هشيماً في أنامِله يوماً لأوشَكَ منه يسقُطُ الرُّطَبُ
٥٩- يفوحُ نشرُ الكِبا من طَيّ بُردتِه وفي النبوّةِ منهُ يعبَقُ النّسبُ
٦٠- فأينَ طينُ الوَرى من طيبِ عُنصرِه وهل يُساوي رَطيبَ المُندُلِ الضّرَبُ
٦١- قد نزّهَتْ آيةُ التّطهيرِ ملبسَهُ من كلِّ نجْسٍ ولكنْ سيفُهُ جُنُبُ
٦٢- من معشرٍ شرّفَ الله الوجودَ بهم وأُنزِلَتْ فيهم الآياتُ والكتُبُ
٦٣- همُ الملائِكُ إلّا أنّهم بشرٌ على الورى حُلَفاءٌ للهدى نُصِبوا
٦٤- أبناءُ مجدٍ كرامٌ قبلَ ما فُطِموا عن الرّضاعِ لأخلافِ النّدى حَلَبوا
٦٥- قومٌ إذا ذُكِرَ الرحمنُ من وجَلٍ لانوا وإنْ شهِدوا يومَ الوغى صعُبوا

(١) العجز في (ألف) و(ب) و(هـ) و(د) و(ط): بها فيحسَبُ منها...

٦٦- غُرُّ الوجوهِ مصاليتٌ[١] إذا نزلوا عنِ السّروجِ محاريبَ التّقى رَكِبوا
٦٧- لا يسكُنُ الحقُّ إلّا حيثُ ما سكنوا وليس يذهبُ إلّا حيثُ ما ذهبوا
٦٨- بُحورُ جودٍ إذا هبّتْ رياحُ وغىً ماجوا ومجّوا وإنْ همُ سالَموا عَذُبوا
٦٩- إذا تنشّقْتَ ريّاهُم عرفْتَهُمُ بأنّهُم من جَنابِ القُدْسِ قد قَرُبوا
٧٠- سَكرى إذا أصبحوا تَدري الصُحاةُ بِـ هِم مِن أيّ كاسٍ طَهورٍ بالدُجى شرِبوا
٧١- كأنّهمُ يا عليَّ المجدِ إذ نظَروا تخيّروكَ منَ الأولادِ وانتخَبوا
٧٢- قد خلّفوكَ إماماً بعدَهم ومَضَوا وأبرزوكَ إلى الإسلامِ واحتجَبوا
٧٣- تخوي العُروشُ إذا ما غِبْتَ عن بلدٍ حتّى تعودَ فيَحْيى ميْتُهُ الخَرِبُ
٧٤- لو لم تَعُدْ لم تعُدْ للحَوزِ بهجتُهُ ولا تورّدَ يوماً خدّهُ التَرِبُ
٧٥- لولا وجودُك فيه أهلُه هلَكوا كذاك يهلِكُ بعد الوابِلِ العُشُبُ
٧٦- لو كُنتَ مولىً تُجازيهِم بما اقترَفوا من الذّنوبِ إذاً بادوا بِما كسبوا
٧٧- لم يُرجَ بالعَفو منهم فعلُ مكرمةٍ من عِنْدَهم بل على الرّحمنِ محتَسبُ
٧٨- كسرْتَ جِبْتَهُم بالسيفِ فاجتمعوا عليكَ أحزابُ ذاكَ الجِبْت واعتصبوا
٧٩- همّوا بإطفاءِ نورِ المجدِ منك فلا فتمّ فيك ويأبى الله ما طَلبوا
٨٠- فكلّما أوقدوا ناراً بها احترقوا وأحدَثوا الحربَ فيهم يحدُثُ الحرَبُ
٨١- أخزاهُمُ الله أنّى يؤفَكون ولوْ حازوا الهُدى لطريقِ الإفكِ ما ارتَكَبوا
٨٢- فدُمْ على رغمِهم بَعْلاً لبِكرِ[٢] عُلاً صِداقُها منكَ ضَرْبُ الهامِ والنُشُبُ
٨٣- والبَسْ قَميصاً من الإجلالِ في دهِمْ[٣] قد دبّجَتْهُ المَواضي والقَنا السُّلُبُ
٨٤- واسعَدْ بعيدٍ بنَحْسِ المُعتدينَ أتى مبشّراً أرسلَتْهُ نحوَكَ الحِقَبُ

(١) الصَّلْتُ: الجبين الواسع البارِزُ المُسْتَوي.
(٢) في الأصل: بكل.
(٣) في (ب) و(هـ) و(د) و(ط): دمهِمْ.

٨٥- يومٌ وليُّكَ مسروراً بعودتِه وفي عدوّكَ منه الهمُّ والنّصَبُ
٨٦- فلا عصَتْكَ الليالي يا ابنَ سيّدِها وحالَفَتْكَ على أعدائِكَ النّوَبُ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ في سَنَة (١٠٧٨هـ/١٦٦٨م):**

[الكامل]

١- أُمّوا بنا نحوَ العقيقِ وأدْلِجوا وقِفوا على تلكَ الرّبوعِ وعرّجوا
٢- واثْنوا الأعنّةَ[١] نحو سكّانِ اللّوى[٢] وإلوُوا بأعناقِ المطيّ وعوّجوا
٣- فإذا لكم بدتِ الرّسومُ فأمْسِكوا أكبادَكُم حتّى يدَيكُم تنضجُ
٤- فهُناكَ حيٌّ للعُيونِ تنزّهٌ فيهِ وللقَلبِ الشجيّ تبَهّجُ
٥- حيٌّ على الوادي كأنّ قِبابَه كُثُبٌ[٣] ينوّعُها الحَيا ويُزَبْرِجُ[٤]
٦- حرمٌ تَرى من دونِ بيضةِ خِدرِه كم فيهِ بيضةُ خادِرٍ تتدَحْرَجُ
٧- عذْبُ المناهِلِ غيرَ أنّ وُرودَها نارُ المَنايا دونَه تتأجّجُ
٨- يُمسي بأربُعهِ لنيرانِ القِرى وفْدٌ وللبيضِ الرِّقاقِ تموُّجُ
٩- لكواكِبِ الفِتيانِ فيه تحجّبٌ ولأنجُمِ الفَتَياتِ فيه تبرُّجُ
١٠- أوراقُهُ تُشْجي ورَجْعُ قيانِهِ أشْجى وأوقَعُ في النّفوسِ وأوهَجُ

---

(١) في (ج): واسكنوا الأسنة.
(٢) اللِّوَى: هو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وخلّطت بين ذلك اللوى والرمل فعزّ الفصل بينهما: وهو واد من أودية بني سليم، ويوم اللوى: وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع، ومما يدل على أنه واد قول بعض العرب:
لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة ببطن اللوى ورقاء تصدع بالفجر
هتوف تبكّي ساق حرّ ولا ترى لها عبرة يوماً على خدّها تجري
(معجم البلدان)
(٣) في (ألف) و(ج): كتب.
(٤) الزِّبرِجُ: النَّقْشُ. وزَبْرَجَ الشيءَ: حَسَّنَه.

١١- كم فيهِ ظبيٌ بالحَرير مسَرْبَلٌ وهِزَبْرُ حربٍ بالحَديدِ مدَجَّجُ
١٢- ورفيعُ مجدٍ بالنّجيعِ مخضّبٌ وصريعُ وجدٍ بالدّموعِ مضرّجُ
١٣- ولكَمْ به شمسٌ تقلّد جيدُها شُهُباً وبدرٌ بالهِلالِ مدَمْلَجُ
١٤- بصعيدِه تشفى العُيونُ وتنْجَلي فكأنّ كلَّ حصىً عَلَيْهِ دهنَجُ[1]
١٥- لله أيّامٌ لنا سلفَتْ به ولَيالُ وَصْلٍ صفوُها لا يُمزَجُ
١٦- أوقاتُ أنسٍ كالعرائِسِ بهجةً يا ليتَها بالبَيْنِ لا تتزوّجُ
١٧- كالعِقْدِ كان نظامُها فتفرّقَتْ فحكَتْ ثَنايا الغُرّ وهْو مفلَّجُ
١٨- حيّا الحَيا العَرَبَ الألى لضيوفِهِم نسجوا به بُسُطَ الحرير ودبّجوا
١٩- وبمُهجَتي منهم عليّ أعزّةٌ دخلوا الفؤادَ ومنه صبري أخرجوا
٢٠- صُبْحُ الوجوه ترى على جبَهاتِهم تزهو مصابيحُ الجمالِ وتُسرَجُ
٢١- أخذوا جِيادَهُمُ أهلّةَ عسْجَدٍ وبأنْجُمِ البيضِ الحديدِ تتوّجوا
٢٢- لم أنْسَ موقفَهُم وقد أرِقَ النّوى والعيس[2] تُحدى للرّحيلِ وتُحدَجُ
٢٣- ساروا فكم قمرٍ على فرسٍ بَدا فيهِم وكم شمسٍ زَواها هودَجُ[3]
٢٤- ولَرُبّ سافرةٍ غَداةَ رحيلِهم ذهلَتْ وأفزَعَها الفِراقُ المُزعِجُ
٢٥- تبكي وتذري كحلَها بدمُوعِها فيعودُ وردُ الخدِّ وهوَ بنفسَجُ
٢٦- لم أدرِ قبل أرى الدموعَ بجَفنِها أنّ اللآلي البيض قد تتنسّجُ
٢٧- حتّامَ أطلبُ للنجومِ فأرتَقي وأهِمُّ في وصلِ النجومِ فأعرُجُ
٢٨- وأضلَّ في لَيلِ الغوايةِ والْهَوَى وبياضُ شَيبي فجرُهُ يتبلّجُ

(١) الدَّهَنَج: جَوْهَرٌ كالزُّمُرُّذِ.
(٢) في (ج): والريحُ.
(٣) الهَوْدَجُ: مِن مَراكب النِّسَاءِ مُقَبَّبٌ وَغَيْرُ مُقَبَّب، وَفِي الْمُحْكَمِ: يُصْنَعُ مِنَ العِصِيِّ ثُمَّ يُجْعَلُ فَوْقَهُ الْخَشَبُ فيُقَبَّبُ.

٢٩- ما كُنتُ أوّلَ مُدْنَفٍ بفؤادِه لعِبَ الْهَوَى وسَباهُ طَرْفٌ أدْعَجُ
٣٠- وإلامَ تُطمِعُني الحِسانُ بوصلِها وعُهودُهنّ قضيةٌ لا تُنتَجُ
٣١- وأقولُ إنّ الدهرَ يسْمحُ باللِّقا ونَوى الأحبّةِ كُربةٌ لا تُفرَجُ
٣٢- تعِسَ الزّمانُ وليسَ فيه منظرٌ حسنٌ إذا جرّبْتَهُ لا يسمُجُ
٣٣- هل فيه للظّنِّ الجميلِ معرَّسٌ أو للقوافي السائِراتِ معرَّجُ
٣٤- همدَتْ مرابعُه فليس به سوى مَغنى عليٍّ روضةٌ تتأرّجُ
٣٥- غيثٌ إذا ما النّبْتُ صوّحَ والكَلا أولى ووجهُ الأرضِ لا يتدجّجُ
٣٦- أنّي أتيتَ ربوعَهُم فرِياضُها خُضْرٌ ووُرْقُ المَكرُماتِ تثجّجُ
٣٧- قاسَ الأنامُ به الغمامَ ومادروا[1] أنّ الغَمامَ بجُودِه يتسرّجُ
٣٨- لو في سِباخِ الأرضِ يمطُرُ كفُّهُ بالتِبْرِ فيها نوّرَ الفَيروزَجُ
٣٩- خُلِقَ النّدى خُلُقاً له فإنِ ادّعى فيهِ سواهُ فأحْولٌ يتغنّجُ
٤٠- أفديهِ بالمتصنّعينَ فإنّهم ماءٌ عَلَيْهِ طُحلُبٌ يتفَلْذَجُ
٤١- يا منْ أظلَّ الرّزْقُ ملكَ بَنانِه فيها إليه بكلِّ حظٍّ منهَجُ
٤٢- جُمِعَتْ به مِيمُ الكِرامِ فأصبحَتْ لُجَجاً بعَشْرِ بنانِه يتخلّجُ
٤٣- سمْحٌ إذا ما الدّهرُ أصبحَ كالحاً منهُ تبلّجَ فيه وجهٌ أبْلجُ
٤٤- هو للعُلا زنْدٌ وللدنيا إذا ما اسودّتْ[2] الأيّامُ خدٌّ أنعَجُ
٤٥- دعْ عنكَ أخبارَ الكِرامِ فذكره[3] هو زُبدةٌ يَكفيكَها ونَموذَجُ
٤٦- عَذُبَتْ مواردُه وطاب فمَنُّه بالمَنِّ عِنْدَ الوِردِ لا يتأجّجُ
٤٧- بصفاتِه كم ضلّ عقلٌ واهتدى بضيائِه في الليلِ سارٍ مُدلِجُ

(١) في (ط): وما يروا.
(٢) في (ج): اسودة.
(٣) في (ط): فإنّه.

٤٨- قبَسٌ يهزُّ خليجَ فولاذٍ به غَرْقى النّفوسِ الخائِناتِ تلجّجُ
٤٩- يجتازُ ريحُ السُخطِ فيه فيلْتَظي ويمرّ برْدُ العَفوِ فيه فيثلُجُ
٥٠- رضعَ الرّدى حتّى ترشّح جسمُه لبَناً فأصبح فوقَهُ يترجْرَجُ
٥١- تُمسي الأسودُ على الثّرى صرعى إذا شهِدَتْ نِمالَ الموتِ فيه تَدْرُجُ
٥٢- بطلٌ أسنّتُهُ تنضْنَضُ بالسَّنا منهنّ ألسَنَة الرّدى وتلجْلَجُ
٥٣- فيه تثقّفتِ الرّماحُ فأوشكَتْ تنسابُ من يدِه القَناةُ فتخْلجُ
٥٤- وتَشحّذَتْ بيضُ السيوفِ بعزمِه فمضَتْ وكادَ كَهامُها يتسرّجُ
٥٥- تلقى عوامِلُها الجُموعَ إذا سَطا فكأنّها أَلِفاتُ وَصْلٍ تُدْرَجُ
٥٦- آباؤهُ حُجَجُ الإله وحَجّهُ فرضٌ على ذي حاجةٍ يتحوّجُ
٥٧- من عِترةٍ في جودِهم ووجودِهم أمِنَ الوَرى نُوَبَ الزّمانِ وأبلَجوا
٥٨- رهْطٌ بهِم طابَتْ وزادَتْ يثرِبٌ شرَفاً وعزّتْ أوسُها والخزرَجُ
٥٩- لو يُقسمُ الدّاعي بهم يوماً على صُمّ الجِبالِ لأقبلَتْ تتخزلَجُ
٦٠- ركبوا الخُطوبَ وألجموها بالظُّبا فلهُم جوامحُها تُراضُ وتُسْرَجُ
٦١- قرنوا السّماحةَ بالشجاعةِ مثلَ ما بالعفوِ قد خلطوا العَفافَ وأدمَجوا
٦٢- وتفرّدوا بالحَمْدِ إلّا أنّهُمْ شفَعوا فُرادى المَكرُماتِ وزوّجوا
٦٣- يا منْ إذا حدّثْتُ عنهُ بأنّه بحرٌ فلا أخشى ولا أتحرّجُ
٦٤- إن قيلَ مِشكاةٌ فرأيُكَ نيّرٌ أو قيلَ مرآةٌ فذِهنُك أسرَجُ
٦٥- أنّي تُجاري في الكمال وإنّما لُقمانُ في المِضمارِ خلفَك أعرَجُ
٦٦- فرّجْتَ ضيقَ المُشكلاتِ بفكرةٍ في السُّمِّ يُمكِنُها لرَضْوى تولِجُ
٦٧- لا زِلْتَ خيرَ أبٍ لأبناءِ الرّجا وطريقَ رزقٍ بابُه لا يُرتَجُ
٦٨- فانعَم بأجرِ الصّومِ وإبقَ بنعمةٍ تُغلي صُدورَ الحاسدينَ وتوهِجُ

٦٩- وإبهَج بعيدٍ أنت أسنى غُرّة منه وأبهى في القلوبِ وأبهَجُ
٧٠- وارْفُلْ مدى الأيّامِ في حُلَلِ الثّنا فنَداكَ يُسديها وفِكري ينسُجُ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويَمْدَحُ أولادهُ ويهنئه بختن سبطيه[١] [ولدي السَّيِّدُ لاوي][٢] سَنَة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م):**

[الكامل]

١- سفرَتْ فبَرْقَعَها حِجابُ جَمالِ وصحَتْ فرنّحَها سُلافُ دَلالِ
٢- وجَلَتْ بظُلمةِ فرعِها شمسَ الضُحى فمَحا نهارُ الشّيبِ ليلَ قَذالِ
٣- وتبسّمَتْ خلفَ اللّثامِ فخِلتُها غيماً تخلّلَهُ وميضُ لآلي
٤- ورنَتْ فشدّ على القُلوبِ بأسرِها أسدُ المنيّةِ من جُفونِ غَزالِ
٥- ما كُنتُ أدري قبلَ سودِ جُفونِها أنّ الجُفونَ مكامِنُ الآجالِ
٦- بِكرٌ تقوّم تحت حُمرِ ثيابِها عرَضُ الجمالِ كجوهَرٍ سيّالِ
٧- ريّانةٌ وهَبَ الشّبابُ أديمَها لُطْفَ النّسيمِ ورقّةَ الجِريالِ[٣]
٨- عذُبَتْ مراشِفُها فأصبحَ ثغرُها كالأُقحوانِ على غَديرِ زُلالِ
٩- وسَرى بوجنَتِها الحياةُ فأشبَهَتْ ورْداً تفتّحَ في نَسيمِ شَمالِ
١٠- وسخا الشقيقُ لها بحبّةِ قلبِه فاستعمَلَتْها في مكان الخالِ
١١- حتّام يطمعُ في نَمير وصالِها قلبي فتورِدُه سَرابَ مِطالِ
١٢- عُلّتْ بخمرِ رُضابِها فمِزاجُها لم يصْحُ يوماً من خُمارِ مَلالِ
١٣- هي مُنيَتي وبها حُصولُ منيّتي وضياءُ عَيني وهْي عينُ ضَلالي

---

(١) في (ب) و(هـ) و(د): سبط.
(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ: (ألف) و(ب) و(هـ) و(د) و(ج) و(ط)/ في جميع النسخ السيد الاوي والصحيح ما أثبتناه.
(٣) الجِرْيال والجِرْيالة: الخَمْرُ الشَّدِيدَةُ الحُمْرة، وَقِيلَ: هِيَ الحُمْرة.

١٤- أدنو إليها والمنيّةُ دونَها فأرى مَماتي والحياةُ حِيالي
١٥- تخفى فيُخفيني النُحولُ وينجَلي فيقومُ في الليلِ التّمامِ ظِلالي
١٦- علِقَتْ بها روحي فجرّدَها الضّنى من جِسمِها وتعلّقَتْ[١] بمِثالِ
١٧- فلوَ إنّني من غيرِ نومٍ زُرْتُها لتوهّمَتْني زُرتُها بخيالِ
١٨- لم يُبقِ منّي حُبُّها شيئاً سوى شوقٍ ينازعُني وجذبةِ خالِ[٢]
١٩- من لم يصِلْ في الحبّ مرتبةَ الفَنا فوجودُه عدمٌ وفرضُ مُحالِ
٢٠- فكري يصوّرُها ولم ترَ غيرَها عَيني ورسْمُ جَمالِها بخَيالي
٢١- فوقي وقدّامي وعكسُهُما أرى منها المِثالَ ويَمنَتي وشمالي
٢٢- بانت فلا سجَعَتْ بلابلُ بانةٍ إلّا أبانتْ بعدَها بَلبالي
٢٣- ومحى البلا مثلي معاهدها ومن عجبٌ يحددها الغرام ببالي[٣]
٢٤- أنا في غديرِ الكرختَيْن ومُهجَتي معها بنجدٍ في ظِلالِ الضّالِ
٢٥- حيّا الحَيا حيّاً بأكنافِ الحِمى تحميهِ بيضُ ظُباً وسُمرُ عَوالي
٢٦- حيّاً حَوى الأضدادَ فيه فنَقْعُهُ ليلٌ يقابلُهُ نَهارُ نِصالِ
٢٧- تلْقى بكلِّ من خُدودِ سَراتِه شمساً قدِ اعْتَنَقَتْ ببَدْرِ كَمالِ
٢٨- جمعَ الضّراغِمَ والمَهى فخيامُه كُنُسُ الغَزالِ وغابةُ الرّئبالِ
٢٩- وسَقى زَماناً مرّ في ظَهْرِ النّقا وليالِياً سلَفَتْ بعينِ أثالِ
٣٠- لَيْلاتِ لذّاتٍ كأنّ ظلامَها خالٌ على وجهِ الزّمانِ الخالي
٣١- نُظِمَتْ على نسَقِ العُقودِ فأشبَهَتْ بيضَ اللآلي وهْيَ بيضُ لَيالي
٣٢- خيرُ الليالي ما تقدّم في الصّبا كم بين منْ جلّى وبين التّالي

(١) في (ط): تملّقَتْ.
(٢) في (ألف) و(ط): حالِ.
(٣) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ط).

٣٣- لله كم لكَ يا زَماني فيَّ منْ جُرحٍ بجارحةٍ وسَهْمِ وَبالِ
٣٤- صيّرتَني هدَفاً فلو يسْقي الحيا جدَثي[١] لأرْبَتْ تُربَتي بنِبالِ
٣٥- ألِفَتْ خُطوبَك مُهجَتي فتوطّنَتْ نفسي على الإقدامِ في الأهوالِ
٣٦- وترفّعَتْ بي همّتي عن مِدحةٍ لسِوى جَنابِ أبي الحُسَين العالي
٣٧- وقطعْتُ من كلِّ الأنامِ علائِقي ووصَلْتُ فيه وفي بَنيه حِبالي
٣٨- حُرٌّ تولّد طاهِرٌ من طاهِرٍ فأتى بكلِّ مطهّرٍ مِفضالِ
٣٩- هو نيّرٌ كم قد أتى من صُلبِه قمرٌ وكم من كوكبٍ [مِفصالِ][٢]
٤٠- من كلّ وضّاحِ الجبينِ كأنّما مسحَتْ عَلَيْهِ راحةُ الإقبالِ
٤١- أو كلِّ مأمونِ النجيبةِ ماجد نَجِسِ الصّوارمِ طاهرِ الأذيالِ
٤٢- صورٌ علينا بالنّجومِ تشابهَتْ لتَناسُبِ الآثارِ والأشكالِ
٤٣- همْ عشرةٌ مثلُ الأصابعِ للعُلا خُلِقَتْ لضرْبِ طُلىً وبَذْلِ نَوالِ
٤٤- تَدري الليالي العَشْرُ أنّ بُدورَها لوجوهِ تلك العَشرةِ الأقيالِ[٣]
٤٥- فدعِ اليَمينَ بها وأقسِمْ فيهم فلقد تحوّل فضلُها برجالِ
٤٦- في العالم العُلوي عُقولٌ رُتّبتْ وهمُ لها في الأرض كالأمثالِ
٤٧- ساوَتْهُمُ عدداً وساوَوْها عُلاً فالفرقُ لا يخلو من الإشكالِ
٤٨- هي ثمَّ أشكالُ السّعادةِ والشّقا وهمُ نتائجُ تلكُمُ الأشكالِ
٤٩- جمْعٌ همُ عِنْدَ الحقيقةِ واحدٌ كاللّجِّ فُرِّقَ موجُهُ المتوالي

(١) الجَدَثُ: القَبْر.
(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).
(٣) الأَقْيال: ملوك باليمن دُونَ الْمَلِكِ الأَعظم، واحدُهم قَيْل يَكُونُ مَلِكًا عَلَى قَوْمِهِ ومِخْلافِه ومَحْجَره، وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَ الْمَلِكُ قَيْلًا لأَنه إِذا قَالَ قَوْلًا نفَذ قولُه.

٥٠- نفرٌ إذا سُئلوا فأبحارٌ وإنْ حفّ الكُماةُ فراسياتُ جِبالِ
٥١- ركبوا الجيادَ فقلتُ رُبْدٌ فوقَها الـ عِقبانُ أو تحتَ الأسودِ سَعالي
٥٢- ونَضوا السّيوفَ فقلتُ غُرُّ مَلائِكٍ هزّتْ يَدَيْها أنيبُ الأغوالِ
٥٣- عزلوا عنِ السّمعِ المَلامَ وحكّموا بيضَ العَطايا في رِقابِ المالِ
٥٤- أُسدٌ لحبّهمِ الصوارمَ والقَنا قطعوا بأنّ النّقْعَ ليلُ وِصالِ
٥٥- قبلَ البُلوغِ لقوا العِدا وتقمّصوا بالزّغفِ وهْيَ طويلةُ الأذيالِ
٥٦- وتراضَعوا لبنَ الفصاحةِ والنُهى فتكلّموا بالفصلِ قبل فِصالِ
٥٧- نُتِجوا نِتاجَ الصّاعقاتِ على العِدا من صُلبِ ذاكَ العارضِ الجَلْجالِ
٥٨- فتخلّقوا في خُلقِه فتخلّقوا بدمِ الأسودِ وأنفُسِ الأبطالِ
٥٩- وتتبّعوا الآثارَ منهُ فحاولوا فوقَ النّجومِ مدارَكَ الآمالِ
٦٠- ما زالَ يُرسلُهُمْ سَحائِبَ رحمةٍ طوراً وطوراً بارِقاتِ نَكالِ
٦١- فيه على الإجمالِ كلُّ فضيلةٍ وهمُ مفصّلُ ذلك الإجمالِ
٦٢- أسرارُ لُطفٍ فيه[1] قد ظهرَتْ بهم ومظاهِرُ الأسرارِ في الأفعالِ
٦٣- من عِترةٍ عِنْدَي أعُدُّ ولاءَهم وثناءَهُم من أعظمِ الأعمالِ
٦٤- في آية التطهير قد دخلوا ولو سبقوا لضمَّهُم العَبا في الآلِ
٦٥- واليتُ والدَهم عليّاً فهو لي مولىً ولا أحداً سواهُ أوالي
٦٦- قلبي وكلُّ جوارحي ومفاصلي تُثْني عَلَيْهِ وما حوى سِربالي
٦٧- فطِنٌ كأنّي إذ له أُهدي الثّنا أضعُ اللآلي في يديّ لآلي
٦٨- سمْحٌ به انفرجَتْ عُيونُ قريحَتي فجرَتْ وحلَّ به الزّمانُ عِقالي
٦٩- بنداهُ علّمني القريضَ فصُغتُه فأتيتُ فيه مرصَّعَ الأقوالِ

(١) في (ب) و(هـ) و(د) و(ج) و(ط): الله.

٧٠- ولَهجْتُ فيه وكان دهراً عاطِلاً فـأزَنْـتُـهُ مـنـه بـحَـلـي خِـصـالِ
٧١- ولفظْتُ بعضاً من فرائِدِ لفظِه فـجـعـلْـتُـه وسَـطـاً لـعـقـدِ مَـقـالـي
٧٢- أتلو مدائحَهُ فيعْبَقُ طيبُها وكذا القوافي العالياتُ غَوالي
٧٣- يا زينةَ الدُنيا ولستُ مبالِغاً وأجلَّ أهـلـيـهـا ولـسـتُ أُغـالـي
٧٤- هُنّيتَ بالأفراحِ يا أسدَ الشّرى بـخِـتـانِ سِـبْـطٍ أكـرمِ الأشـبـالِ
٧٥- سِبطٍ تشرّفَ في أبيه وجدّه ونَـجـابـةِ الأعـمـامِ والأخـوالِ
٧٦- ما في أبيه السَّيِّدُ اللاوي به مـن فـتـكـةٍ وسـمـاحـةٍ ومَـعـالـي
٧٧- منذُ استهلّ به تبيّن ذا ولم تـلـدِ الأفـاعـي الـرُقْـمُ غـيـرَ صِـلالِ
٧٨- بالمَهْدِ قد أوتي الكَمالَ وإنّما غـلـبَـتْ عَـلَـيْـهِ عـادةُ الأطـفـالِ
٧٩- نورٌ أتى من نَيّرَينِ كلاهُما مـنـكَ اسـتـفـادا أيّ نُـورِ جَـلالِ
٨٠- سَعداهُما اقترَنا معاً فتثلّثا بـجـبـيـنِ أيّ فـتـىً سـعـيـدِ الـفـالِ
٨١- يَجري الصِّبا في عُودِه فتظنُّهُ نَـصْـلاً تـرقْـرَقَ فـيـهِ مـاءُ صِـقـالِ
٨٢- ويلوحُ نورُ المَجْدِ وهْوَ بمَهْدِه فـيـهِ فـتَـحْـسَـبُـهُ شُـعـاعَ ذَبـالِ
٨٣- فعساكَ تختُنُ بعدَه أولادَه فـي أحـسـنِ الأوقـاتِ والأعـمـالِ
٨٤- وعسى لك الرحمنُ يقبَلُ دعوتي ويُـجـيـبُ فيكَ وفي بَنيكَ سؤالي

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ محسن [بن السَّيِّدُ علي] ويهنئه بختن ولده سَنَة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م):**

[الكامل]

١- أمنَ البُروجِ تُعدُّ أكناف الحِمى فلقد حَوتْ منه المَلاعبُ أنجُما
٢- مغنىً توهّمَنا[1] الحِسانُ بأرضِهِ أنّ الهُبوطَ به العُروجُ إلى السّما
٣- أكرِم بها من أوجُهٍ في أوجِه طلعَتْ على جيشِ الدُجى فتصرّما

(١) في (ط): توهّمَتِ.

٤- فلكٌ تدلّى أطلَساً وإذا استوى هبطَتْ به مصرٌ فصارَ منجّما
٥- في كلِّ سِربٍ من فراقِدِ[١] سربِه وضعَ الجمالُ من الفراقِدِ توأَما
٦- حسدَ الهِلالُ به السِّوارَ فودّ أنْ لو حالَ من بدَلِ الذِراعِ المِعصَما
٧- حتّى إذا سطَعَتْ مجامرُ ندِّهِ لبِسَ النّهارُ عَلَيْهِ ليلاً مُظلِما
٨- إن كان ما بينَ الدِيارِ قرابةٌ فله إلى دارِينَ أطيبُ مُنتَمى
٩- حرَمٌ به يُمسي المهنّدُ مُحرِماً وترى به الماءَ المُباحَ محرَّما
١٠- أروَتْهُ ضاحكةُ السّيوفِ بدَمْعِها حتّى نهَتْ عن تُربِه المتيمّما
١١- سقياً له من منزلٍ نزلَ الْهَوَى بربوعِه وبنى الخِيامَ وخيّما
١٢- وبمُهجَتي العرَبُ الألى لولاهُمُ لم تُعرِبِ الأجفانُ سرّاً مُعجَما
١٣- عربٌ إذا ما البرقُ ضاحكَ بينَهم خجَلاً بأذيالِ السّحابِ تلثّما
١٤- يا قلبُ أينَكَ من بُلوغ بُدورِهم ولو اتّخَذْتَ حِبالَ شمسِكَ سُلَّما
١٥- غُرٌّ تغانَوا بالقُدودِ عنِ القَنا وكفاهُمُ حورُ العيونِ الأسهُما
١٦- لبِسَتْ أسودُهمُ الحَديدَ مُسرّداً وظباؤهُم وشْيَ الحريرِ مسهَّما
١٧- تبدو بحيّهِم الغزالةُ في الدُجى والبدرُ يطلُعُ بالنّهارِ مغَمِّما
١٨- من كُلّ ضِرغامٍ بظهرِ نعامةٍ للطّعن يُمسِك في الأناملِ أرقُما
١٩- مَحَتِ السّوادَ خُدودُهُم فتورّدت وجِفانهُم ممّا سفكْنَ من الدِّما
٢٠- تجري لَطافتُه بشدّةِ بأسِه فيَلينُ خَطّيّاً[٢] ويَبْسِمُ مِخْذَما[٣]
٢١- عشِقوا الرّدى فتطلّبوا أسبابَه فلِذاكَ هاموا في العُيونِ تتيُّما

(١) في (ط): فرائِدِ.
(٢) الخَطُّ: أَرض يُنْسَبُ إليها الرِّماحُ الخَطِّيَّةُ.
(٣) المِخْذَمُ: السَّيْفُ.

٢٢- وترشَّفوا شَهْدَ الشِفاهِ لأنّها تحكي اسْمِرارَ اللُدْنِ[١] في لَونِ اللَّمى[٢]
٢٣- ولحبّهم سفكَ الدماءِ وشُربها شربوا لخَمرَتِها المُدامَ توهُّما
٢٤- سجنوا العذارى في الخِيامِ فأشبهَتْ خَفِراتُها بقبابِهم صُوَرَ الدُمى
٢٥- سدّوا الكَرى من دونِهنّ على الصِّبا كيْلا يمرَّ بها النّسيمُ مُسلِّما
٢٦- بوجوهِ فِتيتِهم مَلاحةُ يوسُفٍ ومآزِرِ الفَتَياتِ عِفّةُ مَريَما
٢٧- ظهرَ الجمالُ وكان معنىً ناقِصاً حتّى ألمّ بحيّهمْ فتتمّما
٢٨- والدُرُّ في الدُنيا تفرّق شملُه حتّى حوَتْهُ شِفاهُهُم فتنظّما
٢٩- عذَلوا السُلوَّ عنِ القُلوبِ وحكّموا فيهنّ سُلطانَ الْهَوَى فتحكّما
٣٠- لله كم في حيّهمْ من جُؤذرٍ يَسطو بمُهجتِه فيصرَعُ ضَيْغما
٣١- ولكَمْ بهِم خدٌّ تورّد لونُه جَدِلاً وخدٌّ بالدُموعِ تعِنْدَ ما
٣٢- نظراتُهم تُردي القُلوبَ كما غدَتْ يدُ مُحْسِنٍ تروي العِطاشَ الهُوَّما
٣٣- غيثٌ لديهِ رياضُ طُلّابِ النّدى تَزهو بنُوّارِ النُضار إذا هَمى
٣٤- سمْحٌ أيادِيه لنا كم أوضحَتْ من غُرّةٍ بجَبينِ خَطْبٍ أدْهَما
٣٥- حسَنٌ أزيدَ به الزمانُ مَلاحةً فحلَتْ مَلاحتُه وكانت عَلقَما
٣٦- تلقاهُ في الأيّامِ إمّا ضارِباً أو طاعِناً أو مُعطِياً أو مُطْعِما
٣٧- طَوراً تَراهُ لجّةً مَورودةً عذُبَتْ وأونَةً شِهاباً مُضْرَما
٣٨- لبِسَ العُلا قبل القِماطِ وقبل ما خلعَ التّمائِمَ بالسّلاحِ تختَّما
٣٩- في وجهِه نورُ الهُدى وبغِمدِه نارُ الرّدى وبكفِّه بَحرٌ طَمى
٤٠- لو أنّ بعضاً من سَماحةِ كفِّه بيَمينِ قارونٍ لأصبحَ مُعدِما
٤١- علَمٌ على ظهرِ الجَوادِ تظنّهُ علَماً تعرّضَ للكتائِبِ مُعلَما

(١) اللُّدْنُ: اللّيِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ عُودٍ أَو حَبْلٍ أَو خُلُقٍ، والأُنثى لَدْنة.
(٢) اللَّمَى: السُمرة فِي الشَّفَةِ.

٤٢- يهتزّ من طرَبٍ مهنّدُهُ فلَوْ غنّى الجمادُ لكادَ أن يترنّما
٤٣- ويكادُ ينطِقُ في البنانِ يراعُهُ لو أنّ مقطوعَ اللّسانِ تكلّما
٤٤- وافى وطَرْفُ المجدِ غُضَّ على القَذى دهراً فأبصرَ فيه من بعدِ العَمى
٤٥- وأتى الزّمانَ وقد تقطّب وجهُه غضَباً على أبنائِه فتبسّما
٤٦- قمرٌ تَلوحُ بوجهِه سِمةُ العُلا فترسّما آثارها وتوسّما
٤٧- وتأمّلاهُ فتمّ نورُ سعادةٍ وسيادةٍ يأبى العُلا أن يُكتَما
٤٨- تَهمي براحتِه السيوفُ على العِدا نِقَماً تعودُ على الأحبّةِ أنعُما
٤٩- نارُ الحديدِ لديهِ في حَرِّ الوغى أشهى من الماءِ الزُلالِ على الظّما
٥٠- ليسَ الحَيا طَبعاً خليقَتُهُ السّخا بل علّمَتْهُ أكُفُّه فتعلّما
٥١- لولا فصاحتُه ونسبةُ حَيْدَر لظنَنْتُه يومَ الكريهةِ رُستما
٥٢- ولدٌ لأكرَمِ والدٍ من معشَرٍ ورِثوا المكارمَ أكرَماً عن أكرَما
٥٣- عن جدِّه يروي أبوهُ مآثِراً لأبيه وهوَ اليومَ يروي عنهُما
٥٤- وكذاكَ إخوتُهُ الكِرامُ جميعُهم نقلوا رواياتِ المحامِدِ منهُما
٥٥- من كلِّ أبلج طلعةٍ من حقِّها شرَفاً على الأقمارِ أن تستخدِما
٥٦- مَنْ شئتَ منهُم تلقَهُ في حربِه والسِّلْم ليثَ وغىً وبحراً مُنعَما
٥٧- غُرٌّ بأخلاقِ الكِرامِ تشابَهوا حتّى رأينا الفرْقَ أمراً مُبهَما
٥٨- فهُمُ البُدورُ السّاطعاتُ وإنّما بالعدلِ بينَهم الكمالُ تقسّما
٥٩- مولايَ أنتم سادَتي وسيادتي منكم وقَدْري في مدائِحِكُم سَما
٦٠- قرّبتُموني من رفيعِ جَنابِكُم فغدَوْتُ مرفوعَ الجَنابِ معظَّما
٦١- لو لم تُكلّفْني السّجودَ لشُكرِها نَعماؤُكُم عِنْدَ ي بلغْتُ المِرْزَما[1]

(١) الرَّزَمة: الصَّوْتُ الشديدُ.

٦٢- لله دَرُّك مـن لَـبـيـبٍ رأيُـهُ لـم يُـخطِ أغراضَ الزّمانِ إذا رَمى
٦٣- هُنّيتَ بالوَلَدِ السّعيدِ وخَتْنِه ورَعاهُ خالقُه الحفيظُ وسلّما
٦٤- ولدٌ تصوّر يومَ مولدِه النّدى والمجدُ عادَ إلى الشبيبةِ بعدَما
٦٥- حملَتْهُ من قمرِ الدُجى شمسُ الضُحى نالَتْ به نَجلاً تخيّلهُ هُما
٦٦- طهّرْتُهُ بالخَتْن وهو مطهَّرٌ قبل الختانِ تشرُّعاً وتكرّما
٦٧- أنّى يطَهّرُ بالخِتان صبيّكُم أو تنجُسونَ وأنتمُ ماءُ السّما
٦٨- شهدَتْ لكم آيُ الكِتابِ بأنّكُم منذُ الولادةِ طامِرونَ وقبلَ ما
٦٩- أنتم بَنو المختارِ أشرفُ عِترةٍ فعليكمُ صلّى الإلهُ وسلّما

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ حيدرخان [بن السَّيِّدُ علي] فِي سَنَة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م): [الطويل]**

١- كشَفْتُ جناح[1] السّجْفِ عن بيضةِ الخِدْرِ فزحْزَحْتُ جنحَ الليلِ عن طلعةِ البَدْرِ
٢- وهتَكْتُ عن سِينِ الثّنايا لِثامَها فأبصَرْتُ عينَ الخَضْرِ في ظُلمةِ الشَّعْرِ
٣- وجاذَبْتُها سودَ الذّوائِبِ فانثَنى عليَّ قضيبُ البانِ في الحُلَلِ الخُضْرِ
٤- وقبّلْتُ منها وجنةً دونَ وَرْدِها وتقبيلِها شوكُ المثقّفةِ السُّمرِ
٥- تأتّيْتُها في الليلِ كالصّقْرِ كاسِراً وقد خفَقَتْ في الجنْحِ أجنحةُ النّسْرِ
٦- وخُضْتُ إليها الحَتْفَ حتّى كأنّني أُفتِّشُ أحشاءَ المنيّةِ عن سِرّي
٧- وشافَهْتُ أحراساً إلى ضوءِ وجهِها يرَوْنَ سَوادَ الطّيفِ إذ نحوَها يَسْري[2]
٨- فنبّهْتُ منها نرجِساً زرّهُ الكَرى كأنّي أفُضّ الخَتم عن قدَحَ الخَمْرِ[3]

(١) في (ط): حجابَ.
(٢) البيت غير موجود في (و).
(٣) في (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ط): قدَحَيْ خَمْرِ.

٩- وبِتْنا وقلْب الليلِ يكتُمُنا معاً وغُرّتُها عِنْدَ الوُشاةِ بنا تُغري
١٠- إذا الصُّبْحُ في الظَّلْماءِ غارَ غديره[١] فمن ضوئِها لجُّ السّرابِ بنا يَسري
١١- فلو لم تردُّ الليلَ صَبغةُ فرعِها عَلَيْهِا لكانَ الحيُّ في سِرِّنا يَدري
١٢- وباتَتْ تحلّي السّمعَ منّا بلُؤلؤٍ على عِقْدِها المنظومِ منثورُه يُزري
١٣- كِلانا له منّا نصيبٌ فجامدٌ على نحرِها يزهو وجارٍ على نحري
١٤- تبارَك مَنْ قد علّم الظّبيَ منطِقاً وسُبحانَ مُجري الروحِ في دُميةِ القَصْرِ
١٥- بروحيَ منها طلعةٌ كلّما انْجلَتْ تشمّتَ في موتِ الدُجى هاتِفُ القُمْري
١٦- ونُقطةُ خالٍ من عبيرٍ بخدّها كحبّةِ قلبٍ أجّجَتْهُ يدُ الذِكْرِ
١٧- خلَتْ من سِواها مُهجتي فتوطّنَتْ بها والمَهى لم ترْضَ داراً سوى القصْرِ
١٨- كأنّ فمي من ذكرِ فيها وطيبِهِ قرارَةُ بيتِ النّحلِ أو دارةُ العِطرِ
١٩- أروحُ وجسمي كلُّه طَرْفُ عِنْدَمٍ إذا خدُّها في القلب صوّرَهُ فِكري
٢٠- أردتُ بها التّشبيبَ في وزْنِ شَعْرِها فغزّلْتُ في البحر الطويلِ من الشِّعرِ
٢١- وصُغْتُ الرُقى إذ علّمَتْني جُفونُها بناءَ القَوافي السّاحراتِ على الكَسْرِ
٢٢- أُجانِسُ باللّفظِ الرّقيقِ خُدودَها وألحَظُ بالمعنى الدّقيق إلى الخَصرِ
٢٣- أمَا والْهَوَى العُذريّ لولا جَبينُها لما رُحْتُ في حُبّي لها واضحَ العُذْرِ
٢٤- ولولا اللآلي البيضُ بين شِفاهِها لما جادَ دَمعي من يَواقِيتِه الحُمْرِ
٢٥- شُغِفْتُ بها حُبّاً فرقّتْ رَقائِقي وملّكْتُ رقّي حَيْدَراً فسَما قَدْري
٢٦- خُلاصةُ أبناءِ الكِرامِ مطهراً سُلالةُ آباءٍ مطهّرةٍ غُرِّ
٢٧- حليفُ النّدى والبأسِ والحلمِ والنّهى أخو العدلِ والإحسانِ والعَفْو والبِرِّ
٢٨- جمالُ جَبينِ المجدِ[٢] والنيرُ الّذي بطَلعتِه قد أشرقَتْ غُرّة الدّهرِ

(١) في (ط): غدير.
(٢) في (ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط): البدر.

٢٩- فتىً جاء والأيّامُ سودٌ وجوهُها فأصبحَ كالتّوريدِ في وَجنةِ العصرِ
٣٠- وأضحَتْ وجوهُ المَكرُماتِ قريرةً بمولدِه والصّدرُ منشرح الصّدرِ
٣١- وأينعَ من بعدِ الذّبولِ به النّدى فغرّد في أفنانِه طائِرُ الشّكرِ
٣٢- ووافى المَعالي بعد تشتيت شملِها فأحسَنَ منها النّظْمَ بالنّائِلِ النَثْري
٣٣- أرقُّ من الرّاحِ الشَّمولِ شَمائِلاً وألطَفُ خُلقاً من نَسيم الْهَوَى العُذري
٣٤- إذا زيّن الأملاكَ حِليةُ مفخرٍ ففيهِ وفي آبائِه زينةُ الفخرِ
٣٥- [تكلّمُهُ في الصّدقِ آياتُ سورةٍ ولكنّه في السّمعِ في صورةِ السِّحرِ][1]
٣٦- تُسمّيه باسمِ الجدِّ عِنْدَي كنايةٌ كما يتسمّى صاحبُ الجودِ بالبحرِ
٣٧- إذا بأبيهِ قستَ مِصباحَ نورِه تيقّنتَه من ذلك الكوكبِ الدُرّي
٣٨- يرِقُّ ويصبو رحمةً وصَلابةً فيجري كما تجري العيونُ من الصّخرِ
٣٩- سَما للعُلا والشُهْبُ تطلبُ شأوَه فعبّر عِنْدَ السّبْقِ عن جهةِ الغَفْرِ
٤٠- فلو كان حوضُ المُزْنِ مثل يمينِه لما هطلَتْ إلّا بمُستَحْسَنِ الدُرِّ
٤١- ولو مَنبِتُ الزّقّومِ[2] يُسْقى بجودِه لما كان إلّا منبتَ الوردِ والزّهرِ
٤٢- يهزُّ سُيوفَ الهِندِ وهْيَ جَداولٌ فتقذِفُ في أمواجِها شُعَلَ الجَمْرِ
٤٣- ويحملُ أغصانَ القَنا وهْيَ ذُبَّلٌ فتحمِلُ في راحاتِه ثمرَ النّصرِ
٤٤- ويسفِرُ عن ديباجَتَيْهِ لِثامَهُ فيُلبِسُ عِطفَ الليل ديباجةَ الفخرِ
٤٥- ويسلُبُ نحرَ الأفْق حِليةَ شُهبِه فيُغنيهِ عنها في خلائِقِه الزُّهْرُ
٤٦- سحابٌ إذا ما جاءَ يوماً تنوّرَتْ رياضُ الأماني البيضِ بالورَقِ الصُفْرِ
٤٧- بوارِقُه بيضُ الحَديدِ لدى الوَغى ووابِلُه في سِلمِه خالصُ التِّبرِ

(١) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي الأصل و(و) والزِّيَادَةُ مِنْ: (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).
(٢) الزَّقُّومُ: شَجَرَةٌ غَبْرَاءُ صَغِيرَةُ الْوَرَقِ مُدَوَّرَتُها لَا شَوْكَ لَهَا، ذَفِرَةٌ مُرَّة.

٤٨- له فطْنةٌ يومَ القَضا عِنْدَ لبسِه تُفرِّقُ ما بينَ السُّلافةِ والسُّكْرِ
٤٩- وعزمٌ يُذيبُ الرّاسياتِ إذا سطا فتجري كما يجري السَّحابُ منَ الذُّعرِ
٥٠- وعدلٌ بلا نارٍ وضربٍ يكادُ أن يقوَّمَ فيه الإعوجاج من البُتْرِ
٥١- وسُخْطٌ لوَ إنّ النّحلَ ترعى قَتادَه لمجّتْهُ من أفواهِها سائِلَ الصّبْرِ
٥٢- ولُطفٌ لوَ انّ الرُّقْشَ فيه ترشّفَتْ لبُدِّلَ منها السّمُّ بالسّكّرِ المِصري
٥٣- يُعيدُ رُفاتَ المُعتفين كأنّما تفجّرَ في راحاتِه مورِدُ الخِضْرِ
٥٤- إذا مرَّ ذكرُ الفاخرينَ فذِكْرُه كفاتحةِ القرآنِ في أوّل الذِّكْرِ
٥٥- فيا ابْنَ عليٍّ وهيَ دعوةُ مُخلصٍ لدولتِكُم بالسّرِّ منه وبالجَهْرِ
٥٦- لقد زادَتِ الأيّامُ فيكَ مسرّةً وفاقَ على وجهِ العُلا رونقُ البِشْرِ
٥٧- وعزّتْ بكَ الأيّامُ حتّى كأنّما لياليكَ فيها كلُّها ليلةُ القَدْرِ
٥٨- ففي يدِكَ اليُمنى المنيّةُ والمُنى ويُمْنٌ لمن يَبغي الأمانَ منَ الفَقْرِ
٥٩- فلا برِحَتْ فيكَ العُلا ذات بهجةٍ ولا زالَ فيكَ المجدُ مُبتسمَ الثّغرِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى عَلِيٍّ خان ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ سَنَة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م)**[1]:

[البسيط]

١- لله قومٌ بأكنافِ الحِمى نزَلوا همُ الأحبّةُ إن صدّوا وإن وصَلوا
٢- ودَرَّ درُّهُمُ من جيرةٍ معهم لم يبرحِ القلبُ إن ساروا وإنْ نزَلوا
٣- جعلْتُهُم لي وُلاةً وارتَضَيْتُ بما يقضون في الحُبِّ إن جاروا وإن عدَلوا
٤- همُ همُ سادتي رقّوا قسَوا عطَفوا جفَوْا وفَوْا خلّفوني أنجَزوا مطَلوا
٥- ودّوا فلو هجَروا زاروا صفَوْا كدَروا قد حسّنَ الحُبُّ عِنْدَ ي كلّما فعَلوا
٦- رَعْياً لماضي زَمانٍ فُزْتُ فيه بهم وحبّذا بالحِمى أيّامُنا الأُوَلُ

(١) التاريخ غير مثبت في: (ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).

٧- عصْرٌ كأنّ الليالي فيهِ بيضُ دُمىً لُعْسُ الشِّفاهِ وأوقاتَ اللّقا قُبَلُ
٨- إذا الرّواةُ روَوْا عنهُ لنا خبَراً كأنّهم نقلونا بالّذي نقَلوا
٩- كم في القِبابِ لديهم من محجّبةً في الحُسنِ والعزِّ منها يُضرَبُ المثَلُ
١٠- بِكرٌ هي الشّمسُ في إشراقِ بهجَتِها لو لم يُجِنَّ سَناها فرعُها الجَثِلُ
١١- ودُميةُ القصر لولا سِمْطُ منطقِها وظبيةُ القَفْرِ لولا الحَليُ والعطَلُ
١٢- سيّان بيضُ ثناياها إذا ضحِكَتْ ومَبسَمُ البرْقِ لولا النّظمُ والرّتَلُ
١٣- يبدو الصّباحُ فيَستَحيي إذا سفرَتْ عنِ المُحيّا فيعلو وجهَهُ الخَجَلُ
١٤- تختالُ في السّعي سُكراً وهْيَ صاحيةٌ فتنقُضُ الصّبرَ منها وهْيَ تنتَقِلُ
١٥- تغزو القلوبَ بلَحظَيْها ومُقلَتها لولا النُّعاسُ لقُلْنا جفنُها خلَلُ
١٦- أفديهِم من سَراةٍ في جواشِنِهم وفي البراقعِ منهُم تلتَظي شُعَلُ
١٧- فُرسانُ طَعْنٍ وضرْبٍ غيرَ أنّهُمُ أمضى سِلاحِهم القاماتُ والمُقَلُ
١٨- شُوسٌ على الشّوسِ بالبيضِ الرّقاقِ سطَوا وبالجُفونِ على أهلِ الْهَوَى حمَلوا
١٩- في غِمد كلِّ هزَبْرٍ من ضَراغِمهم وعَينِ كلِّ مَهاةٍ كامنٌ أجَلُ
٢٠- لم أدْرِ من قَبلِ ألقى سُودَ أعيُنِهم أنّ المنيّةَ من أسمائِها الكَحَلُ
٢١- كلّا ولا خِلْتُ لولا حَليُ خُرَّدِهم أنّ الدّنانيرَ ممّا يُثمِرُ الأسَلُ
٢٢- بالبيضِ قد كلّلوا أقمارَهُم وعلى شُموسِهم بالدّياجي تُضرَبُ الكُلَلُ
٢٣- صباحُهُم من وُجوهِ البيضِ منفَلِقٌ ولَيلُهُم من قُرونِ العِينِ مُنسدِلُ
٢٤- صانوا من الدُّرِّ ما حازَتْ مباسِمُهُم وما حوَوا منه في راحاتِهم بذَلوا
٢٥- سُودُ الذّوائِبِ والأحداقِ تحسَبُهم تعمّموا بسوادِ الليلِ واكتَحَلوا
٢٦- يَروقُ في أُسْدِهم نَظمُ القَريضِ وفي غِزلانِهم يَحسُنُ التّشبيبُ والغزَلُ
٢٧- تُمْسي القُلوبُ ضُيوفاً في منازلِهم ولا لهُنّ سِوى نيْرانِهم نُزُلُ
٢٨- همُ الأكارمُ إلّا أنّهم عرَبٌ عِنْدَ الكرائمِ منهُم يحسُنُ البُخُلُ

٢٩- أمَا وَلُدْنٍ تثنّتْ في مناطقِهم تحت الحَديدِ وقُضْبٍ فوقَها حُلَلُ
٣٠- وبِيضِ حبّاتِ دُرٍّ بعضها لفَظوا وبعضهُنّ لأعناقِ الدُّمى جعَلوا
٣١- لولا عُيونٌ وقاماتٌ بنا فتكَتْ لم نَخْشَ من وقْعِ ما سَلّوا وما قتَلوا[1]
٣٢- لا أطْلَعَ الله فجراً في مَفارقِهم ولا انجَلى ليلُها عنهُم ولا أفَلوا
٣٣- ولا صحَتْ من سُلافِ الدَّلِّ أعيُنُهم ولا سَرى في سِواها منهُمُ الكَسَلُ
٣٤- لولا هَواهُم لما أبلى الضّنى جسَدي ولا شجَتْني رُسومُ الدّارِ والطّلَلُ
٣٥- ولا تفرّقَ قلبي بالرّبوعِ[2] كما تفرّقتْ من عَليٍّ في الوَرى الخَوَلُ
٣٦- المُوسَوِيّ الّذي مِشكاةُ نِسبتِه أرحامُها بشِهابِ الطّورِ تتّصِلُ
٣٧- كريمُ نَفْسٍ تُزانُ المَكرُماتُ به ومنهُ تنشأُ بالدُّنيا وتنتقِلُ
٣٨- طَوْدٌ لوَ إنّ سَرَنْدِيباً[3] تبدّلُه لساكِني الحَوْزِ بالرّاهونِ[4] ما قَبِلوا

---

(١) في الأصل: اعتقلوا.

(٢) في (ط) و(ب) و(هـ) و(د) و(ج): بالرّسومِ.

(٣) سَرَنْديبُ: بفتح أوّله وثانيه، وسكون النون، ودال مهملة مكسورة، وياء مثناة من تحت، وباء موحدة، ديب بلغة الهنود: هو الجزيرة، وسرن لا أدري ما هو، **قال الشاعر**:

وكنت كما قد يعلم الله عازماً أروم بنفسي من سرنديب مقصدا

هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، طولها ثمانون فرسخاً في مثلها، وهي جزيرة تشرع إلى بحر هركند وبحر الأعباب.

(معجم البلدان)

(٤) الرّهون: الجبل الذي هبط عليه آدم، (عليه السلام)، يقال له الرّهون، وهو ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة أيّام كثيرة، وفيه أثر قدم آدم، (عليه السلام)، وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر طولها نحو سبعين ذراعاً، ويزعمون أنّه خطا الخطوة الأخرى في البحر، وهو منه على مسيرة يوم وليلة، ويرى على هذا الجبل في كلّ ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا غيم، ولا بد له في كل يوم من مطر يغسله يعني =

٣٩- ولو إلى أرضه يهوي الهِلالُ دُجىً لم ترضَهُ أنّه من نَعلِها بدَلُ
٤٠- قِرنٌ يَميلُ إلى نَحوِ الظُّبا شغَفاً كأنّهُنّ لديهِ أعيُنٌ نُجُلُ
٤١- يغشى العِدا مثلَ ماضيهِ وعاملُه يهتزُّ بِشراً ويَثني عِطفَهُ الجذَلُ
٤٢- في طرْفِ هِنديّه من ضَربه رَمَدٌ وفي عَواليهِ من خَمْرِ الطُّلا ثمَلُ
٤٣- له سُيوفٌ إذا ما النّصرُ أضحكَها تَبكي الرِّقابُ وتَنعى نفسَها الظُّلَلُ
٤٤- جِراحُها وعُيونُ الصّبِّ واحدةٌ لا تِلْكَ تَرْقا ولا هاتِيكَ تَندَمِلُ
٤٥- بيضُ الجوانبِ كالأنهارِ من لبَنٍ تظنّها بالوَفا يَجري بها العسَلُ
٤٦- حَليفُ بأسٍ إذا اشتدّتْ حميّتُه لولا نَدى راحتَيْهِ كادَ يشتعِلُ
٤٧- يغزو العدوَّ على بُعْدٍ فيُدرِكُه كالنّجمِ يَسري إليه والدُّجى جمَلُ
٤٨- يكادُ كلُّ مكانٍ حلَّ ساحتَهُ يَقفوهُ شَوقاً إليهِ حينَ يرتَحِلُ
٤٩- تَلقى مراقِدَ نُورٍ في مَواطِئِه كأنّه بأديمِ الشّمسِ مُنتَعِلُ
٥٠- لا يُطْمعُ الخصمَ فيه لِينُ جانبِه فقد تَلينُ الأفاعي والقَنا الذُّبُلُ
٥١- ولا يغُرُّ العِدا ما فيهِ من كرَمٍ فمُحْدِثُ الصّاعِقاتِ العارضُ الهَطِلُ
٥٢- يمدُّ نحو العُلا والمَكْرُماتِ يَداً خُطوطُها للمَنايا والمُنى سبُلُ
٥٣- يدٌ إلى كلِّ مِصْرٍ من أنامِلِها تَسري الأيادي وفيها ينزِلُ الأملُ
٥٤- كأنّ خاتَمَهُ يومَ النّوالِ بها قوسُ السّحابِ الغَوادي حينَ ينهَمِلُ
٥٥- حازَ الكَمالَ صبيّاً منذُ مولدِه وقام بالفَضْلِ طِفلاً قبلَ ينفصِلُ

= موضع قدم آدم، (عليه السلام)، ويقال: إن الياقوت الأحمر يوجد على هذه الجبال تحدره السيول والأمطار إلى الحضيض فيلقط، وفيه يوجد الماس أيضاً، ومنه يجلب العود فيما قيل، وفيها نبت طيب الريح لا يوجد بغيرها...

(معجم البلدان)

٥٦- نفْسٌ من القُدْسِ في ذاتٍ مجرّدةٍ بالعُرْفِ جازَ عَلَيْها يصدُقُ الرّجُلُ
٥٧- ما لاحَ فوقَ سريرٍ مثلَهُ قمرٌ ولا تمطّى جواداً قبلَهُ جَبَلُ
٥٨- ولا تنسّكَ زُهْداً غيرَهُ أسَدٌ ولا تديّن في دينِ الظّبا بَطَلُ
٥٩- هل عانقَ الشّمسَ إلّا سيفَهُ فلَقٌ واستغرَقَ البحرَ إلّا دِرعهُ وشَلُ
٦٠- باهَتْ مناقبهُ الدُّنيا به فعَلا قدْراً على سائِرِ الأمثّال واستقلوا
٦١- حكَوهُ خَلْقاً وما حازوا خلائِقَهُ والناسُ كالوحْشِ منها الليثُ والوَعلُ
٦٢- أنّى يحاوِلُ فيه مدّعٍ صفةً وهل يُحصِّلُ طِيبَ النّرجسِ البصلُ
٦٣- ما كلُّ ذي كرَمٍ تحوي مكارمُه والدّرُّ في كلِّ بحرٍ ليسَ يحتَمِلُ
٦٤- لديه أغلى لِباسِ المرءِ أخشنُه وأحسَنُ الخزِّ والدّيباجِ مُبتذَلُ
٦٥- لو باللّباسِ بدونِ البأسِ مفتخَرٌ فاقَ البُزاةَ بحُسْنِ الملْبسِ الحَجَلُ
٦٦- يا ابْنَ الأُسودِ الألى يوماً إذا حملَتْ بالأفْقِ يُشفِقُ منها الثَّوْرُ والجمَلُ
٦٧- زانَتْ بأبائِكَ[1] الدُّنيا وفيكَ ولو لم تُولَدوا[2] لم تَجِدْ كُفْؤاً لها الدّوَلُ
٦٨- أنتم شُموسُ ضُحاها بل وأنجُمُها لَيلاً وأوقاتُها الأسْحارُ والأصل
٦٩- عنكم ومنكم رُواةُ المجدِ قد أخذوا عِلمَ المَعالي ولولاكم به جهِلوا
٧٠- يدرونَ أنّكُم حقّاً أئِمّتُهُم ويعلَمون يَقيناً أنّكُم قُبُلُ
٧١- إذا العَباءُ[3] كَساكُم فضْلَ ملْبَسِه فأيُّ فخرٍ عليكُم ليسَ يشتمِلُ
٧٢- أدواكُمُ لسَقيمِ المجدِ عافيةٌ لكنّهُنّ لأبحارِ الثّنا عِلَلُ
٧٣- كأنّما خُلِطَتْ بالطّينِ طينَتُكُم فنَبْتُها ليس إلّا الوردُ والنّفَلُ

(١) في (ج) و(ب) و(هـ) و(د) و(ط): بأبنائِكَ.
(٢) في (ط): يُولَدوا.
(٣) في (ط): العَياءُ.

٧٤- مولايَ ذا الصّومُ أبقى أجرَهُ ومضى لديكَ والفِطْرُ والإقْبالُ مُقتَبَلُ
٧٥- واسعَد بعودةِ عيدٍ عاد فيه لَنا فيكَ السّرورُ وزال الهمّ والوجَلُ
٧٦- عيدٌ تشرّفَ يا ابْنَ الطّاهرينَ بكُم لِذا به ملّةُ الإسلامِ تحتفِلُ
٧٧- فاقَ الزّمانَ كما فُقْتَ الملوكَ فَما كِلاكُما سيّدٌ في قومِه جلَلُ
٧٨- واسْتَجْلِ طلعةَ فِطْرٍ فوقَ غُرّتِه هِلالُ سَعْدٍ سَناهُ منكَ مُنتَحِلُ
٧٩- شيخاً تأتّاكَ كالعُرْجونِ مُنحنياً وأنت كالرّمحِ رَطْبُ العودِ مُعتدِلُ
٨٠- رآكَ بعدَ النّوى ليلاً فعادلَهُ عُمرُ الشّبيبةِ غضّاً وهْوَ مُكتَهِلُ[1]
٨١- لا زِلتُ بَدرَ سُعُود لِا أفُولُ لَهَ يَبدُو نَهَاراً وَلَيلاً وَهُو مُكتَمِلُ[2]
٨٢- ولا برِحْتَ مُطاعَ الأمرِ مقتدِراً يجري القضاءُ بما تَقْضي ويمتثِلُ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويهنئه بختن ولده وسبط ولده السَّيِّدُ مَاجِد سَنَة (١٠٨٠هـ/ ١٦٧٠م):**

[الكامل]

١- ضحكَتْ فبانَ لنا عُقودُ جُمانِ فجلَتْ لنا فلقَ الصّباحِ الثّاني
٢- وتزحْزَحَتْ ظُلَمُ البراقِعِ عن سَنى وجَناتِها فتثلّثَ القَمَرانِ
٣- وتحدّثَتْ فسمِعْتُ لفظاً نُطْقُه سحرٌ ومعناهُ سُلافةُ حانِ
٤- ورنَتْ فخرّقَتِ[3] القُلوبَ بمُقلةً طرْفُ السِّنانِ وطرفُها سِيّانِ
٥- وترنّمَتْ فشدَتْ حمائِمُ حَليِها وكذاكَ دأبُ حَمائِمِ الأغصانِ
٦- لم تلْقَ غُصْناً قبلَها من فِضّةٍ يهتزُّ في ورَقٍ من العِقْيانِ
٧- عربيّةٌ سعدُ العشيرةِ أصلُها والفَرْعُ منها من بَني السّودانِ

(١) في (ج) و(ب) و(هـ) و(د) و(ط): مُكتَحِلُ.
(٢) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ط).
(٣) في (ط): فخرّحَتِ.

٨- خودٌ تُصوَّبُ عِنْدَ رؤيةِ خدِّها آراءُ مَنْ عكَفوا على النّيرانِ
٩- يبدو محيّاها فلولا نُطْقُها لحَسِبْتُها وثَناً من الأوثانِ
١٠- لم تصلِبِ القُرْطَ البريَّ لغايةٍ إلّا لتنصُرَ دولةَ الصُّلبانِ
١١- وكذاك لم تضْعُفْ جُفونُ عُيونِها إلّا لتَقوى فِتنةُ الشيطانِ
١٢- خلخالُها يُخفي الأنينَ وقرطُها قلِقٌ كقَلْبِ الصّبِّ في الخَفقانِ
١٣- تهوى الأهلّةُ أن تُصاغَ أساوِراً لتحِلَّ منها في محلِّ الجاني
١٤- بخِمارِها غسَقٌ وتحت لِثامِها شفَقٌ وفي أكمامِها الفَجرانِ
١٥- سُبحانَ مَنْ بالخدِّ صوّر خالَها فأزانَ عينَ الشّمسِ بالإنسانِ
١٦- أمرَ الْهَوَى قلبي يَهيمُ بحبِّها فأطاعَهُ ونَهَيْتُه فعَصاني
١٧- هيَ في غَديرِ الشّهْدِ تخزِنُ لؤلؤاً وأُجاجُ دَمْعي مخرَجُ المرجانِ
١٨- كثُرَتْ عليَّ العاذِلونَ بها فلَو عدّدْتُهم ساوَوْا ذُنوبَ زَماني
١٩- يا قلبُ دعْ قولَ الوُشاةِ فإنّهُم لو أنصَفوكَ لكُنتَ أعذرَ جانِ
٢٠- أصحابُ موسى بعدَه في عِجْلِهم فُتِنوا وأنتَ بأملَحِ الغِزلانِ
٢١- عذُبَ العَذابُ بها لديّ فصحّتي سُقْمي وعِزّي في الْهَوَى بهَواني
٢٢- لله نُعمانُ الأراكِ فطالَما نعِمَتْ به روحي على نُعْمانِ
٢٣- وسَقى الحَيا بمنىً كِرامَ عشيرةٍ كفَلوا صيانتَها بكُلِّ أمانِ
٢٤- أهلُ الحميّةِ لا تزالُ بُدورُهم تحمي الشّموسَ بأنْجُمِ الخِرصانِ
٢٥- أُسْدٌ تخوضُ السّابِغات رماحُهُم خوضَ الأفاعي راكِدَ الغُدْرانِ
٢٦- تَروى بهم رُبْدٌ كأنّ سِهامَهم وهَبَتْ لهنّ قوادِمَ العِقْبانِ
٢٧- كم من مطوّقةٍ بهم تَشدو على رَطْبِ الغُصونِ ويابِسِ العِيدانِ
٢٨- لانَتْ معاطِفُهم وطابَ أريجُهم فكأنّهم قُضُبٌ من الرّيْحانِ
٢٩- من كلِّ واضحةٍ كأنّ جَبينَها قبَسٌ تقنّع في خِمارِ دُخانِ

٣٠- ويْلاهُ كم أشقى بهِم وإلى متى فيهِم يخلَّدُ بالجَحيمِ جَناني
٣١- ولقد تصفَّحْتُ الزّمانَ وأهلَهُ ونقَدْتُ أهلَ الحُسْنِ والإحسانِ
٣٢- فقَصَرْتُ تَشبيبي على ظَبَياتِهم وحصَرْتُ مَدْحي في عليِّ الشّانِ
٣٣- فهُمُ دَعوني للنّسيبِ فصُغْتُه وأبو الحُسَين إلى المَديحِ دَعاني
٣٤- ملِكٌ عليّ إذا همَمْتُ بمَدْحِه تُملي شمائِلُه بَديعَ مَعاني
٣٥- جارَيْتُ أهلَ النّظْمِ تحتَ ثَنائِه فتَلَوْا وحلْبَتُهُم خُيولُ رِهانِ
٣٦- مضمونُ ما نثرَتْ عليّ بنانُه ولِسانُه أبرَزْتُه ببَيانِ
٣٧- ناجَيْتُه فتشرّفَتْ بكلامِه أُذُنُ الكَليمِ وحُلَّ عَقْدُ لِساني
٣٨- سَمْحٌ إذا ما شِئْتَ وصفَ نَوالِه حدِّثْ ولا حرَجٌ عن الطّوفانِ
٣٩- بالبحرِ كَنِّ وبالغَمامِ عن اسمِه والبدرِ والضِّرغامِ لا بفلانِ
٤٠- صرعَتْ ثعالبُه الأسودَ فأصبحَتْ محشوّةً بحواصلِ الغِربانِ
٤١- بطلٌ يُريكَ إذا تحلّل دِرعُه أسدَ العرين بحلّةِ الثّعبانِ
٤٢- رشفُ النّجيعِ من الأسَنَة عِنْدَه رشَفاتُ حُمرِ بوارِقِ الأسنانِ
٤٣- يرتاحُ من وقْعِ السّيوفِ على الطُلا حتّى كأنّ صليلَهُنّ أغاني
٤٤- ويرى كُعوبَ السُّمرِ سُمرَ كَواعبٍ وذُكور بيضِ الهِند بيضَ غَواني
٤٥- لم يستطِعْ وتَراً يلَذُّ له سوى أوتارِ كلِّ حَنيّةٍ مِرنانِ
٤٦- قِرْنٌ يقارنُ حظَّهُ بحُسامِه فيعودُ سعداً ذابحَ الأقرانِ
٤٧- صاحٍ تدبُّ الأريحيّةُ للنّدى فيهِ دَبيبَ السُّكْرِ بالنّشوانِ
٤٨- ذو راحةٍ هي للعِدى جرّاحةٌ أعيَتْ وأيّةُ راحةٍ للعاني
٤٩- أقوَتْ بُيوتُ المالِ منذُ تعمّرتْ فيها رُبوعٌ للنّدى ومَغانِ
٥٠- للدّهرِ أفلاكٌ تدورُ بكفِّه والنّاسُ تحسَبُها خُطوطَ بَنانِ
٥١- دارَتْ فعِنْدَ ك ليلُها ونهارُها نقْعٌ ولمْعُ مهنّدٍ وسِنانِ

٥٢- أطواقُ فضلٍ كالخواتمِ أصبحتْ بيَدَيْهِ وهْي طوارقُ الحِدْثانِ
٥٣- بالنّحسِ تقضي والسعادةِ فالورى منهنّ بين تخوّفٍ وأمانِ
٥٤- في سِلمِها تهَبُ البُدورَ وفي الوغى بالشُّهْبِ تقذفُ ماردَ الفُرسانِ
٥٥- قد أضحكَ الدُنيا سُروراً مثلَ ما أبكى السّيوفَ وأعيُنَ الغِزلانِ
٥٦- حُرٌّ تولّد من سُلالةِ مطلَبٍ خلَف الأئمّةِ من بني عَدنانِ
٥٧- من هاشمٍ أهلِ المَفاخرِ والتُقى والأمرِ بالمعروفِ والإيمانِ
٥٨- بيتِ النبوّةِ والرسالةِ والهُدى والوحيِ والتّنزيل والفُرقانِ
٥٩- قَومٌ تقوّمَ فيهم أودُ العُلا وَالدّينُ أصبحَ آبدَ الأركانِ
٦٠- قد حالَفوا سهرَ العيون وخالَفوا أمرَ الْهَوَى في طاعةِ الرّحمنِ
٦١- من كلّ مَنْ كالبَدرِ كلّفَ وجهَهُ أثرَ السّجودِ فزادَ في اللّمعانِ
٦٢- أشباحُ نورٍ في الزّمانِ وجودُهم روحٌ لهذا العالَمِ الجِسماني
٦٣- أقرانُ حربٍ كلّما اقترَنوا لدى الـ هَيجاءِ تحسَبُهم لُيوثَ قِرانِ
٦٤- لبِسوا سوابغَهُم لأجل سلامةِ الـ أعراضِ لا لسلامةِ الأبْدانِ
٦٥- وتحمّلوا طعنَ الرِّماحِ لأنّهم لا يحملون مطاعِنَ الشّنآنِ
٦٦- بوركْتَ من ولدٍ جرَيْتَ بإثرِهم فبلَغْتَ غايتَهُم بكلِّ مَكانِ
٦٧- جدّدْتَ آثارَ المآثرِ منهمُ ووَرِثْتَ ما حفِظوا منَ القُرآنِ
٦٨- مولايَ لا برحَتْ تُهنّيكَ العُلا بخِتانِ غُرٍّ أكرمِ الفتيانِ
٦٩- نُطَفٌ مطهّرةُ الذواتِ أزَدْتَهم نوراً على نورٍ بطُهر خِتانِ
٧٠- خُلَفاءُ مجدٍ من بَنيكَ كأنّهم للأرضِ قد هبَطوا من الرُّضوانِ
٧١- أقمارُ تِمٍّ لا يُوَقّى نقصها إلّا بلَيلِ عجاجَةِ المَيدانِ
٧٢- وفِراخُ فتح قبلَ ينبُتُ ريشُها همّتْ بصيدِ جوارحِ الشُجعانِ
٧٣- مثل اللآلي لم تزلْ محمولةً فوقَ التّراقي أو على التّيجانِ

٧٤- بلغوا وما بلغوا الكلامَ فأدرَكوا رُشْدَ الكُهولِ بغرّةِ الصِّبيانِ
٧٥- ما جاوَزوا قدرَ السِّهامِ بطولِهم فتطوّلوا وسَمَوْا على المُرّانِ
٧٦- شررٌ توارَتْ في زِنادِك إذ وَرَتْ أمسَتْ شُموعَ[1] مسرّةٍ وتَهانِ
٧٧- قبَساتُ أنوارٍ تعودُ إلى اللِّقا شُعَلاً تُذيبُ مواضِعَ الأضغانِ
٧٨- سترِدُّ عنكَ المشرفيّةَ والقَنا ولدَيْكَ تشهَدُ كلَّ يومِ طِعانِ
٧٩- وستضْحَكُ البيضُ الظُّبا بأكفّهم ضحك البُروقِ بعارضٍ هتّانِ
٨٠- وتَميلُ من خَمر النّجيعِ رماحُهم مثلَ السُّكارى في سُلافِ دِنانِ
٨١- فاسْلَمْ ودُمْ معهم بأسبغِ نعمةٍ وألذِّ عيشٍ في أتمِّ تَدانِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ عَلِيِّ خان ويذكر وقعتهُ مع الأعرابِ وَيهنئه بالظُّفُر سَنَة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م):**

[الطويل]

١- أمَا والْهَوَى لولا الجُفونُ السّواحرُ لما علِقَتْ في الحبِّ منّا الخَواطِرُ
٢- ولولا العيونُ النّاعِساتُ لما رَعَتْ نُجومَ الدُجى منّا العُيونُ السّواهِرُ
٣- ولولا ثُغورٌ كالعُقودِ تنظّمَتْ لما انتثرَتْ منّا الدُموعُ البَوادرُ
٤- ولم نَدْرِ كيفَ الحتفُ يعرِضُ للفتى وما وجهُه إلّا الوجوهُ النّواضِرُ
٥- وإنّا أناسٌ دينُ ذي العِشْقِ عِنْدَنا إذا لم يمُتْ فيه قضى وهْوَ كافِرُ
٦- ولم يُرْضِنا في الحُبِّ شقُّ جُيوبِنا إذا نحنُ لم تنشَقَّ منّا المَرائِرُ
٧- لَقينا المَنايا قبل نَلقى سُيوفَها تُسَلُّ من الأجفانِ وهْي نواظِرُ
٨- تروعُ المَواضي وهْي بيضٌ فواتِكٌ ونُشفِقُ منها وهْيَ سودٌ فَواتِرُ[2]

(١) في (ب) و(هـ) و(د) و(ج) و(ط): شُموسَ.
(٢) انتهاء المخطوطة (ب) و(هـ) و(د).

٩- ونخشى رِماحَ الموتِ وهْيَ مَعاطِفٌ ونسطو عَلَيْهِا وهْي سُمرٌ شواجِرُ
١٠- نَعدُّ العَذارى من دَواهي زمانِنا وأقتَلُها أحداقُها والمَحاجِرُ
١١- ونشكو إليها دائِراتِ صُروفِه وأعظمُها أطواقُها والأساورُ
١٢- لنا قُدرةٌ في دَفْعِ كلِّ مُلمّةٍ تُلِمُّ بنا إلّا النَوى والتَهاجُرُ
١٣- وليس لنا لذْعُ الأفاعي بضائِرٍ إذا لم تُظافِرْنا عَلَيْهِ الظّفائِرُ
١٤- ألم يكْفِ هذا الدّهرُ ما صنعَتْ بنا لياليه حتّى ساعدَتْها الغَدائِرُ
١٥- رعى الله حيّاً بالحِمى لم تزلْ به تعانقُ آرامَ الخُدودِ الخَوادِرُ
١٦- تميلُ بقُمصانِ الحديدِ أُسودُه وتمرحُ في وَشْيِ الحرير الجآذرُ
١٧- حمَتْهُ بطَعْناتِ الخواطرِ دونَه قُدودُ الغَواني والرِّماحُ الخواطِرُ
١٨- محلٌّ به الأغصانُ تحملُ عسجَداً وتنبُتُ ما بينَ الشِّفاهِ الجواهرُ
١٩- وتلتفُّ من فوقِ الغُصونِ وتلتوي على مِثلِ أحقاءِ اللُّجَيْنِ المآزرُ
٢٠- تظنّ عَلَيْهِ ألّفت أنجُم الدُجى يَدا ناظِمٍ أو فرّق الدُرَّ ناثِرُ
٢١- ملاعِبُهُ هالاتُه وبيوتُه بُروجُ الدّراري والنوادي الدّوائِرُ
٢٢- وحيّا الحَيا فيه وُجوهاً إذا انجلَتْ تُعيدُ ضِياءَ الصُّبْحِ والليلُ عاكِرُ
٢٣- وجوهاً ترى منها بُدوراً تعمّمَتْ ومنها شُموساً قنّعَتْها الدّياجِرُ
٢٤- تردّدَ ماءُ الحُسْنِ بين خُدودِها فأصبحَ منها جارياً وهْو حائِرُ
٢٥- فدَيتُهُم من أسرةٍ قد تشاكلَتْ محاجِرُهُم في فَتْكِها والخناجِرُ
٢٦- إذا مِن مواضيهِم نجا قلبُ زائِرٍ فمن بيضِهِمْ تُرْديهِ سُودٌ بواتِرُ
٢٧- أقاموا على الأبوابِ حُجّابَ هَيبةٍ فلم يغْشَهُم ليلاً سوى النّومِ زائِرُ
٢٨- فلولاهُمُ لم يُصب صوتٌ لمُنْشدٍ ولا هزّ أعطافَ المحبّين سامِرُ
٢٩- ولولا غَوالي لُؤلؤٍ في نُحورِهم وأفواهِهم لم يُحْسِنِ النّظْمَ شاعِرُ
٣٠- فما الحُسْنُ إلّا روضةٌ ذاتُ بهجةٍ وما هُم إلّا وردُها والأزاهِرُ

٣١- لقد جمعَ الله المحاسنَ فيهم كما اجتمعَتْ بابْنِ الوصيّ المَفاخِرُ
٣٢- سَليلُ عليّ المُرتضى وسميّه كريمٌ أتَتْ فيه الكِرامُ الأكابرُ
٣٣- عزيزٌ لدى المِسكين يُبدي تذلُّلاً وتسجُدُ ذُلّاً إذ تَراهُ الجَبابِرُ
٣٤- منيرٌ تجلّى في سَماواتِ رِفعةٍ كَواكِبُها أخلاقُه والمآثِرُ
٣٥- مليكٌ أقامَ الله في حَمْلِ عرشِهِ مُلوكاً همُ أبناؤهُ والعشائِرُ
٣٦- عظيمٌ يَضيقُ الدّهرُ عن كتمِ فضلِه فلو كان سرّاً لم تسَعْهُ الضّمائرُ
٣٧- فما المجدُ إلّا حُلّةٌ وهْو ناسجٌ وما الحمدُ إلّا خمرةٌ وهو عاصِرُ
٣٨- يُسِرُّ العَطايا وهو ذو شغَفٍ بها وهيهاتِ تَخفى من مُحبٍّ سرائِرُ
٣٩- يحدّثُ عنه فضلُه وهْو صامتٌ ويَخفى نَداهُ وهو في الخَلقِ ظاهرُ
٤٠- يغصُّ العِدا في ذكرِه وهو طيّبٌ وكم طيّبٍ فيه تغصُّ الحَناجِرُ
٤١- إذا اشتدّ ضيقُ الأمر بانَ ارتخاؤهُ وهل تحدُثُ الصّهباءُ لولا المَعاصرُ
٤٢- غَمامٌ إذا ضنّ الغَمامُ بجودِه توالَتْ علينا من يَديهِ المَواطِرُ
٤٣- فأين الجِبالُ الشُّمُّ من وزنِ حملِه ومن فتكِه أينَ الأسودُ القَساوِرُ
٤٤- وأينَ ذَوو الرّاياتِ منه إذا سَطا وما كُلُّ خَفّاقِ الجَناحَين كاسِرُ
٤٥- هُمامٌ أعادَ المجدَ بعد مَماتِه وجدّد رَسْمَ الجودِ والجودُ داثِرُ
٤٦- وورّدَ وجْناتِ الظُّبى وتسوّدَتْ ببيضِ عَطايا راحتَيْهِ الدّفاترُ
٤٧- لهُ شِيَمٌ تصحو فتُفْني حُطامَهُ هِباتٌ كما تُفْني العُقولَ المَساكِرُ
٤٨- فكم همّ في عَثْرِ المَنايا إلى المُنى فجازَ عَلَيْهِا والسّيوفُ القَناطِرُ
٤٩- وكم وَقفةٍ معروفةٍ في العِدا له لها مثَلٌ في سائِرِ النّاس سائِرُ
٥٠- وكم موقفٍ أثْنَتْ صُدورَ القَنا به عَلَيْهِ وذمّتْهُ الكُلى والخَواصرُ
٥١- ولم أنسَ في المنَيْابِ[1] يومَ تجمّعتْ قبائِلُ أحزابِ العِدا والعشائِرُ

(١) في (ط): المَيْناتِ.

٥٢- عصائِبُ بَدوٍ أخطأوا بادِئَ العَوى[١] فرامُوهُ بالخذلانِ والله ناصِرُ
٥٣- تمنّوا مُحالاً لا يُرامُ وخادَعوا وقد مكَروا والله بالقَومِ ماكِرُ[٢]
٥٤- أصرّوا على العِصيانِ سرّاً وأظهروا له طاعة والكلُّ بالعَهدِ غادِرُ
٥٥- وقد جحدوا نُعمى عليٍّ وأنكروا كما جحدوا نصَّ القدير وكابَروا
٥٦- توالَوا على عزلِ الوصيِّ ضلالةً وقد حسّنوا الشورى وفيها تشاوَروا
٥٧- شياطينُ إنسٍ جُمِّعوا حولَ كاهِنٍ وأمّةُ غيٍّ بينها قام ساحِرُ
٥٨- فقام إليهم إذ بغَوا أدعياؤه رُعاةٌ بها تجري العِتاقُ الصّوارمُ
٥٩- وكلُّ فتىً مثلُ الشِّهابِ إذا ارتمى غدا لشياطين العِدا وهْو داحِرُ
٦٠- وفُرسانُ حربٍ من بَنيه إلى العِدا موارِدُهُم معروفةٌ والمَصادرُ
٦١- أُسودٌ إذا ما كشّر الحتفُ[٣] نابَهُ سَطَوْا والظُّبا أنيابُهم والأظافِرُ
٦٢- يهزّون في نارِ الوَغى كلَّ جدولٍ يَموجُ به بحرٌ من الموتِ زاخِرُ
٦٣- همُ عشرةٌ في الفضلِ كاملةٌ لهم مآثِرُ فخرٍ للنّجومِ تُكاثِرُ
٦٤- بهم شُغِفَتْ منه الحواسُ مع القِوى فصحّتْ له أعضاؤهُم والعناصِرُ
٦٥- همُ جمَراتُ الحرب يومَ حُروبِه وفي السّلمِ أسنى سمعِه والمحاجِرُ
٦٦- إذا شرُفوا فوقَ السّروجِ حسبتَهم بُدورَ تَمامٍ للمعالي تُبادرُ
٦٧- فمَنْ شِئْتَ منهم فهْو في السّبْقِ أوّلٌ ومَنْ شئْتَ منهم فهو في العزّ آخرُ
٦٨- فَلَمَّا التقى الجمعان وانكشفَ الغِطا وقد غابَ ذِهْنُ المرءِ والموتُ حاضِرُ

---

(١) في (ط): الهَوى.
(٢) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ **[سورة آل عمران، الآية: ٥٤]**.
(٣) في (ط): الحربُ.

٦٩- وقد حارَتِ الأبصارُ فالكُلُّ شاخِصٌ إليه وافواه المنايا فواغرُ[١]
٧٠- وماج حديد الهند فالدمع فائض[٢] على وجَناتِ القومِ والرّيقُ غائِرُ
٧١- وأضحَتْ نُفوسُ الشّوسِ وهي بضائِعٌ بسوقِ الرّدى والمكرُماتُ المتاجِرُ
٧٢- سَطا وسَطَوْا في إثْرِه يلحقونه يُريدون أخذَ الثّارِ والنقْعُ ثائِرُ
٧٣- وصالَ وصالوا كالأسودِ على العِدا ففرّوا كما فرّتْ ظِباءٌ نوافِرُ
٧٤- فكم تركوا منهم هُماماً على الثّرى طريحاً ومنهُ الرأسُ بالجوِّ طائِرُ
٧٥- فلم يخْلُ منهم هاربٌ من جراحَةٍ فإنْ قيلَ فيهم سالِمٌ وهْو نادِرُ
٧٦- تَوَلَّوْا وَخَلُّوا غَانِيَاتِ خُدورِهِم مُبَرْقَعَةً بِالذُّلِّ وَهْيَ سَوَافِرُ
٧٧- تُنَادِي وَلا فِيهِمْ سَمِيعٌ يُجيبُهَا فتلْطِمُ حُزْناً والرّؤوسُ حَواسِرُ
٧٨- فصاحَت بأعلى الصوتِ يا حاميَ الحِمى لَعفوُكَ مأمونٌ ولُطفُك وافِرُ
٧٩- فردّ عَلَيْهِا سِترَها بعدَ هتْكِه وبشّرها بالأمنِ مما تُحاذِرُ
٨٠- وأمسَتْ لديه في أتمِّ صيانةٍ وإنْ عظُمَتْ من فوقهنّ الجَرائِرُ
٨١- فتبّاً لهم من معشرٍ ضلّ سعيُهم وقد عمِيَتْ أبصارُهم والبصائرُ
٨٢- لقد ضيّعوا ما الله باللّوْحِ حافظٌ وقد كشَفوا ما الله بالغيبِ ساتِرُ
٨٣- ألا فاسمَعوا يا حاضرونَ نصيحةً تُصدّقُها أعرابُكم والحواضِرُ
٨٤- بِأَنَّ الذي وَالى عَليًّا لَمُفْلِحٌ وَإنَّ الذي عَادى عَليًّا لَخَاسِرُ[٣]
٨٥- عظيمُ مُلوكِ الفُرسِ تعرِفُ قدْرَه وتغبِطُهم فيهِ وفيكَ الأكاسرُ[٤]
٨٦- لقد شنّفَ الأسماعَ دُرُّ حديثِه وشمّتْ فتيقَ المِسْكِ منه المَناخِرُ
٨٧- فشُكراً لربّي حيثُ حفّكَ لُطفُه بنَصْرٍ وحسْبي أنّك اليومَ ظافِرُ

(١) العجز غير موجود في: (ج) و(ط).
(٢) الصدر غير موجود في: (ج) و(ط).
(٣) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ج) و(ط).
(٤) في (ج) و(ط): القَياصِرُ.

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويذكر وقعته مع [قبيلة بني لام] في شهركان[١] ويهنئه بالظُّفُر سَنَة (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م):**

[الوافر]

١- خطَبْتَ المجدَ بالأسَلِ العَوالي ... ففُزْتَ بوصْلِ أبكارِ المَعالي
٢- وحاولْتَ العُلا فلذِذْتَ منها ... بشهدٍ دونَه لسْعُ النِبالِ
٣- وجُزتَ إلى الثّنا لُجَجَ المَنايا ... فخُضْتَ اليمّ في طلبِ اللآلي
٤- وقارَعْتَ الخُطوبَ السودَ حتّى ... أرَضْتَ جوامحَ النّوَبِ العُضالِ
٥- وأرْعَشْتَ القَنا حتّى ظننّا ... نفَحْتَ بهنّ أرواحَ الصِلالِ
٦- وصافحْتَ الصِّفاحَ فلاحَ فيها ... وُجوهُ الموتِ في صوَرِ النِّمالِ
٧- حوَيْتَ المجدَ أجمعَهُ صَبيّاً ... تحنّ هَوىً إلى الحربِ السِّجالِ
٨- تُكنّي بالقَريض عن المَواضي ... بذِكرِ قِصارِ أيّامِ الوِصالِ
٩- وعن عَذْبِ القَنا بقُرونِ ليلى ... فتنسِبُ في لياليها الطِوالِ
١٠- فكم أقْرَحْتَ أكبادَ الأعادي ... وكم أرْمَدْتَ أجفانَ النِّصالِ
١١- وكم صبّحْتَ بالغاراتِ حيّاً ... فأصبح ميّتَ الأطلالِ بالي
١٢- وأمسى والدِّيارُ معطّلاتٌ ... من الفِتيان والبيضِ الحَوالي
١٣- وكم لكَ بالحُوَيْزةِ[٢] يومَ حربٍ ... تَشيبُ لهولِه لِمَمُ اللّيالي

---

(١) حصن يقع في جبال مدينة تستر شمال الأهواز.

(٢) الحُوَيْزَةُ: صغير الحوزة، وأصله من حازه يحوزه حوزا إذا حصله، والمرّة الواحدة حوزة: وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله ونزل فيه بحلّته وبنى فيه أبنية وليس بدبيس بن مزيد الذي بنى الحلّة بالجامعين ولكنه من بني أسد أيضاً، وهذا الموضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح... وهي عاصمة الدولة المشعشعية بتلك الأيام.

(معجم البلدان)

١٤- ويومٍ مثل يومِ الحشْرِ فيه تَميدُ الرّاسياتُ منَ الجِبالِ
١٥- به الأعلامُ كالآرام تَسْري فتَشْتَبِه الرِّعانُ مع الرِّعالِ
١٦- مَهولٌ فيه نارُ الحِقدِ تغلي مراجلُها بأفئِدَة الرِّجالِ
١٧- به اجتمعَتْ بَنو لامٍ[1] جميعاً بتُستَّرُ جانبَ الطّرفِ الشّمالي
١٨- ولاذوا بالحُصونِ فما استفادوا نجاةً بالجِدارِ ولا الجِدالِ
١٩- غُواةٌ قامَ بينهُمُ غَويٌّ يُمنّيهم بأنواعِ المُحالِ
٢٠- جزى نُعماكَ طُغياناً وكُفْراً فحلّتْ فيه قارعةُ النّكالِ
٢١- تخيّلَ سحرَ باطلِه لديهمْ وأوهمَهُم بحيّاتِ الجِبالِ
٢٢- فجِئْتَ ببيّناتِ الحقِّ حتّى تهدّم ما بَنوهُ على الجِبالِ
٢٣- تَرومُ رُماتُهم غيّاً وغَدراً تُصيبُ عُلاكَ في سَهْمِ اغتيالِ
٢٤- أمَا علِموا بأنّك يا عليٌّ لَباري قوسها يومَ النِّزالِ
٢٥- تناءَوْا بالدّيارِ فكنتُ أسري إليهم بالخُيولِ من الخَيالِ
٢٦- ملأتَ الرُّحبَ حولهمُ جُيوشاً تُكاثرُ عدَّ حبّاتِ الرّمالِ
٢٧- إلى عقَباتِها العِقبانُ تأوي وتمدَحُ في ضراغِمِها السّعالي
٢٨- كتائِبُ للحَديدِ بها وَميضٌ تمرُّ عليكَ كالسُّحُبِ الثِّقالِ
٢٩- ولمّا لم تجِدْ للصُّلْحِ وجهاً ولا للعَفْوِ عنهُم والنّوالِ
٣٠- قذَفْتَهُمُ بشُهْبٍ من حديدٍ وأقْمارٍ سَواءٍ في الكَمالِ

(١) بني لام من القبائل العربية الهامة والكبيرة جداً في العراق والأهواز وقد لعبت دوراً حساساً في المنطقة حيث ارتبطوا بالمشعشعين في بداية القرن العاشر أيام حافظ البراك فاقعطوا له أراضي منطقة الطيب فساندوا المشعشعين في الكثير من الحروب لكن انقلبوا عليهم في فترات أخرى حتى عد بعض الباحثين خروج هؤلاء المتكرر إلى جانب قبائل وعشائر أخرى من أهم عوامل سقوط المشعشعين (يراجع دليل الخليج القسم الجغرافي، ج٤، ص١٣٤٩) و(جابر جليل المانع، ص١٥٣-١٦٧).

٣١- بُدورٌ من بَنيك تحفُّ فيها نجومٌ من بَني عمٍّ وخالِ
٣٢- سُلالاتٌ إلى المُختار تُعزى وأرْحامٌ به ذاتُ اتّصالِ
٣٣- رَوَوْا سندَ المفاخِرِ عن أبيهم وعن أجدادِهم شرفَ الخِصالِ
٣٤- فِعالهُمُ وأوجُهُهُم سَواءٌ تَمامٌ بالجميلِ وبالجمالِ
٣٥- جعلتَهُم أمامَك في التّلاقي مقدّمةَ الجُيوشِ وأنت تالِ
٣٦- فكنتَ كفيلَ أظهُرِهم وكانوا لك الكُفَلاءَ من قُبُلِ النِّزالِ
٣٧- إذا جفلَ الخميسُ ثَبتّ حتّى يعودَ الهاربونَ إلى القِتالِ
٣٨- كأنّك يا عليَّ المجدِ فِينا سميُّكَ يومَ أحزابِ الضّلالِ
٣٩- حمَلْتَ على العِدا وبنوكَ صالوا فضاقَ بجيشهِمْ رَحْبُ المَجالِ
٤٠- وكانوا كالجوارِحِ كاسراتٍ فولّوا مثلَ نافِرةِ الرّئالِ
٤١- وعن نارِ الظُّبا للشّطِّ فرّوا فكانَ الماءُ من نارِ الوَبالِ
٤٢- رأوا أنّ الرّدى بالسّيفِ مُرٌّ فذاقوا الموتَ بالعَذْبِ الزُّلالِ
٤٣- فكم صرعَتْ سُيوفُكَ من هِزَبْرٍ بحيّهم وعفّتْ عن غَزالِ
٤٤- لَئِنْ أغضَبْتَ بيضَ الشّوسِ منهُم فقد أرضَيْتَ بيضاتِ الحِجالِ
٤٥- تركْتَ سُراتَهُم صَرعى غَداةً وحُزْتَ الحَمدَ في سَتْرِ العِيالِ
٤٦- ألا يا معشرَ الأعْرابِ كُفّوا وتوبوا عن خَبيثاتِ الفِعالِ
٤٧- فإنْ تُبْتُم فبُشْراكُم بعَفوٍ ومغفرةٍ وحُسْن مآلِ حالِ
٤٨- وإنْ عُدْتُم يَعُد يوماً بأخرى تُصبّحُكم أشدَّ من الأَوَالي
٤٩- ليهنِكَ سيّدي فتحٌ قريبٌ بَعيدُ الصّيتِ مرتَفعُ المَنالِ
٥٠- ونصرٌ لا يزالُ الدهرُ منه عليكَ يزُفُّ ألويةَ الجَلالِ
٥١- فلا برِحَتْ ديارُك مؤنِقاتٍ ورَوْحُ عُلاكَ مَمدودَ الظِّلالِ
٥٢- ولا زالَتْ شُموسُكَ مُشرِقاتٍ بدائِرةِ الزّوالِ بلا زَوالِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ سَنَة (١٠٨١ه/ ١٦٧٠م):**

[الوافر]

١- تَصاحى وهو مخمورُ الجَنانِ وهل يصحو فتىً يهوى الغَواني
٢- وأوْرى وجْدَهُ فشكا وورّى عنِ الأحداقِ في نُوَبِ الزّمانِ
٣- وهل في النّائِباتِ السّودِ شيءٌ أشدُّ عَلَيْهِ من حدَقِ الحِسانِ
٤- وهل كذوائِبِ الفتيانِ منها عَلَيْهِ تطاولَتْ ظُلَمُ امْتِحانِ
٥- تديّن في الْهَوَى العُذْريِّ حتّى رأى عِزَّ المحبّةِ بالهَوانِ
٦- أشَدُّ من الأسودِ إذا لَقيها وفيه عنِ المَهى فرقُ الجَنانِ
٧- فليسَ يفرُّ إلّا عن قِتالٍ به القاماتُ من عُدَدِ الطِعانِ
٨- إلامَ يرومُ سترَ الحبِّ فيه فتكشفُ عنه عَثْرات اللِّسانِ
٩- يُشبّبُ بالحُوَيزةِ وهو صبٌّ تغزُّلُه بغِزلانِ اللِّقانِ
١٠- ويسفَحُ دمعَهُ بالسّفحِ شَوقاً ويلمعُ مضحكُ البَرقِ اليَمانِ
١١- ويطوي السّرَّ منه وكيفَ يَخفى وفي عينيهِ عُنوانُ العَلانِ
١٢- لقد شُغِفَتْ حُشاشتُهُ بنجدٍ فهامَ بها وحنّ إلى المَجاني
١٣- رأى حِفظَ العُهودِ لساكِنيها وضيّع قلبَهُ بين المَغاني
١٤- رهينُ قُوىً على خدّيه تجري سوابِقُ دمعِه جرْيَ الرِّهانِ
١٥- يمرّ على حَصى الوادي فيبكي فينتثِرُ العقيقُ على الجُمانِ
١٦- وتنفحُهُ الصّبا فيميلُ سُكْراً كأنّ بريحِها راح الدّنانِ
١٧- فهل من مُسعِدٍ لفتىً تفانى فأدْرَكهُ الوجودُ من التّفاني
١٨- عَلَيْهِ قضى البِعادُ فعاد حيّاً لأجلِ عذابِه فيما يُعاني
١٩- إذا قبضَ الإياسُ الرُّوحَ منه به نفخَ الرّجا روحَ التّداني
٢٠- تُشَبُّ بقَلبه النيرانُ لكنْ يُشمُّ منَ الحِمى نفَسُ الجنانِ

٢١- سقى الله الحِمى غيثاً كدمعي تَسيلُ به البِطاحُ بأُرجُوانِ
٢٢- ولا برِحَتْ تُجيبُ به ارتياحا قَماري الدّوحِ أقمارَ القِيانِ
٢٣- حِمىً فيه البُنودُ تُمَدُّ منها على البيضاءِ أجنحةُ الأماني
٢٤- ومُرتَبعاً به الضِرغامُ يَبني كِناسَ الظَبي في غابِ اللِّدانِ
٢٥- تلوحُ عَلَيْهِ نارٌ من حديدٍ وأخرى للضّيوفِ على الرّعانِ
٢٦- فكم تزهو به جنّاتُ حُسْنٍ وكم تجري عَلَيْهِ عُيونُ عانِ
٢٧- بأجفُنِ بيضِه حُمرُ المَنايا وتحتَ قِبابه بيضُ الأماني
٢٨- محلاً في الملاعِب منه تبدو كواعبُ كالكواكبِ في قِرانِ
٢٩- حِسانٌ كالشُموعِ تَرى عَلَيْها ذوائِبَها كأعمدةِ الدُخانِ
٣٠- تماثيلٌ تضلُّلَك لو تَراها عذرْتَ العاكفين على المداني
٣١- بروحي غادةٌ منهنّ تبدو إلى قلبي وتنأى عن مَكاني
٣٢- يمثّلها الخيالُ خيال طَرفي فأُبصرُها وتُحجَبُ عن عِياني
٣٣- تقُدُّ البيضَ في جَفْنٍ نَحيفٍ وتَفري السّابغاتِ بغصنِ بانِ
٣٤- إذا نبذَتْ إلى سمعي كلاماً حسِبْتُ لسانَها نبّاذَ حانِ
٣٥- ثناياها كدُرٍّ ثَنا علىٍّ مرتّلةً مرتّبةَ المَعاني
٣٦- ومُقلتُها وعزمتُهُ سَواءٌ كِلا السّيفينِ نصلٌ هُندواني
٣٧- هَواهُ إلى المديحِ كما دعَتْني كذا التشبيبُ فيها قد دَعاني
٣٨- حليفُ المَكرُمات أبو حُسَين عزيزُ الجارِ ذو المالِ المُهانِ
٣٩- أخو هِمَمٍ إذا انبعثَتْ فأدنى مواضيها على هامِ الزّمانِ
٤٠- وأخبارٍ سرَتْ فبكلِّ أرضٍ لها عبقٌ يضرُّ بكلِّ شانِ
٤١- وأمثالٍ تلذُّ بكلِّ سمعٍ كأنّ بضرْبِها ضرْبَ المثاني
٤٢- وأخلاقٍ كروضِ المُزنِ تحكي مباسِمُها ثُغورَ الأُقحُوانِ

٤٣- خِصالٌ كاللآلي نافسَتْها عَلَيْهِ قلائِدُ البيضِ الحَصانِ
٤٤- شِهابُ وغىً يهزُّ سريَّ نصلٍ وليثُ سُرىً يَصولُ بأُفعوانِ
٤٥- يرى وضحَ النّصولِ فُصولَ شَيبٍ فيخضِبُها بأحمرَ كالدِّهانِ
٤٦- تبنّاهُ السّحابُ فكان أحرى بذي الدّعوى عَلَيْهِ النَّيّرانِ
٤٧- وواخاهُ الحُسامُ فكان منهُ بمرتبةِ القناةِ منَ السِّنانِ
٤٨- وحلّتْ منه منزلةَ المَعالي فأضحَتْ كالخواتِمِ في البَنانِ
٤٩- وحلّى المجدَ في دُرَرِ السّجايا فأمْسى وهو كالأُفُقِ المُزانِ
٥٠- كَسا تُرْكَ النّجومِ مُسوحَ نقْعٍ ورومِيَّ النّهارِ بطَيْلَسانِ
٥١- وأنبتَ في فؤادِ الصُّبحِ رَوعاً فها كافورُه كالزّعْفَرانِ
٥٢- كأنّ بُنودَهُ حجّابُ كِسْرى على كلِّ قميصٌ خُسْرَواني
٥٣- وحُمرُ ظُباهُ للمرّيخ رهْطٌ فكلٌّ عِنْدَ ميٍّ اللّونِ قانِ
٥٤- توهّمَ أن تَميدَ الأرضُ فيه فوقّرَها براسيةِ الجَفانِ[1]
٥٥- وأيقنَ أنّ بذْلَ المالِ يُبقي له بُقْيا فخلّدَه بِفانِ
٥٦- لقد غلِطَ الزّمانُ فجادَ فيه وأعْقَمَ بعدَه فرْجُ الأوانِ
٥٧- فلو حملَتْ من القمرِ الثُريّا لما كادَتْ تَجيءُ له بثانِ
٥٨- تورّث كلَّ فخرٍ من أبيه وكلَّ تُقىً وفضلٍ وامتنانِ
٥٩- كأنّهُما صلاةُ الفجرِ هذا لذا شَفْعٌ أو السّبعُ المَثاني
٦٠- عَلا مِقدارُه فحكى عليّاً فشاركَهُ بتسميةٍ وشانِ
٦١- هُما نجمانِ بينهُما اشتراكٌ لوِ اقترَنا لقُلنا الفرقَدانِ
٦٢- فكم من نهرِ سابورٍ[2] تأتّى له نصرٌ كيومِ النّهروانِ

(١) في (ط): الجَنانِ.
(٢) لعل الصواب نهر شاؤر وهو أحد الأنهر الأهوارية في مدينة السوس الحالية ويعتقد =

٦٣- وكم في التّابعين لآلِ حَربٍ لـه مـن فـتـكـةٍ بِـكـرٍ عَـوانِ
٦٤- وأشرفُ ما لهُ في الدّهر يومٌ قضى يومَ الصّفوفِ بشهرَكانِ
٦٥- ألا يا ابْنَ الأئمّةِ من قُريشٍ هُداةِ الخَلقِ من إنسٍ وجانِ
٦٦- لقد أشبهتُهُم خَلقاً وخُلقاً وحُكماً بالقضايا والبيانِ
٦٧- ووافَيْتَ الزّمانَ وكان شيخاً فعادَ سوادُ مفرِقِه الهِجانِ
٦٨- عرَجْتَ إلى المعالي فوقَ طرفٍ فجارَيْتَ البُراقَ على حِصانِ
٦٩- كأنّك في اليد البيضاءِ موسى ورُمحُكَ كالعَصا في زِيّ جانِ
٧٠- سِنانُكَ عن لِسانِ الموتِ أضحى لدى الهيجاءِ أفصحَ تَرْجُمانِ
٧١- وسيفُكَ لم يزلْ إمّا سِواراً لِملحَمةٍ وإمّا طوقَ جانِ
٧٢- فدُمْ حتّى يعودَ إليك أمسٌ وعِشْ حتّى يؤوبَ القارِظانِ[1]
٧٣- ومتّعكَ الإلهُ بعيدِ فِطْرٍ وخصّكَ بالتّحيةِ والتّهاني

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ في سَنَة (١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م)[2]:**

[الخفيف]

١- نظرَ البدرُ وجهَها فتَلاها فسَلوهُ عن أُختِها هل حكاها
٢- وتراءَتْ للبَدرِ يوماً فأبقَتْ خجَلاً فوقَ وجهِه وجنتَاها
٣- وتجلّتْ على النّجومِ فولّتْ واستقلّتْ بصدرِها فرقَداها

= أن التسمية من أصل آرامي أو مندائي.

(١) القارظُ: الَّذِي يَجْمَعُ القَرَظَ ويجتَنيه. وَمِنْ أَمثالهم: لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى يَؤوبَ القارِظان، وَهُمَا رَجُلَانِ: أَحدُهما مِنْ عَنَزَة، وَالْآخِرُ عَامِرُ بْنُ تَمِيم بْنِ يَقْدُم بْنِ عَنَزَة، خَرَجَا يَنْتَحِيانِ القَرَظَ ويَجْتَنِيانه فَلَمْ يَرْجِعَا فضُرب بِهِمَا الْمَثَلُ؛ قَالَ أَبو ذؤيب:

وحتى يَؤوبَ القارِظانِ كِلاهما ويُنْشَرَ فِي القَتْلَى كُلَيْبٌ لوائلِ

(٢) (ط): (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م).

٤- وأضافَتْ قُرونَها للّيالي فأطالَتْ على المَشوقِ دُجاها
٥- فُتِنَتْ في جمالِها الشُّهْبُ حتّى شاركَتْنا ونازعَتْ في هَواها
٦- علِقَتْ شَمسُنا بها فلهذا عينُها في الرّواحِ تُجري دِماها
٧- لم تحُلْ من فِراقِها كلَّ يومٍ فهْي صَفراءُ خشيةً من نَواها
٨- قد يرى حُبُّها الأهلّةَ وجْداً فأطالت على الضّلوعِ انحِناها
٩- ذاتُ حُسنٍ لو تُحسِنُ النُّطْقَ يوماً سبعةُ الشُّهْبِ أقسَمَتْ بضُحاها
١٠- ومُحيّاً لو إنّه قابلَتْهُ آيةُ الليلِ بالنّهارِ مَحاها
١١- كم لها بالجَمالِ آياتِ سِحرٍ قد أضلّتْ عُقولَنا عن هُداها
١٢- أثبتَتْ في الخيالِ حيّاتِ تِبْرٍ تنفُثُ النّارَ من خيالِ سَناها
١٣- غُرّةٌ ذاتُ عزّةٍ ضاعَ عُمري بالمُنى بينَ صُبحِها ومَساها
١٤- خالُها في الخُدودِ في الحالِ مِثلي حائِرٌ بين ثلجِها ولَظاها
١٥- هي لولا ملابسُ الوَشي غُصنٌ وغزالُ الصّريمِ لولا شَواها
١٦- وجهُها جنّةٌ وعذْبُ لَماها سَلسَبيلٌ وحُورُها مُقلتَاها
١٧- يتمنّى الرّحيقُ لو كان يحكي ريقَها والكؤوسُ تغبِطُ فاها
١٨- وإلى إلفِها تحنّ القَماري فهي تشكو إلى الغُصونِ جَفاها
١٩- دوحةٌ حُلوةُ الجَناءِ ولكنْ مُرُّ خَرْطِ القَتادِ حولَ خِباها
٢٠- جمعَتْ في صِفاتِها كلَّ حُسْنٍ فهي كنزٌ مرصودةٌ في حِماها
٢١- ضُرِبَتْ دونَها سُرادِقُ عِزٍّ طنّبَتْها حُماتُها في قَناها
٢٢- كم ترى حولَها بُدورَ كَمالٍ برزَتْ في أهلّةٍ من ظُباها
٢٣- وأُسوداً تهبّ مثلَ النّعامى في ظُهورِ النّعامِ يومَ وَغاها
٢٤- وبُدوراً تدرّعَتْ بسَرابٍ تلتَظي نارُها ويجري نَداها
٢٥- سُقْمُ جِسمي وصحّتي وفنائي ووجودي في سُخطِها ورِضاها

٢٦- حبّذا رامةٌ وليلاتُ وصلٍ بيضُهنّ انقضَتْ بخُضرِ رُباها
٢٧- وعهودٌ بها لنا مُحكماتٌ حكمَ الدّهرُ بانفصامِ عُراها
٢٨- يا رَعى الله رامةً وسَقاها ضاحِكاتُ البُروقِ دمعَ حَباها
٢٩- وتحامى الخُسوفُ أقمارَ تِمٍّ تتثنّى على غُصونِ نَقاها
٣٠- دارُ أنسٍ بها شُموسُ العذارى تتمشّى على نجومِ حَصاها
٣١- قرّبَتْ أرضَها الكواعِبُ فيما بين أرحامِ أرضِها وسَماها
٣٢- خضبَتْ في دم القلوبِ أكُفّاً وخدوداً رجالُها ونساها
٣٣- بقعةٌ زُيّنَتْ بكلّ عجيبٍ جلَّ مَنْ علّم الكلامَ مهاها
٣٤- وعلى مُنشئ اليواقيتِ فيها واللآلي مَباسِماً وشِفاها
٣٥- جنّةٌ أشبهَتْ يَمينَ عليٍّ حيثُ فيها لكلّ نَفسٍ مُناها
٣٦- فاطميٌّ سليلُ فخرٍ أبوهُ خلَفُ الطّاهرينَ من آلِ طَهَ
٣٧- ماءُ عينِ الحياةِ نارُ المَنايا صَرْصَرُ الحادثاتِ حَرُّ بَلاها
٣٨- مِخلَبُ الحربِ نابُها حين يَسطو ساقُها إذ تقومُ قُطْبُ رَحاها
٣٩- سمِحٌ للنّدى يمدُّ يَميناً تعلَمُ المُزْنُ أنّه أنواها
٤٠- ذو أيادٍ ترى لهنّ التباساً بالغَوادي وبالبُحورِ اشتِباها
٤١- سائراتٍ لا تستقرّ بمِصْرٍ دون مصرٍ ولا يحِلُّ نَواها
٤٢- وأكُفٍّ تَدري البريّة حقّاً أنّ فيها نعيمَها وشقاها
٤٣- طلسَمَ البأسُ فوقهُنّ خُطوطاً ليسَ للمُسلمينَ حِرزٌ سِواها
٤٤- ونصالٍ تدُبُّ فيها نِمالٌ ترهَبُ الأُسْدُ خشيةً من لَقاها
٤٥- قُضب حُمرها تُظنُّ سريحاً وهي بالنار بالنّجيعِ سقاها
٤٦- كجراحِ الْهَوَى لهُنّ جِراحٌ ليس تُرقى ولا يُصابُ دَواها
٤٧- كتبَ الموتُ بالغُبارِ عَلَيْها إنّ للضّربِ لا غيرَهُ إلاها

٤٨- وخِصالٍ تودُّهُنّ الغَواني بدَلاً من عُقودِها وحُلاها
٤٩- غُررٌ كالجُمانِ مُستَحْسَناتٌ جَلَّ باري النّجومِ حيثُ بَراها
٥٠- كلُّ معشوقةٍ إلى النّفس أشهى من ثَنايا الحِسان دونَ ثَناها
٥١- لو حوَتْ بعضَها سَجايا اللّيالي بدّلَتْ غَدْرَها بحُسْنِ وَفاها
٥٢- شِيَمٌ عطّرتْ جُيوبَ المعالي وانطوى بالنّسيمِ نشْرُ شَذاها
٥٣- مُنعِمٌ فاز بالثّناءِ فأضحى شُكرُه بالسّجودِ يدعو الجِباها
٥٤- صقلَتْ ذِهنَهُ التّجاربُ حتّى صُوَرُ الكائِناتِ فيهِ رآها
٥٥- ذاتُ قُدْسٍ تكوّنَتْ فيه نفْسٌ قد نَهاها من كلِّ رِجْسٍ نُهاها
٥٦- مثلُ ماءِ السّماءِ يوشِكُ يَبدو كالدّرارِي صفاتُه في صَفاها
٥٧- تمّ إيجادُها ولله فيها حكمةٌ بانَ فيهِ وجهُ خَفاها
٥٨- عظُمَتْ هيبةً وعمّت نَوالاً فالوَرى بين خوفِها ورَجاها
٥٩- كم له في القَريضِ من بنتِ فكرٍ يبتَغي البدرُ أن يكون أخاها
٦٠- قد ترقّتْ حُسْناً ورقّت كمالاً فاستفزّتْ قُلوبَنا في رُقاها
٦١- صاغَها عسجَداً ورصّع دُرّاً في حَشاها وبالحَريرِ كَساها
٦٢- أصبحَتْ بينَنا اليتيمةَ تُدعى متّع الله بالحياةِ أباها
٦٣- جملةٌ من كواكبٍ كالثّريّا وقعَتْ في كلامِه فحَكاها
٦٤- مُوسَويٌّ أزكى الملوكِ نِجاراً خيرُها قُدرةً وقَدْراً وجَاها
٦٥- زينةُ الأكرمين في كلّ مِصرٍ تاجُها عِقدُها سِوارُ عُلاها
٦٦- ليثُها في النِّزالِ غيثُ نَداها زَنْدُ نيرانِ حربِها وقِراها
٦٧- ربّما وقعةٌ تُشيبُ النّواصي قد ألمّت به فكان فَتاها
٦٨- وقعةٌ وقعُها يهدُّ الرّواسي ويُذيبُ الحديدَ حَرُّ صَلاها
٦٩- جورُها أسودُ الجبينِ ولكنْ بيضُها وردَتْ خُدودَ ثَراها

٧٠- خضّب النّقعُ فودَها فرمَتْهُ بنُصولٍ نُصولُه إذ نَضاها
٧١- وشوَتْ نارُها اللّحومَ فأمْسى يُكرِمُ اللُّدْنَ في ضَعيفِ شَواها
٧٢- بطلٌ تضحَكُ الظُّبا بيدَيْهِ فتُطيلُ الرِّقابَ حُزْناً بُكاها
٧٣- مرضَتْ قبلَه صُدورُ العَوالي فسَقاها دمَ الطُّلا فَشفاها
٧٤- كلّما خاضَ في دُجنّةِ نَقْعٍ فلَقَ الفجرَ سيفُهُ فجَلاها
٧٥- عشِقَتْ نفسُه السّماحَ فعدّتْ ما عَدا قوتَ يومِها من عِداها
٧٦- يا بَني الوحي والنّبوّةِ أنتم رهْطُها والخَواص من أقرِباها
٧٧- ولَدَتْكُم كرائِمٌ من كِرامٍ عِترةٌ مَفخَرُ العَباءِ حَواها
٧٨- كم لكُم في الكِتابِ آياتِ مَدْحٍ بيّن الله فضلَها وتَلاها
٧٩- تعلَمُ الأرضُ إنّكم لعَلَيْها شُمُّ أوتادِها وخطُّ استِواها
٨٠- قَد نشرْتُم موتى البِقاع فكنتم روحَ سكّانها وعصرَ صِباها
٨١- وَحَكمتم على الليالي فَخِلنا ملّكَتْكُم يدُ الزّمانِ إماها
٨٢- وصرَفْتُم صُروفَها للأعادي فأسرْتُم نُفوسَها في عَناها
٨٣- وهزَزتُم على الخُطوبِ رِماحاً فشكَكْتُم صُدورَها في شَباها
٨٤- سيّدي ليستِ المكارمُ إلّا لفظةً أنتَ واضِعٌ معناها
٨٥- أنتمُ للنّفوسِ داءٌ وطبٌّ قد قضَيتُم بموتِها وبَقاها
٨٦- يا نَصيري على العِداءِ وعَوْثي[1] ومَعاذي إذا خشيتُ أذاها
٨٧- أقبلَ العيدُ فلنُهنّيهِ فيكُم إذ بكُم زادَ قدرُه وتَباهى
٨٨- لكُمُ العيدُ في الحقيقة عبدٌ صُفِّحَتْ باؤهُ بِياءٍ سَفاها
٨٩- حُزْتَ أجرَ الصّيامِ مولاي فاغنَمْ لذّةَ الفِطر وابتهِجْ في هَناها

(١) في (ط): وعَوْني.

٩٠- وابقَ في نِعمةٍ وعزّة مُلْكٍ يحملُ النّصر والفُتوح لِواها
٩١- واسْمُ واسْلَم واسْتَجْلِ بِكرَ قَريضٍ خَتَمَتْ مَدحَكُم بخيرِ دُعاها

■ **قَالَ يَمْدَحُ [السَّيِّدُ عَلِيٍّ خان][(١)] ويهنئه بختن سبطيه ولدي السَّيِّدُ حُسَين[(٢)] سَنَة (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)[(٣)]:**

[الكامل]

١- خطرَتْ فمالَ الغُصْنُ وهو مُمَنطَقُ وبدتْ فلاحَ البدرُ وهو مطوّقُ
٢- وتبسّمَتْ فجلَتْ عَقيقاً نثرُه كالعِقدِ في خَيطِ الصّباحِ منسَّقُ
٣- وتحدّبَتْ فحسِبْتُ أنّ بمرْطِها صَنماً يُخاطبُني وظبياً ينطِقُ
٤- ورنَتْ ففوّقَ لحظُها نَبلاً له عِنْدَ الرُماةِ على السِّهامِ تفوُّقُ
٥- وتدرّعَتْ حُمرَ الثِّيابِ فأشبهَتْ شَمساً تورّد من سَناها المَشرِقُ
٦- مصقولةٌ صقلَ الحُسامِ كأنّما بعجينِ طينتِها أُديفَ[(٤)] الزِّئبَقُ
٧- لم ندرِ قبل قوامِها أنّ القَنا ممّا ينوّرُ في النُضارِ ويورِقُ
٨- سَكْرى إذا انفتلَتْ للِين عِظامِها أخشى على أوصالها تتفرّقُ
٩- وأغضُّ طَرفي عن تموّجِ خدِّها حذَراً يُراهُ فلا يعودُ فيغرَقُ
١٠- هي آيةُ الحُسنِ الّتي[(٥)] قد بيّنتْ كُفْرَ العَذولِ وغيَّ من لا يعشَقُ
١١- تهوى زيارتَها وتحذَرُ قومَها ريحُ الصَّبا فلِذا ترِقُّ وتصفُقُ

---

(١) في الأصل و(ألف) و(ج) و(ط): السيد بركة وهو خطا والصحيح ما أثبتنا اعتماداً على فحوه الْقَصِيدَة.
(٢) في (ج) و(ط): حسن.
(٣) في (ألف): سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)(!).
(٤) في الأصل: أريق.
(٥) في الأصل: الذي.

١٢- بَيضاءُ منها الخِدْرُ يكنُفُ بيضةً حُضِنَتْ لريشِ سِهامِ حتفٍ يُرشَقُ
١٣- لا الرّيحُ يُمكنُها تُبلّغُ نحوَها منّي السّلامَ ولا خَيالٌ يطرُقُ
١٤- لم تخلُ كعبةُ خِدرِها من طائِفٍ إمّا غَيورٌ أو محبٌّ شَيّقُ
١٥- وكذاك لم تبرَحْ تُرفرِفُ حولَها إمّا بُنودٌ أو قُلوبٌ تخفُقُ
١٦- تُمسي قُلوبُ العاشقين لنارِها تَعشو كما يعشو الفَراشُ فتُحرِقُ
١٧- كم في هواها مهجة من مُقلةٍ تجري أسىً ويدٍ بكبدٍ تلصقُ
١٨- ولكَمْ ترى من ليثِ غابٍ دونَها شاكي السِّلاحِ بلحظِ ريم ترمُقُ
١٩- جمعَ الشهامةَ والجَمالَ فتارةً تخشى لقاهُ وتارةً تتشوّقُ
٢٠- من كلِّ أبلجَ قدُّهُ من رُمحِه أمضى وأوقعُ في النفوسِ وأرشقُ
٢١- حسَنٌ تشاكَلَ خدُّه وحُسامُه فكِلاهُما بدَمِ القُلوبِ مخلَّقُ
٢٢- يلقاكَ إمّا بالنُّضارِ مقرَّطاً أو بالحديدِ يميلُ[1] وهو مقَرْطَقُ
٢٣- يفترُّ عن شنبِ الحبيبِ وإن رأى خصماً فعن أنيابِ حتفٍ يصْلُقُ
٢٤- بيدَيهِ من نارِ المنيّة مارجٌ وبخدِّه ماءُ الشّبابِ مرَقرَقُ
٢٥- ولَرُبَّ ليلٍ زُرْتُ فيه كِناسَها والموتُ يرقُبُني وحولي يُحدِقُ
٢٦- بادَرْتُها أسعى على شوكِ القَنا وأدوسُ هاماتِ الصِّلالِ وأسحَقُ
٢٧- حتّى ظَفِرْتُ بدُرّةٍ مكنونةٍ عنها محارةُ خِدْرِها لا تُفلَقُ
٢٨- فكفَفْتُ عنها عفّةً وتورّعاً عن وصمةٍ منها لعرضيَ تلحَقُ
٢٩- لولا النّقى عن وصلِها لم يثنِني حُمرُ المَنايا والحديدُ الأزرقُ
٣٠- لله أيّامٌ تجمّعنا على جَمعٍ وطرْفُ البينِ عنّا مُطرِقُ
٣١- والدّهرُ يعكِسُ ما تحاولُه النّوى منّا فيجمَعُ بيننا ويوفّقُ
٣٢- إذ عودُنا رطْبٌ ومورِدُ لهوِنا عذبٌ وروضُ العيش خِصبٌ مؤْنِقُ

(١) في الأصل: يميد.

٣٣- وبمُهجَتي أقمارُ حيٍّ بالحِمى ضرَبوا القِبابَ على الشّموسِ وسَرْدَقوا
٣٤- غُرُّ الوجوهِ كأنّهم من أنجُمٍ أو من خِصالِ أبي الحُسَين تلفّقوا
٣٥- ابنُ الوَصيِّ المرتَضى وسميّهُ خلَفُ الكِرامِ السّابقينَ لمن بَقوا
٣٦- غيثُ النّدى فلّاقُ هاماتِ العِدا ربُّ المواهبِ والفصيحُ المُفلقُ
٣٧- حُرٌّ لهُ شِيمٌ يُريكَ إذا انجلَتْ في ليلِ حادثةٍ شُموساً تشرقُ
٣٨- ومكارمٌ فيه تدلُّك أنّها خُلُقٌ وفي طبعِ الغَمامِ تخلُّقُ
٣٩- أندى الملوكِ يَداً وأكرمُهُم أباً وأبرُّهُم للمُسلمينَ وأرفَقُ
٤٠- روحُ الزّمان وقلبُه ويمينُه كفُّ السّماحِ وزَندُه والمرفَقُ
٤١- سمْحٌ إذا مطَلَ الزّمانُ فوعدُه أوفى من الفجرِ الأخيرِ وأصدَقُ
٤٢- بحرٌ يُشَبُّ من الحَديدِ بكفّه نارٌ يخِرُّ لها الكَليمُ ويصْعَقُ
٤٣- هو في النّديِّ على السّريرِ مسرّةٌ وإذا استوى بالسّرْجِ خطبٌ مُونِقُ
٤٤- سبقَ الكِرامَ وقد تأخّرَ عصرُه عن عصرهِم فهو الأخيرُ الأسبَقُ
٤٥- قُل للأُلى جحدوا عُلاهُ وشكّكوا فيهِ ألا فتأمّلوهُ وحقّقوا
٤٦- وتصفّحوا صُحُفَ المعالي فهو في صفَحاتِها المَعنى الأدقُّ فدقّقوا
٤٧- لا تُدرِكُ الساداتُ سُؤدده ولو طاروا بأجنحةِ النّسورِ وحلّقوا
٤٨- كم يطلبونَ تشبُّهاً بخِصالهِ أوَ يُشبِهُ الروضَ الأنيقَ الغلْفَقُ
٤٩- ما في الكواكبِ منه أرفعُ رِفعةً كلّا ولا في الأرض منه أحذَقُ
٥٠- لفظُ الجَوادِ على كريمٍ غيرِه إلّا أباهُ حقيقةً لا يُطلَقُ
٥١- رَيحانُهُ سُمْرُ الرّماحِ ووردُه حُمرُ الصّوارمِ والبُنودُ الزّنبَقُ
٥٢- عشِقَ المكارمَ فاستهامَ فقلبُه ولِعٌ بغيرِ حِسانِها لا يعْلَقُ
٥٣- يلهو بنجدٍ في الحديث وقصدُه نجْدُ المعالي لا النّقا والأبرَقُ
٥٤- لولا اشتباهُ البرقِ في ضحِكِ الظُّبا ما شاقَهُ إيماضُهُ المتألّقُ

٥٥- ولَرُبَّ ملحمةٍ بلابِلُ نَصْرِها تشدو وأغربةُ المَنايا تنعَقُ
٥٦- عقدَتْ عَلَيْها السّابحاتُ سحائِباً تهمي بوارِقُها النّجيعَ وتُغْدِقُ
٥٧- تَحمي سوابقُها ضغائِنَ أُسْدِها فيكادُ جامدُها يذوبُ فيدفُقُ
٥٨- عذراءُ منذ بحِجرِها وُلِد الرّدى شبَّ الحديدُ وشابَ منها المفرِقُ
٥٩- دهماءُ بيضاءُ الثّيابِ كأنّها من بعضِها في العينِ عبدٌ أبهَقُ
٦٠- ضاقَتْ فوسّعَها وإنّ فضاءَها لولاهُ من سُمّ الخِياطِ لأضيَقُ
٦١- وعَلا غياهِبَها ولولا سَيفُه لوثِقْتُ أنّ صباحَها لا يُفلَقُ
٦٢- فرْدٌ ترى في كلِّ جارحةٍ به يجري خضمٌّ ندىً ويَسْطو فيلَقُ
٦٣- ما حازَ صدرٌ قبلَهُ الدُنيا له في جوفِه جمْعُ البريّةِ يُلحقُ
٦٤- ربُّ الندى وأبو الغطارِفةِ الأولى فكّوا وِثاقَ المَكرُماتِ وأطلَقوا
٦٥- خيرُ البَنينَ نُجومُ آفاقِ الهُدى أقمارُ ليلِ النّقع لمّا يَغسقُ
٦٦- خُلَفا ندىً للسائلين عطاؤهُم لا ينتهي عدداً ولا يتعوّقُ
٦٧- شُمُّ الأنوفِ على قساوتِهم بهم شِيَمٌ أرقُّ من النّسيمِ وأرْوَقُ
٦٨- حمَلوا الأهلّةَ بالأكفِّ وجاوَلوا فيها النّجومَ وبالبدورِ تدرّقوا
٦٩- صِيدٌ إذا رَكِبوا الجيادَ حسِبْتَها عِقْبانَ جوٍّ بالأسودِ ترنّقُ
٧٠- لو كَلّفوا الخيلَ العُروجَ إلى السّما كادَتْ بهم فوقَ المجرّةِ تُعنِقُ
٧١- قَسماً بِهِم وَبِمجدهم إنّي لَهَم لسليم قلبٍ ودّهُ لا يمرقُ
٧٢- إحسانُ والدِهم تملّك عاتِقي فأنا له الرِّقُّ الّذي لا يُعتَقُ
٧٣- مولىً بخدمته تشرّف عبدُه ئوتهذّبَتْ أخلاقُه والمنطِقُ
٧٤- منها اكتسَبْتُ فصاحَتي فخلعتُها مِلكاً له وأمانةً لا تُسرَقُ
٧٥- فإذا بِهم قلتُ المديحَ فإنّهم من مالِ والدِهم عَلَيْهِم أُنفِقُ
٧٦- مولايَ لا برِحَتْ تهنّيكَ الوَرى ولكَ الإلهُ بما تُريدُ يوفِّقُ

٧٧- بختانِ سِبطِكَأحمدٍ وشقيقِه الـ محمودِ فاضَ على البريّة رونَقُ
٧٨- والوُرْقُ تصدَحُ بهجةً وتطرُّباً والدّوحُ في ورقِ الغصونِ يصفِّقُ
٧٩- سبطَينِ كالسِّمطَيْنِ في جيدِ العُلا كُلٌّ مُناطٌ فوقَه ومعلّقُ
٨٠- للمجد كالقُرطَينِ لا بل مرفَعُ الـ عَينَينِ أمْسى فيهِما يتحدّقُ
٨١- قبَسَيْنِ من نورَين مشتقّينِ كالن نسرينِ بين سناهُما لا يُفرَقُ
٨٢- كالفرقدَينِ تلابَسا فكلاهُما أسنى من القمرِ المُنيرِ وأفوَقُ
٨٣- درّينِ من بحرينِ كلٌّ منهما لججٌ يتيهُ بخوْضه المتعمّقُ
٨٤- شهمينِ كالسّهمين عن كثبٍ ترى كُلّاً به تُصمى العُداةُ وتُحرَقُ
٨٥- ولَدَيْ حُسَين ذي المفاخِرِ والتّقى قمر العُلا يا لَيتهُ لا يُمحَقُ
٨٦- حرٌّ له من بعدِ إحياءِ الثّنا ذكرٌ جميلٌ يُستطابُ ويُنشَقُ
٨٧- أبقى لنا منه بُدوراً خمسةً تمّوا وأوسطُهم أتمُّ وألْيَقُ
٨٨- فعَلَيْهِ ما شدَتِ الحمائِمُ رحمةً تسقيهِ ديمتُها الصّبوحَ وتعبُقُ
٨٩- ملكَ السّلامةَ والأمانَ من الرّدى وكفاكَ ربُّك ما يسوءُ ويُقلِقُ
٩٠- وانشَق رياحينَ المكارم والعُلا واشمَم بجَيبكِ أيَّ فخر يعْبَقُ
٩١- وارشف هنيّاً أيَّ شهدِ مسرّةٍ شيمٌ تغصُّ بها العُداةُ وتشرقُ
٩٢- والبَس من الإجلالِ أشرفَ حُلّةٍ يَبلى بجدَّتِها الزّمانُ ويخلُقُ

■ **وَقَالَ أيضا يَمْدَحُ السَّيِّدُ عَلِيِّ خان ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ سَنَة (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م):**

[الوافر]

١- أفي طيِّ الصَّبا نشرُ التصابي فقد نفحَتْ بنا روحُ الشبابِ
٢- وهل طرقَتْ مجَرَّ ذُيولِ لَيلى فقد جاءَتْ معطّرةَ الثّيابِ
٣- وهلْ رشفَتْ ثناياها فأمسَتْ تحدِّثُ عن رحيقٍ مُستطابِ
٤- تمرّ بنا فتثنينا سُكارى كأنّا لا نُفيقُ من الشّرابِ

٥- كأنّ نسيمَها شكوى مَشوقٍ أخي أدبٍ تلطّفَ بالعِتابِ
٦- سَلوها هل لها وجدٌ بنجدٍ فرقّتْ رقّةَ الصّبِّ المُصابِ
٧- سقى نجداً وأهلِيه مُلِثٌّ يُجاري رعدُه طولَ انتحابي[١]
٨- ولا برِحَ الزمانُ به ربيعاً يطرّزُ زَهرُهُ حُللَ الرّوابي
٩- زكيٌّ لا تَمَلُّ له انتِشاقاً كأنّ هواهُ أنفاسُ الكعابِ[٢]
١٠- بموردِه لِصادي القلبِ رِيٌّ كأنّ بمائِه بردَ الرُّضابِ
١١- إذا برُبوعِه حزَناً مزَجْنا لُجَيْنَ الدّمعِ بالذّهبِ المُذابِ
١٢- تسيرُ جُسومُنا فوقَ المطايا وأنفُسُنا تسيلُ على التّرابِ
١٣- فكم من فاقدٍ فيه فؤاداً وواجدِ مهجةٍ ذاتِ التِهابِ
١٤- إلى نخلِ النّخيل تحنّ شوقاً وترزُمُ تحتَنا خوصُ الرِّكابِ
١٥- ونلمحُ من ثنايا الجِذْعِ برقاً فنحسَبُهُ ثُغورَ بَني حِبابِ[٣]
١٦- بنفسي أسرةٌ أسروا رُقادي وخلّوا[٤] بين قلبي والذّهابِ
١٧- سَراةٌ تُلحِقُ العِقبانُ منهم بريشِ النّبلِ بيضاتِ القُبابِ[٥]
١٨- تهزُّ أكفُّهُم حيّات لُدْنٍ وتمرحُ خيلُهم بأسودِ غابِ
١٩- إذا لبِسوا الدّروعَ حسِبْتَ فيها نُجومَ الليلِ غَرقى في السّرابِ
٢٠- فكم فيهم ترى قمَراً تجلّى وشمسَ ضُحىً توارَتْ في حِجابِ
٢١- وصُبْحَ طلاً تستّرَ في خِمارٍ وآخرَ قد تنفّس في نِقابِ

---

(١) في (ج): السحاب.
(٢) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ج).
(٣) البيت في (ط):
ونلثِمُ من ثنايا الجِذْعِ برقاً فنحسَبُهُ ثُغورَ بَني حِسابِ
(٤) في (ط): وحلّوا.
(٥) في (ط): العُقابِ.

٢٢- وراحاتٍ بدمعٍ أو نجيعٍ مضرّجةً وأخرى في خِضابِ
٢٣- وكم بخُدودِ نِسوَتِهم وأيدي فوارسِهِم توقّد من شِهابِ
٢٤- حوَتْ أفواهُهم خَمراً فصِيغَتْ ثناياهم على نسَقِ الحَبابِ
٢٥- يكادُ يعربِدُ المِسواكُ فيها إذا منها ترشّفَ باللُعابِ
٢٦- كأنّهمُ إذا سطعَتْ عَلَيْهِم مجامرُهُم شُموسٌ في ضَبابِ
٢٧- تحنّ الساجعاتُ إذا تثنّوا فتُؤثرُهم على القُضُبِ الرِّطابِ
٢٨- همُ راحي ورَيحاني وروحي وجنّاتي وإنْ كانوا عذابي
٢٩- وعافيَتي وأمراضي وبُرْئي وأفراحي وحُزني واكتِئابي
٣٠- تولّوا والصِّبا معهُم تولّى فهل لهُمُ إلينا من إيابِ
٣١- إلامَ أطالِبُ الأيّامَ فيهم فلم تسمعْ ولم ترْدُدْ جَوابي
٣٢- أعوذُ من الزّمانِ ومن نَواهُم بربِّ المجدِ والمولى المُهابِ
٣٣- أخي الشرَفِ الرّفيعِ أبي حسينٍ عليِّ المجدِ ذي الشيَمِ العُجابِ
٣٤- مُبيدُ المالِ في بيضِ[1] العَطايا مُجلّي السّبْقِ في يومِ الطّلابِ
٣٥- زكيُّ النفسِ محمود السّجايا مُصانُ العِرضِ ممدوحُ الجنابِ
٣٦- قديرٌ ذو قُدورٍ راسياتٍ تُقابلُها جِفانٌ كالجوابي
٣٧- فصيحٌ ما لمنطقِه شَبيهٌ ولو حملَتْ به أمُّ الكِتابِ
٣٨- شِهابٌ في الثّغورِ عَلَيْهِ تثني بيومِ الحربِ ألسَنَة الحِرابِ
٣٩- تسيرُ جُيوشُه فتكادُ رُعباً تميدُ الرّاسياتُ من الهِضابِ
٤٠- تقابلُه البوارِقُ مُغمَداتٍ وتصحَبُه السّحائِبُ في القِبابِ
٤١- به يَدري الخميسُ إذا رآهُ سيحشرُه بأحشاءِ الذّئابِ
٤٢- ويعتقدُ الهِزَبْرُ إذا التقاهُ بأنّ رِجامَه جوفُ الغُرابِ

(١) في (ط): بيدِ.

٤٣- إذا هزّ المثقَّفَ خلتَ فيه جرى من بأسِه سُمُّ الحُبابِ
٤٤- كريمٌ صاغَ من بيضِ الأيادي خواتِمَهُ وأطواقَ الرِّقابِ
٤٥- وحسّن بالنّدى وجهَ المعالي وورّد خدّها بدمِ الضِّرابِ
٤٦- ومن مِسكِ الغُبارِ أثارَ سُحباً مخضّبةَ المَبارقِ بالمَلابِ
٤٧- مكارمُهُ تسيرُ بكلِّ أرضٍ كأنّ يمينَهُ حوضُ السَّحابِ
٤٨- وأنعُمُه تعلّمُنا القوافي فهذا الدُرُّ من ذاكَ العُبابِ
٤٩- حلَتْ منه الطِباعُ فعزّ بأساً فأصبحَ وهْوَ من شهدٍ وَصابِ
٥٠- فأحدثَ في الورى نِعَماً وبؤساً كذلك شيمةُ الغَيمِ الرّبابِ
٥١- يسوقُ إلى الوليِّ وليَّ فضلٍ ونحوَ عِداهُ صاعقةَ العِذابِ[1]
٥٢- يرى عِقبانَ راياتِ الأعادي إذا خفقَتْ كأجنحةِ الذبابِ
٥٣- يفوق أبا السَّحابِ أباً وجوداً إذا ما قيلَ ذا ابنُ أبي تُرابِ
٥٤- تزفُّ جيادَهُ العزَماتُ منه زِفافَ النّملِ أجنحةَ العُقابِ
٥٥- له عَضْبٌ بليلِ الخطْبِ فجرٌ ونابٌ في النّوائِبِ غيرُ نابِ
٥٦- تَصيدُ نِمالُه الأسْدَ الضّواري ويقتنِصُ الجوارحَ بالذّبابِ
٥٧- وآراءٌ كأسهُمِه نفاذاً مفوّقةٌ لإدراكِ الصّوابِ
٥٨- وآثارٌ على دُهْمِ الليالي حكَتْ غُرَرَ المسوّمةِ العِرابِ
٥٩- ألا يا ابنَ الأولى شرُفوا وسادوا على الدُنيا بفضلٍ وانتسابِ
٦٠- لقد فلّقْتَ هاماتِ الرّزايا وقُدتَ أبيّةَ النّوَبِ الصِعابِ
٦١- وأثكَلْتَ الخزائِنَ فهْي تنعى على الولدِ المقرَّطِ بالجِرابِ
٦٢- خلَتْ دارُ النّدى فظهرت فيه ظُهورَ الكنزِ في البلدِ الخَرابِ
٦٣- ليَهنِكَ سيّدي عيدٌ شريفٌ يبشّر عن صيامِكَ بالثّوابِ

(١) في (ط): العِقابِ.

٦٤- فقابِلْ بالمسرّة وجهَ فِطْرٍ تبسّم عن ثناياهُ العِذابِ
٦٥- كأنّ لقاءَهُ لُقيا حبيبٍ تعطّفَ زائِراً بعدَ اجتِنابِ
٦٦- وجلّى رونقُ البُشْرى هِلالاً تصدّى كالحُسام بلا قِرابِ
٦٧- هِلالاً شقَّ جيبَ الهمِّ عنّا بمِخلبِه وضرّسَهُ بِنابِ
٦٨- أخا كلَفٍ إذا رامَ انصرافاً ثناهُ الشّوقُ وهو إليكَ صابي
٦٩- أتاك على النّوى نِضواً طليحاً كأنّ به إلى رؤياكَ ما بي[1]
٧٠- فدُمْ بالمجدِ ما حنّتْ قُلوبٌ إلى الأوطانِ في دارِ اغترابِ
٧١- ولا برِحَتْ أكُفُّ نداكَ تُجري بنَثرِ الدُرِّ منظومَ الخِطابِ
٧٢- ولا زالَتْ لك الأقدارُ تقضي بما تهوى إلى يومِ الحِسابِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ فِي سَنَة (١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م):**

[الرمل]

١- قد بَراها للسُرى جذْبُ بُراها فذَراها يأكلُ السّيرُ ذُراها
٢- ودَعاها للحِمى داعي الْهَوَى فدعاها فالْهَوَى حيثُ دعاها
٣- واسقِياها من صَفا ذِكرِ الصّفا وصِفا الخَيْفَ لها كي تُسكِراها
٤- يا لها من أحرُفٍ مسطورةٍ تسبِقُ الوَحيَ إذا الحادي تَلاها
٥- ترتَمي شوقاً فلولا ثِقْلُ ما في صُدورِ الرّكْبِ طارَتْ في سُراها
٦- سُحْبُ صيفٍ قدْحُ أيديها الحصى برقُها والرّعدُ أصواتُ رُغاها
٧- كلّما حنّتْ لأرضِ المُنحنى وكَلاها أقرحَ السَّوْقُ كُلاها
٨- كم ترى من خلفِها من مروةٍ وردَتْ أخفافُها بيضَ حصاها
٩- سفنٌ تجري بأشباحٍ غدَتْ معها غَرقى بطوفانِ بُكاها

(١) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ج).

١٠- ذاتُ أنفاسٍ حِرارٍ صيّرتْ فحمةَ الظّلماءِ جَمراً في لَظاها
١١- كلُّ ذي قلبٍ مَشوقٍ لم يزلْ للمطايا زَجْرُهُ أوْهاً وآها
١٢- أسهُمٌ فوقَ سِهامٍ مثلها لا يُصيبُ النُّجْحُ إلّا في خُطاها
١٣- تبتغي نَجماً بأطرافِ الحِمى وهمُ همُّهُمُ بدرُ سَماها
١٤- أوشكَتْ تَعرُجُ فيها للسّما إذ درَتْ قصدَهُم شمسُ ضُحاها
١٥- حيِّ أكنافَ الحِمى من أربُعٍ ما سقَتْ أحياءَها المُزنُ حَياها
١٦- عرَصاتٌ عطّرَتْ أرجاءَها بأريجِ المِسكِ أنفاسُ دماها
١٧- وبِقاعٌ قُدِّسَتْ لكنّها نجّسَتْها الأُسْدُ في طَمْثِ[1] ظُباها
١٨- ومغانٍ بالغواني لم تزل غانياتٍ عن مصابيحِ دُجاها
١٩- سمكَ العزُّ بها أبنيةً أفصحُ الأعرابِ ما ضمّ بِناها
٢٠- كم ثَنايا في ثناياها دُجىً مَبعَثُ الفجرِ إلَينا من كواها
٢١- جنّةٌ فيها اللآلي فُصِّلَتْ والیواقیتُ ثُغورٌ أو شِفاها
٢٢- ماؤها شهدٌ هَواها قرقَفٌ طينُها العنبرُ والمِسْكُ ثَراها
٢٣- كم بهِ بيتٍ غَدا مضمونُه درّةً بيضاءَ من بيضِ ثَناها
٢٤- وقَطوفٍ من جُمانٍ ذُلِّلَتْ عزَّ كلَّ العزِّ مُستَحلي جَناها
٢٥- يا بَني فهر سَلوا بَلقيسَكُم كيف تَسبي مُهجَتي وهي سباها
٢٦- واسألوا أجفانَكُم عن صحّتي فهي عنّا عوّضَتْ جِسمي ضَناها[2]
٢٧- وُرْقُ نجدٍ بعدَكم لي رحمةً ندبَتْ شجواً ورقّتْ في ضَناها
٢٨- وبكتْ لي وحشها حتّى محَتْ كُحْلَها بالدّمعِ أحداقُ مَهاها
٢٩- تلِفَتْ نفسي بكم إلّا شَفاً والشِفاهُ اللُّعسُ لم يُمنَحْ شِفاها

(١) في (ج): طمس.
(٢) في (ط): ضَناها.

٣٠- هي تدري ما بها من نَبلِكُم والعيونُ السّودُ تدري مَن رَماها
٣١- ويحَها كم تتّقي بأسَ الْهَوَى وعليٌّ كلَّ محذورٍ كَفاها
٣٢- كفُّها كافِلُها عِصمَتُها من أذى الدّهرِ إذا الدّهرُ دَهاها
٣٣- كنزُها جوهرُها ياقوتُها قوتُها قوّتُها خمسُ قَواها
٣٤- زينةُ الدُنيا وأهلِيها معاً طوقُها دُملُجها تاجُ عُلاها
٣٥- ساعِدُ الهيجاءِ مُوري زندِها سيفُها عاملُها قُطْبُ رَحاها
٣٦- موسويٌّ عِنْدَه إذ لم تجدْ نارَ موسى فيه إذ لاحَ هُداها
٣٧- قد حكاها في اليدِ البيضا وفي رُمحِه عن عزمِه سرُّ عَصاها[1]
٣٨- حَيْدَريٌّ أوشكَتْ راحاتُه تلتَظي نيرانُها لولا نَداها
٣٩- غيثُ جودٍ لو أصابَتْ قطرةٌ منه رَضْوى كان يخضرُّ صَفاها
٤٠- ليثُ حربٍ أشفقَتْ أُسْدُ الشّرى منه حتّى بايعَتْهُ في شراها
٤١- خائِضُ الحربِ الّتي نيرانُها في التّلاقي تنزعُ الأُسْدَ شَواها
٤٢- فالقُ الهاماتِ بالقُضبِ الّتي حين تُنضى يفلِقُ اللّيلَ سناها
٤٣- يحسَبُ البيضَ ثنايا خُرّدٍ وعَلَيْهِا الدّم معسولَ لِماها
٤٤- حازَتِ النّصرَ لها ألويةٌ جعلت معكوسهُ حظَّ عِداها
٤٥- كلّما كبّر في حَشْرٍ وغىً سبّح الصّفُّ لآياتٍ يَراها
٤٦- زَهِدَ الدُّنيَا وَمَا فيها سِوَى، قُوْتُهُ مِنها وَمَا يَحْوِي ثَنَايَا[2]
٤٧- سورةُ الرّحمن في صورته كُتبَتْ بالنّورِ في لوحِ صَفاها
٤٨- ملكٌ قد شرُفَ المُلكُ به وازدهى المنصِبُ والمجدُ تَناهى

(١) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرآنِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٠٨].
(٢) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ج) و(ط).

٤٩- طيّبٌ لو لم تصِلْ أخبارُه شجرَ الكافورِ ما طابَ شَذاها
٥٠- لو صَبا نجدٍ تلتْ في مدحِه بَيتَ شِعرٍ لحكى العود غضاها
٥١- أو تغنّت وُرقُها في شِعرِه هزّتِ الأعطافَ بالرّقْصِ رُباها
٥٢- لسِنٌ كلُّ لآلٍ يدُه فرّقَتْها هو في النُطْقِ حَواها
٥٣- بحرُ عِلمٍ لجُّهُ من جعفَرٍ قبَسٌ شُعلتُه من نُورطهَ
٥٤- كم بروضاتِ القراطيسِ له كلماتٌ تشبهُ الزّهرَ رَواها
٥٥- علمُه نورٌ مُبينٌ للهُدى ظلُماتُ النُّصْبِ بالنّصِّ جَلاها
٥٦- جادَ في خَيرِ مَقالٍ صِدقُه شُبهَ الباطلِ بالحقِّ مَحاها
٥٧- طاهرٌ لو سبقَ الدّهرُ به جاذبَ العِترةَ في فضلِ كِساها
٥٨- سمِحٌ يبسُطُ للوفدِ يداً تمّ معنى الجودِ فيها وتناهى
٥٩- راحةٌ مبسوطةٌ لو مدّها للسّما أمكنَها قبْضُ سُهاها
٦٠- نارُها مشبوبةٌ في لجِّها تقذِفُ العسجدَ أمواجُ لُهاها
٦١- ظُلِّلَتْ عليائُهُ في رايةٍ تنسِفُ الأعلامَ في خفْقِ لِواها
٦٢- رايةٌ منصوبةٌ في رفعِها تنصبُ الأعداءُ في كيِّ جَواها
٦٣- حائزٌ غُرَّ خِصالٍ زيّنَتْ عطلَ الأيّامِ في حُسْنِ حُلاها
٦٤- غبَطَتْها أنجُمُ الأفْقِ فَها هيَ في الإشراقِ فيها لا تُضاهى
٦٥- لو بأفكارِ اللّيالي خطرَتْ بيّضَتْ أنوارُها سودَ إماها
٦٦- يا عليَّ المجدِ لا زالَتْ بكُم تشرقُ الدُنيا ولا زِلتُم ضِياها
٦٧- ولدَتْكُم والنّواصي شُعلةٌ فجرى في عودِها ماءُ صِباها
٦٨- كانتِ الأيّامُ مرضى قبلَكُم فاستفادَتْ من معانيكُم دَواها
٦٩- حسُنَتْ أوقاتُها فيكُم فلا زلتُمُ يا رونَقَ الدّهرِ بَهاها
٧٠- كلُّ أخبارِ المعالي والنّدى عنكمُ صحّتْ ومنكُم مُبتداها

٧١- عِترةٌ قد صحّ عِنْدَ ي أنّها ليس للأيّامِ أرواحٌ سِواها
٧٢- سيّدي هُنّيتَ بالصّومِ وفي بهجةِ الإفطارِ وانعَمْ في هَناها
٧٣- وتلقَّ العيدَ بالبِشْرِ فقد جاءَ منكُم يجتدي قَدراً وجاها

■ **قال يَمْدَحُ السَّيِّدُ عَلِيّ خان ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ سَنَة (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م):**

[الوافر]

١- أتُنكِرُ بأسَ أحداقِ العَذارى أمَا تدري بعربدةِ السُّكارى
٢- وتفتِنُكَ العُيونُ وما عهِدْنا جريحاً قلبُه يهوى الشِّفارا
٣- وتُغرَمُ في القُدودِ فهل طَعينٌ هوى من قَبلِكَ الأسَلَ الحِرارا
٤- وتُمسي في الذوائِبِ مُستهاماً متى عشِقَتْ سلاسِلَها الأسارى
٥- لَقَد فتكَتْ بنا الأجفانُ حتّى شكَتْ ضعفاً لذلك وانكِسارا
٦- إلامَ بها نُلامُ ولا نُبالي فتُوسِعُنا جِراحاً واعتذارا
٧- رأينا أنّ حبلَ الحُبِّ فينا شُعورٌ فاتّخذناها شِعارا
٨- وهِمنا بالحِسانِ وما فهِمْنا بَنات صُدورِها تلِدُ البَوارا
٩- وهَبْنا العُذرَ للعُذّالِ لمّا خلعنا في عذاراها العِذارا
١٠- علامَ عُيونُنا بالدّمع غَرقى ومن وجناتهنّ تخوضُ نَارا
١١- ونسألُ من مراشفهنّ ريّاً وبردُ برودِها يُوري الأُوارا
١٢- تؤرّقُنا ذوائِبُها ولَسنا نرى لدُجى ليالِيها قُصارى
١٣- فهل تدري بغايتها المداري فقد ضاقَتْ على المرضى السّهارى
١٤- لعَمرُك ليس من حُمرِ المَنايا سوى الوجَناتِ تسلبُنا القَرارا
١٥- إذا لشقائِنا الآجالُ طالَتْ تخلّصها الخُصورُ لنا اختِصارا
١٦- وإن كَهُم الرّدى يوماً فمنهُ يسنُّ لقتلِ أنفُسنا الغِرارا
١٧- تُحاذِرُنا المَنايا السودُ جَهراً وتأتينا العُيونُ بها سَرارا

١٨- بروحي جِيرةٌ جاروا وقَلبي لديهِم لم يزَلْ بالحَيّ جَارا
١٩- مصابيحٌ إذا سَفَروا بليلٍ حسِبْتَ ظلامَه لبسَ النّهارا
٢٠- بُدورٌ بالخيام ذَووا شموساً بشِبهِ البيضِ تحملُها الغُبارا
٢١- مرتّحةٌ معاطفُهم صُحاةٌ تكادُ عُيونُهم تجري عُقارا
٢٢- لَهم صورٌ كأنّ الحُسنَ صبٌّ تأمّل طرفُه فِيهم فحارا
٢٣- وألفاظٌ إذا المَخمورُ فيها تَداوى طبعُه فقدَ الخُمارا
٢٤- وأسنانٌ تُفدّيها اللآلي بأكبرِها وإن كانت صِغارا
٢٥- بأعيُنِهم يَجولُ السحرُ حتّى نَثيرُ الكُحلِ تحسَبُه غُبارا
٢٦- لشوقِ سَنا الصّباحِ إلى لِقاهُم تنفّس حسْرةً ورمى جِمارا
٢٧- إذا بقبابِهم سفرَتْ ظُباهُم حسِبْتَ بُيوتَهم بِيَعَ النّصارى
٢٨- سقَتْهُم أعينُ الأنواءِ دمعاً يخُطُّ بخدِّ واديهم عِذارا
٢٩- ولا درَسَتْ نوادي الحُسنِ منهم ولا فصمَ البِلى منها سِوارا
٣٠- همُ بالقلبِ لا بالخَيفِ حلّوا وفي جمَراتِه اتّخذوا دِيارا
٣١- أقاموا فيه بعدَ رحيلِ صبري فأضحَتْ مُهجَتي أهلاً قِفارا
٣٢- إذا خطَروا بِبالي فرّ شوقاً فلوْ حملَتْهُ قادمةٌ لَطارا
٣٣- أروحُ ولي بهم روحٌ تلظّتْ إذا استضرَمْتَها قدحَتْ شَرارا
٣٤- وأجفانٌ كسُحبِ نَدى عليٍّ إذا استمْطرْتَها مطرَتْ نُضارا
٣٥- حليفِ المكرماتِ أبي حُسَين أجلِّ الناس قدْراً واقتِدارا
٣٦- أعزُّ بني المُلوكِ الغُرِّ نفْساً وأشجعُهُم وأمنعُهُم ذِمارا
٣٧- وأنجدُهم وأطولهم نِجاداً وأفخرُهم وأطهرُهم إزارا
٣٨- أخو شرفٍ تولّد من عليٍّ وبضعةِ أحمدٍ فزَكا فَخارا
٣٩- تلاقى مجمعُ البحرين فيه وشارَكَ هاشمٌ فيه نِزارا

٤٠- هو النّورُ الّذي لولاه لاقَتْ بُدورُ المجدِ في التِمِّ السِّرارا
٤١- مَحا إيضاؤهُ صِبغَ اللّيالي فعسْجدَ لونَهنّ وكان قَارا
٤٢- أتى الأيّامَ والأيّامُ غَضْبى فأحدَثَ في مباسِمِها افتِرارا
٤٣- ووافى والنّدى ثمِدٌ ففاضَتْ مواردُه ولولاه لَغارا
٤٤- رَسا حِلماً فقرّ الحوْزُ فيه ولولا حِلمُهُ فينا لَمارا
٤٥- بصهوةِ مهدِه طلبَ المَعالي وقبلَ قِماطِه لبسَ الوَقارا
٤٦- وحازَ تُقىً ومعروفاً وفضلاً وأَقداراً وبأساً واصطِبارا
٤٧- وأصبحَ للعُلا بعْلاً كريماً فأولدَها المَحامِدَ والفَخارا
٤٨- غَمامٌ صافحَ البيضَ المواضي فأحدثَ في جوانبِها اخضِرارا
٤٩- تكادُ الأرضُ يُنبِتُها حَريراً حَيا كفّيْهِ لا شِيحاً وغارا
٥٠- ويوشِكُ أن يعودَ النورُ تِبْراً لوَ انّ الغيثَ نائلَهُ استَعارا
٥١- وروضٌ من حمائِلِه التقطْنا دنانيرَ العطايا لا العَرارا
٥٢- حكى فصلَ الربيعِ الطّلق خُلقاً وفاقَ بجُودِ راحتِه القِطارا
٥٣- كَسا قَتْلى أعاديه شَقيقاً وبرقَعَ وجهَ حيّهم بَهارا
٥٤- وهزّ على الكُماةِ قُطوفَ لُدْنٍ فدلّتْ من جَماجِمهم ثِمارا
٥٥- وأحدثَ عهدُه فينا سُروراً فأنبتَ في الخُدودِ الجُلّنارا
٥٦- مُطاعٌ لو دَعا الصّفواءَ يوماً سمعتَ لها وإن صُمّت خُوارا
٥٧- جوادٌ في ميادينِ العطايا ومِضمارِ الفصاحةِ لا يُجارى
٥٨- فصيحٌ نُطقُه نَظماً ونثراً يرصّعُ لفظُه الدُرَرَ الكِبارا
٥٩- تَوَدُّ مِدادَهُ الأيّامُ تُمسي بأعيُنِها إذا كتبَ احورارا
٦٠- فكم في خطِّه من بِنتِ فكرٍ لها نسجَتْ محابرُه خِمارا
٦١- ذُكاءٌ من سَناها كادَ يحكي ظلامُ مِدادِه الشّفقَ احْمِرارا

٦٢- له القلَمُ الّذي في كلّ سطرٍ ترى في خطّه فلَكاً مُدارا
٦٣- يمجُّ على صباحِ السّطْرِ ليلاً تكَوكَبَ في المعالي واسْتَنارا
٦٤- وأشرقَ منه في أندى يَمينٍ فلجّجَ في أناملِها وسارا
٦٥- ومَنْ يسعى إلى طلبِ المعالي فلا عجبٌ إذا ركبَ البِحارا
٦٦- يراعٌ روّعَ القُضُبَ المواضي فأثبتَ في تقوّمِها ازوِرارا
٦٧- ترى ثُعبانَه الأفلاكُ تسعى فيخفِقُ قلبُ عقرَبِها حذارا
٦٨- يردُّ حُسامَ جَوْزاها كَهاماً ويطعنُ في عُطاردِها احتِقارا
٦٩- مؤيّدُ ملّةِ الإسلامِ هادٍ إذا ضلّ الهُداةُ ولا مَنارا
٧٠- له كُتبٌ يعِزُّ النّضبُ عنها إذا شنّت كتائِبُها مُغارا
٧١- حكَتْ زَهر الرّياضِ الغضّ حُسناً ونشْرَ المِسكِ طيباً وانتِشارا
٧٢- وفَاقَتْ عينَ تسنيمٍ صفاءً وعينَ الشمسِ نوراً واشتِهارا
٧٣- فواصلُها سُيوفٌ فاصلاتٌ وهَدْيٌ بالضّلالةِ لا يُمارى
٧٤- من الدّيباجِ ألبسَها ثِياباً وصاغَ من النُضارِ لها فِقارا
٧٥- إذا في إثْرِها الأفكارُ سارتْ لتُدرِكَ ثارَها وقَفَتْ حَيارى
٧٦- فنورُ مُبينِها جمْعُ الدّراري وخيرُ مَقالِها الدُرَرُ النِثارا
٧٧- وفي نُكَتِ البيانِ أبانَ فضلاً بمُختَصرٍ حوى حِكَما غِزارا
٧٨- كتابٌ كُلُّ سِفرٍ منه سِفرٌ من الإقهارِ في الأقطارِ دارا
٧٩- فلو أمُّ الكتاب أتَتْ بنجلٍ لقُلنا فيه قد حملَتْ قِصارا
٨٠- إذا وَرَدَ العِدا منه كتابٌ توعّدَهُم به طلَبوا الفِرارا
٨١- كأنّ كتابَهُ جيشٌ علَتْهُ دُجى أترابِه نقْعاً مُثارا
٨٢- وإن صدرَتْ ظُباهُ عن الهوادي حسِبْتَ حديدَها ذَهباً مُمارا
٨٣- وَهوبٌ يوسِعُ الفقراءَ تِبراً ولم يهبِ العِدا إلّا تَبارا

٨٤- ألا يا أيّها الملكُ المُرجّى إذا غـدرَ الـزّمـانُ بـنـا وجـارا
٨٥- ويا غيثاً إذا الأنواءُ ضنّتْ وطـال جَـفـا الـحـيـا حـيّـا وزارا
٨٦- لعَمرُك إنّ قدرَك لا يُجارى وقـطـرك بـالـسّـمـاحـةِ لا يُـبـارى
٨٧- بطولِك تمّ نُقصانُ المعالي فـطـالَـتْ بـعـدمـا كـانـت قِـصـارا
٨٨- لئنْ أضحكْتَ بيضَ الهندِ يوماً فـقـد أبـكـيـتَـهُـنّ دمـاً جُـبَـارا
٨٩- ليهْنِك بعد صومك عيدُ فطْرٍ يُـريـكَ بـقـلـبِ حـاسـدِك انـفِـطـارا
٩٠- أتـاكَ وفـوقَ غُـرّتِـه هِـلالٌ إذا قـابَـلْـتَـه خـجَـلاً تـوارى
٩١- يُشير به إليك هوىً كصبٍّ إلـى حِـبٍّ بـحـاجـبِـه أشـارا
٩٢- فعُدْتَ وعاد نحوَك كلَّ عامٍ يـحـدِّدُ فـيـك عـهـداً وازدِيـارا
٩٣- ولا برِحَتْ لك العَلياءُ داراً ومـتّـعـكَ الـزّمـانُ بـمُـلـكٍ دارا

■ **قال يَمْدَحُ السَّيِّدُ عبدالله بن السَّيِّدُ عَلِيّ خان وَيُهَنِئُهُ بِخُتنِ وَلدِهِ السَّيِّدُ نصَر الله وَذلك فِي سَنَة (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م):**

[الكامل]

١- لله مـنـزلُـهـا عـلـى الـرّوحـاءِ درّتْ عَـلَـيْـهِ مـراضِـعُ الأنـواءِ
٢- وسقَتْ ثراهُ عُيونُ أربابِ الْهَوَى دمـعـاً يـورّدُ وجـنـةَ الـبـطـحـاءِ
٣- واستخرجَتْ أيدي الرّبيعِ كُنوزه فـحـبَـاهُ بـالـبـيـضـاءِ والـصّـفـراءِ
٤- أكـرِمْ بـه مـن مـنـزلٍ أكـنـافُـه جـمـعَـتْ أُسـودَ شـرىً وعـيـنَ ظِـبـاءِ
٥- مغنىً إذا سفرَتْ وجوهُ حِسانِه لـيـلاً يَـطـولُ تـلـفُّـتُ الـحِـربـاءِ
٦- بهِجٌ يكلّفُكَ السّجودَ صَعيدُه شـوقـاً لـلَـثْـمِ مـبـاسِـمِ الـحـصـبـاءِ
٧- حتّى توهّمْنا ملاعِبَ بيضِه فـتـظـنّـهـا لـيـلاً بُـروجَ سَـمـاءِ
٨- دارَتْ كهالاتِ البُدورِ حُصونُه فـهُـمـا سَـواءٌ فـي سـنـىً وسـنـاءِ

٩- تهوى الكواكبُ أن تَصوغَ سِوارَها طوقاً لجيدِ مَهاتِه الحوراءِ[١]
١٠- ويودُّ ضوءُ الفجرِ يُصبحُ خيطُه سِلكاً لعِقدِ فَتاتِه العَذراءِ
١١- رُفِعَتْ على عُمُدِ الصّباحِ بُيوتُه فحبالُهنّ ذوائِبُ الظّلْماءِ
١٢- قِطعٌ من اللّيلِ البهيمِ إلى الثّرى هبطَتْ وفيها أنجُمُ الجوزاءِ
١٣- ليلاتُ قدرٍ كلَّ حُسنٍ أنزلَتْ آياتُه فيها وكلَّ بَهاءِ
١٤- كم فيه من حِقْفٍ[٢] يَمورُ بمِئزَرٍ وقضيبِ بان ينثَني بقباءِ
١٥- سَقياً لها من روضةٍ لم تَخلُ من وِردَيْنِ وِرْدِ حَياً ووِرْدِ حَياءِ
١٦- لا صحّتِ النّسَماتُ فيه ولا صحَتْ سَكْرى عُيونِ رجالِه ونِساءِ
١٧- يا صاحِ إن شارَفْتَ مكّةَ سالِماً فاعدِل يَمينَ منىً فثَمَّ مُنائي
١٨- واسألْ بجانبِ طُورِه الغربيّ عنْ قلبٍ غريبٍ ضاعَ من أحشائي
١٩- اطلُبهُ ثمّ تجدهُ في جمَراتِه أبداً تعذّبُه مدى بُرَحائي
٢٠- لا تعدلَنّ إلى سواهُ فمنزلُ النـ ـنجوى به ومعرَّسُ الأهواءِ
٢١- حرمٌ له حقٌّ لديّ وحُرمةٌ وضعتْ له خدّي مكانَ حِذائي
٢٢- ما حلّهُ دنِفٌ فأصبحَ مُحرِماً إلّا أحلّ مقَمّصاً بضَناءِ
٢٣- قرّبْ به قلبي فإن لم تلقَه فانحر بهِ نومي وضحِّ عَزائي
٢٤- وامزُج لُجَينَ الدّمعِ في عرَصاتِه بنُضارِ جاري العَبرةِ الحمراءِ
٢٥- هو مرتعٌ للعاشقين ومصرعٌ فليَسْقِ دمعُكَ روضةَ الشّهداءِ
٢٦- كم فيه من بيتٍ تقفّى بالظُّبا مضمونُه كالدُّرّةِ البيضاءِ
٢٧- تتوهّمُ الأطنابَ منه لِما تَرى من ضوءِ دُميَنِه حِبالَ ذُكاءِ
٢٨- أفدي بُدورَ دُجىً به قد زرّروا ظُلَمَ السّتورِ على شُموسِ ضُحاءِ

---

(١) في (ط): الجوزاءِ.
(٢) الحِقافُ: جَمْعُ حِقْفٍ، وَهُوَ مَا اعْوَجَّ مِنَ الرَّمْلِ وَاسْتَطَالَ، وَيُجْمَعُ عَلَى أَحْقافٍ.

٢٩- ورُماةَ أحداقٍ سِهامُ فُتورِها صاغَ السّقامُ لها نُصولَ بَلاءِ
٣٠- وسَراةَ حيٍّ لم تزل تشتاقُهم شوقَ العِطاشِ إلى زُلالِ الماءِ
٣١- بسوادِ قلبي من طريقةِ مُقلَتي دخلوا ومنها أخرجوا حَوبائي[١]
٣٢- غُرٌّ حوَوا كلَّ الجمالِ كما حوَتْ راحاتُ عبدِ اللّهِ كلَّ سَخاءِ
٣٣- بشرٌ يُريك لدى السّماحِ جَبينَهُ بِشراً يُحاكي الزّهرَ غِبَّ سَماءِ
٣٤- ولدٌ لأكرمِ والدٍ ورِثَ النّدى والبأسَ عن آبائِه الكُرماءِ
٣٥- أعني عليّاً صاحبَ الفضل الّذي هو زينةُ الأيّام والآناءِ
٣٦- السَّيِّدُ الورعَ التقيَّ أخا النّهى[٢] علمَ الهُدى علّامةَ العُلَماءِ
٣٧- مولىً سعى مسعى أبيه إلى العُلا فاعتادَ بسْطَ يدٍ وقبضَ ثَناءِ
٣٨- هو صدرُ أسمرِه وقبضةُ قوسِه وعِذارُ[٣] أبيضِه لدى الهَيجاءِ
٣٩- ويمينُ دولَتِه وآيةُ مُلكِه ودليلُ نُصرتِه على الخُصَماءِ
٤٠- غيثُ النّدى غوثُ الصّريخ إذا دَعا قوت النّفوسِ وقوّةُ الضُعَفاءِ
٤١- مَلِكٌ بِحُكمِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ تَجْرِي أُمورُ سَعَادَةٍ وَشَقَاءِ[٤]
٤٢- يتعاقَبانِ على الدّوامِ تعاقُبَ الـ مَلَوَينِ بالسّرّاءِ والضّرّاءِ
٤٣- تلقاهُ إمّا واهياً أو ضارِباً فزمانُه يوما ندىً ووغاءِ
٤٤- تَدري ذُكورُ البيض حين تسُلُّها يدُه سينكِحُها طُلا الأعداءِ
٤٥- والتِّبْرُ يعلَمُ إذ يحُلُّ وِثاقَه أن لا يزالَ يَسيرُ في الأحياءِ
٤٦- تهوى البُدورُ بأن تكونَ بمُلْكِه بدَراً يفرِّقُها على الفقراءِ

(١) الحَوْباءُ: النَّفْسُ.
(٢) في (ط): النّدى.
(٣) لعلها الغِرارُ: وهو المثالُ الَّذِي يَضْرَب عَلَيْهِ النصالُ لِتَصْلُحَ.
(٤) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ط).

٤٧- وكذا اللّيالي البيضُ تهوى أنّها تُمسي لديه وهْيَ سُودُ إماءِ
٤٨- حسدَتْ مدائِحَهُ النّجومُ فأوشكَتْ تهوي لتَسْكُنَ ألسُنَ الشّعراءِ
٤٩- يجدُ ازديارَ الوافدينَ ألذّ من وصلِ الأحبّةِ بعدَ طولِ جَفاءِ
٥٠- ويرى بأنّ البيضَ من بيضِ [الدُمى][1] وصليلَها بالبيضِ رَجْعُ غِناءِ
٥١- لو أنّ هذا الدّهرَ أدركَ شيمةً منه لبدّلَ غدرَهُ بوفاءِ
٥٢- ذو راحةٍ نفخَ النّدى من روحها في مَيّتِ الآمالِ روحَ رَجاءِ
٥٣- مِشكاةُ نادي المجدِ كوكبُ أُفقِه مِصباحُ ليلِ الكُربةِ الدّهماءِ
٥٤- سرٌّ بذات أبيه كان محجَّباً فبَدا به لله في الإفشاءِ
٥٥- ولَرُبَّ ملحمةٍ بنارِ جحيمِها تغلي القُلوبُ مراجِلُ الشّحناءِ
٥٦- نارٌ مقامعُها الحديدُ وإنّما يجري الصّديدُ بها على الرُمضاءِ[2]
٥٧- يَشفي الحُمامُ بها الحَميمَ فظلُّها يحمومُ ليلِ عجاجةٍ[3] دَكْناءِ
٥٨- نزّاعةٌ لشوى الضّراغمِ ترتمي شَرَراً حكَتْ قدْراً هِضابَ أجاءِ
٥٩- نضجَتْ بمارِجِها النّجومُ فأكرمُ الـ بيضِ السّواغبِ في صفيفِ شِواءِ
٦٠- وجرَتْ عَلَيْهِ من ظُباهُ جداولٌ فخبَتْ وفاضتْ في دمِ الأشلاءِ
٦١- علمٌ تفرّدَ وهو أوسطُ إخوةٍ شَركوهُ في شرفٍ وصِدْقِ إخاءِ
٦٢- من كلِّ أبلجَ تستضيءُ بوجهه وبرأيه في الليلةِ الّيلاءِ[4]

(١) الزِّيَادَةُ مِنْ (ألف) و(ب) و(هـ) و(د) و(ج) و(ط).
(٢) البيت في (ج) و(ط):
نارٌ مقامعُها الحديدُ وإنّما يجري الصّديدُ بها على الرُخَصاءِ
والرُّحَضاءُ: العرَقُ فِي أَثَرِ الحُمّى.
(٣) في (ج) و(ط): مجاجةٍ.
(٤) في (ج) و(ط): الظّلماءِ.

٦٣- مَنْ شِئْتَ منهم فهو رامٍ معرِضٌ بالجزْمِ نصلاً أسهُمَ الآراءِ
٦٤- جمَراتُ هيجاءٍ إذا ما سالَموا كانوا جِناناً طيّباتِ جَناءِ
٦٥- كُهَناءُ غَيبٍ يعلمونَ فراسةً قبلَ الوُقوعِ حقائقَ الأشياءِ
٦٦- زهْرٌ بوالدِهم إذا ما قِستَهُم فهُمُ لآلي ذلك الدأماءِ
٦٧- وجِبالُ حِلمٍ إن إليهِ نسَبْتَهم فهمُ هِضابُ القدسِ حولَ حِراءِ
٦٨- فإذا بَدا وبدَوْا علِمْتَ بأنّهم قبَساتُ ساطِعِ ذلك اللألاءِ
٦٩- لله في تقسيمِ جوهرِ فردِه حكَمٌ بدَتْ في هذه الأجزاءِ
٧٠- ووَفَوْا فكانوا في محلِّ بنانِه من راحتَيْهِ وأكمَلِ الأعضاءِ
٧١- فهمُ سواعِدُهُ وزينةُ مجدِه وجَمالُ وجهِ الدولةِ الغرّاءِ
٧٢- نُطَفٌ مطهّرةٌ أتَتْ من طاهِر فصفَتْ من الأرجاسِ والأكداءِ
٧٣- مولاي سَمعاً إنّ غُرّ مدائِحي فيكُم لَتَشْهَدُ لي بصِدقِ ولائي
٧٤- ولئن شكَكْتَ بما ادّعيتُ من الولا أوَ ليسَ هذا المدحُ نُصحَ ولاءِ
٧٥- أوَ ما تَروني كلّما بصُدودِكُم أحرقْتُمُ عودي يَطيبُ شَذائي
٧٦- جارَتْنيَ الفُصَحاءُ نحو مَديحكُم فتلَوْا وكُنتُ مُلجّأَ البُلَغاءِ
٧٧- أنا غرْسُ والدِك الّذي ثمرَ الثّنا منهُ جنَتْهُ لكم يدُ النّعْماءِ
٧٨- أرضَعْتُكُم دَرَّ الفصاحةِ طيّباً إذ كان طيّبُ روضِه مرعائي
٧٩- يا مَنْ أصولُ على الزّمانِ ببأسِه ويُجيبُ عِنْدَ الحادثاتِ نِدائي
٨٠- بخِتانِ نصرِ الله قرّتْ أعيُنُ الد دُنيا وسُرّت مهجةُ العَلياءِ
٨١- والوقتُ راقَ ورقّ حتّى صفّقتْ ورقُ الغصونِ على غِنا الوَرْقاءِ
٨٢- فتهنّ بالولدِ السّعيدِ وخَتْنِه وارْشُفْ هَنيئاً شهدَةَ السّرّاءِ
٨٣- ولدٌ به ما فيك من شرفٍ ومِن فخرٍ ومن بأسٍ ومن إعطاءِ
٨٤- في بيتِك المعمورِ منذُ ولادِه نشأ السّرورُ به وكلُّ هناءِ

٨٥- نجمٌ أتى من نيّرينِ كِليهُما وهَبـاهُ أيَّ سـعـادةٍ وضـيـاءِ
٨٦- خلعَ القِماطَ ففاز في خِلعِ العُلى وسعى فأدركَ غايةَ العُقَلاءِ
٨٧- لله طينَتُه أكانَتْ نُقطةً نقطَتْ ببسمِ الله تحت الباءِ
٨٨- لله خاتَمُك الّذي في نَقشه كتبَ المصوّرُ أعظمَ الأسماءِ
٨٩- ريحانةُ النّادي وشمعةُ أُنسِه سُلوانةُ الجُلَساءِ والنُدَماءِ
٩٠- الله يحرُسُه ويحرُسُكم معاً من سائِر الأسواءِ والأرزاءِ
٩١- وعسى يُمدُّكم الإلهُ جميعَكم بزيادةِ الأعمار والأبناءِ
٩٢- ويُمِدُّ والدَكم ودولةَ مجدِكم بدوامِ إقبالٍ وطولِ بَقاءِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ عَلِيٍّ خان ويهنئه بُعِيدِ الْفِطْرِ سَنَة (١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م):**

[الطويل]

١- هلمَّ بنا يا برْقُ في أبرقِ الحِمى نُساقطُ دُرَّ الدّمْعِ فرداً وتوأما
٢- هلمّ بِنا نقضي من النّدْبِ واجِباً لعصرٍ مضى فيه وعهدٍ تقدّما
٣- فإن كُنتَ لي يا برقُ عَوناً فقُم بِنا نروّي قُلوباً صادياتٍ وأرسُما
٤- تشبّهتَ بي دعوى ولو كنتَ مُشبِهي بوجدٍ إذاً أصبحتَ تَبكي معي دَما
٥- فكم بين باكٍ مُستهامٍ وبين مَنْ تباكى خليّاً وهو يُبدي التبسُّما
٦- تقمّصْتُ ثوباً من دُخانٍ ومهجتي عَلَيْها قميصٌ من لظاكَ تجسّما
٧- فوا عجباً تسقي الرّبوعَ مدامِعي وقلبي إلى سُكّانِها يشتكي الظّما
٨- أروحُ ولي قلبٌ إذا ما نضَحْتُه بماءِ عُيوني كي يَبوخَ تضرّما
٩- وأُمسي ولي دمعٌ يَجودُ بمُقلَتي وثوبٌ إذا ما أحجَمَ الصّبرُ أقدَما
١٠- فللّهِ ما أجراهُ في مَعرَكِ النّوى إذا الوجدُ أجرى جيشَهُ كَرّ مُعلما
١١- فمَنْ لي بعصرٍ كلّما مرّ ذِكرُه بسمعي حَلا عِنْدَ ي ووصلٍ تضرّما
١٢- وليلاتِ أُنس نادمَتني بُدورُها وفي الأرضِ زارتْني بها أنجمُ السّما

١٣- شِهابٌ تظنّ الشُهْبَ فيها لحُسنها ثُغورَ الغواني البيضِ في حوّةِ اللّما
١٤- سقى الله مغنىً بالحِمى صوبَ مُزنِه يَحولُ له وشيَ الرّبيعِ المُسهّما
١٥- ولا برحَتْ فيه الأقاحي ضواحِكاً ولا صرفَتْ منها يدُ الدّهرِ دِرْهَما
١٦- محلٌّ به حلّ الشبابُ تمائِمي فلا نقصَ إذ أصبحْتُ فيه متمِّما
١٧- ومصرعُ أسرى موثَقينَ قُلوبُهم بحَومَتِه أضحتْ مع الطّيرِ حُوَّما
١٨- حَمى حُرمةً مسّ الصّعيد صِعادَه وأصبح فيه السّيفُ بالحِلِّ مُحرِما
١٩- وثغرٌ غدت منه الثّنايا منيعة فأضحى بنقْعِ الصّافِناتِ ملثّما
٢٠- قد اشتبهَتْ آفاقُه في عِراصِه فكلٌّ حَوى منها بُدوراً وأنجُما
٢١- فكم ثَمّ من شمس بلَيلٍ تقنّعتْ وبدرِ ظلامٍ بالنّهارِ تعمّما
٢٢- وليثِ عَرينٍ بالحديدِ مسرْبَلٍ وخِشفِ كِناسٍ بالنُضارِ تخزّما
٢٣- تميلُ بأثوابِ الحرير غُصونُه وتنطِقُ بالسحرِ الحلالِ به الدُمى
٢٤- وتفترُّ عن ميماتِ تِبرٍ حِسانُه يكادُ بهنّ الحُسنُ أن يتختّما
٢٥- مكانٌ به كنزٌ من الحُسنِ لم يزل بآياتِ أرصادِ الحديدِ مطَلْسَما
٢٦- حمَتْهُ سَراةٌ لا تزالُ رُماتُهم مفوّقةً للحَتفِ هُدْباً وأسهُما
٢٧- قد اتّخذوا للفتكِ والطّعنِ آلةً قُدودَ العذارى والوشيجَ المقوَّما
٢٨- يرونَ هَوانَ الحُبّ عِزّاً وسُؤدداً وأحسنَ آجالِ النّفوسِ التّيتّما
٢٩- تكادُ الأقاحي خجْلةً من ثُغورِهم تَعودُ ثناياها شقيقاً مُعِنْدَ ما
٣٠- إذا نظرتْ أقمارُهم عينَ مُبغضٍ يُطالبُهم في مَغرَمٍ عاد مُغرَما
٣١- بروحيَ منهم جيرةٌ جاوَروا الحمى فجاروا على قلبٍ بهم قد تذمّما
٣٢- همُ ألهَبوا صدري وفيه توطّنوا فللّه جنّاتٌ ثوَتْ في جهنّما
٣٣- حلا لي بهِم مُرُّ العَذابِ كما حَلا لنفْسِ عليٍّ خوضُها الحتفَ مطْعَما
٣٤- هُمامٌ لدى الهيجاءِ لو أنّ بأسَه ببحرٍ طَما في مدّه لتحجّما

٣٥- وذو عزَماتٍ لو تُصاغُ صوارِماً لأوشكْنَ في صُمِّ الصّفا أن تُصمّما
٣٦- سُلالةُ خيرِ المرسَلين مطهّرٌ أتى طاهِراً من كلّ أبلجَ أكرَما
٣٧- أجلُّ مُلوكِ الأرضِ قدراً وقُدرةً وأشرفُهم نفْساً وأطيبُ مُنتَمى
٣٨- جوادٌ أتى والجوّ جَونٌ فأصبحتْ أياديه فيه كالشِّياهِ بأدْهَما
٣٩- ووافى المَعالي بعدما خرّ سقفُها فشيّد من أركانِها ما تهدّما
٤٠- إذا الدهرُ أجرى جَحْفَلاً كان قبلَهُ وإنْ هزّ سيفاً كان كفّاً ومِعصَما
٤١- كريمٌ عُيونُ الجودِ لولا وُجودُه لَفاضَتْ جواريها وأغضَتْ على عَمى
٤٢- ولُطفٌ بَراهُ الله للنّاس مُجمَلاً فنوّعَهُ بالمَكرُماتِ وقسّما
٤٣- هو العدلُ إلّا أنّه إذ يَرومُه عدوٌّ بظُلمٍ كان أدهى وأظلَما
٤٤- هِلالُ حِمامٍ فوقَه من دِلاصِه هِلالُ حياةٍ يترُك الحتفَ أقصَما
٤٥- وبدرُ كمالٍ بالسّروجِ بُروجُه وليثُ نِزالٍ بالعوالي تأجّما
٤٦- يرى عاملَ الخطّيّ قدّاً مُهفهفاً ويحسَبُ إيماضَ اليمانيّ تبسّما
٤٧- إذا ما تولّى للوثوبِ على العِدا يكادُ عَلَيْهِ الدِّرْعُ أن يتفصّما
٤٨- غنيٌّ لديه لا يزالُ من الثّنا كنوزٌ وإن أضحى من المالِ مُعدما
٤٩- له نِقَمٌ محذورةٌ عِنْدَ سُخطِه ولا غَرْوَ أن عادتْ من العفوِ أنعُما
٥٠- ضَحوكٌ إذا استمطرتهُ فهو بارقٌ يجودُ وإن جرّبتَهُ كان مِخذَما
٥١- وصعبٌ إذا استعطَفتَه لانَ جانباً وعذْبٌ إذا عادَيْتَه صارَ عَلقَما
٥٢- حوى البأسَ والمعروفَ والنُسكَ والنُهى وحازَ المعالي والتُقى والتكرّما
٥٣- أعارَ وميضَ الصّاعقاتِ حُسامَه وصاغَ لسانَ الموتِ للرُمحِ لهذَما
٥٤- وبرقَع في فجرِ الصّباحِ جِيادَه وجلّلها ليلاً من النّقعِ مظّلما[1]

(١) في (ج) و(ط): معلَما.

٥٥- فتىً أصلحَ الأيّامَ بعد فسادِها وكمّل أعوانَ الكِرامِ وتمّما
٥٦- وبيّن ما بينَ الضّلالةِ والهُدى فأوضحَ نهجاً طالما كان أقْتَما
٥٧- وقوّم زَيغَ الدينِ بعد اعوِجاجِه فأصبحَ فيه بعدَما كان قيّما
٥٨- وألزَمَ أهل النُصْبِ بالنّصّ فاغتدى فصيحُهمُ لا يُحسنِ النُّطْقَ أبْكَما
٥٩- فلولاهُ لم يصْفُ الغديرُ من القَذى وأصبحَ غوْراً ماؤهُ وتأجّما
٦٠- أفاضَ عَلَيْهِ من أدلّةِ فَهمِه سُيولاً فأضحى طيّبَ الوِردِ مُفعَما
٦١- ذكيٌّ إذا قُصّتْ دواوينُ مَدحِه تنفّسَ صُبحُ الطّرسِ مِسكاً مختّما
٦٢- له قلمٌ يجري الزّمان بما جرى ويسعى القَضا في إثر مَسعاهُ حيثُما
٦٣- يمجّ رُضابَ النّحلِ طوراً لسانُه وينفثُ طوراً نابُه سُمَّ أرْقَما
٦٤- يراعٌ يُريعُ البيضَ إمضاءُ حكمِه فتحسَبُ أمضاهنّ ظُفْراً مقلّما
٦٥- يترجم ما يوحي إليه جَنانُه فينثُرُ دُرّاً في السّطورِ منظّما
٦٦- فصيحٌ عن الأسماءِ جمجمَ لفظُه وأسمعَ معناهُ القُلوبَ وأفهَما
٦٧- بروحيَ منه راحةٌ نفحَتْ بها أنامِلُه من دوحِه فتكلّما
٦٨- تتبّع خُضْرَ الخطِّ حتّى استوى بها فحلّ على عينِ الحياةِ وخيّما
٦٩- وشارفَ منها روضةَ القُدسِ فادّعى إخاءَ عَصا موسى وأقلام مريَما
٧٠- تقدّسْتَ من طودٍ بأيمَنِ طُورِه كريمٌ روى فصلَ الخِطابِ وترجَما
٧١- أمَولايَ إنّ الدهرَ يعلمُ فضلَكُم ويعرِفُكُم أندى بَنيه وأكرَما
٧٢- تملّكتُمُ رِقَّ الزّمانِ وأهلَه فليس الليالي فيه إلّا لكُم إمَا
٧٣- لقد كان وجهُ الأرضِ أطلسَ مغبَراً فأمسى لكم كالأفقِ يزهو منجِّما
٧٤- تواضُعُكم أدنى مواضعَكُم لنا وقدرُكم فوقَ السّمواتِ قد سَما
٧٥- لعمرُك ما جُودُ السّحابِ غريزةً ولكنّه علّمتَهُ فتعلّما

٧٦- جرَيْتَ مع الأقدارِ في كلّ غايةٍ فلم [نَدْرِ][1] من كان المؤثّرُ منكُما
٧٧- بِفَتوى أخيكَ السيفِ زُوِّجت العُلى فعزّ حِماها حيثُ صِرْتَ لها حِمى
٧٨- فَدُمْ سالماً ما نبّه الصُبحُ طائِراً وما هيّجَ الأشواقَ شادٍ ترنّما
٧٩- ولا زِلْتَ غيثاً برقُه يصعقُ العِدا ويُنبِتُ نُوّارَ النُّضارِ إذا هَمى
٨٠- ولا برِحَ الدّهرُ الحَروبُ إذا سَطا يزورُك بالأفراحِ سِلماً مُسلِّما
٨١- ووافاكَ عيدُ الفِطر بالعزّ دائماً ووفّاك صومُ الدهرِ أجراً معظَّما

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ عَلِيِّ خان [بهذه القصيدة] وهو يَومئذٍ قَد أَنهكَهُ الفَالج وَأتى عليهِ فَكانَ يُملي عليّ ما يَحصرُهُ فأَرقُمهُ إلى أن كَمُلت، فلَّما أرادَ بَياضها أتيتُ المُسودّة فَلم أصِبهَا فأخبَرتَهُ [بِفَقدِهَا] فأخذ يُملي عَليّ مَا حَفظهُ وَذهَب كثيرٌ منها. وَذلك في سَنَة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م):**

[الكامل]

١- خلطَ الغرامُ الشّجوَ في أمشاجِه فبَكى فخِلْتُ بُكاهُ من أوداجِهِ
٢- ودعَتْهُ غِزلانُ العَقيقِ إلى السُّرى فغدا يُساري النّجمَ في إدلاجِهِ
٣- ودعَتْهُ ناحلةُ الخُصورِ إلى الضّنى فكسَتْهُ صُفْرَ الوشي من دِيباجِهِ
٤- تُملي عُيونُ الغانياتِ عَلَيْهِ ما يُملي النّديمُ به كؤوسَ زُجاجِهِ
٥- يا مَنْ لقلبٍ يَستضيءُ بقلبِه فكأنّ جنّتهُ ذُبالُ سِراجِهِ
٦- دنِفٌ أعارَتْهُ الخُصورُ سَقامَها أينَ الأطِبّا من عَزينِ[2] عِلاجِهِ
٧- قد ظنّ سكْبَ الدّمْعِ يُخمِدُ نارَه سَفَهاً به فتأجّجَتْ بأُجاجِهِ
٨- من لي بوصلِ غَزال خِدرٍ صادَني في صادِ لحظٍ تحت نُونِ حَجاجِهِ
٩- وبياضِ ساعدِه المُساعدِ لوعَتي لله ما صنعَتْ يَدا اعوِجاجِهِ

(١) الزِّيَادَةُ مِنْ (ألف) و(ب) و(ه) و(د) و(ج) و(ط).
(٢) في (ج) و(ط): عَزيز.

١٠- قرُبَتْ محاسنُه وعزّ وُصولُه فبدا بُدوَّ البدرِ في أبراجِهِ
١١- كم من ظلامٍ فيه قد نادَمْتُه حتّى بدَتْ نارُ الصّباحِ بساجِهِ
١٢- ولَرُبّ زائِرِ أيكَةٍ لو أنّه يدعو الجَمادَ لزادَ في إبهاجِهِ

■ ومنها:

١٣- ولقد تأمّلْتُ الزّمانَ وأهلَه وأجَلْتُ عينَ النّقدِ في أفواجِهِ
١٤- فرأيتُ عربدةَ الزّمانِ عزيزةً في حالِ سَكرتِه وصحوِ مِزاجِهِ
١٥- ولرُبّما ظنّ السّفيهُ بأنّه يصحو بلى لكنّ لاستدراجِهِ
١٦- ويُسِرُّ قلبُ الدّهرِ كلَّ عجيبةٍ لم يُفشِها إلّا بَنو أزواجِهِ
١٧- ورأيتُ أغلى ما عَلَيْهِ من الحُلى أربابَه وعليَّ درّةَ تاجِهِ
١٨- قَيْلٌ تواخى بالمكارمِ والتُقى والجودِ والمعروفِ منذ نِتاجِهِ
١٩- سمْحٌ إذا فقدَ الثّرى صوبَ الحَيا وشكا الظّما يَسقيهِ من ثجّاجِهِ
٢٠- بطلٌ إذا هزّ القَنا بأكُفِّه تُضحي القُلوبُ مَراجِزاً لزُجاجِهِ
٢١- أسدٌ إذا لقيَ الخميسَ فعِنْدَ هُ كبشُ الكتيبةِ من أذلِّ نِعاجِهِ
٢٢- جمْعُ الأسودِ إذا لَقيه لدى الوَغى حذَراً يبدّلُ زأرَه بثؤاجِهِ
٢٣- لجَبُ الجيوشِ إذا يمرُّ بسمعِه لجَبُ الذُبابِ يطنُّ في أهزاجِهِ
٢٤- يَقري بلحمِ الشّوسِ شاغبةَ الظُّبا ويزيدُ حرُّ الضّربِ في إنضاجِهِ
٢٥- تُرجى منافعُه ويُحذَرُ ضُرُّه في يومِ نائِلِه ويومِ هَياجِهِ
٢٦- كسدَ المديحُ وأكدَحوا نُظامه حتّى أتى فأقامَ سوقَ زواجِهِ
٢٧- يا ابْنَ الّذي ساد الأنامَ ونجلَ مَنْ فاقَ الملائِكَ في عُلا أدراجِهِ
٢٨- إنّ المديحَ إذا أردْتُ ثناءَكُم تَهوي النّجومُ إليّ من أبراجِهِ
٢٩- وإذا قصدْتُ سواكُمُ فيه فلم تظفَرْ يَدي إلّا ببيضِ دَجاجِهِ

■ **ومنها:**

٣٠- أيّدْتَ دينَ الحقِّ بعد تأوّدٍ وسدَدْتَ بالإحكامِ كلَّ فِجاجِهِ
٣١- وشفَيْتَ علّتَهُ بكُتبٍ قد غدَتْ مثلَ الطّبائِعُ لاعتدالِ مِزاجِهِ
٣٢- أسفارُ صِدْقٍ كلُّ خصمٍ مبطِلٍ منها سيعلَمُ كاذِباتِ حِجاجِهِ
٣٣- نورٌ مُبينٌ قد أنار دُجى الْهَوَى ظلم الضّلالة في ضياءِ سِراجِهِ
٣٤- وغديرُ خمٍ بعدَما لعبَتْ به ريحُ الشّكوكِ وآضَ من لجّاجِهِ
٣٥- أمطَرْتَهُ بسحابةٍ سمّيْتَها خيرَ المَقالِ وضاقَ في أمواجِهِ
٣٦- وأبَنْتَ في نُكَتِ البيانِ عن الهُدى فأرَيْتَنا المَطموسَ من مِنْهاجِهِ
٣٧- وكذاكَ منتَخَبٌ من التفْسيرِ لم تنسِجْ يدا أحدٍ على مِنساجِهِ
٣٨- للأعرَجينِ وإن بدَتْ شُرُفاتُه لن يَبلُغا المِعشارَ من مِعراجِهِ

■ **ومنها:**

٣٩- مولاي قد ذهبَ الصيامُ مودِّعاً وأتاكَ شهرُ الفِطرِ باستِبهاجِهِ
٤٠- شهرٌ نوى قتلَ الصيامِ هِزبرُه فاغتالَ مهجتَهُ بمِخلَبِ عاجِهِ

■ **وَقَالَ فِي ميرزه مَهْدِيّ وَقَدْ كَانَ عَزَّمَ على أَنْ يسير بِهَا إلى حضرتَهُ أَوْ يوجهها إلى سَدَّتْهُ فَمُكْثُ يزاول هَذَا الْأَمَرَّ دَهْرًا يقدم رَجُلًا ويؤخر أخرى وَلَمْ يُمكنهُ الزَّمَانَ وَلَمْ يسمح بإرخاءِ الْعِنَانَ حتى بَلَغَهُ نعِي الموما اليهِ فَتَمُتَّ بِكْرًا لَمْ تَبْرَحْ مِنْ خِدْرِهَا ودميةً لَمْ تُفَارِقْ قَصَرُهَا:**

[البسيط]

١- سلْ ضاحِكَ البرقِ يوماً عن ثناياها فقد حَكاها فهل يروي حَكاياها
٢- وهل ترى[1] كيفَ ربُّ الحُسن رتّلها والجوهرُ الفردُ منه كيفَ جزّاها
٣- وهل سُقاةُ الطِّلا تدري إذا إبتسَمتْ أيُّ الحَيا بانَ عِنْدَ الشّرْبِ أشهاها

(١) في (ج) و(ط): درى.

٤- وسلْ أراكَ الحِمى عن طعمِ ريقَتها فليسَ يَدري سِواهُ في محيّاها
٥- وهل رياضُ الرُّبا تدري شقائِقُها في خدِّها أيُّ خال في سُويْداها
٦- وإنْ رأيتَ بُدورَ الحيِّ وهي بهِم فحيِّ بالسّرّ عنّي وجهَ أحياها
٧- وإقصِدْ لُباناتِ نُعمانٍ وجيرتَها وإذكُر لُباناتِ قلبي عِنْدَ لُبْناها
٨- عرّجْ عَلَيْهِا عن الألباب ننشدُها فإنّنا منذُ أيّامٍ فقدْناها
٩- وقِفْ على منزلٍ بالخيفِ نسألُه عن أنفُسٍ وقُلوبٍ ثمّ مَثواها
١٠- معاهدٌ كلّما أمسَيْتُ عامرَها ليلاً وأصبحتُ مجنوناً بلَيلاها
١١- ورُبّ ليلٍ به خُضْتُ الظّلامَ كما يخوضُ في مَفرق العذراءِ مِدراها
١٢- جَوْن كحظٍّ به الآفاقُ قد خضَبَتْ بياضَها وجرى بالقارِ جِرْياها
١٣- تبدو النجومُ فلم تَصْبِرْ لظُلمتِه مثلَ الشَّرارِ بجوفِ الزَّندِ أخفاها
١٤- هوَتْ بنا فيهِ عيسٌ كالجبالِ سمَتْ نحو السّماءِ ولو شِئْنا مَسسناها
١٥- ركائِبٌ كحُروفٍ رُكِّبتْ جُمَلاً أكرِمْ بها من حُروفٍ قد سطَرْناها
١٦- أنعامُ هُجنٍ حكَتْ روحَ النّعامِ إذا مرّتْ بها الريحُ ظنّتْها نُعاماها
١٧- حتّى نزَلْنا على الدّارِ الّتي شرُفَتْ بمَنْ بها ولثَمْنا دُرَّ حَصباها
١٨- فعاوَضَتْنا بُدورٌ من فوارسِها تحمي خُدورَ شُموسٍ من عذاراها
١٩- ضيفانُهم غيرَ أنّا لا نُريد قِرىً إلّا قُلوباً إليهم قد أضفْناها
٢٠- ما كان يُجدي ولا يُغني السُّرى دنِفاً لكنّ حاجةَ نفسٍ قد قضَيناها
٢١- مَنْ لي بوصلِ فتاةٍ دون مطلَبِها طعْنٌ يصوّرُ بالأجسامِ أفواها
٢٢- عزيزةٌ هي شفْعُ الكيمياءِ لها نَدري وُجوداً ولكنْ ما وجَدْناها
٢٣- فيها منَ الحُسْنِ كنزٌ لا يُرى وكذا تُخفي الكُنوزُ المَنايا في زواياها
٢٤- تكادُ ترشَحُ نوراً كلّما خطرَتْ بالمَشْيِ لا عَرَقاً من كلِّ أعضاها
٢٥- كأنّما الفجرُ ربّاها فأرضَعَها حليبَهُ وبقُرْصِ الشّمسِ غذّاها

٢٦- قد صاغَها الله من نورٍ فأبرزَها حتّى تراها الورى يوماً ووارَاها
٢٧- محجوبةٌ لا ينالُ الوهمُ رؤيتَها ولا تَصيدُ شِراكَ النّومِ رُؤياها
٢٨- قد منّعَتْها أسودٌ مثلُ أعيُنِها سُيوفُهم لا تنالُ البُرءَ جَرحاها
٢٩- لو تُمسِكُ الريقَ كادوا حين تقطُرُها أن يلعَقوها فلم ترحَل بريّاها
٣٠- إذا على حيّهم مُزنُ الحَيا وقعَتْ لفّتْ على زَفَراتِ الرّعدِ أحشاها
٣١- وإنْ تنفّسَ صُبْحٌ عن لظى شفَقٍ قاموا غِضاباً وظنّوا الصُبحَ يهواها
٣٢- حرصاً عَلَيْهِم نواحُ الوُرْقِ يُسخِطُهُم توهُّماً أنّ داءَ الحُبِّ أشجاها
٣٣- تهوى الفراشُ إليها كلّما سفرَتْ فيستُرونَ غَياراها محيّاها
٣٤- بين القُلوبِ وعينَيْها مضى قسَمٌ أن لا تُصحَّ ولا تصحو سُكاراها
٣٥- وبالجَمالِ على أهلِ الْهَوَى حلفَتْ أن لا تموتَ ولا تحْيا أُساراها
٣٦- لله أيّامُ لهوٍ بالعقيقِ وإن كانت قِصاراً وساءَتْني قُصاراها
٣٧- أوقاتُ أُنْس كأنّ الدهرَ أغفلَها أو من صُروفِ الليالي ما عرَفْناها[١]
٣٨- أَسْحَارُهَا سَاحِرَاتٌ، في القُلوبِ لَها نَفْثٌ، وَلِلعَيْشِ صَفْوٌ في عَشَايَاها[٢]
٣٩- وَاهَا وَلَوْ كنْتُ أَدْري قِصْرَ مُدَّتِها أَطَلْتُ قَبْلَ نَوَاهَا قَوْلَتِي آهَا[٣]
٤٠- يَا قَلْبُ هَلْ في بَنَات الدَّهْرِ قَدْ بَقِيَتْ غَرِيبَةً في اللَّيَالِي مَا عَرَفْناهَا[٤]
٤١- لم نشْكُ من محَنِ الدُنيا إلى أحدٍ من البريّة إلّا كان إحداها
٤٢- أُعيذُ نفسي من الشّكوى إلى بشَر بالله والقائِم المهديّ مولاها
٤٣- إبنِ النَّبِيِّ أبي الفضلِ الأبيّ أخي الـ معروفِ خيرِ بَني الدُّنيا وأزْكاها

(١) في (ج) و(ط): ما عرَفْناها.
(٢) الْبَيْتُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي: (ط) و(ج).
(٣) (٤) نفس المصدر.

٤٤- نورُ الزُجاجةِ مِصباحٌ توقّدَ[١] مِنْ نارِ الكَليمِ الّتي في الطُّورِ ناجاها[٢]
٤٥- جُزءٌ من العالَمِ القُدسيّ هِمّتُه ينـوءُ بـالـعـالَـمِ الـكـلّـيِّ أدنـاهـا
٤٦- تاجُ الوزارةِ طوقُ المجدِ خاتَمُهُ إنسانُ عينِ المعالي زَندُ يُمناها
٤٧- حليفُ فضلٍ به تدري الوزارة إذ فيها تجلّى بأيّ الفضلِ حلّاها
٤٨- طِيبُ النّبوّةِ فيه عنهُ يُخبِرُنا بـأنـه ثـمـرٌ مـن دوحِ طُـوبـاهـا
٤٩- كريمُ نفسٍ من الإحسانِ قد جُبِلَتْ منه الطِباعُ فعمّ الناسَ جَدواها
٥٠- ذاتٌ من اللُطْفِ صاغَ الله عنصُرَها ورحـمـةً لـجـمـيـعِ الـنـاسِ سوّاهـا
٥١- عظيمةٌ يتّقي الجبّارُ سطوَتَها زكـيّـةٌ تـعـرفُ الـعُـبّـادُ تَـقـواهـا
٥٢- تقضي بسعدٍ ونحسٍ في الورى فلها كُمُ النّجومِ الدّراري في قضاياها
٥٣- للطّالبينَ كُنوزٌ في أنامِلها وللـزّمـانِ عُـقـودٌ مـن سـجـايـاهـا
٥٤- في أصفهانَ ديارِ العزّ منزلُه ونفْسُهُ فوقَ هامِ النّجمِ مَسعاها
٥٥- يرمي الغيوبَ بآراءٍ مسدّدةٍ مثلِ السّهامِ فلا تُخطي رَماياها
٥٦- عزّتْ به الدولةُ العلياءُ وإعتدلَتْ حتّى ملا الأرضَ قِسطاً عدلُ كِسراها
٥٧- عِمادُها العلمُ والمعروفُ نائِبُها إكسيرُها [موميِاها][٣] بُرْءُ أدواها[٤]

---

(١) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرانِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۖ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾.

(٢) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرانِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ (الف) و(ج) و(ط).

(٤) العجز في الأصل: ابن داراها.

٥٨- لم يترُكَنْ ظالماً غيرَ العُيونِ بها إذ لا تُجازى بما تَجنيهِ مرضاها
٥٩- أفديهِ من عالِمٍ تشْفي براعتُه مرضى قلوبِ الورى في نفْثِ أفعاها
٦٠- للفاضلينَ سُجودٌ حين يُمسِكُها كأنّ سرَّ العصا فيها فألقاها
٦١- كأنّما ليلُنا تُطوى غياهبُه إذا صحائِفُه فيها نشرْناها
٦٢- سُطورُها عن صُفوفِ الجيشِ مغنيةٌ وأيُّ جيشٍ وغىً بالرّدّ يَلقاها
٦٣- كأنّما ألِفاتٌ فوقَها رُقِمَتْ على الأعادي رِماحاً قد هزَزْناها
٦٤- نسطو بهنّ على الخصمِ المُلمِّ بنا كأنّ راءَاتِها قُضْبٌ سلَلْناها
٦٥- إذا رأينا الحُروفَ المُهمَلاتِ بها فودُّنا بالأناسي لو نقَطْناها[1]
٦٦- قومٌ تنالُ الأماني والأمانَ بها وآخرونَ بها تَلقى منایاها
٦٧- لم يظفَرِ الفهمُ يوماً في تصوّرها ولا يَزورُ خيالُ الوهمِ مَغناها
٦٨- وبِنتِ فكرٍ سحابُ الشّكِّ حجّبَها عنِ العُقولِ وليلُ الغَيِّ غشّاها
٦٩- جرَتْ فأجْرَتْ لها من عينِ حِكمتِه ما لو يَفيضُ على الأمواتِ أحياها
٧٠- فزالَ عنها نِقابُ الرّيبِ وإنكشفَت أسرارُها وتجلّى وجهُ معناها
٧١- قُلْ للّذينَ إدّعوا في الفضلِ فلسفةً قد أبطلَ الحجّة المَهديُّ دَعواها
٧٢- من طُورِ سيناءَ هذا نورُ فِطنتِه فمَنْ أرسطو ومن طورُ إبن سيناها
٧٣- فليفخرِ الفُرسُ وليزْهوا بسؤدُدِهم على جميع الوَرى وليَحمَدوا الله
٧٤- بمَنْ يُقاسون في الدنيا ودولتُهم وزيرُها من بَني طهَ ومولاها
٧٥- ممالِكٍ[2] أصبحَ المهديُّ آصفَها وقام فيها سُليمانُ الورى شاها
٧٦- إنّ الرعايةَ لا تُعزى إلى شرفٍ إلّا إذا كانتِ الأشرافُ تَرعاها
٧٧- يا إبْنَ النُبوّةِ حقّاً أنت عِترَتُها فقد حوَيْتَ كثيراً من مَزاياها

(١) في (ط): لقَطْناها.
(٢) في (ط): من مالِكٍ.

٧٨- حافظْتَ فيها على التّقوى ودُمتَ على عهدِ المودّةِ والحُسنى بقُرباها
٧٩- كم في ثناياكَ منّا نفحةً عبقَتْ إليكَ فيها إهتدَينا إذ شَممناها
٨٠- من كلِّ منقبَةٍ بالفضلِ معجزةٍ آياتُها من سِواكُم ما عرَفْناها
٨١- مفاخِرٌ قبلَ تشريفي برؤيتكُم آمنتُ بالغَيبِ فيها إذ سمعناها
٨٢- عنها ثِقاتُ بني المَهديّ قد نقَلوا لنا روايات صِدقٍ فإعتَقَدْناها
٨٣- كانت كنَثْرِ اللآلي في مسامِعِنا واليومَ فيكَ عُقودٌ قد نَظَمْناها
٨٤- شُكراً لصُنعِكَ من حُرٍّ لسادَتِنا بعدَ الإياسِ وهَبْتَ المُلكَ والجاها
٨٥- تزلزَلَتْ في بَني المهديِّ دولتُهم لكنّ فيكَ إله العرشِ أرساها
٨٦- تطلّبَ الفُرْسُ والأعرابُ خُطبَتَها فما سمحْتَ بها إلّا لأولاها
٨٧- زوّجْتَها بكريم النفسِ أطهرِها فرجاً وأوفرها عِلماً وأتقاها
٨٨- لولا وُجودُك يا إبنَ المصطفى غُصِبَتْ منّا حُقوقُ معالٍ قد ورِثْناها
٨٩- عنّا رفعتَ زمانَ السّوءِ فإنقمعَتْ بالكّرهِ شوكتُه حتّى وطِئْناها
٩٠- مولايَ دعوةَ مُشتاقٍ حُشاشتُه لولا الرّجاءُ أُوارُ المجدِ أوراها
٩١- إليكَ قد بعثَتهُ رغبةٌ غلبَتْ لم يهجُرِ الأهلَ والأوطانَ لولاها
٩٢- لعلّ عزْمةَ نشْطٍ فيكَ قد رحلتْ إليكَ نحمَدُ غِبَّ السّيرِ عُقباها
٩٣- أتاكَ يطوي الفَلا يوماً وآونةً يَرقى الجِبالَ ليَلقى طورَ سِيناها
٩٤- فحلّ بُقعةَ قُدْسٍ حين شارفَها ما شكّ أنّكَ نارٌ أنتَ مُوسَاها
٩٥- توهّمَ النورَ ناراً إذ رآكَ وكم نفْسٍ تُغالِطُها في الصدقِ عَيناها
٩٦- دَنا ليقبِسَ ناراً أو يُصيبَ هُدىً إلى مَدارِكِ غاياتٍ تمنّاها
٩٧- حاشا عن الرؤية العُظمى تجابُ بلَنْ فكلُّ قصدِ كَليمِ الشّوقِ إيّاها
٩٨- إن لم يعُدْ باليدِ البيضاءِ منك إلى ديارِ مصرٍ أتى منها فقد تاها
٩٩- عسى بكُمْ يُنجح الرحمنُ مطلبَه فقد توسّلَ فيكُم يا بَني طهَ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ حُسَين باشا بن عَلِيٍّ باشا آل افراسياب ويهنئه بعِيدِ الْفِطْرِ:**

[الطويل]

١- ينمُّ عَلَيْهِ الدّمعُ وهو جَحودُ[١] ... وينتحِلُ السُّلوانَ وهو وَدودُ

٢- ويذكُرُ ذُهلاً والْهَوَى حيثُ عامرٌ ... ومنزلَ حُزْوى والمُرادُ زَرودُ[٢]

٣- ويُظهِرُ في لُبْنى الغرامَ مورّياً ... ومنهُ إلى ليلى الضّميرُ يعودُ

٤- ويشتاقُ آرامَ العقيقِ وإنّهُ ... لعَمْرُكَ في أشباهِها لَعَميدُ

٥- ويصحو فتأتيهِ الصِّبا بروايةٍ ... عنِ البانِ تسقيهِ الطُّلى فيَميدُ

٦- تحدّثُهُ عن أهلِه فتُميتُه ... وتنفحُهُ في نشرِهِم فيعودُ

٧- أروحُ ولي روحٌ تسيرُ مع الصَّبا ... لها صدَرٌ نحو السّما وورودُ

٨- وقلبٌ على كلِّ الخُطوبِ إذا دهَتْ ... سوى الذّلِّ والبينِ المُشِتِّ جَليدُ

٩- وعينٌ لوَ إنّ المُزْنَ تحملُ ماءَها ... لأمسى إشتعالُ البرقِ وهو خمودُ

١٠- إذا شِمْتُ إيماضاً حدَتْ مُزنَ عَبرَتي ... من الزّفراتِ الصّاعِداتِ رُعودُ

١١- علامَ الجُفونُ السّودُ منكرةٌ دَمي ... وفي الوجَناتِ البيضِ منهُ شُهودُ

---

(١) الجَحْدُ والجُحُود: نَقِيضُ الإقرار كالإنكار وَالْمَعْرِفَةِ.

(٢) زرود العتيقة، وهي دون الخزيمية بميل، وفي زرود بركة وقصر وحوض، قالوا أوّل الرمال الشيحة ثمّ رمل الشقيق، وهي خمسة أجبل: جبلا زرود وجبل الغرّ ومربخ، وهو أشدّها، وجبل الطريدة، وهو أهونها، حتى تبلغ جبال الحجاز. ويوم زرود: من أيّام العرب مشهور بين بني تغلب وبني يربوع، وقد روي أن الرشيد حجّ في بعض الأعوام فلمّا أشرف على الحجاز تمثل **بقول الشاعر**:

أقول وقد جزنا زرود عشية، ... وراحت مطايانا تؤمّ بنا نجدا:
على أهل بغداد السلام، فإنّني ... أزيد بسيري عن بلادهم بعدا

(معجم البلدان)

١٢- وما بالُ هاتيكَ الخُصورِ ضعيفةً [١] أهُـنّ لأبـنـاءِ الـكَـمـالِ جُـدودُ
١٣- وما بالُنا أحداقُنا في نُفوسِنا بـحُـبِّ الـظِّـبـاءِ الـبـاخِـلاتِ تَـجـودُ
١٤- نسمّي السّيولَ الحُمْرَ منها تجاهُلاً دُمـوعـاً ونَـدري أنّـهـنّ كُـبـودُ
١٥- وإنّي من القومِ الّذين بنانُهم وألـسُـنُـهُـم لـلـسّـائِـلـيـنَ تُـفـيـدُ
١٦- نَسودُ الأسودَ الضّارياتِ وإن غدا لـنـا الـظّـبـيـاتُ كـالـنِـسـاتُ تَـسـودُ
١٧- وتضرَعُنا بيضُ الظُّبا وهيَ أعينٌ ونـحـطِـمُـهـا بـالـهـامِ وهْـي حَـديـدُ
١٨- أمَا وبُدورٍ أشرقتْ وهي أوجُهٌ وسـودِ لَـيـالٍ طُـلْـنَ وهـي جُـعـودُ
١٩- وأغصانِ بانٍ تَنثَني في غلائِلٍ وسُـمـرِ رِمـاحٍ فـوقـهُـنّ بُـرودُ
٢٠- وبيضِ نُحورٍ تحتمي في أساورٍ وأجـفـانِ آرامٍ بـهـنّ أُسـودُ
٢١- وأطواقِ تِبرٍ هنّ للعَينِ حِليةٌ ولـلـصـبِّ فـي أسـرِ الـغَـرامِ قُـيـودُ
٢٢- لَفي القلبِ وجدٌ لو حَوى اليمُّ بعضَه لأضـحَـتْ لـه الـحـيـتانُ وهـي وقـودُ
٢٣- وفي الخدِّ وذْقٌ لو سَقى الرّوضَ أصبحتْ أقـاحـيـهِ [٢] بـالأكـمـامِ وهْـيَ وُرودُ
٢٤- فكم في البُكا ينثُرنَ ياقوتَ أدمُعي ثُـغـورٌ تُـحـاكـي الـدُرَّ وهـو نَـضـيـدُ
٢٥- ثغورٌ تُذيبُ القلبَ وهي جوامدٌ وتُـضـرِمُ فـيّ الـنـارَ وهـي بَـرودُ
٢٦- فحتّامَ لا نارُ الصّبابةِ تنطفي ولا لـلـدمـوعِ الـجـاريـاتِ جُـمـودُ
٢٧- لعمرُك قبل الشّيبِ لم أعرِفِ الدُمى تـسـوقُ إلـيّ الـحـتـفَ وهـوَ صُـدودُ
٢٨- ولم أدْرِ قبلَ الحبِّ أن يبعثَ القضا إلـيّ الـمـنـايـا الـحُـمـرَ وهـي خُـدودُ
٢٩- وما خِلْتُ أنّ اللّدْنَ والصّبْرُ لامتي تُـمـكّـنُ فـيّ الـطّـعـنَ وهـيَ قُـدودُ
٣٠- ولم أحسَبِ الرُمّانِ من ثمرِ القَنا إلـى أن رأتْـهُ الـعـيـنُ وهـو نُـهـودُ
٣١- بروحي ظِباء نافراتٍ عيونُها شِـراكٌ بـهـا صِـيـدَ الأسـودِ تَـصـيـدُ

(١) في (ط): نحيفةً.
(٢) الأُقْحُوَان: نَبْتٌ تُشَبَّهُ بِهِ الأَسنان وهو الْبَابُونْجُ أَو القُرَّاص.

٣٢- لها لفَتاتٌ مُهلِكاتٌ كأنّها لسَرْحِ الرّدى روضَ القُلوبِ تَرودُ
٣٣- كأنّ على أعناقِها ونُحورِها تنظّم من مدْحِ الحُسَين عُقودُ
٣٤- قريبٌ إلى المعروفِ تدعوه شيمةٌ بها عُرِفَتْ آباؤهُ وجُدودُ
٣٥- سَحابٌ به تُحمى النّفوسُ إذا هَمى وينبُتُ في روضِ الحديدِ جُلودُ
٣٦- هُمامٌ إذا لاقى العِدا وهْوَ وحدَهُ يَصيدُ أسودَ الجيشِ وهْوَ عديدُ
٣٧- من الطّعنِ يحمي العِرضَ عن جنّةِ النّدى وللمالِ في سيفِ النّوالِ يُبيدُ
٣٨- أخو كرَمٍ أمّا نوالُ بَنانِه فدانٍ وأمّا مجدُه فبَعيدُ
٣٩- كأنّ بيوتَ المالِ منه لجودِه عُيونُ محبٍّ والحُطامُ هُجودُ
٤٠- له شُثْنُ أظفارِ المَنايا صوارِمٌ وأجنحةُ النّصرِ العزيز بُنودُ
٤١- إذا الجدولُ الهنديُّ يجري بكفّه ففي الوِردِ منه كم يغصُّ وَريدُ
٤٢- مقرُّ عواليهِ القلوبُ كأنّها إذا هزّها نحو الصّدورِ حُقودُ
٤٣- تكهّلَ في علمِ العُلا وهْوَ يافعٌ وجازَ بُلوغَ الحُلمِ وهوَ وليدُ
٤٤- وأفصحَ عن فصلِ الخِطابِ بمنطِقٍ لديه لَبيدٌ ضارعٌ وبَليدُ
٤٥- له بصرٌ يرنو به عن بَصيرةٍ يجوزُ حُدودَ الغيبِ وهو حَديدُ
٤٦- وليلٌ إذا إستَجْلاهُ في ليلِ مارِقٍ غَدا لِصباحِ النُّجْحِ وهوَ عَمودُ
٤٧- وعزْمٌ لوَ إنّ البيضَ تحكيه ما نَبَتْ لها عن صُدورِ الدّارِعينَ حُدودُ
٤٨- وقُضْبٌ كأمثالِ النّجومِ تقدّرَتْ بهنّ نُحوسٌ للورى وسُعودُ
٤٩- كأنّ ضِياها للعِبادِ طوالِعٌ ففيها شقيٌّ منهمُ وسعيدُ
٥٠- تشكّى الظّما منها الشّفارُ وفي الدِّما لها وهْيَ في نارِ القُيونِ وُرودُ
٥١- وتهوى الطُّلا حتّى كأنّ أديمَها لَها قِدَماً فيه إكتسَبْنَ غُمودُ
٥٢- سلِ الغيثَ عنهُ إن جهِلْتَ فإنّه يُقرُّ له بالفضلِ وهْوَ حَسودُ
٥٣- وما الرّعدُ إلّا صوتُ زَجرٍ له على تشبّهِه في جودِه ووَعيدُ

٥٤- وليسَ إنحناءُ البيضِ إلّا لعِلمِها به أنّه الأمضى فهنّ سُجودُ
٥٥- إذا الدّهرُ أفنى نجلُهُ أنفُسَ الغِنى أُفيضَ عَلَيْهِا من نَداهُ وُجودُ
٥٦- دَنا فتدلّى للعطاءِ ونعلُه له فوقَ إكليلِ النّجومِ صُعودُ
٥٧- تسيرُ فتغدو الرُبْدُ وهي سوابقٌ لديه وتُضحي الفُتْخَ وهْي جُنودُ
٥٨- قوادمُها للشّوسِ ترسِلُ نيلَه وأحشاؤها للخائِنين لُحودُ
٥٩- فيا إبنَ عليٍّ وهيَ دعوةُ مخلصٍ له عهدُ صِدْقٍ في وِلاكَ أكيدُ
٦٠- لقد نفّذَ الرّحمنُ حُكمَك في الورى فلِنْتَ لهم لفظاً وأنتَ شَديدُ
٦١- وكافأتَ بالإحسانِ من ساءَ فعلُه إليكَ فحُزْتَ الفضلَ وهو حَميدُ
٦٢- وعطّلْتَ بئرَ الظُلْمِ حتّى تهدّمتْ فأصبحَ قصْرُ العدلِ وهْوَ مَشيدُ
٦٣- أرَضْتَ خُطوبَ الدّهرِ وهي جوامِحٌ وطاوعَكَ المِقدارُ وهو عَنيدُ
٦٤- ليَهنِك عيدُ الفِطرِ يا بهجةَ الورى ومُلكٌ قديمٌ عاد وهو جَديدُ
٦٥- فما البصرةُ الفيحاءُ إلّا قلادةٌ وأنت بها نحرٌ يَليقُ وحيدُ
٦٦- بطيبِك طابَتْ أرضُها مُذْ حلَلْتَها فسافرَ منها المِسْكُ وهو صَعيدُ
٦٧- فلا زِلتَ محروسَ الجَنابِ مُمَلَّكاً حليفاكَ فيها دولةٌ وخُلودُ
٦٨- تزورُك أملاكُ الورى وهي خُضَّعٌ وتقصِدُكَ الأيّامُ وهيَ وُفودُ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ جناب الوزير حُسَين باشا ال افراسياب ويهنئهِ بفتح حصنَ الهفوف[1]:**

[البسيط]

١- هذا الحُسَين[2] يا فتى فإنزِل بحَوْمتِه وإخضَع هنالكَ تعظيماً لحُرمتِهِ
٢- وإن وصلتَ إلى حيٍّ بأيمنهِ بعد البُلوغِ فبالِغْ في تحيّتِهِ
٣- وحُلَّ بالحِلّ وإكحَل بالثّرى بصَراً وقبّل الأرضَ وإسجُدْ نحو قِبلَتِهِ

(١) الهفوف مدينة في منطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية الحالية، وقد جهز =

٤- وإطمَع بما فوقَ إكليلِ النّجومِ ولا ترجو الوصولَ إلى ما في أكلّتِهِ
٥- واحذَرْ أُسودَ الشّرى إن كُنتَ مقتنِصاً فإنّ حُمرَ ظُباها دون ظَبيتِه
٦- لله حيٌّ إذا أوتادُه ضُرِبَتْ يودُّها الصّبُّ لو كانت بمُهجتِهِ
٧- بجِزعِه كم قضتْ من مهجةٍ جزَعاً وكم هوَتْ كبِدٌ حرّى بحرَّتِهِ
٨- لم يُمكِنِ المرءَ حِفظاً للفؤادِ به يوماً ولو كان مَقبوضاً بعَشْرَتِهِ
٩- ما شِئتَ فيه إقترِح إلّا الأمانَ على قَرحى القلوبِ وإلّا وصلَ نِسوَتِهِ
١٠- ربُّ الحسامِ وذاتُ الجَفنِ فيه سوىً كلٌّ غدا الحتفُ مقروناً بضربتِهِ
١١- لن تُخفيَ الحُجبُ أنوارَ الجمالِ به فربّةُ السّجْفِ فيه كإبنِ مُزنتِهِ
١٢- قد أنشأ الغُنجَ شيطانُ الغرامِ به فقامَ يدعو إلى شيطانِ فِتنتِهِ
١٣- والحُسنُ فيه لسلطان الْهَوَى أخذتْ يَداهُ في كلّ قلبٍ عقْدَ بَيعتِهِ
١٤- أقمارُه لحديدِ الهِندِ حاملةٌ تحمي شُموسَ العَذارَى في أهلّتِهِ
١٥- الله يا أهلَ هذا الحيّ في دنفٍ يُجيبُ رجعَ أغانيكُم برنّتِهِ
١٦- ضيفٌ ألمّ كإلمامِ الخيالِ بكُم إليكُمُ حملَتْهُ ريحُ زفرَتِهِ
١٧- صبٌّ غريقُ الْهَوَى في لُجِّ مدمَعِه فأينَ نوحُ رضاكُم من سفينتِهِ
١٨- الله في نفس مصدورٍ بكم خرجَتْ أمشاجُها كلَفاً فيكم بنفثتِهِ
١٩- فحبَّكم لتُحبّوهُ فهام وما يدري محبّتَهُ تصحيف محنتِهِ
٢٠- صُنتم صِغارَ اللآلي من مباسِمكُم عنه وغِرتُم على ياقوتِ عَبرتِهِ

= الأمير المذكور حملة عسكرية ضدها سنة (١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م) وأستطاع أن يبسط سيطرته عليها وذلك بمساعدة ومساندة من القبائل العربية في البصرة والمعونة التي حظي بها من قبل المشعشعيين. لكن فتح له هذا الأمر أبواب الخلاف مع باب العالي على مصراعيه وأدى بالسنتين التاليتين إلى زوال حكمه وفراره إلى الهند.

(٢) في (ج) و(ط): الحِمى.

٢١- فكم أسيرِ رُقادٍ عنه رِقَّكُمُ فادى جُفونَكمُ المرضى بصحّتهِ
٢٢- يا حاكِمي الجور فينا من معاطِفِكم تعلّموا العدلَ وإنحوا نحو سُنّتهِ
٢٣- قلبي لدى بعضِكم رهنٌ وبعضُكُمُ هذا دمي صارَ مطلولاً بوجنَتِهِ
٢٤- وذا إبنُ عينيَّ خالٌ في مورّدِه وذاك نومِيَ مسروقٌ بمُقلتِهِ
٢٥- أفدي بكم كلَّ مخصورٍ ذُؤابتُه تتلو لنا ذِكرَ فِرعونٍ وفِرقتِهِ
٢٦- كأنّما الخِضرَ فيما نال شارَكه ففي المراشِفِ منه طعمُ جُرعَتِهِ
٢٧- أُعيذُ نفسي بكم من سحرِ أعيُنكُم فإنّ أصلَ بلائي من بليّتِهِ
٢٨- في كلِّ نوعٍ مُرادٍ من محاسِنكُم نوعٌ من الموتِ يأتينا بصورتِهِ
٢٩- يكادُ قلبي إذا مرّ النّسيمُ بكُم عَلَيْهِ في النارِ يَحمى من حميّتهِ
٣٠- يا حبّذا غُرُّ أيّامٍ بنا سلَفَتْ على منىً ولَيالينا بحمرَتِهِ
٣١- أوقاتُ أُنسٍ كسَتْ وجهَ الزّمانِ سنىً كأنّما هُنّ أقمارٌ بظُلمتِهِ
٣٢- كم نشّقتنا رَياحينَ الوِصالِ به يدُ الرِّضا وسقَتْنا كأسَ بهجَتِهِ
٣٣- كأنّ لُطفَ صَباها في أصائِلِها لُطفُ الوزيرِ حُسَين في رعيّتهِ
٣٤- فُزْنا بها وأمِنّا كلَّ حادثةٍ كأنّما نحنُ في أيّامِ دولتِهِ
٣٥- مضَتْ وللآنَ عِنْدَ ي ليس يفضُلُها شيءٌ من الدّهر إلّا يومُ نُصرتِهِ
٣٦- يومٌ به أعيُنُ الأعداءِ باكيةٌ والسّيفُ يبسِمُ مخضوباً بعزّتِهِ
٣٧- والحتفُ يترعُ كاساتِ النّجيعِ به والرُمْحُ يهتزّ نَشواناً بخَمرتِهِ
٣٨- والذّنبُ أصبحَ مَسروراً ومُبتَهِجاً واللّيثُ يندُبُ مفجوعاً بإخوَتِهِ
٣٩- لقد رَماها بموّارٍ ذوابلُهُ مثل الصِّلالِ تسقّتْ سُمَّ عزمَتِهِ
٤٠- جيشٌ إذا سار يكسو الجوَّ عِثْيَرُه[1] فتَعثُرُ الشّمسُ في أذيال هَبوَتِهِ[2]

(١) العِثْيَرُ: الغُبَارَ.
(٢) الهَبْوةُ: الغَبَرَةُ، والهَبَاءُ الغُبار، وَقِيلَ: هُوَ غُبار شِبْهُ الدُّخان ساطِعٌ فِي الهَواء.

٤١- دُروعُه الحزمُ من تسديد سيّده وبـيـضُ راياتِـه آراءُ حِـكـمَـتِـهِ
٤٢- إذا الجبالُ له في غارةٍ عرَضَتْ إلى الرّحيلِ تنادَتْ عوفَ وطأتِهِ
٤٣- ترى به كلَّ مِقدامٍ بكلِّ وغىً يرى حُصولَ الأماني في منيّتِهِ
٤٤- شهمٌ إذا ما غديرُ الدِّرعِ جلّلَهُ منهُ توهّمتَ ثُعباناً بجِليتِهِ
٤٥- وإنْ تأبّطْتَ سيفاً خِلتَهُ قدَراً يجري وتجري المنايا تحت قُدرتِهِ
٤٦- فأصبحَ الحيُّ منها حين صبّحَها يذري الدُموعَ على الصّرعى بعرْصَتِهِ
٤٧- قد توّجَ الضّربَ بالهاماتِ مَعقِلُهُ وورّدَ الطّعْنُ منه خدَّ تُربتِهِ
٤٨- لم يدْرِ يفرحُ في فتحِ الحُسَين له إذ حازَهُ أم يعزّى في أعزَّتِهِ
٤٩- فتحٌ أتاهُ وكان الصومُ ملبسَهُ فهزّ عِطفَيْهِ في ديباجِ خِلعَتِهِ
٥٠- أشابَ فودَيْهِ بالأهوالِ أوّلُه وعاد أوّلُ يومٍ من شَبيبتِهِ
٥١- فتحٌ تراه المعالي نورَ أعيُنها ويكتسي المجدَ فيه يومُ زينتهِ
٥٢- إذا الرّواةُ أتوا في ذِكره سطَعَتْ مجامرُ النّدِّ من ألفاظِ قصّتِهِ
٥٣- سلِ الهُفوفَ عن الأعرابِ كم ترَكوا منَ الكُنوزِ وجنّاتٍ ببقعَتِهِ
٥٤- وسائِلِ الجيشَ عنهُم كم بهِم نسفَتْ عواصِفُ النّصرِ طوقاً عِنْدَ سطوَتِهِ
٥٥- ما هُمْ بأوّلِ قومٍ حيَّهُم فرَدوا فأهلكوا برُجومٍ من أسنّتِهِ
٥٦- يَضيقُ رحبُ الفضا في عينِ هاربِهم خوفاً وأضيقُ منها دِرعُ حِيلتِهِ
٥٧- يا خالديّونَ[1] خُنتُم عهدَ سيّدِكم هلّا وفَيتُم وخِفتُم بأسَ صَولَتِهِ

(١) بنو خالد: بطن من بني مخزوم القرشية العدنانية، وينسبوا انفسهم إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد وكانوا هولاء ولايزالوا من القبائل الكبيرة في الخليج ويسكنون شواطية بضفتيه وكان في حكمهم الكويت قبل آل صباح وقد انتقل قسماً كبيراً منهم إلى الإحساء والقطيف وخاصتاً الهفوف وايضا انتقل قسماً منهم في العراق والأهواز حيث يسكنوا الان المدن الأهوازيه المختلفه وكان مقرهم =

٥٨- يحيا دُعاكُم لمولاكُم لتقتَبِسوا من نورِه فإصطَلَيْتُم نارَ جَذوتِهِ
٥٩- من جيشهِ أحرقَتْكُم نارُ صاعقةٍ فكيفَ لو تنجلي أنوارُ طلعتِهِ
٦٠- عارَضتموهُ بسِحرٍ من تخيّلِكُم فكان موسى ويَحيى مثلَ حيَّتِهِ
٦١- أضلّكُم عن هُداكُم سامريُّكُمُ حتّى إتّخذتُم إلَهاً عِجلَ ضِلّتِهِ
٦٢- كُنتُم بفوزٍ وجَنّاتٍ فأخرَجَكُم إبليسُ منها وحُزتُم خِزيَ لَعنتِهِ
٦٣- بَرّاكَ ربُّك ما برّاكَ منهُ ولا خُصِصْتَ في برَكاتٍ من عطيّتِهِ
٦٤- كفرْتَ في ربِّكَ الثاني وخُنتَ به يَكفيكَ ما فيكَ من حِرمانِ نِعمتِهِ
٦٥- يا زينةَ المُلكِ بل يا تاجَ سُوددِه وحِليةَ الفخرِ بل يا طَرْزَ حُلّتِهِ
٦٦- إن كان من فتحِ عمّوريّةٍ[1] بقِيَتْ ذُرّيّةٌ من بَنيه أو عَشيرتِهِ
٦٧- فإنّ فتحَك هذا فذٌّ توأمِه وإنّ نصرَك هذا صِنْوُ نَخلتِهِ
٦٨- لو كان يدري له في القَبرِ مُعتَصِمٌ لَقامَ حَيا وعادَتْ رُوحُ غيرَتِهِ
٦٩- فليَهْنِكَ الله في النّصرِ العزيزِ وفي الـ فتحِ المُبينِ وفي إدراكِ رِفعَتِهِ
٧٠- وليتَ والدَكَ المَرْحوم يشهدُ ما منكَ الحُضورُ رَواهُ حالَ غَيبتِهِ

= الرئيس ايام المشعشعين منطقة شاخة الخان بين عبادان والأهواز (يراجع سيرة قبائل عرب ايران في خوزستان ملاّ عبود الدهر ج١/ ص١٩٩-٢٠٦)

(١) عَمّورِيةُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه: بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع شراة العلويّة، قيل: سميت بعمّورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح (عليه السلام)، وقد ذكرها أبو تمام فقال:

يا يوم وقعة عمّورية انصرفت عنك المنى حفّلا معسولة الحلب

[...] وهي التي فتحها المعتصم في سنة ٢٢٣ وفتح أنقرة بسبب أسر العلوية، في قصة طويلة، وكانت من أعظم فتوح الإسلام. وعمّورية أيضا: بليدة على شاطئ العاصي بين فامية وشيزر فيها آثار خراب ولها دخل وافر ولها رحى تغلّ مالا.
(معجم البلدان)

٧١- مَنْ مُبلِغٌ عنكَ هذا الفتحَ مسمَعَهُ لـكَـيْ تـكـونَ سَـواءً فـي مـسـرّتـهِ
٧٢- سَمعاً فديتُك مَدحاً من حليفِ ولاً عَـلَـيْـهِ صِـدقُ وِلاءٍ مـن عَـقـيـدتِـهِ
٧٣- مدحاً على وجنتَيْهِ ورْدَتا خجَلي منكُـم وأوضـحَ عُـذري فـوقَ غُـرّتِـهِ
٧٤- بوجهِه من ظُنوني في مكارِمِكُم آثـارُ حُـسْـنٍ وبِـشْـر فـوقَ بَـشْـرَتِـهِ
٧٥- أحرَقْتَ بالصّدِّ عودي فإسْتطابَ شذاً أمَـا تُـشـمُّ مَـديـحي طيـبَ نـفـحـتِـهِ
٧٦- هذا الّذي كان في ظرفي نضحْتُ به فإرشُفْ طِلا كأسِه وإلذذ بشَهْدَتِهِ
٧٧- وإغفِر فِدىً لك نفسي ذنبَ مُعتَرِفٍ بـفـضـلـكِـم مُـسـتَـقـيـلٍ مـن خـطـيـئَـتِـهِ
٧٨- كُنْ كيفَ شِئْتَ فما لي عنكَ مُصطَبَرٌ وإرْفُـقْ بـمَـنْ أنـت مَـلـزومٌ بـذِمّـتِـهِ
٧٩- لا زِلتَ يا إبنَ عليٍّ رُكنَ بيتِ عُلاً تـهـوي الـوُجـوهُ سُـجـوداً نـحـوَ كـعْـبَـتِـهِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ يحيي ابن أخت باشا عَلِيٍّ آل افراسياب وَيُهنِيهُ بِفتحِ البصرة لمّا استولى عليها رؤساء الطوّائِف:**

[الطويل]

١- طلَبْتَ عظيمَ المجدِ بالهِمّةِ الكُبرى فأدرَكْتَ في ضربِ الطُّلا الدّولةَ الغَرّا
٢- وسِرْتَ على شوكِ العَوالي إلى العُلا ومَنْ رامَ إدراكَ العُلا يركَبِ الوَعْرا
٣- لِكَسْبِ الثّنا خُضْتَ الحُتوفَ وإنّما يخوضُ عُبابَ البحرِ مَنْ يطلُب الدُّرّا
٤- إذا عرَضَتْ دونَ المُنى لكَ لجّةٌ منَ الحتفِ صيّرْتَ الحديدَ لها جِسْرا
٥- وإنْ غشِيَتْ نورَ البصائِرِ ظُلمةٌ جلَبْتَ من الرّأيِ السّديدِ بها فجْرا
٦- درَى المُلكُ يا يَحْيى بأنّك قلبُه فضمّكَ حتّى منهُ أسكنَكَ الصّدْرا
٧- جلَسْتَ على كُرسيّهِ فأزَنْتَهُ فأصبحْتَ كالتّوريدِ في وجنةِ العَذْرا
٨- خلَتْ منه إحدى راحتَيْكَ فحُزْتَهُ بسعيِك بعد الفوْتِ بالرّاحةِ الأخرى
٩- فخاتَمُهُ لم ينتزع من يَمينِه سوىً كان بالكفِّ اليَمين أو اليُسرى
١٠- فما البصرةُ الفيحاءُ إلّا قِلادةٌ ونحرُك من دونِ النّحورِ بها أحرى

١١- وما هي إلّا ذاتُ حُسْنٍ تعجّبَتْ قد إتّخذَتْ جيشَ الأُسودِ لها خِدرا
١٢- حَصانٌ بِهالاتِ الحُصونِ تسوّرَتْ مُخدِّمةً تستخدمُ البيضَ والسُّمرا
١٣- تَمادى زَماناً وعدُها فتمنّعَتْ وجادَتْ بوصلٍ بعدَما مطلَتْ دَهْرا
١٤- ولَجْتَ قُلوبَ البيضِ كالسّرِّ نحوَها وخُضْتَ بلِمّاتِ الملمّاتِ كالمِدْرا
١٥- تزوّجْتَها من بعدِ ما فاتَها الصِّبا فأمْسَتْ لديكَ الآنَ ثيّبُها بِكرا
١٦- نسجْتَ لها حُمرَ الملابِسِ بالوغى وألبَسْتَها في سِلمِك الحُلَلَ الخَضْرا
١٧- جعلتَ رؤوسَ المُعتدينَ نِثارَها وأنقَذْتَ من بيضِ الحديدِ لها المَهْرا
١٨- دخلتَ عَلَيْها بعدما إنكشفَ الغِطا فكُنتَ لعوراتِ الزّمانِ لها سِترا
١٩- رجَعْتَ إليها بالولايةِ بعدَما عرَجْتَ عُروجَ الرّوحِ في ليلةِ الإسْرا
٢٠- ترحّلْتَ عنها كالهِلالِ ولم تزَلْ تنقّلُ حتّى عُدْتَ في أفْقِها بَدْرا
٢١- وفارقَها محروقةَ القلبِ ثاكِلاً وأُبْتَ فأبدَتْ من مسرّتِها البِشْرا
٢٢- لئِنْ منحَتْكَ اليومَ جهراً وصالَها لقد كان هذا الأمرُ في نفسِها سِرّا
٢٣- فكم مرّ عامٌ وهي تُخفي حنينَها إليكَ وتُحيي ليلَها كلَّه سَهْرا
٢٤- لأمرٍ عَدا كانت تصدُّ إذا رأتْ لوصلِك وقتاً لم تجِدْ دونَه عُذرا
٢٥- بسُمْرِ القَنا ورّدْتَ في الطّعنِ خدّها وبالبيضِ قد رتّلْتَ من ثغرِها الثّغرا
٢٦- لقد أبصرَتْ بعد العَمى فيكَ عينُها وأحدثَ في أجفانِها فتحُك السِّحرا
٢٧- وقلّدْتَ في عقدِ المكارِمِ جيدَها ووشّحْتَ منها في صنائِعِكَ الخَصْرا
٢٨- وأضحَكْتَها بعدَ البُكا في صوارمٍ متى إبتسمت في الروعِ تستضحكُ النّصرا
٢٩- ورشّقْتُها حتّى حكى التِبْر تُربها ولو لم تكنْ في أرضِها أصبحتْ قَفْرا
٣٠- فكُنتَ لها لمّا إستويتَ بعرشِها كيوسُفَ إذ ولّاهُ سيّدُه مِصْرا
٣١- فلم تجزِ أهلَ الكَيْدِ يوماً بكَيدِهم ولم تصطَنِعْ غَدْراً بمَن صنَع الغَدْرا

٣٢- وهبْتَ جميعَ المُذنبينَ نُفوسَهم فأوسَعْتَهُم عُذراً وأثقلتَهُم شُكرا
٣٣- وجودُك فيها للعبادِ مسرّةٌ لأنّك بدرٌ وهيَ بالشّرفِ الزّهرا
٣٤- حوَيْتَ الثّنا والبأسَ والحزْمَ والنُهى وحُزْتَ النّدى والعفوَ والحِلمَ والصّبْرا
٣٥- عمَرْتَ بُيوتَ المجدِ بعدَ خرابِها فجدّدْتَ يا يَحيى لأمواتِها عُمْرا
٣٦- بخُفّيكَ يَمشي النعلُ وهوَ حديدةٌ يَفوقُ على تاجِ النُّضارِ على كسْرى
٣٧- وفيكَ ثرى الفيحاءِ لمّا حلَلْتَها تشرّفَ حتّى شارفَ الأنجُمَ الزُّهْرا
٣٨- تَهَنَّ بها مُستَمْتِعاً وإلْقَ وجهَها ببِشرٍ يسرّي الهمّ عن مُهجةِ الغَرّا
٣٩- فلا برِحَتْ أيدي المَلاحةِ والصِّبا على وجنتَيْها تجمَعُ الماءَ والجَمْرا
٤٠- وزُفَّ الطّلا وإشرَب على وردِ خدِّها فشُرْبُ الطِلا يحلو على الوجنةِ الحَمرا
٤١- ولا صحّ مُعتلُّ النّسيمِ ولا صحَتْ بعصرِكَ فيها أعيُنُ الخرّدِ السّكْرى
٤٢- ولا زِلْتَ غيثاً هامياً وهي روضةٌ مدى الدّهرِ تَجني من خَمائِلِها الزّهْرا

■ **وَقَالَ عن طريق المراسلة يَمْدَحُ الْمَوْلَى السَّيِّدُ حُسَين ابن السَّيِّدُ عَلِيِّ خان وَأرسلها إليهِ وَهو يومئذٍ بِكرمَان:**

[الطويل]

١- سلامٌ حَكى في حُسنِه لُؤلؤَ العِقدِ وضُمِّخَ[1] منه الجَيبُ بالعنبرِ الوَرْدِ
٢- وأروى تحيّاتٍ تغنّى بروضِها حَمامُ الثّنا شُكراً على فنَنِ الوُدِّ
٣- وخير دُعاءٍ قد أصابَ إجابةً بسهمِ خُشوعٍ فوّقَتْهُ يدُ المجدِ
٤- منَ المخلِصِ المَملوكِ يُهدي كرامةً إلى السَّيِّدُ المعروفِ بالفضلِ والوَفْدِ
٥- إلى إبنِ الكِرامِ الفاخرينَ ذوي العُلا حليفِ النّدى المولى الحُسَين أخي الرُشْدِ
٦- سَحابٌ إذا إستَسقى العُفاةُ نوالَهُ يَجودُ بِلا وعدٍ ويَهمي[2] بلا رَعْدِ

(١) الضَّمْخُ: لَطْخُ الْجَسَدِ بِالطِّيبِ حَتَّى كأَنما يَقْطُرُ.
(٢) الأَهْمَاء: الْمِيَاهُ السَّائِلَةُ.

٧- كريمٌ إذا هبّ السّؤالُ بسَمْعِه يُنبّهُ عن أخلاقِهِ حدقَ الوَردِ
٨- بمولدِه طابَ الزّمانُ وأهلُه وشبّ وقرّتْ مُقلةُ العدلِ والمجدِ
٩- يرقُّ إذا رقّ النسيمُ لدى النّدى ويَقسو لدى الهيجاءِ كالحجَرِ الصّلْدِ
١٠- تكوّن من بأسٍ وجودٍ وبأسُه بأعضائِهِ يوري وراحاتُه تُندي
١١- إذا جادَ يوماً من بني المُزنِ خِلتَهُ وإنْ هزّ سيفاً خِلتَهُ من بَني الأُسْدِ
١٢- تكمّل في وجهِ السّعادةِ وجهُه فأشرقَ في إكليلِه قمرُ السّعْدِ
١٣- ألا فإحمِلي يا ريحُ منّي أمانةً تحدِّثُ عن حِفظِ العُهودِ له عِنْدَ ي
١٤- رسالةَ مُشتاقٍ إليه كأنّما تنفّسَ منها الصُّبحُ عن عبَقِ النّدِّ
١٥- وعنّيَ قبِّل يا رسولُ يمينَهُ وبُثَّ لديه ما أُجِنُّ من الوَجْدِ
١٦- وبلّغْهُ تسليمي عَلَيْهِ فعلّه يُجيبُك في ردِّ السّلامِ على البُعدِ
١٧- فذلك مَنٌّ منهُ كالمَنّ طعمُه يلَذُّ به سَمعي ويَشفى به كبدي
١٨- وإنّي لمَمنونٌ لديكَ بقصدِه ولو كنتَ مجرى كالدُموعِ على خدّي
١٩- ويا لَيتَها نعلٌ برجلَيْكَ شُرِّفا بتُربةِ وادِيه المقدّسِ من جِلدي
٢٠- عَلَيْهِ سلامُ الله ما حنّ شيّقٌ وأوْرَتْ صَباباتُ الغرامِ صَبا نجْدِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى بَرَكة [خان ابن السَّيِّدُ مَنْصُور خان] ويهنئه بعِيدِ النيروز بالرباعي المذيل وهو مكفوف الرجز:**

[موشح]

١- ما إشتُقَّ بياضُ مِسكِها الكافورِ مِسكَ الشَّعَرِ
٢- إلّا كسرَ الضُحى بتركِ النّورِ زَنْجَ السَّحَرِ
٣- خودٌ كَحُلَتْ جُفونُها بالغَسَقِ وإفترّ شُنيبُها لنا عن فلَقِ
٤- قد ضمّ لثامُها شُعاعَ الشّفقِ
٥- وإستُودِعَ فجرُ نحرِها البلّوري شُهْبَ الدُرَرِ

٦- وإنبثّ ظلامُ فرعِها الدّيجوري فـــوقَ الـــقـــمـــرِ
٧- الخمرُ ملقَّبٌ بفِيها برُضابْ والطّلعُ بَدا بثغرِها وهْو حُبابْ
٨- والدُرُّ بنُطقِها مُسمّى بخِطابْ
٩- بِكرٌ بزغَتْ ببَيْتِها المعْمورِ شـــمـــسُ الـــخـــفَـــرِ
١٠- وإنقضّ حولَ سحْفِها المَزْرورِ شُـــهْـــبُ الـــسَّـــمَـــرِ
١١- ما الرُمحُ ببالغٍ مَدى قامتِها والصّارمُ معتزٍ إلى مُقلَتِها
١٢- والسّهْمُ رَوى النّفوذَ عن لفتَتِها
١٣- لم أحسَب قبلَ طرفِها المَسحورِ عِـــيـــنَ الـــبَـــقَـــرِ
١٤- أن تصرع في خِبا العيونِ الحُورِ أُســـدَ الـــبـــشَـــرِ
١٥- من مَبسَمِها العذبِ إن بانَ بريقٌ يا شامتَها إحرمي فواديكِ عَقيق
١٦- من رَشْفِ رُضابِها ومن لثْمِ عَتيق
١٧- والقدُّ قضيبُه بَدا بالطّور مُـــرخـــى الـــجِـــبـــرِ
١٨- والخصرُ نطاقُه ثَوى بالغَور تـــحـــت الأُزُرِ
١٩- فاقَتْ بجمالِها على الظّبي كما بالبأسِ مَليكُنا على الليثِ سَما
٢٠- بحرٌ بنوالِه على البحرِ طَما
٢١- نجلُ المَلِكِ المظفّرِ المَنْصُور حـــسَـــنُ الـــسِـــيَـــرِ
٢٢- سيفٌ ضُربَتْ به رِقابُ الجَورِ ســـهـــمُ الـــغِـــيَـــرِ
٢٣- شهمٌ نظمَ الثّنا له الشُّهْبُ عُقودْ والبدرُ له إلى محيّاهُ سُجودْ
٢٤- والدّهرُ مقيّدٌ لديه بقُيودْ
٢٥- والحتفُ أمام جيشِه المَنْصُور كالمُؤتَمرِ
٢٦- والبحرُ إلى خضمِّه المَسجورِ كالمُفتقِرِ
٢٧- سامي رُتَبٍ تقدّسَتْ أسماهُ هـامـي نِـعـمٍ تـظـاهـرَتْ آلاهُ

٢٨- الحمدُ له فلا جَوادَ إلّا هو
٢٩- روضٌ حسُنَتْ فِعالُه كالنّورِ غِـــبَّ الـــمـــطَـــرِ
٣٠- قِرنٌ بسريِّ سيفِه المشهورِ إحـــدى الـــكُـــبَـــرِ
٣١- مولىً لكلامِه عَنى قولُ لَبيد سَحْبانُ لديهِ إن جرى البحثُ بَليدْ
٣٢- قارٍ لسِنٍ مهذّبِ اللفظِ مُجيدْ
٣٣- بالرُّمحِ يخُطُّ بالدّمِ المحضورِ فـــوقَ الـــطُّـــرَرِ
٣٤- يحكي بفُصولِ سجْعِه المنثورِ نـــظْـــمَ الـــسّـــورِ
٣٥- يا مَنْ بيَديهِ مجمَعُ الأرزاقِ والـمُسرِفُ في نَوالِه الـمُهْراقِ
٣٦- إقْصد فلقَد دملتَ في الإنفاقِ
٣٧- وإكفُف فيَسيرُ جودِكِ المَيسورِ فـــوقَ الـــوَطَـــرِ
٣٨- وإربَع فبَطيُّ سعيِكَ المَشكورِ جـــريُ الـــقَـــدَرِ
٣٩- نوروزُ أتاكَ زائِراً يا برَكَهْ بالخَيرِ إليكَ عائِدٌ والبرَكَهْ
٤٠- فإشرِفْ بسَمائِه وزيّنْ فلكَهْ
٤١- وإشرَب طرَباً بغَفلةِ المَقدورِ كـــأسَ الـــظُّـــفُـــر
٤٢- وإسرُر أبداً ودُمْ لنفْخِ الصّورِ عـــالـــي الـــسُّـــررِ

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ عَلِيِّ خان قدس سره بمقطعه تقرأُ طولاً وعرضاً وطرداً وعكساً على انحا شتى:**

[البسيط]

١- فخرُ الوَرى*حَيْدَريٌّ عمَّ نائِلُهُ*فجرُ الهُدى* ذو المَعالي*الباهراتِ علي
٢- نجمُ السُّهى *فلكيّاتٌ مراتِبُه *بادي السّنا *نيّرٌ يسمو على زُحَلِ
٣- ليثُ الثّرى *قبَسٌ تَهمي أنامِلُه *غيثُ النّدى *مورِدٌ أشهى من العسَلِ
٤- بدْرُ البَها *أفُقٌ تَبدو كواكِبُه *شمسُ الدُّنا *صُبْحُ ليلِ الحادِثِ الجَلَلِ

٥- سامي الذَرى *صاعدٌ تُخشى نوازِلُه *حتفُ العِدا *ضارِبُ الهاماتِ والقُلَلِ
٦- طودُ النُّهى *عِنْدَ بيتِ المالِ صاحِبُه *سِمطُ الثّنا *زينةُ الأجيادِ والدُّوَلِ
٧- طِبُّ القِرى *كفُّ يُمنِ الدّهرِ كاهِلُهُ *نابُ الرّدى *أجلٌ في صورةِ الرَّجُلِ
٨- روضٌ زَها *منهلٌ طابَتْ مشارِبُه *روحُ المُنى *منبعُ الآلاءِ والخَوَلِ
٩- بحرٌ جَرى *علقَميٌّ مُجَّ عاسِلُه *مُروي الصّدى *موردِ العسّالةِ الذُّبُلِ
١٠- مُعطي اللّهى *نبويّاتٌ مناقبُه *رحبُ الفنا *نجلُ خيرِ الخلْقِ والرُسُلِ
١١- مَقْنى الثّرى *فاضلٌ عمّت فواضِلُه *عفُّ الرِّدا *علَويٌّ طاهرُ الخُلَلِ
١٢- دهرٌ دَها *قدَرٌ دارَتْ نوائِبُه *كنزُ الغِنى *كهفُ أمْنِ الخائِفِ الوجِلِ

■ **وَقَالَ مُجاوباً لِلشَّيْخِ سَالَمَ بْنُ قُطْبِ الدِّينِ وَقَدْ اِمْتَدَحَهُ بِأَبِيَّاتٍ مُطَّلِعَهَا:**

يافَصِيحَ الّلسَانِ نَثراً وَنَظماً وَمَن الَفضلُ وَالسماحةُ شَانُه

■ **فَأَجَابَهُ بِقَولِهِ:**

[الخفيف]

١- أيّها المِصقَعُ المهذّبُ طبعاً وفتىً يسحَرُ العُقولَ بيانُهْ
٢- والفصيحُ الذي إذا قال شِعراً خِلتَهُ ينظِمُ النّجومَ لِسانُهْ
٣- لكَ من جوهرِ الكلامِ نِظامٌ زانَ ما بينَ دُرِّه مَرْجانُهْ
٤- ومَعان مثل اليواقيتِ أضحى اللـ ـفظُ فيها مرصّعاً عِقيانُه
٥- عِقدُه في نُحورِ حورِ القوافي وعلى معصمِ البلاغةِ حانُهْ
٦- هو للشّاربينَ روحٌ وراحٌ بل وروضٌ زَها بهِ ريحانُهْ
٧- لو رأى ما نَبَيْتَ عنه إبنُ عادٍ جلَّ في عينِه وهانَتْ جِنانُه
٨- أو ليَعقوبَ منه جاؤوا بشيءٍ ذهبَتْ عن فؤادِه أحزانُه
٩- يا بديعاً فاقَ الورى وأديباً رقّ طبعاً وراقَ فيه زمانُه

١٠- أنتَ أتحَفْتَني بأبلغِ مدحٍ جلَّ قَدْراً وفي فؤادي مكانُهْ
١١- دُرُّ ألفاظِه على الدُرِّ يُزري بل وتُزري على الشّموسِ حِسانُهْ
١٢- منّةٌ منهُ كالأمانةِ عِنْدَ يَ الـ ـقِدْرُ منها ثقيلةُ أوزانُهْ

الفصل الثاني

في الرثاء

■ **وَقَالَ رَحِمَهُ الله يَرْثِي مَوْلانا أَبَا عبدُالله الحُسَين ابن أَميرَ المُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِب (رضي الله عنه) وكَرّم وَجْهَه فِي سَنَة (١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م):**

[الكامل]

١- هلَّ المحرّمُ فاستهِلَّ مُكَبِّرا ... وإنْثُرْ به دُررَ الدّموعِ على الثّرى

٢- وإنظُرْ بغُرّتِه الهِلالَ إذا إنجَلى ... مُستَرجِعاً متفجِّعاً متفكّرا

٣- وإقطِف ثِمارَ الحُزنِ من عُرجونِه ... وإنحَر بخَنجَرِه بمُقلَتِك الكَرى

٤- وإنْسَ العَقيقَ وأُنْسَ جيرانِ النّقا ... وإذْكُر لنا خبرَ الصّفوفِ وما جَرى

٥- وإخلَع شِعارَ الصّبرِ منك وزُرَّ مِنْ ... خِلَعِ السَّقامِ عليكَ ثوباً أصفَرا

٦- فثِيابُ ذي الأشجانِ أليَقُها بهِ ... ما كان من حُمرِ الثّيابِ مُزَرَّرا

٧- شهرٌ بحُكمِ الدّهرِ فيه تحكّمتْ ... شَرُّ الكِلابِ السّودِ في أسَدِ الشّرى

٨- لله أيُّ مُصيبةٍ نزلَتْ به ... بكَتِ السّماءُ لها نجيعاً أحمَرا

٩- خطْبٌ وهَى الإسلامُ عِنْدَ وُقوعِه ... لبِسَتْ عَلَيْهِ حِدادَها أمُّ القُرى

١٠- أوَ مَا ترى الحرَمَ الشّريفَ تكادُ من ... زفَراتِه الجَمَراتُ أن تتسعّرا

١١- وأبا قُبَيس في حَشاهُ تصاعدَتْ ... قبَساتُ وجْدٍ حرُّها يَصلي حِرا

١٢- علِمَ الحطيمُ به فحطّمَهُ الأسى ... ودَرى الصّفا بمُصابه فتكدّرا

١٣- وإستَشْعَرَتْ منه المشاعِرُ بالبَلا وعَفا محسَّرُها جوىً وتحسَّرا
١٤- قُتِلَ الحُسَين فيا لَها من نَكبةٍ أضحى لها الإسلامُ منهدِمَ الذُّرا
١٥- قتْلٌ يدلُّكَ إنّما سرُّ الفِدا في ذلك الذِبْحِ العظيمِ تأخّرا
١٦- رُؤيا خليلِ الله فيهِ تعبّرَتْ حقّاً وتأويلُ الكِتابِ تفسّرا
١٧- رُزْءٌ تدارَكَ منه نفْسُ محمّدٍ كَدَراً وأبكى قبرَهُ والمِنْبَرا
١٨- أهدى السّرورَ لقلبِ هِندٍ وإبنها وأساءَ فاطمةً وأشجى حَيْدَرا
١٩- ويلٌ لقاتلِه أيدري أنّهُ عادى النَّبِيِّ وصِنوَهُ أمْ ما دَرى
٢٠- شُلّتْ يَداهُ لقد تقمّصَ خِزيةً يأتي بها يومَ الحِسابِ مؤزَّرا
٢١- حُزني عَلَيْهِ دائِمٌ لا ينقضي وتصبُّري منّي عليَّ تعذَّرا
٢٢- وا رَحمَتاهُ لصارِخاتٍ حولهُ تبكي لهُ ولوَجْهِها لنْ تَسْتُرا
٢٣- ما زالَ بالرُّمحِ الطّويلِ مُدافعاً عنها ويكْفَلُها بأبيضَ أبْتَرا
٢٤- ويَصونُها صونَ الكريمِ لعِرْضِه حتّى له الأجَلُ المُتاحُ تقدّرا
٢٥- لهفي على ذاكَ الذّبيحِ من القَفا ظُلْماً وظلّ ثلاثةً لن يُقْبَرا
٢٦- مُلقىً على وجهِ التُرابِ تظنّه داودَ في المحرابِ حينَ تسوّرا
٢٧- لهفي على العاري السّليبِ ثيابُه فكأنّه ذو النّونِ يُنبَذُ بالعَرا[1]
٢٨- لهفي على الهاوي الصّريعِ كأنّه قمرٌ هَوى من أوجِه فتكوّرا
٢٩- لهفي على تلكَ البَنانِ تقطّعتْ لو أنّها إتّصلَتْ لكانتْ أبحُرا
٣٠- لهفي على العبّاسِ وهو مجنْدَلٌ عرضَتْ منيّتُهُ له فتعثّرا
٣١- لحِقَ الغُبارُ جَبينَهُ ولَطالَما في شأوِه لحِقَ الكرامَ وغبّرا
٣٢- سلَبَتْهُ أبناءُ اللِّئامِ قميصَهُ وكَسَتْهُ ثوباً بالنّجيعِ معَصْفَرا
٣٣- فكأنّما أثرُ الدِّماءِ بوجهِه شفقٌ على وجهِ الصّباحِ قد إنْبَرا

(١) يُشِيرُ الشَّاعِرُ إلى الْآيَةِ الْقِرانِيَّةِ التَّالِيَةِ: ﴿۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾.

٣٤- حُرٌّ بنصرِ أخيهِ قام مُجاهِداً فهَوى المَماتَ على الحياةِ وآثَرا
٣٥- حفِظَ الإخاءَ وعهدَهُ فوفى له حتّى قضى تحت السّيوفِ معفَّرا
٣٦- مَنْ لي بأن أفدي الحُسَين بمُهجَتي وأرى بأرضِ الطّفِ[1] ذاك المحْضَرا
٣٧- فلوِ إستطَعْتُ قذَفْتُ حبّةَ مُقلتي وجعلْتُ مدفِنَهُ الشريفَ المَحجرا
٣٨- روحي فِدى الرّاسِ المُفارِقِ جسمَهُ يُنشي التِلاوةَ ليلَهُ مُستَغفِرا
٣٩- رَيحانةٌ ذهبَتْ نضارةُ عودِها فكأنّها بالتُّربِ تَسقي العَنْبَرا
٤٠- ومضرّجٍ بدمائِه فكأنّما بجُيوبِه فتّتَّ مِسكاً أذْفَرا
٤١- عَضْبٌ يدُ الحِدثانِ فلّتْ غَربَهُ ولَطالما فلقَ الرؤوسَ وكسّرا
٤٢- ومثقّفٍ حطَمَ الحِمامُ كُعوبَه فبكى عَلَيْهِ كلُّ لَدْنٍ أسْمَرا
٤٣- عَجباً له يشكو الظّماءَ وإنّه لو لامَسَ الصّخرَ الأصمَّ تفجّرا
٤٤- يلِجُ الغُبارَ به جَوادٌ سابِحٌ فيَخوضُ نَقعَ الصّافِناتِ الأكْدَرا
٤٥- طلبَ الوصولَ إلى الوُرودِ فعاقَهُ ضَرْبٌ يَشُبُّ على النّواصي مِجْمَرا
٤٦- ويلٌ لمَنْ قتَلوهُ ظمآناً أمَا علِموا بأنّ أباهُ يَسْقي الكَوثَرا
٤٧- لم يَقتُلوهُ على اليقينِ وإنّما عرضَتْ لهُم شُبَهُ اليهودِ تصوُّرا
٤٨- لعنَ الإلهُ بَني أميّةَ مِثلما داودُ قد لعنَ اليَهودَ وكَفرا
٤٩- وسَقاهُمُ جُرَعَ الحميمِ كما سَقَوْا جُرَعَ الحِمامِ إبْنَ النَّبِيِّ الأطْهَرا
٥٠- يا لَيْتَ قومي يُولَدونَ بعصْرِه أو يسمعونَ دُعاءَهُ مُستَنصِرا
٥١- ولوَ إنّهُم سمِعوا إذاً لأجابَه منهُم أُسودُ شَرىً مؤيَّدَةُ القُرى
٥٢- من كلِّ شهمٍ مهدَويٍّ دأبُه ضرْبُ الطُّلا بالسّيفِ أو بَذْلُ القِرى
٥٣- من كلِّ أنمُلةٍ تجودُ بعارضٍ وبكلِّ جارحةٍ يُريكَ غضَنْفَرا
٥٤- قومٌ يَروْنَ دمَ القُرونِ مُدامةً وريا ضَ شُربِهم الحديدَ الأخضَرا

(١) في (ط): الطّيفِ.

٥٥- يـا سـادَتـي يـا آلَ طـهَ إنّ لـي دَمعـاً إذا يـجـري حـديـثُكُـمُ جـرَى
٥٦- بي منكُمُ كإسمي شِهابٌ كلّما أطفَـيْـتُـهُ بـالـدّمـعِ فـي قـلـبـي وَرى
٥٧- شرّفتُموني في زكيِّ نِحارِكُم فـدُعـيـتُ فـيـكُـم سيّـداً بـيـنَ الـوَرى
٥٨- أهوى مدائِحَكُم فأنظِمُ بعضَها فـأرى أجـلَّ الـمَـدْحِ فـيـكُـم أصـغَـرا
٥٩- ينحطُّ مَدحي عن حقيقةِ مدحِكُم ولـوَ إنّـني فـيـكُـم نـظَـمْـتُ الـجَـوهَـرا
٦٠- هَيهاتَ يَستوفي القريضُ ثناءَكُم لـو كـان فـي عـددِ الـنّـجـومِ وأكـثَـرا
٦١- يا صفوةَ الرّحمنِ أبرَأُ من فتىً في حقِّكُم جحَدَ النّصوصَ وأنْكَرا
٦٢- وأعوذُ فيكُم من ذُنوبٍ أثْقَلَتْ ظـهـري عـسـى بـولائِـكُـم أن تُـغْـفَـرا
٦٣- فبِكُم نجاتي في الحياةِ من الأذى ومنَ الجحيمِ إذا ورَدْتُ الـمَـحْشَـرا
٦٤- فعليكُمُ صلّى المُهيمِنُ كلّما كـرَّ الـصّـبـاحُ عـلـى الـدُّجـى وتـكـوَّرا

■ **وَقَالَ رَحِمَهُ الله يَرْثِي المَرْحوم الْمَوْلَى كَمَال الدِّيْن السَّيِّدُ خلف ابن السَّيِّدُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ المُوسَوِيّ فِي سَنَة (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م):**

[الطويل]

١- مضى خلَفُ الأبْرارِ والسَّيِّدُ الطُّهرُ فصدْرُ العُلى من قلبِه بعدَهُ صُفْرُ
٢- وغُيِّبَ منه في الثّرى نيّرُ الهُدى فغارَتْ ذُكاءُ الدّينِ وإنكسَفَ البدْرُ
٣- وماتَ النّدى فلْتَرْثِهِ ألسُنُ الثّنا وليثُ الوَغى فلتَبْكِه البيضُ والسُّمرُ
٤- فحقُّ المعالي أن تشُقَّ جُيوبَها عَـلَـيْـهِ وتـنْـعـاهُ الـمـكـارمُ والـفـخـرُ
٥- هو الماجِدُ الوهّابُ ما في يَمينِه هوَ العابِدُ الأوّابُ والشّفْعُ والوِتْرُ
٦- هوَ الحُرُّ يومَ الحربِ تُثْني حِرابُه عَلَيْهِ وفي المِحرابِ يعرفُه الذِّكرُ
٧- فلا تحسبَنّ الدّهرَ أهلكَ شخصَهُ ولـكـنّـهُ فـي مـوتِـه هـلـكَ الـدّهـرُ
٨- فلو دفَنوهُ قومُه [١] عِنْدَ قدْرِه لـجـلَّ ولـو أنّ الـسِّـمـاكَ لـه قَـبْـرُ

(١) في البيت فاعلين متتاليين، وذلك على لغة (أكلوني البراغيث).

٩- وما دَفْنُه في الأرضِ إلّا لعِلْمِنا به أنّه كنزٌ لها ولَنا ذُخْرُ
١٠- وما غَسْلُه بالماءِ إلّا تطوّعاً وإلّا فَقولا لي متى نَجُسَ البحرُ
١١- فتىً يوردُ الهِنديَّ وهْوَ حديدةٌ ويَصدِقُ فيه وهوَ من علَقٍ تِبْرُ
١٢- حَوى الفضلَ والإيثارَ والزُّهْدَ والنُّهى وصاحَبهُ المعروفُ والجودُ والبِرُّ
١٣- تعطّلَتِ الأحكامُ بعد وفاتِه وضاعَتْ حُدودُ الله والنهيُ والأمرُ
١٤- فهل لفُروضِ الدّينِ والنّفْلِ حرمةٌ وهل لليالي القَدْرِ من بعدِه قَدْرُ
١٥- يعِزُّ على المُختارِ والصّنوِ رُزْؤُه لعِلمِهما في أنّه الوَلَدُ البَرُّ
١٦- فغيرُ مَلومٍ جازعٌ لمُصابِه ففي مثلِ هذا الخطْبِ يُستَقبَحُ الصّبْرُ
١٧- أجَلُّ بَني المَهديّ لو أنّهُ إدّعى وَقَالَ أنا المهديُّ وازَرَهُ الخضْرُ
١٨- كريمٌ كأنّ الله أخّرَ موتَهُ ليكسِبَ فيهِ الأجْرَ مَنْ فاتَهُ بَدْرُ
١٩- فكيفَ رياضُ الحُزنِ يسِمُ نَوْرُها وترجو حياةً بعدَما هلَكَ القَطْرُ
٢٠- وكيفَ نُرجّي أنّ لليلِ آخِراً وفي ظُلُماتِ الأرضِ قد دُفِنَ الفَجْرُ
٢١- فأيُّ عِظامٍ في ثَراهُ عظيمةٍ تجِلُّ وعن إرثائِها يصغُرُ الشِّعْرُ
٢٢- نصلّي عَلَيْهِا وهي عنّا غنيّةٌ ولكنّنا فيها لنا يعظُمُ الأجْرُ
٢٣- ونُثني عَلَيْهِا رغبةً في ثنائِها ليَعبَقَ في الأفواهِ من طيبِها عِطْرُ
٢٤- ترفَّعْنَ عن قدْرِ المَراثي جلالةً وعنْ أدمُعِ الباكي ولو أنّها دُرُّ
٢٥- فمَنْ لليَتامى والأرامِلِ بعدَهُ وممّنْ نرجّي النّفْعَ إنْ مسّنا الضُّرُّ
٢٦- كأنّ الورى من حولِه قبلَ بعثِهم دَعاهُم من الأجداثِ في يومِه الحَشْرُ
٢٧- لَئِنْ غدرَتْ فيه اللّيالي فإنّها بكُلِّ وفيٍّ العهدِ شيمَتُها الغَدْرُ
٢٨- وما ضرّها لو أنّها في عبيدِه منَ الخَلقِ يُفْدى ذلكَ السَّيِّدُ الحُرُّ
٢٩- سَرَتْ نسمةُ الرُّضوانِ نحو ضريحِه ولا زالَ فيها من شَذا طِيبِه نَشْرُ
٣٠- وفي ذمّةِ الرّحمنِ خيرُ مودَّعٍ أقامَ لدَينا بعدَهُ الوَجْدُ والفِكْرُ

٣١- تناءَى فللدُّنيا عَلَيْهِ وأهلِها بُكاءٌ وحزْنٌ والجِنانُ لها بِشْرُ
٣٢- دعَتْهُ لوصْلِ الحورِ طوبى فزارَها ولم يدْرِ فيمَنْ بعدَهُ قتلَ الهَجْرُ
٣٣- فلا يَشْمَتِ الحُسّادُ فيه فإنّه سترغمُهُمْ بالموتِ أبناؤهُ الغُرُّ
٣٤- لَئِنْ سلِمَتْ أبناؤهُ وبَنوهُمُ فويلُ العِدا ولْيَفرَحِ الذّئْبُ والنَّسْرُ
٣٥- فُروعٌ تَسامَتْ للعُلا وهْوَ أظلُها[1] فطابَتْ وفي أفنانِها أثّرَ الشُّكْرُ
٣٦- مُلوكٌ زكَتْ أخلاقُهم فكأنّهُم حدائِقُ جنّاتٍ وأخلاقُهُم زَهْرُ
٣٧- كأنّ عليّاً بينهُم بَدْرُ أربعٍ وعَشْرٍ أضاءَتْ حولَهُ أنجُمٌ زُهرُ
٣٨- إذا ما عليٌّ كان في المجدِ والعُلا سَليماً فلا زَيدٌ يَقولُ ولا عَمْرُو
٣٩- يَهونُ علينا وقْعُ كلِّ ملمّةٍ إذا كان موجوداً وإن فدَحَ الأمرُ
٤٠- أمَولايَ هذا عادةُ الدّهرِ في الوَرى وليس بهِ خيرٌ يَدومُ ولا شَرُّ
٤١- فعُذْراً لِما يَجنِيهِ فيكُم فكَمْ وكَمْ لهُ عِنْدَ كُم من قبلُ فادحةٌ وِتْرُ
٤٢- عَسى الله يَجزيكَ الثّوابَ مُضاعَفاً ويَعقُبُ عُسْرَ الأمرِ منْ بَعدِهِ يُسْرُ
٤٣- ويُلْهِمُكَ الصّبرَ الجميلَ بفَضلِهِ ويمتدُّ في الحظِّ السّعيدِ لكَ العُمْرُ

■ **قال يَرْثِي الْمَوْلَى حُسَين السَّيِّدُ حُسَين بن الْمَوْلَى السَّيِّدُ عَلِيِّ خان سَنَة (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م)[2]:**

[الطويل]

١- إلى الله نَشكو فادِحاتِ النّوائِبِ فقد فجَعَتْنا في أجلِّ المَطائبِ[3]
٢- رمَتْنا برُزْءٍ لو رمَتْ فيه يَذبُلاً لزُلزِلَ منه راسِخاتُ الجوانِبِ
٣- فتبّاً لدهْرٍ لا تزالُ خُطوبُه تُطالِبُ في أوتارِها كلَّ طالِبِ

(١) في (ط): أهلُها.
(٢) في (ط): سنة (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م).
(٣) في (ط): المَطالبِ.

٤- كأنّ الليالي فيهِ في بعضِها لهُمْ قد إتّصلَتْ أرحامُها بالنّواصِبِ
٥- فإنّا وإنْ ساءَتْ إلَيْنا صُروفُها فقد حسّنَتْ أخلاقُنا بالتّجارِبِ
٦- فيا لَيْتَها فدّتْ حُسَيناً بما تَشا منَ الوَفْدِ من ماشٍ إليهِ وراكِبِ
٧- لقد شَفعَتْ يومَ الصّفوفِ بمِثلِه وثنّتْ بلَيثٍ من لُؤيِّ بنِ غالِبِ
٨- هِزَبْرٌ تَرى بيضَ العَطايا بكفّهِ وحُمرَ المَواضي بينَ حُمرِ المَخالِبِ
٩- صوارمُه في أوجُهِ الموتِ أعيُنٌ وأقوُسُه منها مَكانَ الحَواجِبِ
١٠- فتىً كانَ كالتّوريدِ في وجنةِ العُلى وكالعِقْدِ حُسناً في نُحورِ المَراتِبِ
١١- فلا إنطَبَقَتْ عينُ العُلا بعدَ فَقدِه ولا إبتسَمَ الهِنديُّ في كفِّ ضارِبِ
١٢- عزيزٌ ثَوى تحتَ التُرابِ بحُفرةٍ فيا لَيتَها محفورة في التّرائِبِ
١٣- فلا تحسَبوهُ من دُجى القبرِ راهِباً أَلَيْسَ المُحيّا منهُ مصباحَ راهِبِ
١٤- سَقى الله مَثواهُ بعَفْوٍ ورَحمةٍ وأولاهُ سِتراً يومَ كَشْفِ المَعايبِ
١٥- وما فَقْرُ مَثواه الرّويِّ إلى الحَيا وفيهِ انطَوى بحرٌ لذيذ المَشاربِ
١٦- وما في بَناتِ النّعشِ حاجةُ نعشِهِ كفى ما حوَتْهُ من حِسانِ المَناقِبِ
١٧- نعَتْهُ السّما والأرضُ حتّى بكَتْ له جُفونُ الغَوادي بالدّموعِ السّواكِبِ
١٨- ورقّ القَنا حُزناً عَلَيْهِ صُدوره وحنّتْ إليهِ صاهِلاتُ السّلاهِبِ[1]
١٩- وشقّتْ عَلَيْهِ الأبعَدونَ جُيوبَها منَ الوجدِ فضلاً عن قُلوبِ الأقارِبِ
٢٠- قضى فقضى المعروفُ والبأسُ والرّجا وضاقَتْ علينا واسِعاتُ المَذاهِبِ
٢١- فليسَ عَلَيْهِ القلبُ من أُسْدِ قومِه بأجزَعَ من خُمْصِ الذِّئابِ السّواغِبِ
٢٢- فقُلْ لبَني الحاجاتِ كُفّوا عنِ السُّرى فوا خَيبةَ المسعى وفَوْتَ المآرِبِ

(١) السَّلْهَبُ: الطويلُ، عامَّةً؛ وَقِيلَ: هُوَ الطويلُ مِنَ الرِّجَالِ؛ وَقِيلَ: هُوَ الطويلُ مِنَ الخيلِ وَالنَّاسِ.

٢٣- أرى الأرضَ حالَتْ دونَه فتكسّفَتْ لمرآهُ أقمارُ الدُّجى والملاعِبِ
٢٤- سنَبْكيهِ ما عِشنا وإنْ قلَّ دَمعُنا أزَدْناهُ منّا بالقُلوبِ الذّوائِبِ
٢٥- فلا سلِمَتْ نفْسٌ من الوَجدِ لم تَذُبْ عَلَيْهِ ولا قلبٌ غَدا غيرَ واجِبِ
٢٦- سلِ الأرضَ عنهُ هل تصدّى فِرِندُه فعَهدي به نَصْلٌ صَقيلُ المَضارِبِ
٢٧- وهل أقْشَعَتْ مُزْنُ النّدى من بَنانِه فعِلميَ فيها وهْيَ عشْرُ سَحائِبِ
٢٨- وهل دُفِنَتْ منهُ الشّمائِلُ في الثّرى فمركزُها الأصليُّ بين الكواكِبِ
٢٩- فما للثّنا من بعدِه بهجةٌ ولو سرَقْنا المعاني من ثَنايا الكَواعِبِ
٣٠- متى بعدَهُ الأيّامُ تُطفي أُوامَنا وقد غوّرَتْ بالأرضِ بحرَ المَواهِبِ
٣١- وأنّى لنا منها نُحاولُ راحةً وقد أوقعَتْنا في أشقِّ المَتاعِبِ
٣٢- كريمٌ غدَتْ راحاتُه بعد موتِه لعاداتِها مبسوطةً للرّغائِبِ
٣٣- تمكّن منهُ الموتُ في قَبضِ روحِه ولم يتمكّنْ عِنْدَ قبضِ الرّواجِبِ
٣٤- أدامَ علينا فَقْدُه الليلَ سَرْمَداً[1] فلم نلْقَ فجراً بعدَهُ غيرَ كاذِبِ
٣٥- كأنّ قُرونَ الحالِقاتِ لرُزْئِه لنا وصلَتْ عُمرَ الدُّجى بالذّوائِبِ
٣٦- فلو لم يُتِمِّ الله نورَ الهُدى لنا بوالدِه عِشْنا بسُودِ الغَياهِبِ
٣٧- أبي الجُودِ والتّقوى عليّ أخي النّدى كُماةِ المعالي بدرِ شُهبِ الكَتائِبِ
٣٨- جوادٌ بأرضِ الكَرخَتَيْنِ مُقامُه ومعروفُه يَسري إلى كلِّ طالبِ
٣٩- عسى الله يُبقي عُمرَه ويمدُّه ويَكفيهِ في الدّارَينِ سوءَ العَواقِبِ
٤٠- ولا شهِدَتْ عيناهُ بينَ أحبّةٍ ولا سمِعَتْ أُذْناهُ صوتَ النّوادِبِ
٤١- ولا برِحَتْ أبناؤهُ وبَنوهُمُ تحِفُّ به للنّصْرِ من كلِّ جانبِ
٤٢- أُسودٌ إذا شُدَّتْ ثعالِبُ لُدْنِهم تَصيدُ أسودَ الصيدِ صيدُ الثّعالِبِ

(١) السَّرْمَدُ: الطَّوِيلُ مِنَ اللَّيَالِي، يُقَال ليلٌ سَرْمَدٌ، أَي طويلٌ.

٤٣- رياضٌ سقَتْها الفاطميّاتُ درَّها وأزْكى فروعٍ من أصولٍ أطايِبِ
٤٤- سُلالاتُ أرحامٍ من الرِّجْسِ طُهِّرَتْ مَيامينُ أنجابٌ أتَوْا من نَجائِبِ
٤٥- وقاهُ وإيّاهُم من السّوءِ ربُّهم وبلّغَهُم أسنى المُنى والمطالِبِ

■ **وَقَالَ يَرْثِي السَّيِّدُ ناصر ابن الْمَوْلَى السَّيِّدُ محسن ابن الْمَوْلَى السَّيِّدُ عَلِيٍّ خان فِي سَنَة (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م)[1]:**

[الطويل]

١- هوى الكوكبُ الدُرّيّ من أفُقِ المجدِ فتبّاً لقلبٍ لا يذوبُ من الوجدِ
٢- وتَعْساً لعَينٍ لا تَفيضُ دموعُها فقد غاضَ بحرٌ من مُلوك بَني المَهدي
٣- تداركَهُ كسْفُ الرّدى بعد تمِّه فحالَ وحالَتْ دونَه ظُلمَةُ اللّحْدِ
٤- مضى فالنُّهى من بعدِه واجِدُ الحَشا وصدرُ العُلى من بعدِه فاقِدُ الخَلْدِ
٥- برَتْهُ المَنايا وهْوَ عُضْوٌ من النّدى فأصبحَ كفّ المَكرُماتِ بلا زَنْدِ
٦- ألا فإندُبوا يا وافِدونَ إبنَ مُحسنٍ فقد هُدّ رُكْنُ الجودِ من كعبةِ الوفدِ
٧- وعزّوا بني السّاداتِ فيهِ فإنّما بهِ رُفِعَتْ من ذِكرِهم سورةُ الحَمدِ
٨- تَوارَى فأورى في القُلوبِ صَبابةً فحيّاً ومَيْتاً لم يزَلْ واريَ الزَّنْدِ
٩- هو إبنُ رسولِ الله والجوهرُ الّذي تكوّن من نورِ النّبوّةِ والرُّشْدِ
١٠- لقد وهَبَ الدّنيا لأكرَمِ والِدٍ وآثرَ في طوبى القُدوم على الجَدِّ
١١- تنازعُ فيه الحورُ حُبّاً وغيرةً وتَغبِطُهُ الوُلدانُ في جنّةِ الخُلْدِ
١٢- لوَ إنّ بناتِ النّعْشِ في سَمْكِ نعشِه لَصارَتْ لبَدْر التّمِّ من أكرَمِ الوُلْدِ
١٣- فحقّاً لمَلْكِ الحوْز يَشكو فِراقَهُ فعَنْ غابه قد غابَ خيرُ بني الأُسْدِ
١٤- وحقّاً لِعَيْنِ الحربِ تبكي له دَماً فقد فقدَتْ في فَقْدِه سَيفَها الهِنْدي

(١) في (ط): (١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م).

١٥- وحقُّ العُلى أن تنبُشَ الأرضَ بعدَهُ فقد ضيّعَتْ في التُّرْبِ واسطةَ العِقْدِ
١٦- سرى طيبُه في الأرض حتّى كأنّما تبدّلَ منها الطيبُ بالعَنبَرِ الوَردي
١٧- فحسبُكِ يا أكفانَهُ فيهِ مَفْخَراً فإنّكِ من نصلِ العُلا موضعُ الغِمدِ
١٨- ويا نَعشَهُ بالله كيفَ حملْتَهُ ويا لحدَهُ كيف إنطوَيْتَ على أحْدِ
١٩- جَوادٌ على آثارِ آبائِه جرى وأجدادِه الغُرِّ الغطارِفةِ اللُّدِّ
٢٠- ولو لم تعُقْهُ الحادثاتُ عن المَدى لأدركَ من غاياتِهم غايةَ القَصْدِ
٢١- ولو أنّ شقَّ الجيبِ قد ردّ فائِتاً لقلّ وإنّي قد شقَقْتُ لهُم كِبْدي
٢٢- ولو قبِلَ الموتُ الفِداءَ فديتُه ولكنّهُ لن يُعطيَ الحُرَّ بالعَبْدِ
٢٣- بَنو المجدِ لا أصمَتْكُمُ أسهُمُ الرّدى ولا شلّتِ الأيامُ منكُم يَدَ الرِّفدِ
٢٤- ولا إمتحَنَتْ بالبَينِ يوماً عُيونكُم ولا أحرقَتْ أحشاءَكُم لوعةُ البُعدِ
٢٥- ولا برِحَتْ آراءُكم وأكفُّكُم مصابيحُها تَهدي وراحاتُها تُجدي

الفصل الثالث

متفرقات من مقاطيع وأبيات وبنود ومواليا

■ **ولنبدأ ببيتين ضَبط بهما أَوَائِل اسماء أَهل الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ورَحْمَةِ الله تَعَالَى:**

[الطويل]

١- أَوَائِل أسماءِ الّذين إرتجيتهم يفرّجُ عنّي فيهم المتشدّدُ
٢- ثلاثة حاءاتٍ وأربع أعينٍ وأربع ميماتٍ وجيمٌ موحّدُ

■ **ومما قالهُ في صباهُ وقد اقترح عليهِ وصف في مجلسٍ فقال ارتجالاً:**

[البسيط]

١- وصوت شادٍ حكى في سجع منطقهِ ورق الحمائِم تغريداً وتصويتا
٢- إذا تغنّى غدا في جنبِ نَغمتهِ هاروتُ في حلباتِ السبقِ سكّيتا
٣- ما حاز درَّ معاني لفظهِ أذني إلّا يساقط من عيني يواقيتا

■ **وَقَالَ ارتجالاً وقد أقترح عليهِ وصف زهر الباقلا:**

[الكامل]

١- أشذاء زهرِ الباقلاءِ تضوَّعت نفحاتهُ أم نشر مسكٍ أذفرِ
٢- يققٌ بهِ نشف السواد تظنّهُ فوق الغصون نضارة للمنظرِ
٣- أظفار درٍّ قمعت في عنبرٍ من فوق أيدٍ من زجاجٍ أخضرِ

■ **وَقَالَ وقد بعث بها إلى بعض ولده وقد جرى بينهما عتبٌ فعزم الولد على الرحيل إلى بلاد العجم فلما وصلتهُ هذه الأبيات فأقلع عن ذلك العزم وأعتذر كلٍّ منهما إلى الآخر:**

[الوافر]

١- جَعلتكَ بالسويدا من فؤادي ومن حدقي فَدَيتُكَ بالسوادِ
٢- هوَيتكَ وإصطفيتكَ دون رهطي وأولادي فكنت من الأعادي
٣- جهلت أبوَّتي وجحدت حقّي وقابلتَ المودَّة بالعنادِ
٤- أتنسي حسنَ تربيتي ولطفي وما سيقت إليكَ من الأيادي
٥- رجوتكَ كالعصا لأوان شيبي ومُعتمدي إذا مالَت عمادي
١- وإن كَسرت يدُ الحدثان عظمي ترى منهُ بِمنزلةِ الضمادِ
٢- ولستُ إخال فيكَ يخيبُ ظنّي وَيُخطي سهمُ حَدسي وإجتهادي
٣- عساكَ عليَّ تعطفُ يا حبيبي وتهجرُ ما تروم من البعادِ

■ **وَمِمَّا جَاءَ لَهُ فِي صَبَاهُ أَنَّهُ أَجْتَمِعُ مَعَ بَعْضُ الْأدبَاءِ وَهُوَ جَالِسٌ ليلاً على بَاب دَارِهِ بِالْبصرةِ فَإِقْبَلْ مِنْ قَارِعَة الطريق غُلَاَم حَسُنَ الْوَجْهُ عليهِ عِمَامَة بيضاء وَحَلَّة سَودَا وَكَانَ يهوى لَهُ ذَلِكَ الأديب فَأُطْرُقْ يفكر ملياً فَسَأَلَهُ عَنْ طَوْل هَذِهِ الْفِكْرَة فَقَالٌ أَرَدَّتْ أُنَّ أَعَمَلُ شيئاً فِي وَصْف الْغُلَاَم فَلَمْ يحضرني مَا اردت فَهَلْ يحضرك مَا لَمْ أَجَدَّ مِني وَتُنَوِّبُ بِهِ عَني فَقَالَ اِرْتِجَالاً:**

[الوافر]

١- وبي قمرٌ منيرٌ ضاع منّي بنقطة خالهِ المسكيّ نسكي
٢- تقبَّا بالظلامِ لأجل حزني وعمّم بالصباح لأجل هتكي

■ **وَقَالَ مقتبساً:**

[الخفيف]

١- قلتُ إذا غابَ منيتي أين روحي فسمعتُ الخطابَ من نحو قلبي
٢- لن تراني ولستَ تدري مكاني إنّما الروحُ أمرُها عِنْدَ ربّي

■ **وَقَالَ في صباه في وصف العارض:**

[الوافر]

١- بروحي عارضاً كالشذر حسناً على ياقوتِ خدٍّ كاللّهيبِ
٢- وحقّكَ ما سعى في الخدِّ إلّا ليلقطَ نملهُ حبَّ القلوبِ

■ **وَقَالَ في ذمّ العارض:**

[الطويل]

١- قضى حسنهُ فليبكهِ اليوم عاشقُه وعاد هشيماً آسهُ وشقائقُه
٢- تكدّر في خدَّيه ماءُ شبابهِ أَلم ترَ قد لاحت عَلَيْهِ علائقُه

■ **وَقَالَ في صباه يصف الأفق حين غروب الشمس وطلوع النجوم ولقد أحسن:**

[البسيط]

١- كأنّما الأفق لمّا شمسهُ غربت واللّيل يشمل درَّ الشهب مسدَفهُ
٢- صبٌّ تردّى بأفواه الأسى فبكى بدمع يعقوبَ لمّا غابَ يوسفهُ

■ **وَرأيتُ أبيَاتاً لا أعرف قَائِلها مُسمَّطةَ على ظهرِ مَجمع كان لِخَزانةِ الْمَوْلَى الأديب الحسيب النسيب، السَّيِّدُ عَلِيِّ خان بِخطِ أبي وَقد نَسبَ تسميطها إلى نفسهِ المقدسة، ضُحى ليوّم السابع والعشرين من جمادي الآخر من شهور سَنَة (١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م) وهي هذه:**

[البسيط]

١- ماذا على مَن أذى الأشواق ينهكه لو أفصحَ الدمعُ عنهُ حين ينهكه
٢- يا لائمي في هوى من لستُ أتركهُ كم أكتم الوجدَ والأجفان تهتكه
٣- وأُطلقُ الحبَّ والأحشاءُ تمسكه
٤- قالوا دعِ الحبَّ يا هذا ومسلكهُ فكم سعى فيهِ من صبٍّ فأهلكهُ
٥- فقلت والشوق داعي البين حرَّكهُ عصانيَ القلب لمّا أن تملّكهُ

٦- غيري فوا أسفاً لو كنت أملكهُ

٧- السحبُ تروي حديث الغيث عن حدقي والورقُ تنقل سجع النوح عن قلقي

٨- سل الّذي نام عن وجدي وعن حرقي ما ضرَّ من لم يدع منّي سوى رمقي

٩- لو كان يسمحُ بالباقي ويتركهُ

١٠- ويح الفؤادِ أَيرجو من معذّبهِ وصلاً ونيل الثريّا دون مطلبهِ

١١- بعداً لما يتمنّى من تجنبهِ لهفي على الوصل لو أنّي ظفرتُ بهِ

١٢- ما كلّما يتمنّى المرءُ يدركهُ

■ **وَقَالَ وأخبرني أنهُ نظم هذين البيتين مناماً ولم يغير منهما شيئاً عن الصورة الطيفية:**

[البسيط]

١- لو أقسم المرءُ بالرحمنِ خالقه بأنَّ بعضَ الورى لا شيءَ ما حنثا

٢- إن كان شيئاً فغير الله خالقهُ الله أكرمُ من أن يخلقَ العبثا

■ **وهذان البيتان مما قد لهج بهِ العامّ والخاصّ واشتهرت نسبتهما اليهِ وإنهُ لم يظهر لي صحة هذا ولم اسمعهُ:**

[الكامل]

١- يا ناقل المصباحِ لا تمرر على وجهِ الحبيبِ وقد تكحّل بالكرى

٢- أخشى خيال الهدبِ يجرح خدَّهُ فيقومُ من سَنَة الكرى متذعّرا

■ **وَقَالَ ايضاً وقد توفي بعض حفدة الْمَوْلَى السَّيِّدُ عَلِيِّ خان وعمل الْمَوْلَى المذكور أبياتاً ثلاثةً وهي:**

[الطويل]

١- واني لاخفي لوعتي عن محدثي وفي القلب ما ينهي الجفون عن الغمضِ

٢- فلولا رضا الرحمن والصبر والحى لما كان بعض القلب يصبر عن بعضِ

٣- تسيل دموعي من جفوني ولم اقل مقالاً يفيت الاجر مني ولايرضي

■ **فاجابهُ رَحِمَهُ الله بِهَذِهِ الأبيات اِرْتِجَالَا وَهِي وأَنْ نَاسَبَ جعَلُهَا فِي الْفَصْلِ الثَّانِي الّا إنا راعينا مَا اسلفناهُ مِنْ أُنَّ الْفَصْلُ الثَّالِثُ يشتمل على المقاطيع وَمَا يجري مجراها وَهِي هَذِهِ:**

١- كُفِيَتْ خِلَافُ الدَّهْرِ يا وَاحِدِ الْوَرَى ووَافَقَكَ الْمِقْدَارُ فِيمَا بِهِ تُقَضَّى
٢- وَحَاشَا عُلَاكُمْ أَنْ تَمْيَلَ نُفُوسُكُمْ إلى جَزَع يُقَضِّيَ إلى اللَّوْمِ وَالْخَفْضِ
٣- بِكُمْ تَنَاسِي فِي الْخُطُوبِ وَنَهْتَدِي إلى سَنَن الْمَعْرُوفِ وَالنَّدَبِ وَالْفُرَّضِ
٤- فَكَيْفَ ظُلَّام الْحَادِثَاتِ بحيكم وَأَنْتُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَأَنْجُم الْأَرْضِ
٥- قَتَلْتُم بنَات الدَّهْرِ بِالْيَأْسِ وَالنَّدَى فَلَا تَجْزَعُوا مِنهُ قَدْ اسيب الْبُغْضَ
٦- إِنْ أَثْخَنْتِكُمْ بِالْجرَاحِ سهَامَهُ فَحَسْبكُمْ أَنَّ قَدْ سُلَّمَهُمْ عَلَى الْعُرْضِ[1]

أنتهى مَا وَجُدْنَهُ مِنَ الْمَقْطُوعِ والدوبيت وأفضت النُّوبَةَ إلِي ذَكَرِ الْبُنُودِ فَمِمَّا جَاءَ لَهُ خَمْسَةُ بُنُودِ الْأَوَّلُ فِي وَصْف الأيات السَّمَاوِيَّةَ الثَّانِي فِي وَصْف الأيات الْأَرْضِيَّةَ مِنَ النَّبَاتَاتِ واِخْتِلَاف أنواعها إلِي مَشْمُوم ومَطْعُومٌ ومُفَادهُمَا التَّوْحِيدِ الثَّالِثُ يَتَخَلَّصُ فِيهِ إلى ذُكِرَ نعمةُ إرسال الرُّسُلَ عَلَّى الاجمال ويَخْرُجُ إلى ذُكِرَ النَّبِيُّ (ﷺ) ثَمَّ وَصِيَّةُ عَلِيُّ بُنِّ ابي طَالِبِ ثُمَّ الائمة مِنْ وَلَدِهِ (عليهم السلام) على الاجمال، ثُمَّ يَخْرُجُ إلى مدح الْمَوْلَى السَّيِّدُ بِرَكهُ خَانِ اِبْنِ السَّيِّد مَنْصُور خَانِ الرَّابعُ وَالْخَامسُ فِي مَدْح الْمَوْلَى الْمَذْكُورِ وهِي هَذِهِ **قَالَ رحمةُ الله تَعَالِي:**

---

(١) جاء في ديوان السيد علي بن خلف أن السيد شهاب أجاب صاحب الديوان بهذه الأبيات على قصيدته في رثاء حفيده ناصر بن محسن سنة (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) وقصيدة السيد علي هي:

وَأَنّي لِأخفِّي لَوَّعْتِي عَنْ مُحْدِثِي وَفِي الْقُلَّبِ مَا يُنَهِّيَ الْجُفُونُ عَنِ الْغُمْضِ
فَلَوْ لَا رِضَى الرَّحْمَنِ وَالصَّبْرِ والحجى لَمَّا كَانَ بَعْضُ الْقُلَّبِ يَصْبُرُ عَلَى بَعْضُ
تَسِلُّ دُموعِيُّ مَنِ الْجُفُونَ وَلَمْ أَقَلُّ مَقَالَا بَقِيَتْ الْأَجْرُ مِني وَلَا يُرَضِّي

المشعشعي، الأمير علي بن خلف: خير أنيس لخير جليس، مركز التراث الإسلامي، قم ص٣٤٧.

● **بندٌ:**

أيّها الرَّاقِدُ فِي الظَّلِمَةِ نَبِهَ طَرَفَ الْفِكْرَةِ مِنْ رَقْدَة ذِي الْغفلةِ وَاُنْظُرْ أثَر الْقدرةِ وَاُجْلُ غَلَّسَ الْحَيْرَةُ فِي فَجْر سَنَاء الْخِبْرَةِ واُرْنُ فَلَكَ الْأَطْلَس والْعَرْشَ وَمَا فِيهِ مِنَ النَّقْشِ وهَذَا الْأُفُقَ الْأَدْكَنَ فِي ذَا الصُّنْعِ الْمُتْقَنِ والسَّبْعَ السّموَاتِ فَفِي ذَلِكَ آياتُ هُدىً تُكِشفُ عَنْ صِحَّة إِثْبَات إِلَهٍ كَشَفَتْ قدرتُهُ عَنْ غُرَر الصُّبْحِ وأَرَخَّتْ طُرَر النُّحجِ على نَحْر ضِياهُ فَغَدَا يَغْسِلُ مِنْ مَبسَمِهِ الأشنَب فِي مَضمَضِتي نُور سَنَاهُ لَعَس الغَيهَب واِسْتَبْدَلَتْ الظّلمةَ مِنْ عَنْبَرِهَا الْأُسودِ بِالْأَشْهَبِ واِعْتَاضَتْ مِنْ مَفْرِقهَا الْحَالِكِ بِالْأَشْيَبِ واِنْصَاعَتْ مِنْ خَوْف كُمَيْت الشَّفَقِ الْمُعَلَّمِ دَهَمَ الْغَسَقِ الْمُظْلِمِ إِذْ سَارّ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي سَابِقِهِ الْأَشْقَرِ مَلِك الْفَلَكِ الْأَعْظَمَ واِنْبَثَّ مِنَ النِّورِ بِهِ عَثيرُ كَافُور وَأَجْرَى لُحج اللَّيْل بِثَوْبِ السُبج الأسحَم كَالْسَّيْلِ فَاِسْوَدَّ وأَبدَى زَبَدَ الْأَنْجُمُ مِنْ خَالِص بِلَّوْرٍ وعَسْجَدٌ فَكَسَتْهُ حُلَّة النِيل وحَلَّتَهُ بِإِ كَلَيْلَ وَجِلَتْهُ بِمِصْبَاحِ مِنَ الْبَدْرِ بِهِ لَاحَ ومِنْ كَوْكَب زُهراه بِقَنديل ومِنْ شُهُب ثُرَيَّاهُ بِمَشكاة فَسَوَّاهُ مُنِيرًا فَهُوَ الاوَّل والآخِرَ والْبَاطِنَ والظَّاهِرَ وَالْقَابِضُ والْبَاسِطَ والْبَاعِثَ والْوَارِثَ والْعَادِلَ والْعَالِمَ فِي خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَالْأَنْفُسِ سِرًّا وجَهاراً.

● **بندٌ:**

خَالِقٌ أَضحكَ فِي قُدْرَتِهِ الْبَرْقَ. أبدَى شَنَبَ اللّمعِ وَأبكَي مُقَل الْوَدْقِ. فَأجرى دُرَر الدَّمْعِ فَأحيَى بُقَع الْأَرْضِ فَأَنْبُتَنَّ دَنَانير بَهَارٍ حَمَلَتَهَا قُضبُ الشَّذْرَ. ومِنْ حُمُرِ يَواقيتٌ شَقِيقُ الْخُمَّلِ الْخضرِ. حَقَاً فَأَخُزَّنَ الْمِسْك بِهَا الْقَطَرُ. إِذَا مَا اِنْفَتَحْتِ كَالْمُقَلِ الرّمدِ مِنَ السُّهْدِ. بَكَتْ فِي دُرَر الطَّلِّ وأَشكَالٌ وأَجنَاسٌ مِنَ الزَّهْرِ. وأَلْوَانٌ ونَسْرَيْنِ وفِيرُوزَج وَرَيْحَانَ. وأَجفَان لَجِين شَخَصْتِ فِي حَدَق الْعَسْجَدِ مِنْ نَرْجِسِهَا الْغَضِّ. وافواه أقاحٍ بِسَمْت عَنْ شَنَب الدُّرِّ. وأسنانٌ مِنَ الطُّلُعِ وقَامَاتٌ مِنَ الْبَانِ وساقَاتٌ أَنَابِيبُ زُجَاجَ حُمِلَتْ مِنْ وَرَقِ الْوَرْدِ بِمَرْجَان وَعُقيانَ. وَنارَنْجِ بأشجَار تُضَاهِي أُكرالنّارِ وتُفَّاحٌ كَوَجْنَاتِ عذارى شَرِبَتْ مِنْ رَاحَ. وَرُمَّان بأغصان. تُرى الأعين إذ بَان. نُهوداً رُفِعَتْ

فَوْقَ خُدُودِ رَقَصْتِ فِي حُلَلِ السُّنْدُسِ والرَّوْضَ كسى مُخْمَلَهُ الأطلَسُ. والْآسَ لَهُ عُذُرُ فِي عَارِضِهِ الْاِخْضَرِّ. والزَّنْبَقُ قَدْ صَفَّفَ أعلام بُنِيَ الْاِبْيَضُّ والنَّوَرَ بِهِ اِحْدِقْ فِي جُنْد بُنِّيّ الْاِصْفَرِّ وَالشَّيْخ بِهَا عَبِرَ اثواب صَبَا الريح ولَيْلَ الشَّجَرِ المقمرفي نَوَرِ ضُحَى العصفُرَ والرُّنَدِ. كأنفاس حَبيبِ حَمَلِ الْوَرْدِ عَلَى الْخَدِّ. إذاَ بَلَّلَهُ الطَّلُّ رَوَى عَنْ شُعَلِ النِّدِّ. فَلَا يُعَجِّزَهُ ضِدٌّ. وَلَا يُشَبَّهُ نِدٌّ.

تَعَالَى الصَّمَدَ الْفَرِدَ. كَرِيمُ سُبِقَتْ رحمتُهُ السُّخْطِ لَهُ الْحَمْدُ عِلِّى الصِّحَّةِ والسُّقْمَ وفِي الْيُسْرِ. وفِي الْعُسْرِ.

وفِي الْقُوَّةِ والضِّعْفَ مدى الدَّهْرَ. ومَا سَارُّ شَذَا الزّهرُ. عِلَّيِ الريح مَسَاءَاً ونَهَارًا.

- **بندٌ:**

بَاعِثُ الرُّسُلِ أولَى الْعَزْمَ. إلى الْعُرْبَ مَعَ الْعَجَمِ ومِنْ طُهْرِ مَا اُحْدُثْ الْكَفْرَ. مِنَ الرِّجْسِ عَنِ الْمِلَّةِ بِالطُّهْرِ أبي الْقَاسِمَ ذِي الرَّأْفَةِ والرِّقَّةَ والْقَسْوَةَ والْقُوَّةَ. وَالْقدرةُ وَالْقِدْرُ مَعَ الْحكمةِ والْحُكْمَ. مَجَلِّي ظُلَمِ الْفترةِ. مِنْ نَوَر ضَحِيَ البعثة مِصْبَاح دَجِيّ الْمِلَّةِ. مُبْدِي نَهْجِ الْحُقِّ. ومَخْفِيّ سُبُل الْفِسْقِ. ومِنْ فَجْر فِي مُعْجِزَة الصّمِ مِنَ الصِّخَرِ. ومِنْ كَلَمَهُ الظَّبْي ومِنْ حَنِّ لَهُ الْجَذَعُ وَاِنْشَقَّ لَهُ الْبَدْرُ. ومِنَ أيدهُ الله تَعَالَى بأخيهِ الأسَدِ الضَّارِبِ فِي اِبْيَضِّهُ الأرؤس. والطَّاعِنَ فِي أسمرهِ الأنفُسِ. حَاوِي الشِّيَمِ الْغِرِّ شَرِيف النِّسَبِ الطَّاهِرِ بَحْر الْكَرْمِ الزَّاخِرِ. مِنْ رُدَّ لَهُ الْقُرَصُ فجلى غَسَقَ اللَّيْلِ. ومِنْ خَاطَبَهُ ثُعْبَانٌ ومِنْ عَلْم جِبرِيل. إمام بَطَلَ غَالِب. مَغَوارُ بُنِّيُّ غَالِبُ مَوْلَايْ عَلِيَّ بُنِّ ابي طَالِبٌ. مُحيي سُنِّنَ الدِّينُ. أبِي الْغَرَّ الْمَيَامِينَ. شُمُوسُ الْفُضُلِ والعترة أقطَابِ سَمَاء الرُّتْبَةِ. أقمار دُجَى الْأُمَّةِ. أنوار هدىً فِيهِمْ بَانَ لَنَا الْغَيُّ مِنَ الرَّشَدِ وَاُسْتُبْصِرَتْ الْعَمِيُّ وعَنهُمْ نقل الْعَلْمُ وَفِيهِمْ خَزِنَ الْوَحْي مصاليتُ مَصْلَيْنِ ذَوِي زُهَّدٍ ونُقَوِّى فَعَلَّيْهِ وعَلَّيْهِمْ صَلَوَاتِ الْمُلَّكِ الْخَالِقِ ماسبحت الْخُلُقَ ومَا شَبَّبَ بالرّيح وماغرّدت الْوَرَقُ وَمَا اُسْتُلَّ سِنَّا الْبَرْقِ ضِيَاء التِّبْرِ عَلِيّ الافق. وَمَا سَارَّتْ فِي الْغَرْبِ وفِي الشُّرْقِ أحَادِيثُ نَدَى الْبَاسِطَ مِنْ بَعْدَ هُمْ الْعِدْلُ مَعَ

الرِّفُق. أخِي الْفُضُلَ. سَلِيلُ الْمُلَّكِ الأشرَفِ مَنْصُورَ أبي رَاشِدِ ذِي الصُّدُقِ. كَرِيمِ النَسَبِ المَاجِدِ. سَقِفَ الشُّرَّفِ الصَّاعِدِ جحَجاج بُنِّيِّ حَيْدَرَةِ الْمُمْطِرِ فِي الْحَرْبِ مَوَاضِيهِ عَلِيِّ الضِّدِّ. وفِي السُّلَّمِ أياديه عُلِيَ الْوَفْدُ بَهارًا ونُضارًا.

- **بندٌ:**

مَلِكٌ بَلْ مَلَكٌ كَوَّنَهُ الله مِنَ النُّور فَولَّاهُ عَلَى الْخُلُقِ ونَادَاهُ رَفَعْنَاكَ على الطُّور هُمَامٌ مَحَتْ الظُّلَمَ مَوَاضِيهِ سوِى ظُلَم جُفُونِ الْمُقَلِ الْحورِ وهَدَّ مِنْ أَيَادِيهِ إلينا أَبُيَّةَ التِّبر فِشّيدنَ مَعَاليهِ على أَجنحة النَّسْر وأَنَبُتَّنَّ بوَاديهِ رَياحِينَ قَنَا الْخَطُّ وأَمِنْ مُوَالِيهِ مَنِ الْقَحْط وذللّنَ لَهُ الصَّعْب وسهَّلَن لَهُ الْوَعْرُ رَمَى الْغُيَّبَ فَأَصَمَّاهُ بآرَاءٍ وأَنْشَأَ سُحُب السَّيْلِ فَأَجْرَاهُ بِالآه جَوَادٌ عَشِقَ الْفُضُل وعادىَ خُلُق البُخل وَفِي السَّمْعِ مِنَ الْعِذْلِ وأَحَيَّا مُهَج الْبِذَل إذاَ لَاحَ قُرَى الأعينُ مِنْ رَاحَتِهِ الغَيث وفِي فطنتِهِ النَّار ومِنْ طلعتِهِ الْبَدْرِ وفِي مَغْفرِه اللّيث وفِي بردتِهِ الْبَحْر حَمَى الْعِرْضَ مِنَ الثِّلْبِ وأردَى الْأَسَدَ الْغلب فَمَا حاتِمٌ فِي الْجُودِ ولَا مَعنٌ لَهُ مِثْلُ ولاكَعبٌ ولا كِسرى وسابور واسْكندرٌ فِي الْعَدْل وفِي الْجَاهِ لَهُ نِدٌّ وأَشبَاهَ سَقي الْأَنْصُلَ فِي الْبُؤْسِ، مِنَ الشّوسِ دَمَ الرُّوس وجَلَا ظُلَم الَجهلِ مِنَ الْحَزْمَ بِفَانُوسِ فتىً زَوَّجَهُ الْمَجْدُ عِذَارَهُ ومَا أَنَبْتُ فِي وَجْنَتِهِ السِّنّ عِذَارًا.

- **بندٌ:**

شَرِسٌ يَهجمُ فِي بيضِ ظُبَا الْهِنْدِ على الأَسَدِ. فَيَغزُو شَرَفَ الْمُجِدِوَ يُعَطِّيَ بَدْرُ الْعَيْنِ فَيُشَرِّي دُرَرَ الحَمدِ مِنَ الْوَفْد. إذَا سَارَ سَرَى الذُّعَرِ إلى نَحوَ أعاديهِ وَإن حَلَّ ثوى الْفَجْرَ بِنَادِيهِ جَنَى النَّصْرَ لَهُ الْإِزْرَقُّ والْاِسْمَرَّ فِي سَفْكِهَا الْاِحْمَرِّ والشكرلهُ نَوَرٌ فِي مُرَبَّعِهِ الْاِخْضَرِّإاذ عَارِضَهُ أُمْطُرْ بِالْاِبْيَضِّ وَالْاِصْفَرِّ. مَوِّلِي مَلِكَ النَّاسُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْبأس. بِهِ تَشَرَّفْتِ الأرضُ وقُرَّتْ مُقِلُّ الْعَصْرِ وَأشرَقَت بِأنَوارِ عُلَاءُ غُرَر الدَّهْرِ. لَهُ عَزَمَ سَمَا النَّجمِ. بِهِ يَقْتَنِصُ الأسَدُ مِنَ الأجَمِ. كَرِيمُ حَسُنَ النَّثْرُ بعلياهُ مَعَ النُّظُم. لَهُ الْغَلَبَةُ فِي الْحِجَّةِ ذَاتُ فَخَّارٌ قَامَ فِي جَوْهَرِهِ الْفَرَدِ. ومَوْضُوعُ نَدىً غَاياتُه لَيْسَ لَهُ حَدٌّ. رَوَى الأصلُ بِفَتواهُ مِنَ

الْبَاب لَدَى الْفضلَ. لَبِيبُ عِلْمِ مَعْرِفَةُ عِدْلِ. يرى الْخَفْضَ مِنَ الْخَفْض فَلَمْ يهوَ سوى النُّصُبَ ضَمِيرُ الْقِدْرِ الْمُسْتَتِرِ البارز في الْحَرْبَ. إذَا أعْرَبْ مَاضِيهِ بنى الْمُجِدَّ على الرَّفْعَ. وإن عَامِل بَدَا ينصرفُ الْجُمْعَ. هُوَ الْخَافِضُ والنَّاصِبَ وَالرَّافِعَ. والْمُعْطِي والْمَانِعَ. وَالْجَابِرُ وَالْكَاسِرُ. والآخذ والْمُنْتَقِمَ الْقَادِرَ. لازال عَلِيَّ الارض لِمِنْ امَّ مِنَ الْوَفْد مَزَارًا.

■ **إنتهى مَا وَجِدَّتُهُ لَهُ مِنَ الْبُنُودِ الْمَنْسُوبَةِ لَهُ (رَحِمَهُ اللهُ) وَلَهُ مَعهَا مواليا.**

[المواليا]

١- يا من بهِ الجمع في يوم الوغا مشهود جوارحي في نوالك لك عليَّ شهود
٢- وبعد يا طبّ سقم الممرض المجهود ومن إليهِ المعالي بالورى إنتسب
٣- وماجد بعد خلّاقي عَلَيْهِ إحتسب لما عشقت المدح وأنا عشقت الكسب
٤- صيّرت رمحي يراعي والمديح جنود وأتيت غابر على مالك بخمس بنود

■ **ولهُ يَمْدَحُ السَّيِّدُ بركه خان بن مَنْصُور:**

[المواليا]

١- ما الظن أَظما وفي كفيك بحرِ الجود وأمحل وسحب نوالك باللجين تجود
٢- وبعد يا منه تغذى الأسود تجود ماذا العجب يا حليف الجود يا بركات
٣- أشكو الفقر وأنت يا كنز الغنى موجود

■ **ولهُ يَمْدَحهُ:**

[المواليا]

١- يا مصدر البيض محمرّه وسمر الصعد ومن بعزمه إلى سمك الثريا صعد
٢- كلٌّ وعدته وفيته[1] يا سلالة معد إلّا أنا بعد يا مورد قناة المعد

(١) في (ط): بوعد.

■ **ولهُ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- يا بَرَكة المجد يا غيث النوال الهام والمروي الصارم الظامي بماءِ الهام
٢- كم قد جبرت فقير وكم كسرت الهام يا عين علم الإله وسرّه المرموز
٣- بك نهنَ عشر العقول وحارت الأوهام

■ **ولهُ يَمْدَحهُ بالعيد فقال:**

[الموالیا]

١- الغيث إن خص أحياناً فجودك عام دوام والبحر يغرق إن بكفك عام
٢- واللّيث من خوف باسك سالم الأنعام[1] والدهر لما شكى الحاجة أتى النوروز
٣- إليك في كل عامٍ يجتدي الإنعام

■ **ولهُ ايضاً يَمْدَحهُ ويهنئهِ بعِيدِ الأضحى فقال:**

[الموالیا]

١- يا بَرَكة المجد يا من للكرام إمام لا زال خلفك يشيعك النصر وأمام[2]
٢- وأبيك يا من لأرواح الكماة حمام لو لم تجر من يمينك لجة الطوفان
٣- عن الغرق ما النجت فوق الغصون حمام

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- كم معركٍ فيهِ يغرق بالدم المعتام بلحوم الأقران أقريت القنا المعتام
٢- وتركت جرح التهادن فيهِ لا يلتام وامطرت روض العوارض بالنجيع القان
٣- وبهِ البروق العوارض والسحاب قتام

---

(١) في (ط): الأنغام.
(٢) في (ط): أمان.

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- يا من بأعداه شفرات المناصل دام وعقال فحل الخطوب الباذل الصلدام

٢- لم نلقَ قبلك همام في الحروب مدام يرشف كؤوس الروس بحومة الميدان

٣- ما بين سمر الغوالي والنجيع مدام

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- فقت الكهول بإدراكك وأنت غلام فحكمت وأضحى لطاعتك الزمان غلام

٢- يا واحد عم جودهُ سبعة الأقلام لك راحة كاد فيها من ندى الإحسان

٣- تخضرّ سمر الرماح وتورق الأقلام

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- جودات كفك [1] وكفك عن ذوي الإجرام فيها تقر النفوس وتشهد الأجرام

٢- يا من يظن السوال على النوال حرام لا زلت ركن الفخار وكعبة الركبان

٣- ما عرَّس الركب بين الحل والإحرام

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- يا باعث الجود بعد الموت والإعدام وبصارم الجود قاتل مهجة الإعدام

٢- وأبيك يا ليتها بالكر والإقدام ما زارك الغيث إلّا يا فخر عدنان

٣- ليكسب الفخر منك ويلثم الأقدام

---

(١) في (ط): جودة أكفك.

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- هذا هو العيد أقبل يا حمى الإسلام يقري محياك ألف تحية وسلام
٢- والقاهُ بالبشر يا ابن السادة الأعلام وإنحر نحور الهموم وضحِّ بالأحزان
٣- وإضرب طبول المسرّه وإنشر الأعلام

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- يا بَرَكة المجد يا ليث الوغا المفترس ومن لنا عِنْدَ لزبات النوئب ترس
٢- أقسم بمحمرّ سمرك والحسام الورس لولاك رحنا سبايا بين أيدي الفرس
٣- وإضحت رسوم الحُوَيْزِةِ عافيات درس لكن يا من يعلم كل عالم درس
٤- قد خصنا الله من ذاتك بسمح شرس فأنقذتنا بعد ما طحنا وجدّ المرس
٥- لا زلت بأهل العبا يا بدرنا محترس ما بدت شمس المعالي في نهار طرس

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- يا خير من سار في سرجٍ وصار بكور وعسجدٍ قد تعالى أن يضاغ بكور
٢- لم نلقَ في الخلق مثلك فارس مذكور حاضت بكفيهِ بيض الهند وهي بكور

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ حُسَين باشا آل افراسياب:**

[الموالیا]

١- فقت السلف يا حسين وأنت أتيت أخير وإتقدموك وأنت أجلُّهم وأخير
٢- وليعلم الحاسدين كبيرهم وصغير ما دمت سالم وفيك الله متكل
٣- فكيف ما شاءَ غوّار الزمان يغير

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- ما الظنّ يا بو محمد في الأنام يصير مثلك حكيم بعلّات الزمان بصير
٢- وبعد يا من بعفوه يغفر التقصير لا تخشَ إن حاولت عزَّك ملوك الملا
٣- إحكم بما شئت وإنهي فالطويل قصير

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- يا من بعينهِ يرى الخطب الجليل يسير ومن إلى الوفد رفده والسحاب يسير
٢- كم غنيت فقير وكم جبرت كسير ولديك بالرأي اضخت كيمياء المال
٣- فأنت كسرى ورأيك للعلا إكسير

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَوْلَى السَّيِّدُ عَلِيِّ خان:**

[الموالیا]

١- يا من بسيف النوال أباد نفس المال ومن بعدله لأقطار البسيطة مال
٢- وماجد مذ نشا نحو المكارم مال ومن بسيفهِ عروش المعتدين أمال

■ **وَقَالَ يَمْدَحهُ:**

[الموالیا]

١- لك راحة من عطاياها الزمان إمتلا وليوث حرب لها ذيب المفاوز تلا
٢- وصوارم كلما عزمك بهنَّ إمتلا تدري الأسود جواهرها وهنَّ نمال
٣- والهام تبكي نجيع وتضحك الآمال

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- كنت إرتجيكم إذا قلَّ الصديق صديق وأقول فيكم ظنوني تدرك التصديق
٢- فالآن معلوم عِنْدَ ي صار بالتحقيق من حبكم فهو منكم بالصدود حقيق

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- حتّامَ فيكم أعاني الشوق وأقاسي وأذوب رقة وكل منكم قاسي
٢- أما بكم من طبيب لعلة الياسِ بمرهم اللطف مجروح الحشا ياسي

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- يا خيرتي من أهل ودّي ومن ناسي لا تحسبوني لعهد ودادكم ناسي
٢- لو لم يحل طود صدٍّ دونكم راسي أتيتكم كالقدم أسعى على راسي

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- يا من مواردهُ من مرّه عليَّ عذاب حتّامَ أنتم بفوز وصيّكم بعذاب
٢- ما عدت آسف لقلبي بالنوى لو ذاب من حيث يشهد لكم عِنْدَ ي وهو كذاب

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- يا فارغ البال اشغل بعدكم بالي حتى غدا رسم جسمي عِنْدَ كم بالي
٢- لو كنت عنكم بعيد بسوء إقبالي شخوصكم نصب عيني دوم واقبالي

■ **وَقَالَ يعاتب بعض أخوانهِ:**

[الموالیا]

١- كنت أرتجيك إذا جار الزمان علي بك أستعين وتوطي هامتي نعلي
٢- فعكست ظني وبعض الظن غيّ وليّ حاشاك حاشاك يا سهمي ترد إليّ

■ **وَقَالَ يعاتب رجلاً يدعى بأمين قد وشى بهِ إلى بعض الروساء وكان لأمين خال قد رباهُ وهو حسن السيره واسمهُ شمس:**

[الموالیا]

١- أمينٌ للموت نصلك ما يرى كلمه أبعدتنا عن رضى المحزوم في كلمه
٢- أبعدت عنهُ المحب وحسنت ظلمه من شمس ما فيك دره نور الظلمه

■ **وَقَالَ وبعث بها إلى حُسَين باشا لما قدم عليهِ بالبصرة:**

[الموالیا]

١- قصري إليكم صلاتي بالطريق تمام والتعب راحه وسيري نحوكم إلمام
٢- ورغبة فيكم قادتني بغير زمام أدري لها عِنْدَ مثلك حرمةً وزمام

■ **وَقَالَ وبعث بها إلى حُسَين ابن السَّيِّدُ عَلِيِّ خان وهو يومئذٍ بكرمان:**

[الموالیا]

١- يا طرس إن جئت عني صاحب المنِّ فخضتها بالتحية والثنا منّي
٢- إلى جنابهِ سلمت ركائبك عنّي وإلثم يمينه أمانة يا طرس عنّي

■ **وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدُ عَلِيِّ خان:**

[الموالیا]

١- حتّام أشغل بفكر القلب واعذبه وأريد معنى لطيف عليك أكذبه
٢- والمدح لو لم أجيده فيك وأهذبه أريد أقول الصدق ويفوتني أعذبه

■ **وَقَالَ وبعث بها إلى حُسَين باشا:**

[الموالیا]

١- لي مهجة لا تزال إليك مصروفه ويعوقها عن لقاك الدهر وصروفه
٢- وبعد يا من تملكنا بمعروفه هذا كتابي إليك على البعد نائب
٣- عني تقبل يداً بالجود معروفه

■ **وَقَالَ وبعث بها إلى الْمَوْلَى حُسَين بن السَّيِّدُ علي:**

[المواليا]

١- لي لوعة فيك طول الدهر تتجدّد ودمعة فوق صحن الخدّ تتردّد

٢- ومهجة لا تزال إليك تتوقّد من الحُوَيْزةِ إلى كرمان تتردّد

■ **وَقَالَ وبعث بها اليهِ:**

[المواليا]

١- يا سيف عزم فلق هام العدا مضربك لا يخلى الله من بين الصحب مضربك

٢- عذَّبتَ بالبين طرفاً ظالما قرَّبك ويلاهُ ما أبعدك مني وما أقربك

■ **وَقَالَ أيضاً:**

[المواليا]

١- حتام يا قلب عن نجل العيون أنهاك ولا تبالي بفرط السقم والانهاك

٢- خالفت نصحي ولا عنها نهاك نهاك انظر إلى أيّ حالٍ حبها أنهاك

■ **وَقَالَ في النسيب وهي وقعت لهُ طيفا:**

[المواليا]

١- هويت نجل العيون وفي هواك أرداك فعذبت يا قلب والأشواق ملء أرداك

٢- كم لي أداريك عام وليس يبرى داك صبراً فهذا بما جنت عليك يداك

■ **ولهُ فيهِ:**

[المواليا]

١- لا الفكر يمكن يصيد لقاك بمراسله ولا الصبا تستطيع تجيك بمراسله

٢- صبّ يزورك دجى كم باس ومراس له ومتيمٌ منك يرجو الوصل كم راس له

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- لما سنا الحسن من خديك آنسنا من وحشة البين والهجران آنسنا
٢- وحين فيك الضنا أضحى ملابسنا من أحمر الدمع فصَّلنا ملابسنا

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- لما نهج النوى بالسير شدَّيتم جفني عن النوم بالأهداب شدّيتم
٢- وبحيرة الله عنّي يا يوم ولّيتم إليَّ يا ليت بعد الصبر وديتم

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- أحباب لي مهجة بالسير تتراكم ودمعة فوق صحن الخدّ تتراكم
٢- يا جيرةً يهتدي التائه بآرائكم أموت بالوجد يوم فيهِ ما اراكم

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- يا من بشوقِهِ على جيش الهموم نصول حتامَ نصبر وفينا من نواك نصول
٢- تهجر وتقطع وتلقانا بوجه وصول كالبدر نورك قريب ولا إليك وصول

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- نفائس العمر بالآمال أنفقها وبالصبابة مجانين الْهَوَى فقتها
٢- والروح رامت تروح وانقضى وقتها لكن لليوم لأجل لقاك عوَّقتها

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- يا جيرةً بالطرب تحيي دياجيكم والقلب محزون وافكارهُ تناجيكم
٢- كم يطردون الفؤَاد اليَّ ويجيكم نار بجوجاي ما هي في حياجيكم

■ **ولهُ أيضاً:**

[الموالیا]

١- محاسنك للعقول الراسخة تدهشَن وذوائبك كالافاعي بالمهيج تنهشَن
٢- ونواظرك منذ ما بين البرية نشَن فتكن بالارواح لا خافَن ولا اختشن

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- يا قلب حتامَ اجهد في مدافعتك عن الْهَوَى والشقاوة فيهِ دافعتك
٢- من يوم بالصبر ما تحصل مساعفتك اذهب وهذي الصبابة والأسى عفتك

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- قلبي بغير الخدود الحمر لا يعني وفي سوى البيض لا يغرم ولا يعني
٢- إن قلت خلي لهذا الغيّ واتبعني يقول بعض وجوه العزّ يمنعني

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- فارقني النوم منذ بليت في فرقاك والقلبُ مثلك جفاني واهتوى فقاك
٢- والروح إن رمتها منّي وعزَّ لقاك خذها عسى الله يخلفها بطول لقاك

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- لناركم بالجوى يا نازحين وقود ومن دموعي لكم يا ناظمين عقود
٢- يزورني الطيف منكم والعيون رقود فانتبه والفواد وطيفكم مفقود

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- يا عاذلي يوم جدّ الحبُّ بالفرقا فارقت إلفك وتشقى مثل ما أشقى
٢- تقول اصبر وعاقبة الصبر تلقى مليح تامر ولكن أين من يبقى

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- لي مهجة زاد فيك خفوق واجبها ولو قضت ما قضت يهواك واجبها
٢- يا من عن النوم عين الصبّ حاجبها روحي فدا عينك الوسنا وحاجبها

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- سلطان حسنك بحكم الجور خلّيته على الحشا وبغاراتك توليته
٢- هجَّجت قلبي ومنهُ الصدر أخليته حتى لحقتك ولا ادري اين خليته

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- من فوق صادين عينيك الدعج نونان وبصحف خديك نسخة حكمة اليونان
٢- يا للعجب نارها تضرم بكل جنان ولحاظك الحور تسكنها وهنّ جنان

■ **ولهُ فيهِ في صباهُ:**

[الموالیا]

١- أنوارك الخاطفة لعقولنا تسترق ومعاطفك للقلوب القاسية تسترق
٢- الله في روح حرّ لك غدا تحترق جسمه بدمعه غريق ومهجته تحترق

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- ظبيٌ إذا ما رنا منهُ الأسود ترتهب لجسومنا السقم جفناهُ الفواتر تهب
٢- لهُ وجنة للعقول بحسنها تنتهب يخضر فيها العذار ونارها تلتهب

■ **ولهُ يعاتب بعض اخونهِ على انهُ لم يعدهُ في مرض عرض لهُ:**

[الموالیا]

١- داعي الجهل عن زيارة مغرمك انفاك يا ليته عنه عينيك غمض والجم فاك
٢- وجهلت نهج الوداد وكان لا يخفاك يا من دفنت الوفا بتراب راس الجفا
٣- الله يحسن عزاك على وفاة وفاك

■ **ولهُ في النسيب:**

[الموالیا]

١- ظبيٌ قبض بالْهَوَى مني الحواس رهون كيف اصغى السمع فيهِ لخلّةٍ ينهون
٢- عزيز وصلٍ تركني في عذاب الهون كل المصائب سوى هجره عليَّ تهون
٣- لي مهجة لسواك من الورى لم تحن وأضالع فوق غير مودتك لم تحن
٤- وإن توالت علينا من نواك المحن صبراً عسى عن قريب رويتك ينمحن

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- أعجم هواك واجفاني عنهُ يفصحن ويخونني فيك وهنَّ لي ينصحن
٢- لا باس بهواك لو أضحن دماً ينضحن عادات أهل الغرام جفونهم يفضحن

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- لك غصن قدٍّ بأنواع البها أثمر وليل فرعٍ بواضح غرَّتك أقمر
٢- ووجنة في القلوب لهيبها أجمر تظنها جلّناره وهي موت أحمر

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- بالزور شانيك عارض فوق خدك خط حاشاك لكن قصدهُ رتبتك تنحط
٢- يراع ياقوت في ياقوت خدك خط رمزاً من الحسن سمتهُ الحواسد خط

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- لما لماضي الحسن جدَّد عذاره رسم أراد خدّهِ بديوان الملاحة رسم
٢- لحفاظ كنز الثغر حولهُ نقش طلسم بهِ انكتب من حروف الاسم الاعظم اسم

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- لما على وجنته نثر الحسن أوراق وبان مثل الغبار بخدهِ البرَّاق
٢- قالوا تغيّر جماله قلت لا بل راق ما ينقص التبر نقش التبر بالاحراق

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- إذا ذكرتك ولاح البدر لي حنيت إليهِ وعلى هواك أضالعي حنيت
٢- لما هويتك وحبك بالحشا كتبت خوف الفضيحة عن اسمك بالبدر كنيت

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- النوم بعدك على عينيَّ رد نقاه والصبر عن مهجتي سافر وعز لقاه
٢- لا تحسب الصبّ بعدك حب طول بقاه لكن موت الشقي يبطى لطول شقاه

■ **وَقَالَ وبعث بها إلى حُسَين باشا آل افراسياب لما هزم عسكر الروم** [(١)]:

[الموالیا]

١- الحمد لله ارهب عنك ما تخشاه وردّ عنك العدو وحسرته باحشاه
٢- نصرٌ من الله أتاك وبيتك منشاه لا نصرةً من عرب كانت ولا من شاه

(١) أغلب الظن أن هذه المعركة التي يتحدث عنها أبي معتوق هي المعركة التي جرت بين الأمير حسين والقائد العثماني ابراهيم باشا بالسنة التي تلت فتح الهفوف أي سنة (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٤م) وأنتهت بهزية الجيش العثماني.

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- كم ليلةٍ قمت فيها والخلق نوَّما لاجل الدعا لك فيها الطرف ما هوَّما
٢- فالحمد لله أعطاني مرادي وما كذب ظنوني واسكت عنّي اللوَّما

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- شطّ العرب إن طفح جودهُ ومدّه طما على السويّةِ وفي الاثنين ريّ الظما
٢- لكن ذا يا حسين يداهُ تجري بما وأنت يدك بالذهب تجري وسيفك دما

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- حصن العليّة بفخرك زاد فخر وسما حتى بروجهُ غدت تحكي بروج السما
٢- حصن جعلتهُ لشدات الدهر معصما لا زال سوره سوار وأنت له معصما

■ **وَقَالَ في الشيب متشوقاً:**

[الموالیا]

١- لله إخوان صدقٍ ما هواهم مين بالبين هموا وخلوا بالحشا همّين
٢- كانوا سنا البدر بالداجي ونور العين غابوا فقل لي بعدهم من يجي بالعين

■ **وَقَالَ يخاطب نفسهُ على طريق الوعظ:**

[الموالیا]

١- حتّام يا نفس من سكر الْهَوَى تصحين ومسودات الذنوب بتوبتك تمحين
٢- كم تغفلين وفي أسرك طلاب الحين ما تعملين إذا فاجاكِ هذا الحين

■ **ولهُ فيهِ:**

[الموالیا]

١- إن شئتِ يا نفس مما تفزعين تنجين بغير مولاك الشدَّات لا تلحين
٢- ولا تبيعين دينك في ذهب ولجين خافي من الله بعد الشيب ما ترجين

■ **وَقَالَ ويعرض ببعض اخوانهِ:**

[الموالیا]

١- كم صاحبك لوفد رحولك تدور رحاه سوّاك مثل الطحين وعلك برحاه
٢- يبدي المودة ويخفي بالحشى برحاه بالوجه مثل المراه وفي القفا مسحاه

■ **وَقَالَ ويعرض ببعض اخوانهِ:**

[الموالیا]

١- كم بالورى من خبيث الذات أعلمك يبدي المودة وقصده ينغمس معلمك
٢- وإن عجز يصفيك وإن قدر يظلمك تطيب نفسك بتكليمه وهو يكلمك
٣- حكة جرَب تستلذ لها وهي تؤلمك

■ **وَقَالَ في الخير:**

[الموالیا]

١- ترفّعت عن رجا الأنذال همّتنا ولو دهتنا الليالي ما أهمّتنا
٢- وصروف الايام لو بالشر أَمّتنا لا تعتقدنا نذلَّ لها ولو متنا
٣- شعارنا الصبرُ والتفويض شيمتنا

■ **قال السيد علي بن خلف المشعشعي:**

[الموالیا]

هويت ضبياً وأنا في هواي مصيب لم يتركن للأنام من الجمال نصيب
لم يلقَ فيهن معيب أمر أراد يعيب لكن لعز الدلال وصالهن تعيب

■ **فأجابه السيد شهاب الدين:**

أحببت حور لحبات القلوب تذيب فيهن يلذ الغرام ويُعذب التعذيب
عفائف ليس فيهن غيبة لمغيب غير أنهن كالكواكب تنجلي وتغيب[1]

(١) الأبيات غير موجودة في جميع النسخ والزيادة من: المشعشعي، الأمير علي بن خلف: ديوان خير أنيس لخير جليس، مخطوط، ص٤٠٧.

■ هَذَا آخِر مَا أردتُ إيرادهُ مِمَّا جَاءَ لَهُ رَحِمَهُ الله تَعَالَى مِنَ المواليات وَهُوَ كثير لا يكاد يُحصى فَصَدَفْتِ عَنْ تدوينهِ لِأَنَّ هَذَا الصِّنْفَ ليس مِنَ الصِّنَاعَةِ بِمَكَانِ حيث يؤلف فيهِ ديوان أَوْ يوسع لَهُ بديوان، وَإِنَّمَا وَلَدَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنَ البسيط موخياً لِلْإِعْرَابِ لَكِنهُمْ لَمْ يلتزموا فيهِ مِنَ اللُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ، جَادَّةُ الصَّوَابِ وَتُسَاهِلُوا فيهِ حتى قيل ان خَطَّأَهُ صَوَابٌ وَلَحِنَهُ إِعْرَابُ. وَالله أَسَالَ أَنْ يجعل مَا يعقبهُ هَذَا الْجُمْعَ مِنَ الذَّكَرِ الْخَالِدِ سوداً إلي في شَكِرَ النُّعْمُ وَبَر الْوَالِدِ، انهُ ذُو الطَّوْلِ الْوَاسِعِ وَالْبَرِّ الْهَامِعِ.

الملاحق

نبذة بنود للسيد علي باليل(*)

بسم الله الرحمن الرحيم الله، أحمد من خلق الإنسان وعلمه البيان وأصلي وأسلم على أفضل نوع الإنسان محمد وآله كنوز العرفان ومظاهر أسرار الفرقان عليهم صلوات الرحمن ما تعاقب الملوان.

وبعد فيقول المفتقر إلى رحمة ربه العلي علي أباليل الحسيني: هذه نبذة بنود قد بندتها على بحر الرمل وعدتها مائة وعشرة بنود غزلاً ومدحاً، وقد وضعت كل بند منها على أربعين كلمة اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً مشيراً في كل منها إلى مسألة علمية أو صناعة بديعية وإلى كل من الأمرين على المعية، فاستجل منها أيضا أيها الفطن الألمعي لآلي مغالات غالية في مقامات عالية،

(*) قال في ترجمته صاحب تذيل سلافة العصر: العلّامة العارف الأديب السيدعلي باليل الموسوي الدورقي:

من أجلّة العلماء الأعيان، وأفاضل أبناء الزمان، ذو علم وعمل، ونسب بدوحة النبيّ قد اتصل، وبداهة في التقرير والكلام، ومنطق على الصواب قد استقام، إن نظم صاغ عقود الدّر والجواهر، أو نثر فاق الثريّا والزواهر، تميّز نظمه بالحكمة والعرفان، مشفوعاً بإبداع وحسن بيان، ترفّع عن مدح الوُلاة والملوك شعره، فارتفع في سماء الحقيقة والسلوك قدرُه، قصر مدائحه على ممدوح خالق الأكوان، واتمّها بمدح آله المطهّرين في القرآن، وصدّق الشِّعرَ منه المذهب، ليس كالأعذب فيه الأكذب، ومن غُرَرِ قصائدِهِ قصيدتُهُ الحِكميّةُ الموسومَةُ =

بواهر الفاظ لا تجارى وزواهر كلمات لا تبارى خرائد الفاظ ينفح من أذيالها مسك الصناعة وأبكار معان يتضوع في أخمرتها عنبر البضاعة، وكأنما مبانيها ملوك لبست تيجانها ومعان غوان قلدت لآلها ومرجانها، حدائق بهار ومحافل ند وعرار ومآثر درر كبار ولطائم ذوات أخمرة وأسوار، أقمار كلمات ما رامت

= بالقلادة، المشروحة بالإجادة ومطلعها:

رُدّي عـلَـيّ رقـادي أيّـهـا الـرُّوُدُ عَـلّـي أراك بـه والـبـيـنُ مـفْـقـودُ

توفّي عام الطاعون الذي ضرب البصرة والجزائر والدورق والحويزة، فأهلك جمعاً كثيراً من علماء الحويزة والدورق وذلك سنة (١١٠٢هـ/ ١٦٩١م)، وبهذه المناسبة الّف المحدّث الجليل السيد نعمة الله الجزائري كتابه الموسوم بـ (مُسكّن الشُّجون في جواز الفرار من الطَّاعون).

وقال حفيده السيد هادي باليل في ترجمته: من أشياخ العلم والأدب في القرن الحادي عشر الهجري، ومن أبناء امراء المشعشعيين له مؤلفات في الحكمة والأدب، ذكره الأستاذ عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين فقال: أديب نحوي لغوي عالم بالشعر والبلاغة... الخ. جاء نسبه في حاشية كتاب مناهل الضرب في أنساب العرب صفحة رقم ٤٧٦ الطبعة الأولى في مكتبة آية الله المرعشي النجفي قدس سره في مدينة قم كما يلي: هو العلامة الأديب السيد علي (المتوفى حدود سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م)، ابن الأمير السيد باليل (المتوفى في عشرة الستين بعد الألف) ابن السيد علي ابن السيد إسماعيل ابن السيد إبراهيم (المتوفى في العقد الأول من القرن العاشر) ابن السلطان السيد محمد المهدي الملقب بالمشعشع (المتوفى سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م) ابن السيد فلاح ابن السيد هبة الله ابن السيد حسن ابن السيد علم الدين علي المرتضى النسابة (المتوفى سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م) ابن النقيب السيد عبد الحميد (المتوفى سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) ابن العلامة الشهير السيد فخار (المتوفى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) صاحب كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ابن الشريف أبي جعفر معد ابن السيد فخار ابن السيد احمد ابن السيد محمد ابن السيد أبي الغنائم محمد ابن السيد أبي عبد الله الحسين الشيتي ابن السيد محمد الحائري ابن السيد إبراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد دفين شيراز ابن الإمام الهمام موسى الكاظم (عليه السلام). مصدر سابق ص ٥٢.

مما نلتها نجوم طوائف الكلام الّا وقد نقصت على اعقابها لا يعرف لها خاص من عام ولا نثار من نظام، وأعلام جنود جمل ما فاخرتها أحزاب عبارات الّا وقد راحت اعتبارات فليجذع أنف المفاخر ليملأ بطن المشاجر وليكده المرامي وليضم الغرض المحامي ما أنصف القارة من راماها ولا السماء الفوق من ساماها قلت والله المستعان وعليه التكلان.

■ **البند الأول:**

فتق الغيث عيون النرجس الغض فراحت شاخصات تنض الآثار بالأحداق والأفكار مثل العالم العامل يتلو زبر الحد خشوعاً وترى الطل على حافاته كالدمع في الجفن سقى الله أويسا النرجس الغض زلالا ما لها عن ربه النرجس كالانسان ذكرا.

■ **البند الثاني:**

شاهد الطرف على الساق قياما يقرأ الأوراد في الورد أما ما شاهد القلب سهى عن شهوة الذكر ولم يغمض بجفنيه عن الفكر أو الشكر عدوت الحق بالتشبيه بالنرجس للعالم والعالم قد يسهو عن العالم بل من حلق العالم فكراً تارة يثني بلسن الحال حمد الإله أقدر الغيث على الانبات بالذات وربا بالهوى والنار ما ابيغ أنباتاً وأجرى بلسان القول شكراً كلما مرّ به الريح رخاء ودوى السيل انحدارا كرما من قبل الصانع لا تدريه حد الأولاد تحصيه حصرا.

■ **البند الثالث:**

خلق النامي للنامي وما فوق لما تحت من العالي والسافل ما بينهما الحيوان والجسم وما بينهما النامي من الخمسة كيما يشكر الخالق جنس الجوهر المطلق والأنواع للسافل أجناساً براها وفصولاً بل فروعاً وأصولاً لم يحط بالبعض منها الخضر خبرا.

■ **البند الرابع:**

لنسج الزهر على ديباجة الأرض فراحت في السماء كالزهر في التمثيل

والفرض بطول الأرض والعرض لفيف طيبه بالنشر ينفض كنشر الرق فيه المسك يرفض بعيد القبض بالعينين والغمض أصار الزهر كلا عد بالبعض وغير الزهر مما طاب في الأرضين نشرا.

■ **البند الخامس:**

شرف الورد بوصف الكيف والهيئة فيما يصدق الجنس عليه من بنى النوع فمن أحمر قان مثل خد الحب خجلان ومن أصفر صاف مثل وجه الصب وجلان ومن أبيض كالدرهم بالأنفس فدوه والصرف أعدوه فعدوه على الأيدي ضحى في سوق مصرا.

■ **البند السادس:**

وترى أسود جل الله ينبي عن عيون الغين أو كالشعر مدوه بل الأنسب بالتشبيه لفوه وشدوه على أزرق يحكي منتهى البعد ومن يقرب مما عد ألوانا على أعمدة خضر علت أو قصب شدر قضاها الله قضبانا بأرض جارها الوسمي خضرا.

■ **البند السابع:**

وترى الشوق من تحت ثغور الورد تهتز لريح خلطها العنبر والمسك أفيض المندل الرطب عليها من شدي مما عليها حمل الصانع صنعاً كحبيب هزه التيه وتيه الحسن كالخمرة مسكراً أو قد ود الغيد لو ميلها الرقص نشاوي ربطت للرقص بالزنار خصراً وكان الورد تمثيلا ذو التيجان والجودي كسرا شرف الايوان والكل قيام لامتثال الأمر ما بين يديه وعليه التاج والاكليل معقودان بالعز وبالبخت على التخت يرى بالفرس رأي العدل والإنصاف يرنو نحو ما أعلاه من سلسلة العدل على العدل مصرا.

■ **البند الثامن:**

نسبة الجوري إلى الجوري لما أولاه من جور فتى الرومي إذ شبهه بالشعر مظلوما بضد الحق والنسبة إذ ذاك على حد انتساب الحدث الجاري على الفعل

إلى المفعول لكن ضم جيم الجور كيلا يلحظ التشبيه بالفتح فيخط له المنسوب قدرا.

■ **البند التاسع:**

ولما أنسى صبا الأرواح لو راح على الأرواح والنرجس لوفاه وكأسا ملؤها الراح بكف البدر ولو لاح فهذا ينعش الصب إذا هب بمن صب وهذا يطرب الشم إذا شم وهذا يجلب الأفراح بالحمل على الراح جلاها مشرق الخدين سرا.

■ **البند العاشر:**

قد جلاها جلوة الخد جلوناه على معتدل القد جدي لو أنجد الجد كؤوساً بخط العد فراح الراح في الراح كمشكاة بمصباح كذا منعكس الخد شعاعاً في فم الكأس كبدر التم في الشمس أو الشمس بنبراس فيا كأسا حوت شمسا بدرا.

■ **البند الحادي عشر:**

قد سقانا بعد ما قيل يسقي شفة الكاس فحلت شهده الظلم ابنة الكرم فحل الجام خمران إلى الفقس شهيان لذا المزج ابنة الكرم مع الريق بلى بل عاملا سكرا ضاب العقل معمولا وظن العامل الثاني سقانا منهما في الكأس خمرا إنما الساقي من الطرف فداه الدن والجان ومن في خدمة الجان يدير الراح بالراح ومن راح له عينان لو يديرهما الراح لأضحى وهو سكران وأمسى وهو نشوان على الراح ما على الراحة لو راح إلى أن تبعث الأرواح حشرا.

■ **البند الثاني عشر:**

أعجبني من طرفه الممرض عقلا ما صحا قط عن المرضة طبعا ما انثنى يوما عن الفتكة والصولة من تحت لوا الدولة يسطو بضبا لم ينضها الجفن من الجفن كما ينضو الشجاع السيف للفتكه غرما حكمة أودعها الطرف وقال: القول سحرا.

■ **البند الثالث عشر:**

كم سطا تقوى على الأنفس والقوة للخالق منه بضعيفين عتوا واقتدارا واكتفينا بالضعيفين عن الذكر لمعلومية الألحاظ والخصر بمعنى الضعف والقوة فكر ورنا بهزء بالظبى وعينيه بنجلا تبعث الميت حياً لم تزل في حالة الصحوة بين المرض اللازم والصحة سكرا.

■ **البند الرابع عشر:**

ومشى يسخر بالغصن بقد تسجد اللدن له أملد مياد أقام الظلم بالعدل وما أعجب الّا منه كالأفعى بوصفين هما في القد والأفعى مما قد قسوا فتكا ولانا بيد اللامس عطفا أن للأفعا وللقد اغتيالا وجراحا قط لا يدري ويبرأ.

■ **البند الخامس عشر:**

وارتدى بالجنح بردا يحمل البدر على الغصن من الشعر ومن غرمة ذاك الوجه والقدر وأومى بينان جل من صورها تعلق نار الحب بالقلب وأمضى بلحاظ كم أرتنا يوم بدر قرنت بالنصر للبدر علينا فأرانا البدر إذ يحمل بدرا.

■ **البند السادس عشر:**

واغتدى يرمي بقوس الحاجب الموتور نبل الأعين النجل لخطنا اللحظ يرمي اللحظ بالحظ فلم يخط صميم القلب إذ ذاك وذكر الثعليات لذكر النجليات هداني البدل الرابع وليعل عليها مثل النجل تمخيط الصم بالأهداب للصم وتفري القلب قبل الجلد شزرا.

■ **البند السابع عشر:**

واغتدى يقبض بالألحاظ مرضى هذه الأنفس لحظا فعرفنا أن في اللحظ سقيما ملك الموت وعندي وأنا المغرم باللحظ على اللحظ سؤال وهو أن اللحظ في الخير قد استعمل لو أطلق والطرف إذا ما يلحظ الصب حباه لكان الخير شرّا.

■ **البند الثامن عشر:**

و تثنى خوط بان بقميص الحسن يختال اختيال البدر في العتمة ثم اهتز رمح القد في معترك الأرواح والأحداق كيما ينظر الأحداق بالغنج مريضات على أن الجفون المرض قد تفتح ما لا يفتح السيف فأولته الفنا فتحا وولته الظبا بالفتح نصرا.

■ **البند التاسع عشر:**

و تجلى شنب الصبح عن الطرة من تحت ذكاء العزة في داجية الشعر فأغلى الخد تسعيرا على السعر بذاك الوقد والسعر وأعلى للهوى قدرا على القدر شقيق البدر معنا ليلة القدر من الشهر كما أولى الظبي مجداً وأسدى للقنا الخطى فخرا.

■ **البند العشرون:**

أحسن قد خيل الحسن لنا أن زوج البدر كريما من كريم فنشا عن دين خلق جل في الإنس بلامين استجارا بعذارين يجر القلب عن قسر وفي واوين من صدغيه لا يعطف في جرار يد الكسر بالجر القلب جر قسرا.

■ **البند الواحد والعشرون:**

أصبح الحسن إلى مهجته مفتقر المعنى افتقار الحرف للضم إلى الإسم أو الفعل وتعريف كلام القوم للتقييد بالوضع وحدّ الذات لو تم بذاتي الجنس والفصل ومحتاجا إلى تلك الصفات اليوسفيات احتياج الصلة الموصول أو يوسف يعقوب شكا في الحزن ضرا.

■ **البند الثاني والعشرون:**

و دعا القلب ليرعاه فلباه مجيب القلب للطاعة منصوبا مضافا لأخ الوجد فتى الحب على حد الندي من نصبه الاسم مضافا يا رعى الله خليل القلب ما أعرفه بالنحو علماً وغدا فرأى الخطية مضرا ينصب القلب على التحذير والاغراء تحذيراً أو أغرا.

■ **البند الثالث والعشرون:**

ان يكن اعملت طرف الحب بالقلب كما عمالك حرف الجزم بالمقتل بالآخر من مستقبل الفعل فقد عانيت بالعين قلوباً نحوه تحذف حذف الواو بين الياء والكسرة للثقل والأولى من الحرفين بالحذف سكونا ثم شاهدت بقلبي لحظه يقطع بالاهداء فولاذا وصخرا.

■ **البند الرابع والعشرون:**

أسر القلب بعينيه ولو لا جدل الألحاظ ما استوسرت في الحب طريحا أرمق الحتف ولو لا أسهم الأهداب ما استسلمت بالقلب جريحاً واشتكى الضعف ولو لا ثغرة الدري ما أصبحت في الجسم نحيلا ولو لا أمسيت بالنفس عليلا آه من عمر غدا يقصف عمرا.

■ **البند الخامس والعشرون:**

نكس العمرين تعذيبا كهاروت وماروت ولم يسحر سوى الطرف بلا قد عذب الأنفس عمرا فأفنا لهما بالنكس تعذيبا لقرب العمر من هاروت لخطيه عذاب بعذاب صال بالعمرة أبو العمرين منكوساً فصار الأمر معكوساً حكى الغمر ان عمرا يوم يقفو الجيش عمرا.

■ **البند السادس والعشرون:**

علق القطرين كي يزداد حسنا بهما نورا على نور وقد علق ما بينهما الأنفس تصلي جماحا خده نارا تتلظى أشرقت من قبل الخد مجوس تعبد النار فحققت كلمة الخد عليها وحد الخد وقد أشركت الأنفس بالخد ونار حوله تزداد سعرا.

■ **البند السابع والعشرون:**

لطف الله بنا إذ نعت الخالق بالأسرار منعوتا ولو لا قوله الخلاق ربي لاتخذ لنا الظبي لاهوتا عد الناس بعيسى مزقا تبنى على اللاهوت والناسوت بالقلب اعتقادا فيه يحيي الميت بالأذن ورب الحسن يحيي الميت بالعين لعمري ما أراك الحسن سرا.

■ **البند الثامن والعشرون:**

ولنا بالحاجب المحجوب أو بالحافظ المنصوب أو بالوتر المجذوب أوصاف على الأسلوب سل اقليدسا في الخط عن تحريره بالخطا وعن ما حواه الخط إذا شكل عروس الهندسيين بوجه البدر أم ذي شكله الحاجب كالنصب على النون لواها المد سطرا.

■ **البند التاسع والعشرون:**

رب من لي برقى أرقى بها من سم صل الصدغ تعويذا أعيذ القلب من ناقته باسم سليمان بن داود بالخاتم من فيه وما صار مصلي الصدر أضحى فوق خديه عم والعذر لم تخضر في الخد فلم يملك له بالعذر عذرا.

■ **البند الثلاثون:**

زور العارض ما جاء به المزور فانحط ولم يصعد إلى الخدين بل دار كما تعرفه من عادة الزور وقد رام به ثبتا على قتل محبه ولم يثبت له بالدور ثبت غير أن الكاذب المرتاب قد يقهر بالحجة لا يقهر بالحجة بلا يقهر جبرا.

■ **البند الواحد والثلاثون:**

قد رأى مجتهد العارض أن دار على الخدين زورا أن بالعارض لو دار على القتل دليلا وكذا علاما الصدغ وقد سلسله في الخد طولا وعن العارض أن تسأل فقد باح خضم الحسن في الوجه فالفى الوردي في الخدين عذرا.

■ **البند الثاني والثلاثون:**

أعمل الأحرف أهل النحو للواو من الصدغ واللام من العارض الّا أن واو الصدغ واللام من العارض مقصوران أعمالا على القلب انخفاضا وانتصابا عاملا ما أنفذ عن معموله أثر بالقوة بالمعمول ضدين معا فالقلب ذو نصب وخفض دائم نصبا وجرا.

■ **البند الثالث والثلاثون:**

قيد المطلق من حبك بالقلب وقفه وقفة العابد بالبيت على محراب ذاك

الصدغ واسأل ربه العفو مع التوبة عن قصدك ما أطلق من نوح بما قيد واستفت لما ذا فرع القتل على الفرع ولم يفرعه عن الأصل فولى فارعا يحمل وزرا.

■ **البند الرابع والثلاثون:**

رصد الثغر فافعي الفرع وامتد على الجيد طلسم يسيم القلب ولو لا فتنة اللحظ بما جاء به هاروت من قبل افتتانا ما أطعت الفي مفتونا ولو لا قده الممدود لا يلحقه القصر على الجيد قصرت الحب، ممدودا وإن لم يقتض الممدود قصرا.

■ **البند الخامس والثلاثون:**

قلب القلب هوى قلبك حرف الواو للياء وحرف اللين أن يعتل كذا يقلب اسحر أم تلت آياتها الألحاظ في غاياتها فانمسح القلب نبيا قام يدعو بشبا السيف له باللحظ اعجاز نذيرا وبشيرا صدق اللحظ بما جاء به الأنفس انذارا وبشرا.

■ **البند السادس والثلاثون:**

مستفز القلب لا تعجب إذ جرك عن عامل ذاك القدر بالكسر اضطرارا ساكن القلب فان العالم النحوي كالقد ولحظ الطرف لو حرك يوما ساكنا حركة من حيث لا يقصد أو يقصد بالكسر وكسر القلب أمر معنوي وهو أبقى الكسر كسرا.

■ **البند السابع والثلاثون:**

و بدا زنجي ذاك الخال يفدي مثله بالعم والخال على كرسي كسرى الخد تلقى قيصر الجيد يمج المسك من فيه ذكيا في حواشيه ويختال على التيه صغيرا مثل إنسانك نفديك بإنسانك موضوعا على التصغير كبرا جل قدر نافذا في القلب أمرا.

■ **البند الثامن والثلاثون:**

راح يفدي الخال بالعم جلالا ولكم ساء فتى بالخال حالا نقطة تم بها

سطح البهى مستوي الخط كمالا واشتكي كلا إليها العطش الأكبر بالنفس ضلالا شكوة الظمآن في البيداء آلاء خيل الماء له شطا ونهرا ودوين الماء حث السير شهرا.

■ **البند التاسع والثلاثون:**

كر طفل الخال في نائرة الحرب صغيرا وغدا في فليق الحسن سويا يمتلي من خده الوضاح بالعز سرير فاغتدى قيصر ذي العزة تلقى ملك الزنج أسيرا وحسيرا وارتدى النعمان بالنعمان في العرب أسيرا وانثنى والنظر عند الله كسرا جمع كسرى.

■ **البند الأربعون:**

شبهوا بالميم عدوا فمه فليخسئ الميم ومن قد كتب الميم مجيدا إنما الميم لحرف لو رأى كاتبه الخاتم في كف سليمان هو وانطمس العين وخر القلم الكاتب بالحبر له وانطمس الميم خليلي ظلم القوم فما المحبوب بالتشبيه فيما ليس يقرأ.

■ **البند الواحد والأربعون:**

قده يجلي علينا ميسما لو يملك البرق اختيارا قبل البرق ثناياه اضطرارا ثم خبرني بما يحكم الحاكم ما بين لآلئه وبين اللفظ من فيه دع الحكم لباريه سما كل من الأمرين قدرا وعلا كل من الثغر وما يلفظ درا.

■ **البند الثاني والأربعون:**

منع الحب علينا زورة لم نلقها الّا بضيف الطيف بعد البعد أن طاف وضيق الطيف أن يطرقك الما ما قمين غالط الحق كآل ظنه الظمآن ماء كم غلا من ظمأ للظلم حرا قلب حر وغلا بارد ذاك الكوثري العذب والأكباد حرا.

■ **البند الثالث والأربعون:**

هرق الطرف دمي لا يرحم الباكي ولا الشاكي وقد وازره الجيد بإمداد من القد ظلوما مالك الرق أزجر الطرف رجيما عن جدال القلب فالقلب ضعيف

ما له بالبحث نطق الطرف بالقوة شيخ جدلى منطقي ينتج الموت قضايا شكله كبرى وصغرى.

■ **البند الرابع والأربعون:**

حاذر النجلاء ما استطعت فكم من طعنة نجلاء قد فرعها النجل حذار البث كرا واشكون اللحظ سقما مر منا من قبل الصانع حلقا واحذر المشكو منه حذر المغشي بالسقم على مهجته من درك الموت فما الحرام من يأمن للألحاظ بالأمراض عذرا.

■ **البند الخامس والأربعون:**

وكأن الطرف في السلم حسام سل في الحرب وما الحيلة إذ ذاك بخل سلمه حرب بروحي من جفون الحب مرضى تحسم البيض صحاحا وبنفسي وأنا المغرم بالهدب من الأهدب سهاما راشها الموت بكفيه ومن معتدل القد قناة ترهب الأساد سمرا.

■ **البند السادس والأربعون:**

كم دعونا بالبيانيين إذ جرد سيف اللحظ أن يتخذوا من صنعة التجريد ما يحسن منها والبديعيين أن يستخدموا الألفاظ للمعنى لثانيها إذا استخدم سمر الخط والأسياف بالمعنى لذاك القد والطرف وأرباب المعاني عند اطلاقهم قدا وإلحاظا وخصرا.

■ **البند السابع والأربعون:**

أن تسل عن خصره الناحل فهو اسم جهلناه بمعناه وما للخصر أشباه اضعنا العلم بالخصر إلى أن قيل معدوم وموجود فلا يدركه العلم ولا يجهله الوهم كأمر بين أمرين وجودا وانعداما ومن الممكن موجود ولا وجدان في الخارج للموجود بدرا.

■ **البند الثامن والأربعون:**

يا فقيه الخصر قد أودعك الطرف فؤادي ثم فرطت بما أودعك الطرف ولم

تضمن وفاقا خالف الشرع فقيه الخصر عدا نظرة جر على القلب بها الطرف تيابا ولكم من نظرة أكسبت القلب عذابا تكسب الأعين يسرا والخشا بالأعين عسرا.

■ **البند التاسع والأربعون:**

قيل لي ان كنت صرفيا فصغر نقطة الخال فقلت الخال قد صغره الواضع من قبل فلا يحتمل التصغير من بعد فقالوا لي صف الخصر فقلت الخصر بالمعنى دقيق يعجز الإنسان بالفكر فقالوا ان صف الخد فقلت الخد تمثيلا لجين ما رجت بالذوب تبرا.

■ **البند الخمسون:**

رب سباق بميدان إليها حاول أن يفتي له بالحق للسابق لو رام المجازات ضلالا منه بالحسن وأن يعطي بحق حكمه اعطاء أهل النحو للتابع حكم العلم المتبوع موصوفا وصب حدثته النفس بالسلوان سهو فالمعاني ضاق ذرعا والمجاري ضاق شبرا.

■ **البند الواحد والخمسون:**

سيدي ارحم مهجتي من جاحم الأعراض والطف بعد بالنفس فدتك النفس والمهجة ما للقلب أيد بغدا بين عذاب الصدق الخد عليل غل في سلسلة العارض تلقى حية الفرع تلقى عقوب الصدغ وقد اعجزه حمل الهوى بالقلب مكبولا وهذي مهجتي تطلع عسرا.

■ **البند الثاني والخمسون:**

من حب كلا منك مريض صارع الحب صحيح أنس الموت في وحشته العذل وما ذا يصنع العاذل لا وفقه الله بحب حول العاذل للغادر عذلا ولكم يشكو إليه الصب لحظا قارن الفتق القرآن الظل للشخص فلا ينفعك قصرا.

■ **البند الثالث والخمسون:**

طاول الحب زمان الهجر بالمحبوب هونا تارة أشكو من اللحظ جنايات متى تشكي عزاها مرض اللحظ إلى الخد مقرا بدم المسفوح الّا انه يسنده أصلا

إلى الطرف وأخرى اشتكي بالطول قصر الطالع الظالع عن ضمي قواما اشتكي طولا وقصرا.

■ **البند الرابع والخمسون:**

ان يكن ينكر بالجفن مريضا دم قتلا فخداه مقران عزيم يعبس الموت إذا ما يبسم الوجه بوجه كمن الحتف لنا في خده الوردي غولا كمنة الأيم لمن يغتاله في نهر الورد منايا بأمان رب أمن جر خوفا رب نفع جر ضرا.

■ **البند الخامس والخمسون:**

طالما أعجلت بالنفس خطا عن ملك الخد إلى رضوان خط الخد ملتاحا فلم أبرح بنفسي أفسح الخطوة بين النار والجنة مرتادا جحيما ونعيما خلقا بالحد والخط عذابا وثوابا سامح الله مسيء الخد ما شاء ووفى محسن العارض ما أحسن أجرا.

■ **البند السادس والخمسون:**

ودع التشبيب بالوصف لمن لم يدع الأوصاف تشبيبا وعاوده إذا ما واعدتك الخود تأديبا وباكي الغيث أثر الضاعن المجتازان يضحك له البرق لروح بعثت من قبل الشرق لمن في المغرب الروح سقى الله صبا الأرواح مهما طاب للأرواح مسرا.

■ **البند السابع والخمسون:**

يا رعى الله قبابا ضربت بالجزع أوتاد أقل القلب تصب حقا ولا تجزع بيوم البين والبين بما عندي أولى بفتى سلم يتبع الحب على الفور بفور النفس هلكا يحسب الهالك في عقباه ملكا أو بعزل العقل حتما ليرى ربحا وخسرا.

■ **البند الثامن والخمسون:**

واطرح ما عشت في الأهواء للحب على الصد فما الحب سوى الصد وقد يمتد عمر الهجر أو يطرد البعد هو الحب أبو الصد أخو الهجر يقينا وهوى الغيد هو أن اسقط النون اعتباطا ثم لا تيأس لهون إن بعد العسر يسرا.

■ **البند التاسع والخمسون:**

وليكن قلبك بالعدل اسم فعل لم يؤثر عامل فيه والّا فضمير هجر الأعراب مبني على الضم والفتح دواما حالة واحدة لا تقبل التغيير بالأخرى وإلّا فاقصد التوبة واصبب مطلق الماء على الوجه مع النية عن سمعك لفظ العدل ظهرا.

■ **البند الستون:**

علق الحب من العاشق والمعشوق قلبين خفى من قدم الحب من الفردين والحق فؤاد واحد كان قبيل الحب اثنين سواء عدمت بثينة والله جميلا الصبر وهوت ليلى هوى قبل فتاها وثوى عروة في القبر ثلاثا قبل عفرا.

■ **البند الواحد والستون:**

وعن العشاق للواجب أن تسأل فقد ماتوا غراما عام بالدعوى جنيد القوم لا يرجو ثوابا لا ولا يخشى أثاما ونأى الحلاج بالحث إلى الأقرب ما يخطو مقاما بالغوا فالعكس الأمر فرد الحث للخلف إماما قلب الحب ولم يبطن به بطنا وظهرا.

■ **البند الثاني والستون:**

حمل القوم على الأنفس محمولا ثقيلا حمل ما يضعف عن موضوع لا شيء ثبيرا وسنيرا ما لإبراهيم اضحى غرقا في أبحر الحيرة والساحل أضحى من ورى الصدق المطلوب والطالب أعيا وكذا البهلول والشبلي ظلا منه في بيداء قفرا.

■ **البند الثالث والستون:**

وكأني واقف بالشعب بالحسناء تبكيه بدمع كذب القياس بالدر له تمثيل زور حاول القائس أن يمتدح الدر غلوا هو غلا من كبار الدر سعرا غير أن الوجد قد بدده يغلي لذي التوديع والحب كما تدريه عال يرخص الغالي سعرا.

■ **البند الرابع والستون:**

مدح التوديع قوم كذبوا بالمدح صدقا إنما التوديع والموت على العاصي سواء سوء الأيام يوم سفر الغيد على الركب به والكل باك يومه يوم نحوس لا يدا لي وجهه صد تلاق راح عند الدوق حلوا وغد الآخر عند الطعم مرا.

■ **البند السابع والستون:**

وعجيب أن من يكمل في علم الهدى ويمدح والمادح قد يأثم عنوان كتاب البعد لا عنوة الكاتب أو يخبر بالافصال عند مقيد التفريق أو يثني بلفظ الخير مختارا على عامل فعل الشر ما ألقاه قطعا سيبويه القرب أ يوليه شكرا.

■ **البند الثامن والستون:**

موقف أن يسلم الصيب به أسلمه البعد نواحا وبكاء وزفير شاهق يلحق بالنار فمن صافق راح آسفا ينفع الأسف ولهان ومن لاطم خد حزنا راح براح الحزن سكران ومن باك على التقبيل بعد السير ندمان كفينا بالهوى بعدا وهجرا.

■ **البند التاسع والستون:**

حط رحل المدح تمدح عادلا عن مدحك التوديع واشدد رحل صند المدح وعادا إلى هجوك قوما مدحوا التوديع باكين بأثر العيس تعدو ويجيب قد علا الصوت نواحاً يشغل الورق على النوح وعلى الباكي وداعا كثكول عدمت بالثكل صبرا.

■ **البند السبعون:**

أخذ القوم ولم تشعر بما يلزم من مثل اجتماع الضد بالضد بتقبيل خدود لاشتداد الحزن قد خددها الدمع واجياد مهى حلت عقود الصبر تلقا كمش البعد وداعاً ما تم صيره المداح عيداً معلماً فطراً ونحراً قبل الباكون فيه ظله خدا ونحرا.

■ **البند الواحد والسبعون:**

رب حسناء انجلت في غسق الشعراء انجلاء البدر في الظلمة والشعلة في

العتمة تهتز بدل الحسن كالنبقة في النسمة قد اقضى بها التوديع للويل وشق الثوب للذيل ولطم الخد بالأيدي إلى أن فصمت منها سورا وقنى الخد احمرارا كالهوى أججج جمرا.

■ **البند الثاني والسبعون:**

فرشت باللؤلؤ المنثور من أدمعها سلعا عقودا شتت البين المدى في شملها المنظوم تحويلا لها من عنق الغادة إذ لاحظها الدهر بعين البين للعين كما حول في التصريف نقلا أصله الواحد تغيير إلى أمثلة تقصد معناه اختلافا أ ترى البين بعلم الصرف يقرأ وسقت غمره بالغمر وحلت من عقيق الدمع أعلاه وولت قبل ما ينحدر الركب على الاقتاب تنكت عليها سمة الذل وكم ذل لها من قبل ما تحدو رعاة العيس بالعيس عزيز قابل الدهر ولم يقرأ بعلم الجبر والكسر لها بالكسر جرا.

■ **البند الثالث والسبعون:**

ندب الأطلال غيلان ولا ينفعها الندب ولا ينفع غيلان ديار درست بالسكن لا يدري بها أهله كلا ولا يعلم قصد الورق بالسجع انتفى قدم الأزمان أعصارا مضت من قبل ما تاني قمار الدوح بالنوح أم الدار غدت من هند قفرا.

■ **البند الرابع والسبعون:**

صدح الورق نواحا حول ذاك الطلل للفقر وانكب له العيس ركوعا خضعة الطائف بالبيت لركن الحجر الأسود ثم استنشد العيس فتى الغربان أبياتا فأنشأ منشدا بالدار فارتاع لذاك القلب واستشعر شيئا قدم الدهر عليه ربع سلمى تاحت القمري بالألحان دهرا.

■ **البند الخامس والسبعون:**

ما هدى العيس إلى الرسم سوى نفح شذا الأطلال والنوح وقد نكره الدهر علينا غير أن القلب قد يلهمه التنكير تعريفا فليت الطلل المقوى يجيب

القول بالفعل لكي اسأله والدمع لا يسبقه القول عن الأعصار أن يشعر بها عصرا فعصرا.

■ **البند السادس والسبعون:**

سقى الرسم شقى القلب به لم يدر بالسكن وما عهد سعاد بقريب ساءت الأيام بالدار فعالا وكأني بألقاب الحمر والعيس ترامى نحوها بالغيد والرائد لا يعدو رباها لبست من نسج نجل المزن قمصانا لباس الجبة الخضراء ما لحمها الحائك بكرا.

■ **البند السابع والسبعون:**

ما لهذا الطلل الهامد لا يفقه بالسمع حديث العيس تبكيه سوى الوجد النهى من فؤادي المبتلى فانهل من أعينها الدمع انهلال الغيث بالوسعاء والابل وفيات سقاها الله كالدمع هما من أعين الأنضاء جونا يشكر القفر عز إليه هتونا سحبه بالسح تترا.

■ **البند الثامن والسبعون:**

فارق الربع وقد طال عليه الأمد السرمد فاشتاق لمغنى دارس الرسم فوافى يزجر العيس بكورا يتبع اليوم بمثليه فراعته طلول غالط القلب بها العين اختبارا فاعترته نقضة كب لها من حيث لا يشعر وجه النضو مرتاعا فأدراني بها والنضو أدرى.

■ **البند التاسع والسبعون:**

صدق الريح بما عن الترب عن الشعر عن العنبر قولا والصبا أصدق من يروى حديث الصادق القيل لذي الصبوة عين مرجعهم بالنقل شيح العنبر الذاري وقيل العنبر الناقل للريح حديث الطيب والمرجع حبر الشعر وهو الحق طاب الشعر نشرا.

■ **البند الثمانون:**

صاح ما هاج العيون البيض بالدمع سوى ورقاء تنعاها مدى الرسم نواحا

أعجمي اللفظ لا ندريه بالمفهوم أن نوح الورق يدنينا إلى ما ظنه القلب طلول قد خلت والورق تبكيها على علم جهلناه بكى الخنساء تبكي نايحا بالشعر صخرا.

■ **البند الواحد والثمانون:**

جذب الحب قلوب الركب جذب الدلو بالأرشية المتهم والمشتم للورد لعهد العالم الأول قدما فتهاوت دون ذاك الدين بالعقل حيارى شفها الوجد إلى أن راح وهو الغرض البائن كالفضل وسقايا الهوى صرفا ترد العلم للجهد وبالعكس حسوها بالهوى سرا وجهرا.

■ **البند الثاني والثمانون:**

هوت القوم فراحت يتهاوى وهي تهوى للحمى كالخشف البالي إذا مالت به عاصفة الريح والذر بأفق الشمس لا يدرك باللمس أو السر أبلى قيل بقي وهو بما عندي أقوى كل مقتول بحب الله حي وبهذا نطق الذكر فراح النكر كفرا.

■ **البند الثالث والثمانون:**

سكر القوم ومحروم من الصحوة من لا يخلد السكرة والصحة من لم يحب المرضة بالحب مريضون صحيحون وساهون وضاهون أجابوا داعي الحب جميعا كرعوا بالدن من حانوت ذاك العالم الأول فهو النشأة الأولى هنيئا قبل ما ذاقوا وبعض النشأة الأخرى.

■ **البند الرابع والثمانون:**

رب غاد للحمى، أن يبطئ رجلا فالحشا منه عجول يسبق البرق وميضا بين عينيه زبور الحب يتلوه فانجيل من الأشواق يتلوه أنيطت روحه بالعالم العلوي والجسم لهذا العالم السفلي مرفوع ومخفوض بروحانية الروح وجسمانية الجسم معا كالعامل الرافع والخافض طرفا مستقرا.

■ **البند الخامس والثمانون:**

ان من أظهر ما يعلم والعلم بكنه الشيء عند المبدأ الأول رفع الحب

بالذات محبا نقل العارض للمعروف أمر عرضي قائم بالقوم إلى أن قوم الذات فما تغلط لو قلت هو الحب سعيد من هوى حبا إلى أن صار حبا مستمرا.

■ **البند السادس والثمانون:**

صاح ما بال بني الأهواء إن تسألهم عن نجد نجد فرق الأعين مبهوتين والألسن لا تنطق إذ ذاك بشيء ضعف القوم عن النص مشيرين إلى التعيين ضعف الحرف مسبوقا عن الاعمال بالمعمول أو ضعف عيون الخلد عن ادراكها بدرا وفجرا.

■ **البند السابع والثمانون:**

ما يريد الحب من رفع مكان شامخ أو نصب شان باذخ أو خفض رأس راسخ جذما وللمختار والمختار كل منهما من ذاك وضعان محب وحبيب حبل من اقداره في الناس حتى استامهم للحتف قهرا وهو بالله تعالى أعظم الأعمال أجرا.

■ **البند التاسع والثمانون:**

عرج البدر إلى فوق يسوق السوق بالشوق جواد يسبق الطرف سباق الطرف للطرف البدر شمس تملأ الأكوان ملء الماء جود السفر نور أجلل كونه الشوق لذاك القمر الساري من المسجد للمسجد بالظلمة ليلا سر سر سار بالأسرار أسرى وتسرى أنجم البدر عروجا وعليه من جلال الحب برد خط بالنور عليه في حواشيه لهذا خلق الله بني آدم حبا قبل ما يتبعث الحب ومن ثم علمنا سبقة آدم سبق العلة المعلول في الخلق وفي العكس وفاقا نظر يعظم أمرا.

■ **البند التسعون:**

سارق والنحج يباريه حبيب زار بالنجوى حبيبا عمه بالشرف الأعلى خصوصا هكذا الحب والأرفع الأعلى ارتفاعا الفاعل المقصود بالفعل أو المبتدأ الاسم أو الوصف أو المفرد يدعى علما وانتصب الشان انتصاب المصدر الأصل أو الإسم بنزع الخافض العامل جرا.

■ **البند الواحد والتسعون:**

قد سرى من حرم الحب لنحو الحرم الآخر بالجسم عروجا فتلقته لروح القدس هبات قبول تحمل الترحيب عن رب حريم القدس الأعلى بلفظين هما أهلا وسهلا منبئا بالضمن عن مضمون دس بالنعل تعظيما وبالليل سرى وهنا فسبحان الذي بالعبد أسرى.

■ **البند الثاني والتسعون:**

أخذ الله له العهد على الأول والآخر فالأول كالآخر والآخر كالأول بالأخذ له العهد لعهد العالم الأول أعني عالم الذر وذاك الأول الآخر في الأول كونا طاول الأزمان فخرا وعلا في الفخر ذكرا وحبا للقدر قدرا وأتاك المجد فخرا.

■ **البند الثالث والتسعون:**

أنتجت أشكال أصلاب نزار والكنانيين منها في بطون المضربات قريشا وقريش أنتجت أصلابها من هاشم خير بني عبد مناف شيبة الحمد ومنه أنتجت من صل عبد الله هذا المرشد الكامل أختام للنبيين كإنتاجك من صغرى وكبرى ألفا البرهان حتى يقهر المبطل والباطل قهرا.

■ **البند الرابع والتسعون:**

ان يكن من أكرم العرب نزار منه بل من درجة قبل نزار من بني عدنان من أولاد إسماعيل أباء نزار ثم لأدور فإن القوم منه حسبا وهو كما ينقل منهم نسبا ذا شرف البسه الله نزاراً ليس نزرا.

■ **البند الخامس والتسعون:**

فاخر يمشي وللفجر أصيلا من بني عدنان والمجد أثيلا من بني قحطان يتعين على مسراه أرقال وتبغيل وقد أفصحت بالقول على ضرب من التشبيه عن ساقي سهيل وسهيل حيث يسرى وهما من خلفه كالفارس المعلم لا يعلم من يقفوه أثرا.

■ **البند السادس والتسعون:**

كنت نوراً مسفراً في جبهة العرش إلى أن شرف الله به آدم من بعد ونوحاً ثم إبراهيم مرفوعاً بأمر الله ذي الأمر إلى عدنان ذي الفخر باصلاب ذوي الكبر ومن ذاك إلى خاتمة الآباء عالي القدر بر يقتفى بالنور برا.

■ **البند السابع والتسعون:**

حط الله من الأصلاب للأرحام من ذاك إلى ذاك على نحو انحطاط الشمس في أبراجها سيرا ولما سار كالشمس إلى صلب أبي الحارث مجموعا سرى منقسما عند انقسام الجمع للقلة والكثرة شطرين إلى فاضل صلب العم شطرا وإلى صلب الاب الأفضل شطرا.

■ **البند الثامن والتسعون:**

خير أعمالي بما عندي حمد الله ذي الطول ورب البطش والحول ومنشي اللفظ والقول ومدحي أعظم الناس من الخضر إلى إلياس شديد المجاش والباس وبيت العلم والرأس حليف المجد والجود ومعطي الجود والقود ومولى البيض والسود ومولى العرب فخرا مشمخرا.

■ **البند التاسع والتسعون:**

مؤمن أمننا الله به من سائر الخوف ووفانا على من هو غدا أعبده منا هكذا يحرم العبد لمولاه فضلنا الكل فضل الصلوات الخمس في الدين على ما يعمل العبد أو الوسطى عليهن فقولوا الحمد لله علونا الخلق قدرا.

■ **البند المائة:**

لست أنسى بيضة يحملها الله على هادية النصر سقاها فشفاها مرجع المدح ضميرا بعد ما فوه باللدن طعانا أبكم النفر وكم أصدر سمراء بشهباء التلاليب أريد الغارة الشعواء حمراء براح كم جرت يجري دماء ونداء مرج البحرين بالراحة بحرا.

■ **البند المائة والواحد:**

وبما أنسى يديه مورد الاعطاء هل بالسحب تهمي يا رعاك الله هاتيك أكف ما جرا البحر لها في الأرض تمثالا أخلاق اليد البيضاء للأسداء لا تبقى بقولي فرس السبق بميدان امتداحي ذلك السابق ربي خذ يقلبي ولساني منشأ في المدح زبرا.

■ **البند الثاني والمائة:**

جايدكم سلم الجود على راحته تحذف ما تجمع حذف النون من جمع أضافوه ومقدام غدا لهذمه يعطف بالحرف لنصب الدين أعناق المضلين اصطداما وافتتالا لا كعطف صار في تمثيلهم عمروا على زيد خذ العطف بمعنى اللغويين يكن جزا ونحرا.

■ **البند الثالث والمائة:**

رب نقع اسفع جلاد يا جيه بقضب دونه كم فجرت دملة الليل وردة جنحه بالفجر للفجر وضوحا وكان الزهر حلت في أعاليه رجوما للشياطين وقض مانعات علمت من قبل سمر الخط رد الصدر منكوسا على الفجر شكت في راحة للخط سمرا.

■ **البند الرابع والمائة:**

أو كما كان من عادته أن يقلب السعد إلى النحس على حكم قرآن اللدن في أفق قتام النقع أو حادثة اليوم أو الليلة ان قامت له حرب على النار فقد أحجبها بالنار كالعيوق والطالع لاقى منك وهو الكافر المطلق يوما مكفهرا.

■ **البند الخامس والمائة:**

رحمة الله الذي عمت جميع الخلق أدناه وأقصاه عموم الكل أجزاء هو الكلي والكل وكل الكل تكوينا تعالى من عظيم الشأن لولاه ولم يعبد لعبد قط لولاه فخارا قد سمى للغير فخرا أرجح الميزان قدرا وعلاه وكذا ومريخاً ونسرا.

■ **البند السادس والمائة:**

اطلت في احد يدا من بعد ما اغتال به الحمزة وحشي وثار الدم من ثغر رسول الله مكسورا به السن وما انفك علي دونه يزعق وكالليث أو الرعد على الغيث ويحمي خاضم الأعناق بالسيف كخضم الابل غض النبت عن مولى الورى يمنى ويسرى.

■ **البند السابع والمائة:**

قمع الشرك به أيلح منصور لوي الجحفل مصباح دجى المحفل عام الفتح في مكة محمولا على قادته النصر وفي بدر وعسفان وبطن النخل والخندق وفي يوم أتى الأحزاب والأتي نهى عمرو واقدام علي نحو عمروها الإسلام والكفر مكرا ومفرا.

■ **البند الثامن والمائة:**

أرسل الله على أحزاب إذ ضعفت بذاك اليوم جندين من الأملاك والريح فأمست نارهم خامدة السعير والتسعير كما سعرها يوم تبوك بشبا التبر عليها وعلى خيبر واستيموا كعاد يوم بدر من قليب الخسف قعرا.

■ **البند التاسع والمائة:**

وتبدى من علا ذات رقاع النصر يفتر إلي أن كشف الشيطان عن ظلمة وجه الشرك للاعجاب بالكثرة وأرقاب له المبطل لا أعمال مسئولا وقد يسأل أمر هو بالسائل والمسئول أحرى.

■ **البند العاشر والمائة:**

عجبا من طالب المعجز ممن بهر العقل بما فيه حليا وبالطبع جليا من خلال قدسيات بما دون سواها معجزا من سلمان به إذ ليس من أمثالها يعهد في الإنسان قد أعجز بالأخلاق والعادات كالاعجاز بالقرآن والآيات كبرى بعد كبرى بعد كبرى.

■ **البند الحادي عشر والمائة:**

أعجز القرآن اسلوبا عجابا لا كما قيل بصرف الله عنه همم الناس وقد عارضه البعض بأعلى رتب اللفظ ففض القول بالحبر وضاق الذرع والشبر ومن بالجرد للحمر والذرة بالسمر وأنى للعقول العشرة المنسوب إذهابا إلى الفعل وأن تنسق كالقرآن عشرا.

■ **البند الثاني عشر والمائة:**

رق الفاظا قريبات من الذكر على بعد المعاني الغر كالزهر ترأى في السماء الدنيا قريبات على أن سواريهن في العليا وما بينهما آي بعيدات لقد دقت معانيه كما رقت مبانيه فما أبعد دانيه على فهم معانيه لما يشمله العلم قمطرا.

■ **البند الثالث عشر والمائة:**

مده بالسبعة الأفلاك يزداد اعتلاء كلما عورض كالسابق يزداد بميدان سباق الصافنات الجرد إن هم به الراكب جريا أو كشمس الأفك يكبو عن سناها الطرف أن يختبر القرض انجلاء بل بكل الكتب المنزلة الأسفار من ذي الذكر سفرا.

■ **البند الرابع عشر والمائة:**

معرب بل مغرب لو أن يونان ومن أعقبه والفيلسوف دعوا عالين للأحكام بالحكمة من محكمة الباهر أو متقنة الفاخر بالتأويل والظاهر لارتاضوا إلى الإيمان بالإيعاد والوعد والناسخ والمنسوخ والأخبار والوعد وبالاجمال والتفصيل والنعيم والتخصيص نفساً وأضروا بالذي عددته علما مضرا.

■ **البند الخامس عشر والمائة:**

حاول الأعراب والعرب معيرين جميعا أن يفوهوا مصلحين الفكر والالسن للقول بشيء صالح من مثله آي ولو عشرا سوى فضلا عن الشعراء والصورة فانحط بليغ القوم للجبهة والخد وولى يسحب المرط ولا يفرق بين المرط والقرط على الأعقاب دبرا.

■ **البند السادس عشر والمائة:**

عظم القرآن في الآيات والمعراج واذكر نقل بأذان وتسبيح الحصى في كفه شكرا ونبوع الماء من بين الأصابيع انجاسا وحنين الجذع شوقا وانعدام الظل والتأخير من نعليه في الترب وغوص النعل في الصخر وإنطاق الجمادات إلى احيائه الدارس قبرا.

■ **البند السابع عشر والمائة:**

و اذكر الدوحة من آياته والنصب والظبية والناقة والكلب وانزال الحيا والقمر الساري والبئر ومنها القامة الفضلى وما أدراك ما القامة والمذكور قبل البئر في البندين والتبر كرامات عظام خرقت في العالم العادة خرقا كم أتى المعجز منها ظافرا يبسم ثغرا.

■ **البند الثامن عشر والمائة:**

ثم عد للقول فضلا غير مأمور وبعض الأمر بالصيغة أن يقصد به الأعلى التماس سيما أن يطلب العالي وحدثنا جزيت الخير عن أشياعه الحق كثيرا من قليل كحديث الخبز والشاة وعن تضليله دون المحازي بالغمامات تقيه من شعاع الشمس حرا.

■ **البند التاسع عشر والمائة:**

واعدد الالهام والعلم اللدنيين والأبصار من خلف عيانا وابتلاع الفضلة الأرض احتراما وقبيل العلم والالهام مقرونين بالفصل بل القرآن وهو الثقل الأفضل من آياته عد علينا انه الناطق بالعلم اللدني عن الله كتابا ثانيا لله والمودع منه الأول الصامت صدرا.

■ **البند المائة والعشرون:**

وله من قبل ما يولد في الناس كرامات تسمى مرضات مثل أمر والطير الأبابيل ومن بعد له في ليلة الميلاد أيضا معجزات باهرات كنضوب الماء من ساوة غوارا وخمود النار من فارس ليلا وانشقاق السقف والجدران من إيوان كسرى.

■ **البند المائة والواحد والعشرون:**

إنما الخمسة أهل العزم أطواد وأسماها فخاراً خامس الخمسة وأفخر بعدهم بالخمسة الأخرى التي بالفخر ختام فخار الخمسة الأولى وثانيها علي ولها الثالث والرابع قرطا العرش من صلب علي سيد الشبان والخامسة الحوراء أم الحسنين النيرين البضعة الزهراء زهرا.

■ **البند المائة والثاني والعشرون:**

رحت بين الخمسة الأولى أولي العزم وبين الخمسة الثانية للأشباح قطبا وسطا والحق أن الأفضل الأوسط لينظر إلى الشمس اكتفت بالفلك الرابع وسط السبعة الأفلاك وهو الشمس تمثيلا وطويت بلو لاك لخلق الخلق تعليلا حديثا قدسيا ما حكى بالمدح والتعظيم شعرا.

■ **البند المائة والثاني والعشرون:**

لم يكن حكمك في الخمسة أهل العزم الّا مثل حكم لعلم الأعرف في عدة ضد النكرات الخمس في النحو وفي الأشباح حكم الجوهر المطلق عالي الخمسة الأجناس في المنطق هذا مثل يسجد وجه النحو والمنطق لله له حمدا وشكرا.

■ **البند المائة والثالث والعشرون:**

وإذا ما رمت أن تفرق ما بين حبيب الله فضلا وكليم الله فأفرق أولا ما بين معنى أخلع ودس تفرق ولا تفريق بين الكل وليستغفر القائس لو قاس مع الفارق فالفرق كفرق الصبح نورا ومحيا رب دس بالنعل بدرا.

■ **البند المائة والرابع والعشرون:**

أن تقل ما شأنه فهو ضمير الشأن والقصة في شرحي ذاك الشأن مما تقصر الأيام عن إنهائه فاسأل ضمير الشأن عن معناه أن يخبرك واعذرني بذاك الشأن فالعلم به لله دوني وجوابي بضمير الشأن رمز بدلا من قوله الرامز إنه الراجح بالخلق عليه بل هو الخلق كما في كتب كنزا واحتمال الكل بالخلق إذا يدفع عن

ذلك بلواك وإلّا فالتنافي واقع بين الحديثين وقد يطلق جنس ويراد النوع أو شخصية الكامل منه مثل ما قد يورد البعض على الكل ويجرى.

■ **البند المائة والخامس والعشرون:**

سمت العرب رقيب الجيش عينا وقصيد الشعر منه بالقوافي هو ومن تسمية الشيء بما فيه من الأجزاء باسم الجزء معنى يورد البعض على الكل ومعنى قصر الإنسان في الذكر على فرد من الإنسان والذكر على القرآن حتى سمي القرآن ذكرا.

■ **البند المائة والسادس والعشرون:**

يا مناخ السعد والعز جمالا ومحيط المجد والفخر رحالا سرت كالشمس وما الشمس لمولاها مثالا إنها سوف تلاقي دون علياك زوالا واحتوت فيك صفات محلت قبل منا بعضها جود غياث يخجل الغيث انهمالا وكمالا علم البدر كمالا وجمال بهرا العالم بهرا.

■ **البند المائة والسابع والعشرون:**

جئت بالقرآن تبيانا وبالموعظة الحسنا حتى قمت بالسيف كما قام بنفس اللافظ المعنى وقابلت صفات بصفات أعجب العقل بما بينهما من نسب المعقول في المعنى المنافاة وفي حسن المواساة كمثل اللين والقسوة طبعا واحتوت فيك معال ما حواها العد حصرا.

■ **البند المائة والثامن والعشرون:**

قست مبهوتا معاليك وإن المثل الأعلى لمعيك لمعلومات باريك فلا تحصر بالعد ولا تضبط بالحد ولا تدرك بالقد ولا توجد بالجد ونطقت بشعري واصفاً منك صفات باهرات كلمات كالغواني سافرات أو كتبر لامعات أو كموصوفاتها مرتفعات في سماء المدح زهرا.

■ **البند المائة والتاسع والعشرون:**

وكأني ان أراد الله في النشر بمنشور لوى الحمد عليه سافعا في كف من

كان لذاك الوتر شفعا فالى أي مقام يرتقي الحمد وللحمد أخيه من عليه علم ينشر يوم النشر نشر النصر في بدر عقابا لعقاب المنكرين النشر نشرا.

■ **البند المائة والثلاثون:**

جريت بعض فحول الشعراء نطأ مواميم فأبطت عن سماوات معاليك وكم آخر إلى مشى سواك دلج المدح يعلو سماك العظيم يرقي شامخات الفجر كالبسط دعاها السغب للخلف إلى خلف ومهما حلق الممدوح سف المدح وليمتدح الذكر كفى بالذكر للممدوح ذكرا.

■ **البند المائة وواحد وثلاثون:**

اسعد الخلق لقلبي وهو العارف مهما رام أن يبلغ من مدحك بالفكر نصابا نحو ما في الكتب الخمسة من مبدئها إلى خلقها المصحف كر الفكر بالقلب رجوعا كرجوع الابل عن إدراك أدنى نصبها وهو دوين الخمس بالعد على الأعقاب كرا.

■ **البند الثاني ومائة وثلاثون:**

قد أكثرت المداح فيك الشعر فانحطوا بأوج المدح عن عالي معاليك انحطاط الفرش عن مرتفع العرش وعندي مدح الناس بك الشعر ولما ذا يبلغ المادح عن كنه معاليك ولو عمر عمر النسر بالمدح وساماه علوا مكثرا نظما ونثرا.

■ **البند الثالث ومائة وثلاثون:**

من بعين الشاعر المفلق أن ينعته بالنعت من السبت ولو جاء بما يربو على الأشجار والنبت بمدحي صاحب الأكوار والتخت فيرقى بي عن الكبوة إلى أوج سما البخت بسبكي ناحتا فيه على النحت بنود باهرات اللفظ غرا.

■ **البند الرابع ومائة وثلاثون:**

قد أنارت كلماتي فيه كالشهب وزينت بها في كل بند فاعلا من ست مرات فما فوق حوالي برزت من حجل الفكر تحلى كشموس بزغت في رمل

الأبحر من نظم ابن ياليل علي فأخطب الأفكار ان كنت لها كفوا واهد السمع مهرا.

■ **البند الخامس ومائة وثلاثون:**

سيدي إن كنت بالنفس حقيرا فأنا مفتخر منكم بأمرين انتسابي لذوي الفضل وكوني من أولي التوحيد والعدل وأهل البعثة والبعثة للرسل إمامي اعتقادي جعفر القول اثني عشر بأوال من جاءوا فرادى وأتى بالمفرد الجمع وبالوتر إلى الشفع بروحي كلهم شفعا ووترا.

■ **البند السادس ومائة وثلاثون:**

إنما المجد أخو العليا لم يشرف علا الّا باثنين من الناس استقص الآدميين ومن ولاه ذاك الاستقص الآدميين بتبليغ عن الله ألا من كنت مولاه جلي بعلي يا علي بن أبي طالب يا من غالب الأحزاب والليث الهزبرا.

■ **البند السابع ومائة وثلاثون:**

ردت الشمس بأمر منه للمولى على بعد ما أومت إلى الغرب انحدار وعلي لم يكن صلى العصر إذ كان رسول الله بالإغماء موعوكا وكان الرأس في حجر علي فاستفاق المصطفى حينا فقال: أدع لك الشمس فأومى الطهر فارتد إليه القرص جهرا.

■ **البند الثامن ومائة وثلاثون:**

حقق الجمهور شيعي وسني وما بينهما من كل أهل النفي والإثبات أن القرص بالنفس قد ارتد إلى الأفق رجوعا وهو الحق وقال البعض لم يرتدوا لنفس ولكن خرت الأطواد بالإيماء للمومي سجودا فرأى الشمس فصلى وهي بيضاء غير صفرا.

■ **البند المائة والتاسع والثلاثون:**

وهب الله له الحكمة والعلم على حد سليمان وداود وما بالفضل داود وذو

الملك سليمان بن داود على حد علي بعلي عرف الخير من الشر ومنه رمى البغي بلبث قمع الشرك بعمر وقلع بكف كبس الحتف وأخرى إنه الليث واجرا.

■ **البند المائة والأربعون:**

رافع الدين ومعلي علم الحكمة محيي الفرض والسنة مولى الانس والجنة مولى النار والجنة من سن لنصب السنة الغراء سيفا عود اللقطة لو سل أو القدة بالغرمة واهتز لها بالكف مما ينبت الخط قناة ناظرت بالصدر منه النظر الشزر إذا ينظر شزرا.

■ **البند المائة والواحد والأربعون:**

هو مجموع أولو العزم عليهم سلم الرحمن من نوح إلى آدم فضلا بحديث ساقه الخصم ويرويه ابن عباس وفي الستة في فضل علي سطرا وما يبلغ السبعة والسبعين فضلا أن تواطيهم على تكفير من سب علينا أوله أنقص قدرا.

■ **البند المائة والثاني والأربعون:**

وهو العالم والعامل لله بعلم وهو الفاتق والراتق في كل المعالي سيما الاقدام والجود به الجود تباهي وبه العلم تناهى وبه الحق تحلّى وبه العسر عن المعسر ولى ندب أورث بالاشداء يوم والاسداء يوم الروع والجود أولى الشرك وأولى الاعسار يسرا.

■ **البند المائة والثالث والأربعون:**

جمع الناس من الغالي إلى القالي على هلك مناويه واعدام مضاهيه وقد راح به مثل مواليه معاديه فلا البدر يساويه ولا الغيث يجاريه ولا الليث يباريه وما البدر وما الغيث وما الليث فتى غرته البدر راحته الغيث وفي صولته لليث مكرا.

■ **البند المائة والرابع والأربعون:**

فنكال لفتى حارب من حاربه الخلق فقوم عبدوه وأناس جحدوه ورجال

سلكوا الحق فقالوا: هو مولى كل من له أحمد مولى وهو أولى ببني بنته أم بنيه وبنوه سبل الحق إلى الحق أدلاء بني آدم والاسرار سر يقتفي في الخلق سرا.

- **البند المائة والخامس والأربعون:**

ذاك سر منح الله به أحمد فاختص به الصنو وابنيه وقد أودعه الثاني عليا وعلي أودع الباقر اياه وقد أودعه الباقر للصادق والصادق للكاظم والكاظم للثامن والثامن للتاسع والتاسع للعاشر والعاشر للحادي عشر الأطهار ثم القائم المهدي فاختص بثاني عشر الأسباط حصرا.

- **البند المائة والسادس والأربعون:**

صاحب الأمر الإمام الخالد العمر على حد خلود الخضر وعيسى والنقيب الخاتم الأسباط بالعصر على حد اختتام الخاتم الرسل ومن قرت به الأرضون والسبع السماوات ومن سوف تقوم النشأة الأخرى عليه وترى في الصف لو صلى إماما خلفه عيسى وخضرا.

- **البند المائة والسابع والأربعون:**

حجة الله ومن لو رمت أن أحصي منه الفضل أو ما جاء مخصوصا به عن أكرم الخلق وجبريل عن الله هلك العمر وإن سيق إليه عمر الخضر وعيسى دونه أو رمت أكتبها بالبحر حبرا نفد البحر وأن يعضده سبعون بحرا.

- **البند المائة والثامن والأربعون:**

إنما تاسعهم قائمهم أفضلهم كالشمس لا تستر بالأفق وقد أعلم باللازم معنا إنه في الخلق لا يلحقه في الفضل أو بفضله الّا علي ابن أبي طالب والسبطان والخاتم ملا كل بني آدم عصرا.

- **البند المائة والتاسع والأربعون:**

سيدي هل يفسح العمر ومن لي دون أن أحظى بمد العمر مقصورا بأن أنظر مسرورا بعيني ذلك العسور منصورا ومن حول إمام العصر أعلام الهدى

والنصر والاملاك والجان وصف الطير والوحش على الأثر تنادي رب مولي الورى فتحاً ونصرا.

■ **البند المائة والخمسون:**

رب قد طال على شيعته الأمر فعجل منعماً منك بأن يظهر فينا كظهور النور في الطور على موسى بن عمران وان يملأ منه الأرض في أيامه قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ربنا قد فنى الصبر فلا نملك صبرا.

نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على نهج السداد ووفقت برحمتك قرائح الاذهان على حسب ما لها من الاستعداد فملأ الشاكر بثجاج الفيوض وطفت لجة الخيال فكان منها ابجر المروض ثم اقمت بيد ناقد الطبع ميزانها واعلمت تفاصيل مقاديرها واوزانها وازويت عنها دخل الداخن عند الهياج فجعلت بينهما حاجزا باشارة هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج واجريت فيها فلك اللسان وقد حوى من المنظوم متاعا واستوى عليه ملك البيان وقام فيه رئيسا مطاعا فقسم ذلك المتاع واعطى كل ذي حق حقه وفرقه الى انواع وافضى الى كل مستحق ما استحقه فنال كل فريق ما ربهم وعلم كل اناس مشربهم فسبحانك ما ابلغ حكمتك واوسع نعمتك وابدع عظمتك واوسع رحمتك واظهر قدرتك واكثر رافتك لا الا الا انت ما عرفناك حق معرفتك ونصلي على منير طرق الهدايه بانواره الساطعه ومبين فرق الغوايه بفيض حجه القاطعه رسولك الذي لا يلحقه في ميادين المجد نجيب ولم يسبقه في دواوين المدح نسيب وعلى آله الذين اورثتهم خزائن حكمتك فأيهم خير اكثير امواردتهم شرايع ملته فاذا نبت عنهم اعين طهرتهم تطهيرا ثم عرضتهم لرضاك وبلوتهم بيلاك فاذا هم ازواجهم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على وجه السداد وجرت
برحمتك قرائح الاذهان على حسب ما لها من الاستعداد
فطمت اودية المشاعر بثجاج الفيوض وطفت لجة الخيال فكان
منها الجم الغفير والوض ثم اهمت بيدنا قد الطبع ميزانا واعلمته
مقاديرها واوزانها ودارت عنها بقدرتك دواخل التداخل
عند الهياج فجعلت بينها حاجز الذوق فهذا عذب فرات
وهذا ملح اجاج واجريت فينا فلك اللسان وقد حوى من
المنظوم مثناه والمستوي ملك البيان فقام فيه رئيسا مطاعا
فقسم ذلك المتاع واعطى كل ذي حق حقه وفرقه الى انواع
وافضى الى كل مستحق ما استحقه فذاك كل فريق ما دبرهم وكل
وعلم كل اناس مشربهم فبحانك ما ابلغ حكمتك واسبغ
نعمتك وابدع عظمتك واوسع رحمتك واظهر قدرتك
واكثر رافتك لا اله الا انت ما عرفناك حق معرفتك ونصلي
على منير طريق الهداية بانواره الساطعة ومبير فرق
الغواية بقضب حجه القاطعة رسولك الذي لم يلحقه في
مبادين المجد لحيق ولم يسبقه في دواوين المدح نسيب
وعلى اله الذين اورثتهم خزائن حكمتك فابنتهم خير اكثير
واوردتهم شرايع ملتك فاذهبت عنهم الدجى
وطهرتهم

ديوان ابن معتوق

الساطعه وبين فرق الغواية بفيض حجه القاطعة
وسولك الذى لا يلحقه فى ميادين المجد نجيب ولم
يسبقه فى دواوين المديح نسيب وعلى آله الذين
اورثتم خزاين حكمته فاثبتهم خير اكثير واورثتهم
شرايع ملته فاذهبت عنهم الرجس وطهرتهم
تطهيرا ثم عرضتهم لرضاك وبلوتهم ببلاك فاوقعوا
ارواحهم للمحن اغراضا وسلموا اشباحهم للطعن
فسلموا منه اديانا واعراضا [illegible] فيقول المحتاج
الى رحمة مولاه القوى معتوق بن شهاب الدين الموسوى
انقذه الله من اسر هواه وجعل منقلبه فى
رضاه ومنقلبه الى رضاه لا يخفى على من كملت
فطنته وسلمت فطرته ان الشعر منقبة فيها يتفاضل
الفصحا ومرتبة بها يتفاضل البلغا وصناعة
لا يتقنها الا من تمهر فى العلوم العربية وبضاعة
لا يقتنيها الا من تجر فى فنون الادبية ومطلب
لا يكون عن قصد سبيله الا ضيق الوسع والطوق
ومشرب لا ينفرع عن ورد سلسبيله الا موفق الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على وجه السداد وقدرت برحمتك فراج الانهان على حسب ما لها من الاستعداد فعلت او دية المشاعر بأجاج الغيوض وطفت لجة الخيال فكان منها الجداول ثم اتممت بيدنا قد الطبع ميزانها واعلمتنا مقاديرها واوزانها ودارت عنها بقدرتك دائر التداخل عند الهياج فجعلت بينها حاجز الذوق هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وابديت فيها فذلك الماء وقد حوى من المنظوم متاعا كالمستوي منك البيان فقام فيه رئيسا مطاعا فقسم ذلك المتاع واعطى كل ذي حق حقه وفرقه الى انواع واقضى الى كل مستحق ما استحقه فذل كل فديم ما دربهم وكل وعلم كل انا س عدد مشربهم فبحانك ما ابلغ حكمتك واوسع نهتك وابدع عظمتك واوسع رحمتك واظهر قدرتك واكثر رافتك الا اله الا انت ما عرفناك حق معرفتك ونهدي علي منير طريق الهداية بانوار الساطعة ومنير فرق الغواية بقضب حجج القاطعة رسولك الذي يلحقه في ميادين المجد نجيبه ولم يسبقه في دواوين المدح نسيبه وعلي اله الذين اورثتهم حزاين حكمتك فابتسم فيهم اكثر واوردتهم شرايع ملتك فاذهبت عنهم الدجى

وطلبتم

وطلبتم تطهيرا انتم عرضتهم لرضاك وبلوتهم ببلاك فاوقعوا ارواحهم للمحن اغراضا وسلموا اشباحهم للطعن فلما انه اديانا واعراضا اما بعد فيقول العبد المحتاج الى رحمة مولاه القوي ممتوق بن شرام الموسوي انقذه الله من شر هواه وجعل تقلبه فيما يرضاه ومنقلبه الى ما يرضاه لا يخفى علي من تحلت فطنته وسلمت فطرته ان الشعر منقبة فيها يتفاضل البلغا الا بيه وصناعة لا يتقنها الا من يتجر في الفنون الادبيه ومطلب لا يكف عن قصد سبيله الا فيح الوسع والطوق ومشرب لا ينفر عن ورد سلسبيله الا مؤوف الطبع والذوق ومن ثم نجد كاملا الارواح في ساحاته ولا فاضلا الا تولي بنا ابياته وحسبه شرفا ان النبي صلى الله عليه وسلم امر به حسانا وانشاه عليه ابقاما واحاما وقد كان والدي رحمه الله واذاقه برد غفرانه وابهجه ببراجة اكرامه ورضوانه ممن منحه الله من الملكة الشعرية قطا وافرا وسبق بحلبة هذا الفن من تقدمه وان كان اخر اقوم يزيد رحمه الله سابحاني ودياته وفيافيه سابحاني جارع للانتاط راسبه وقوافيه محبا لانشاده ه والتماعه مكبا على انشائه واغراعه متملا في ايام الشبيبه فكم اتى فيها باشيا عجيبه من قصايد كالخرايد

1957 King Saud University

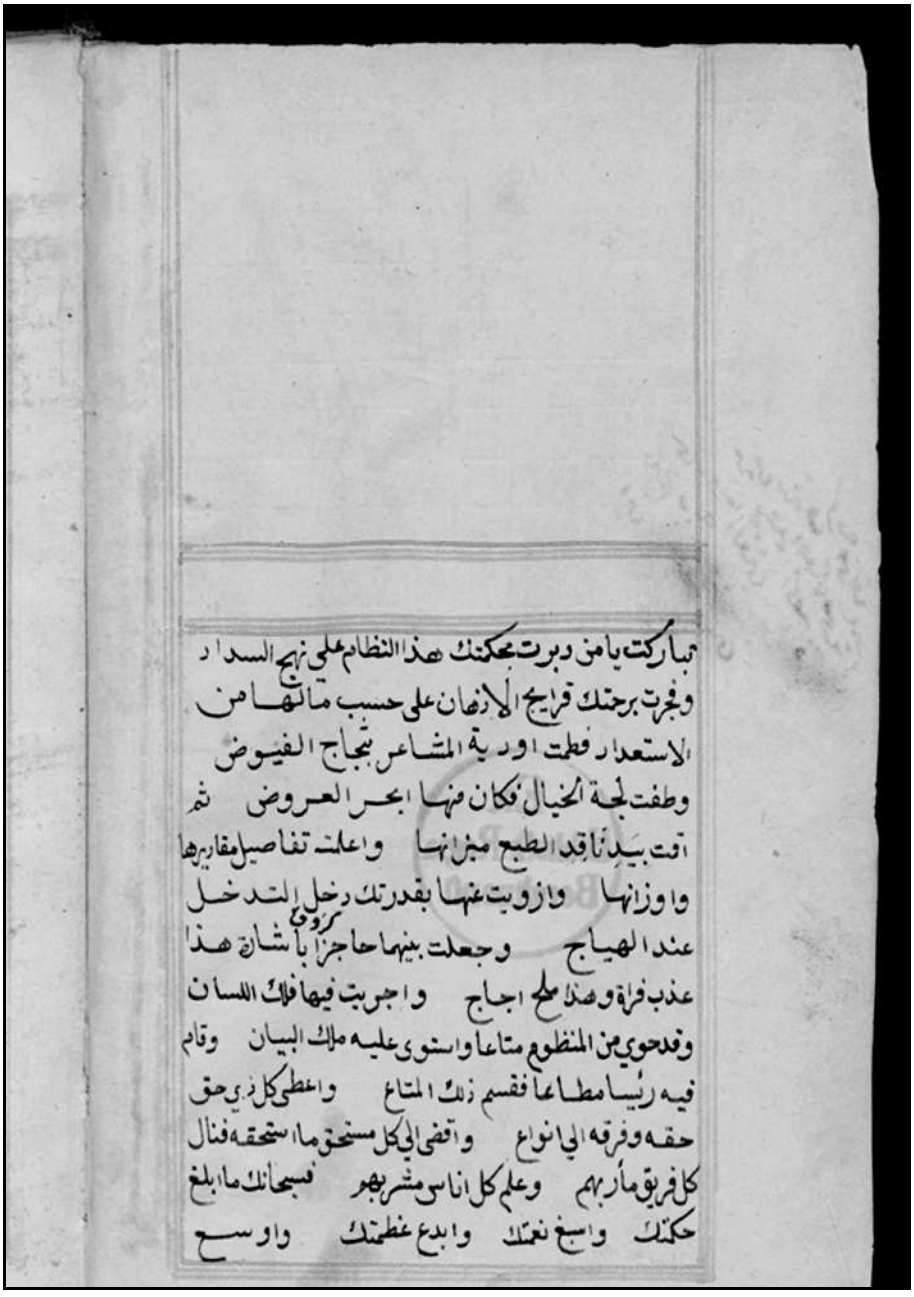

تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على نهج السداد
وفجرت برحمتك قرايح الاذهان على حسب مالها من
الاستعداد فطمت اودية المشاعر بتجاج الفيوض
وطفت لجة الخيال فكان منها بحر العروض ثم
اقمت بيد ناقد الطبع ميزانها واعملت تفاصيل مقاديرها
واوزانها وازويت عنها بقدرتك دخل الدخل
عند الهياج وجعلت بينهما حاجزا بأشارة هذا
عذب فرات وهذا ملح اجاج واجريت فيها فلك اللسان
وقد حوى من المنظوم متاعا واستوى عليه ملك البيان وقام
فيه رئيسا مطاعا فقسم ذلك المتاع واعطى كل ذي حق
حقه وفرقه الى انواع واقضى الى كل مستحق ما استحقه فنال
كل فريق ما ارجاهم وعلم كل اناس مشربهم فسبحانك ما ابلغ
حكمتك واسبغ نعمتك وابدع عظمتك واوسع

بسم الله الرحمن الرحيم رب وفق يا كريم

تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على وجه السداد وفجرت
برحمتك قوائح الاذهان على حسب ما لها من الاستعداد فطمت
اودية المشاعر بتجاج الفيوض وطفت لجة الخيال فكان منها
ابحر العروض ثم اقمت بيد ناقلة الطبع ميزانها واعلمته مقاديرها
واوزانها ودأت عنها بقدرتك دخل التداخل عند الحجاج فجعلت
بينها حاجز الذوق هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج واجريت
فيها فلك اللسان وقد حوى من المنظوم متاعا واستوى ملك
البيان فقام فيه رأيا مطاعا فقسم ذلك المتاع واعطى كل ذى
حق حقه وفرقه الى انواع وافضى الى كل مستحق ما استحقه فقال
كل فريق ما ربهم وعلم كل الناس مشربهم فسبحانك ما ابلغ حكمتك
واسبغ نعمتك وابدع عظمتك واوسع رحمتك واظهر قدرتك
واكثر ارفدك ولا اله الا انت ما عرفناك حق معرفتك ونطق على
منير طريق الهداية بانواره الساطعة ومبير فرق الغواية بقضبه
حجه القاطعة رسولك الذى لم يلحقه فى ميادين المجد نجيب
ولم يبقه فى دواوين المدح نسيب وعلى آله الذين اوردتهم
خزائن حكمتك وآتيتهم خير الكثير اواوردتهم شرائع ملته

فاذهبت

المصادر والمراجع

- **المخطوطات:**

١ - **الجزائري، نعمة الله**

□ مساكن الشجون في جواز الفرار من الطاعون، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي طهران.

٢ - **الحويزي، عبد علي بن رحمة**

□ المشعشعة في العروض، مكتبة العتبة الرضوية مشهد.

٣ - **المشعشعي، الأمير علي بن خلف**

□ خير مقال في فضل الأئمة والآل، رقم الحفظ ٣٠٥، مكتبة العتبة الرضوية مشهد.

٤ - **المشعشعي، الأمير علي بن عبدالله**

□ الرحلة المكية، رقم الحفظ ١٥١٣، مدرسة سبهسالار (مطهري) طهران.

- **الرسائل المحققة:**

١ - **الجزائري، السيد عبدالله بن نور الله**

□ تذيل سلافه العصر، تحقيق السيد هادي باليل الموسوي، مجلة الموسم العدد ٥٥-٥٦، السنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٢ - **محي الدين، جواد**

□ ملحق أمل الآمل، تحقيق محسن صادقي، مجلة كتاب الشيعة، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٩ شمسي.

● الرسائل الجامعية:

١ ● الصاكي، أحمد عادل

□ الفخر والحماسة عند أبرز شعراء الحويزة في العصر المشعشعي، رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة عبادان، ١٣٨٠-١٣٨١ هجري شمسي.

٢ ● البو غبيش، عبد الإمام

□ المدح في ديوان ابن معتوق رساله ماجستير غير منشوره في جامعه عبادان.

● الكتب المطبوعة:

١ ● الأمين، الإمام السيد محسن

□ أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه السيد حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، بيروت.

٢ ● الأميني النجفي، العلّامة الشيخ عبد الحسين

□ موسوعة الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، تحقيق مركز لغدير للدراسات الإسلامية، مؤسسة دائرة معارف الفقة الإسلامي، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، قم.

٣ ● الجزائري، السيد نعمة الله

□ الأنوار النعمانية، قدم له وعلق عليه محمد علي القاضي الطباطبائي، منشورت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، بيروت.

٤ ● الحويزي المشعشعي، السيد شبر بن محمد بن ثنوان

□ الذخيرة في العقبى في مودّة ذوي القربى، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، قم.

٥ ● الحويزي، الأمير علي بن خلف

□ شاعر الأحواز القومي الأمير علي بن خلف الحويزي دراسة في حياته السياسية وشعره وتحقيق، تحقيق د. عبد الرحمن كريم اللامي، الدار العربية للموسوعات، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) بيروت.

٦ • **ديللافاليه**

□ رحلة ديللافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمة الأب بطرس حداد، الدار العربية للموسوعات، (١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م)، بيروت.

٧ • **روسينيكي**

□ سفرنامه كروسينسكي، ترجمه عبد الرزاق دنبلي، تصحيح مريم مير أحمدي، نشر توس، ١٣٦٣.

٨ • **الزبيدي، د. محمد حسين**

□ إمارة المشعشعيين أقدم إمارة عربية في عربستان، دار الحرية للطباعة والنشر، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، بغداد.

٩ • **الشيبي، الدكتور مصطفى كامل**

□ الصلة بين التصوف والتشيع، منشورات الجمل، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، بيروت.

١٠ • **العزاوي المحامي، عباس**

□ تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربية للموسوعات، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، بيروت.

□ موسوعة العشائر العراقية، الدار العربية للموسوعات، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، بيروت.

١١ • **القيرواني الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق**

□ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، (١٤٠١ه/ ١٧٨٧م)، بيروت.

١٢ • **قيم، عبد النبي**

□ تاريخ عرب الأهواز ونقد كتاب أحمد كسروي، دار مدارك للنشر، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، دبي.

١٣ • **اللامي، عبد الرحمن كريم**

□ أديب من الأحواز ابن رحمة الحويزي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، البصرة.

□ موسوعة الأدب العربي في الأحواز، الدار العربية للموسوعات، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، بيروت.

١٤ • **لوريمر**
□ عربستان في الوثائق البريطانية من دليل الخليج، إعداد وتقديم ماجد شبر، دار الوراق للنشر، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، بيروت.

١٥ • **المرعشي التستري، القاضي نور الله**
□ مجالس المؤمنين، المترجم محمد شعاع فاخر، دار هشام، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، بيروت.

١٦ • **الملائكة، نازك**
□ قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، القاهرة، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

١٧ • **موسى باشا، عمر**
□ تاريخ الأدب العربي، العصر العثماني، دار الفكر المعاصر، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، بيروت.

• **المقالات:**

١ • **جمال الدين، مصطفى**
□ البند والشعر الحر، مجلة الأقلام، السنة الأولى، الجزء السادس، رمضان (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

٢ • **حسن علي مجيد، محمد**
□ شعر البند من فنون الشعر العربي في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة المورد، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، كلية آداب، جامعة بغداد، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٣ • **عبد الكريم، د. زينب**
□ دراسة تحليلة لنماذج شعرية من شعر ابن معتوق الموسوي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، نيسان/ أبريل (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

٤ • **العطبة، محمود**
□ البند في الأدب العراقي، مجلة الرسالة، العدد ٩٣٣، (١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

٥ • **مصطفى الصالحي، عباس**
□ بنية البند وأصوله الفنيه، مجلة المورد، العدد، سنة (١٤١٦هـ/ م).

٦ • **الموسوي، هادي باليل**

□ تاريخ الأدب الشيعي في الحويزة والدورق، مجله الموسم العدد ٢٠، السنة، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٧ • **الهلالي، عبد الرزاق**

□ البند في الأدب العراقي، مجلة الأقلام، السنه الأولى، جمادى الثاني، الجزء الثالث، (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

فهرس المحتويات

الإهداء ٥

تمهيد ٧

المقدمة ١١

الفصل الأول: إطلالة على حياة الشاعر ١٥

اسمه، نسبه وكنيته ١٥

نبذة عن حياته ١٨

وفاة الشاعر ٢٢

معتوق بن شهاب الدين ٢٣

الفصل الثاني: السمات السياسية والثقافية لعصر الشاعر ٣١

الأمراء الذين عاصرهم الشاعر ٣٢

السمات السياسة لعصر أبي معتوق ٤٠

تدخل الدولتين العثمانية والصفوية في شؤون الأهواز ٤٠

التنافس والصراع بين أمراء الدولة ٤٢

تمرد القبائل ضد الدولة ٤٥

السمات الثقافية ٤٧

الفصل الثالث: قراءات في شعر أبي معتوق ٥٥
مفهوم الشعر ومهمة الشاعر لدى أبي معتوق ٥٥
الدراسة الفنية لقصائد الديوان ٥٧
بناء القصيدة ٥٨
الأساليب البديعية في الديوان ٦٣
الإيقاع في شعره ٦٦
أغراضه الشعرية ٧٢
البنود وباقي الفنون الشعرية ٩٧
البند لغة واصطلاحاً ٩٨
نشأة البند وأوليته ١٠٦
موطن البند الأول ١١٠
المقياس العروضي للبند ١١٤
البنود الموجودة في الديوان ١١٩
المواليا ١٢٠
الدوبيت ١٢٢
روافد ثقافته من خلال أشعاره ١٢٤
أثر القرآن في شعره ١٢٥
أثر الفلسفة وعلوم اللغة ١٢٦
أثر مظاهر الطبيعة والمجوهرات في شعره ١٣١
الفصل الرابع: الديوان ومنهج التحقيق ١٣٣
مخطوطات ومطبوعات الديوان ١٣٥
طبعات الديوان **١٤٣**
منهج التحقيق ١٤٤

قسم التحقيق: ديوان أبي معتوق شهاب الدين الموسوي الحويزي ١٤٩
تمهيد ١٥١
الفصل الأول: في المديح ١٥٧
الفصل الثاني: في الرثاء ٣٦٣
الفصل الثالث: متفرقات من مقاطيع وأبيات وبنود ومواليا ٣٧٣
الملحق ٣٩٧
نبذة بنود للسيد علي باليل ٣٩٩
المصادر والمراجع ٤٣٩
فهرس المحتويات ٤٤٥